ذي السفال

مدينة الآثار الإسلامية

تأليف

د. عبد الرحمن حسن جار اللّه

أستاذ العمارة والفنون الإسلامية

قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة صنعاء



إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء

ذي السفال

مدينة الآثار الإسلامية

تأليف
د. عبد الرحمن حسن جار اللّه
أستاذ العمارة والفنون الإسلامية
قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة صنعاء



إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء

١٤٢٥هـ - 2004 م

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٠٠٤/٣٢)

الناشر

الجمهورية اليمنية

وزارة الثقافة والسياحة

صنعاء - ص.ب. (36)-(237)

هاتف: 235114 - فاكس: 235113

بريد الكتروني: moc@y.net.ye

من بهاء صنعاءَ... وتجليات عبقها.. في عام تتويجها عاصمةً للثقافة العربية.. يأتي هذا الاحتفاءُ بمجد الكلمة.. وجلال أنوارها.
في بدء الوعي الإنساني كانت الكلمة..
وعلى رأس فعاليات هذا العام الاستثنائي تأتي هذه الإصدارات..
حدثاً يتوج صنعاء فضاءً شاسعاً للثقافة والتاريخ والجمال والخصوصية.

خالد عبد الله الرويشان
وزير الثقافة والسياحة



إهداء

إلى أبي وأمي أطال الله في عمرهما...

إلى زوجتي وأولادي...

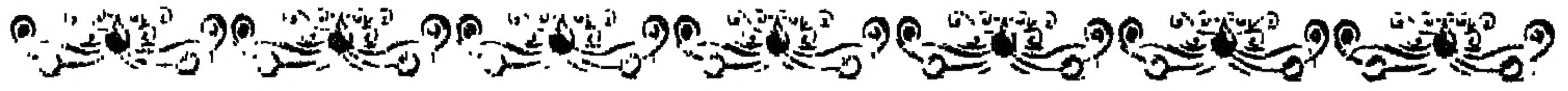
إلى كل الباحثين والمهتمين بالتراث

الحضاري للأمة العربية والإسلامية

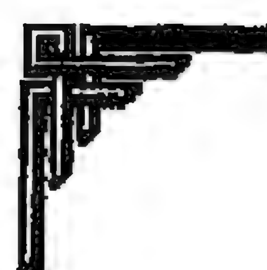


فهرس الموضوعات

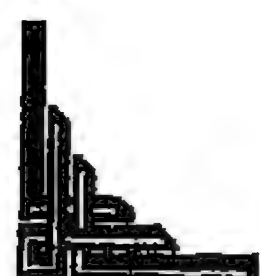
الموضوع — **الصفحة**

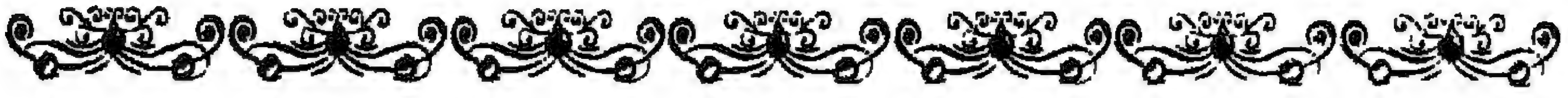







المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

إنه لشرف كبير أن يصدر كتابي هذا في عام الاحتفاء بصنعاء عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٤م، في إطار مشروع وزارة الثقافة والسياحة لطبع الكتاب. ويمثل هذا الكتاب مساهمةٍ متواضعة في مجال الدراسات الأثرية وخاصة العمارة الإسلامية اليمنية التي لم تلق الاهتمام الكافي من العلماء والباحثين، إذ لم يتعد تاريخ الدراسات البحثية الأكاديمية سوى ربع قرن.

والحق إن هذا الكتاب كان موضوع الأطروحة التي قدمتها للحصول على درجة الدكتوراة من جمهورية مصر العربية، والتي حصلت عنها على درجة الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى مع التوجيه بالطبع والتداول، لذلك حرصت على إخراجه للقراء ليساهم في نشر الوعي الأثري بما يحويه من معلومات علمية قيمة أخضعتها للتحليل والتأصيل وفق مناهج البحث العلمي المتبعة في الجامعات العربية.

ونظراً لندرة الأبحاث العلمية المتعلقة بالآثار اليمنية الإسلامية، والتي وإن وجدت فهي حبيسة الأدراج أو غير منشورة، سواء كانت رسائل علمية أو أبحاث متخصصة قد جعلني أتطلع لاختيار هذا الموضوع ونشره في كتاب بعنوان: "**ذي السفال مدينة الآثار الإسلامية**".

فقد ازدهرت الحضارة الإسلامية في بلاد اليمن ازدهاراً عظيماً. وخلفت وراءها تراثاً معمارياً إسلامياً كبيراً في مجال العمارة والفن الإسلامي، ولا زالت الكثير من المدن اليمنية تزخر بالعديد من هذه الآثار التي يعود تاريخها إلى فترات حكم الدويلات المستقلة المختلفة التي توالت على حكم اليمن.

وقد خصّيت مدينة ذي السفال بهذا الكتاب باعتبارها من المدن الهامة باليمن، وخاصة في المنطقة الجنوبية منها، إذ كانت من أهم المتنزهات في عصر الدولة الرسولية. ومن أهميتها أيضاً أنه كان لها دور حضاري لا يمكن إغفاله في التاريخ اليمني إذ أنها تضم أثاراً إسلامية غاية في الأهمية تعرفت عليها من خلال معاينتي الميدانية المتكررة، وقد وجدت أن دراستها ذات أهمية كبيرة، وخاصة وأنها قد حظيت بالعديد من الاضافات والتجديدات على مر العصور، وإن التعريف بها سوف يغطي بعض الثغرات في تاريخ



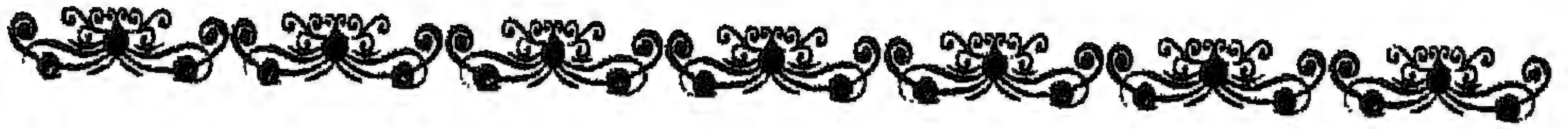
العمارة الإسلامية باليمن التي تحتاج إلى مزيد من البحوث والدراسات الأثرية المتخصصة، خاصة وأنه لم يتطرق أحد إلى آثار هذه المدينة من قبل. فهي تحتوي على عدد من المساجد والمدارس والقباب الضريحية ذات الطراز المحلي المتميز.

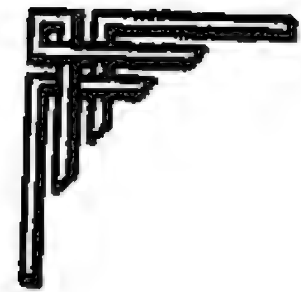
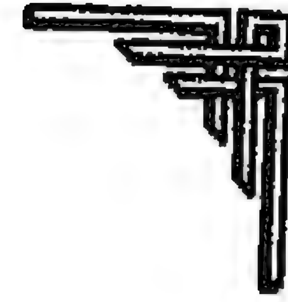
ومما زاد من أهميتها أنها أخرجت علماء اثروا المكتبة اليمنية بالمؤلفات العديدة والقيمة في مجال التاريخ، والعلوم الدينية، ولعل من أشهرهم يحيى بن أبي الخير العمراني، وعمر بن علقمة، ومحمد بن عمران وغيرهم.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان لوزارة الثقافة والسياحة التي مولت طبع هذا الكتاب على نفقتها، ممثلة بالوزير الأستاذ خالد الرويشان.

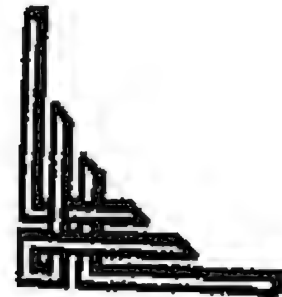
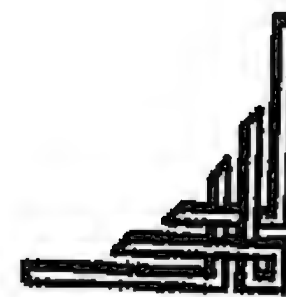
والله ولي الهداية والتوفيق

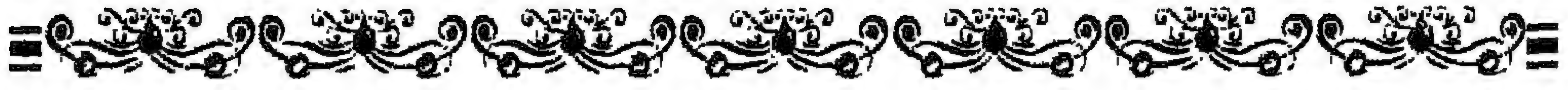
الدكتور / عبد الرحمن حسن جار الله
صنعاء ٢٠٠٤/٦/٢٠



التمهيد



تقع ذى السفال فى السفح الجنوبى من جبل التعكر (١) ، فى أعلى وادى ظبا (٢) المشهور بالخصب والقرى المتناثرة الزاهية ، وهى مدينة نزهة جميلة ، وتقع جنوب مدينة إب (٣) بمسافة ٤٣كم ، وشمال مدينة تعز (٤) بمسافة ٥٠كم (٥) وتعتبر عاصمة مديرية(٦) ذى السفال التى تتبع محافظة إب فى التقسيم الإدارى الحديث .

وتمتد ذى السفال فى منطقة واسعة تشمل عزل (٧) وقرى كثيرة منها عزله نخلان(٨)، وعزله وادى ظبا وعزله الوحص (٩) وعزله شوايط (١٠) وعزله الإشراف وعزله السيف وعزله الحود (١١) وعزله معاين وعزله بنى عبد الله (١٢) وعزله ريده (١٣) وعزله الحبلة(١٤) وعزله العنبي وعزله الدخال (١٥) وعزله بنى عامر (١٦) وعزله رعاش(١٧) وعزله الصفه(١٨) وعزله الحدانى وعزله حبير(١٩) ، ومن أعمال ذى السفال مخلاف صهبان (٢٠) ويشتمل على عدة عزل ، وقرية ضراس (٢١).

---

(١) تَعْكُرُ : بضم الكاف ، وراء : قلعة حصينة عظيمة مكينة باليمن من مخلاف جعفر مطله على ذى جبله ، وليس باليمن قلعة أحصن منها . ياقوت الحموي،معجم البلدان،تحقيق فريد الجندي،دار الكتب العلميه،بيروت-لبنان،جـ٢،ص٤٠.

(٢) وادى ظبا : عزله من أعمال ذى السفال . الحجرى ، مجموع بلدان وقبائلها ، وزارة الإعلام والثقافة الجمهورية اليمنية ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤، ص ٥٥١ .

(٣) إبّ : بكسر الهمزه وتشديد البا ، مدينة عامرة مشهورة تبعد عن صنعاء بنحو مائتى كليو متر ، وهى مركز لواء إب ، ويتبعها عدد من المديريات منها ذى السفال ، وذى جبله التى كانت فى الماضى حاضره المنطقة وكانت إب من أعمالها. الأكوع ، البلدان اليمانية عند ياقوت ، ص١٥، الحجرى، مجموع بلدان اليمن ، ص ٣١ .

(٤) تَعِزُّ : بالفتح ثم الكسر ، والزاى المشددة ، مدينة مشهورة فى السفح الشمالي لجبل صبر ، كانت عاصمة الدولة الرسولية (٦٢٦هـ-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٦٢م) ويتوسط بينها وبين جبل صبر قلعة تعز التى تعرف اليوم بالقاهرة ، الأكوع ، المرجع السابق ، ص ٦٠ ، الحجرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٥) المقحفى ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، دار الكلمة ، الطبعة الثانية ١٩٨٨م ، ص ٣١٦ .

(٦) المديرية ، هى الوحدة الإدارية ضمن التقسيم الإدارى للمحافظات ، وتتكون من مجموعة من العزل . الجهاز المركزى للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمنشآت ، ديسمبر ١٩٩٤م ، ص ٧ .

(٧) تتكون العزله من مجموعة من القرى والمحلات . الجهاز المركزى للإحصاء ، المرجع السابق ، ص ٧ .

(٨) نخلان : عزله من أعمال ذى السفال . الحجرى ، المصدر السابق ، ص ٧٤١ .

(٩) الوحص : بلد من أعمال ذى السفال . الحجري، المصدر نفسه ، ص ٧٦٥ .

(١٠) شوايط : عزله من أعمال ذى السفال ، نسب إليها المقرئ العلامة أحمد بن على الشوايط المتوفي سنة ٨٦٤هـ . المقحفى ، المرجع السابق ، ص ٣٦٧ .

(١١) الحَوْد : بضم الحاء المهملة وسكون الواو ، عزله من ناحية ذى السفال . المقحفى ، المرجع السابق ، ص١٩٨.

(١٢) معاين ، وبنى عبد الله: عزلتان من أعمال ذى السفال ، الحجرى ، لمصدر السابق ، ص ٧١١، ٥٧٤.

(١٣) عزله ريده : هو اسم مشترك بين بلدان باليمن ، ورَيْدة ورَيد : عزلتان من بلاد ذى السفال . الحجرى، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .

(١٤) الحبله : عزله من مديريه ذى السفال وتشمل قرية الزغرور والموسطه وبيت مهدى والطهم . الحجرى . المصدر السابق ، ص ٢٢٧ . المقحفى ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(١٥) الدخال : عزله من ذى السفال ، الحجرى ، المصدر نفسه ، ص ٣٢٩ .

(١٦) بنى عامر : عزله من أعمال ذى السفال ، وهناك أخرى فى بلاد ريمه . المقحفى ، المرجع السابق، ص ٤١٩ .

(١٧) رعاش : عزله من أعمال ذى السفال . المقحفى ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٠ .

(١٨) الصفه : بخفض الصاد المهملة وفتح الفاء ثم هاء ساكنه ، عزله من أعمال ذى السفال . المقحفى ، نفسه ، ص ٣٨٢ .

(١٩) حِبير : بكسر الحاء ، عزله فى الظلاع من ملحقات ذى السفال ، وهى من الأودية المفيوله ذات التربة الخصبة . المقحفى ، نفسه ، ص ١٥١ .

(٢٠) صُهْبان : مخلاف مشهور من أعمال ذى السفال ، الحجرى ، المصدر السابق ، ص ٥٤٨ .

(٢١) ضِرَاس : قرية من عزله نخلان السابق ذكرها ، من أعمال ذى السفال ، نسب إليها العلامة جمال الدين محمد بن أبى الضراسى ، كان محققاً مدققا لجميع أنواع علوم الفرائض والحساب والجبر وعالماً بفن الطب والتشريح ، وكان مشاركاً فى الفقة والنحو والحديث ، وكانت وفاته سنة ٨٠٦هـ . المقحفى ، نفسه ، ص ٣٩٥، ٣٩٦ .



أغفلت المصادر التاريخية ذكر ذى السفال ، إذ لم نجد لها ذكراً إلا فى القليل منها ، وإن وجدت فهى عبارة عن إشارات عابرة تتعرض فقط لضبط اسمها أو ذكر أشهر شيوخها وعلمائها.دون التعرض الى نشأتها والى مبانيها الدينية،وأقدم هذه الإشارات التى أوردها ياقوت الحموى حين ذكرها بقوله: "السفال ،بفتح أوله وآخره لام، مشتق من السفال ضد العلو، ويجوز أن يكون مبنياً مثل قطام، وهى ذو سفال من قرى اليمن..." (٢٢) .

ويورد الشعيبى فى تاريخه أن ذى السفال اختطت بعد خراب ذى العلى التى تقع فى موضع أعلاها ويسمى حالياً ذى هجر من قبل بنو علقمه ابن جماعة (٢٣) . لذلك لانجد لها ذكر لدى الهمدانى ، بل نجد ذى العلى التى ذكرت مع وادى ظُبا (٢٤)على اعتبار انها كانت موجوده في نهاية القرن الاول وبداية القرن الثانى الهجريين ،وهذا ماسوف نشير اليه لاحقاً.

وأغلب الظن أن إغفالها من قبل المؤرخين لأنها تقع ضمن مخلاف جعفر الذى يضم أيضاً إب ، والعدين ، والتعكر الذى يعتبر من أهم مناطق هذا المخلاف (٢٥) ، والذى طغت شهرته على ذى السفال فكان الاهتمام ينصب على الحصن ، على اعتبار أنه جرت العادة فى اليمن الى ضم كل المدن التى حول الحصن إليه وتعتبر ضمن مخلافه ، ويؤكد ذلك ما أورده ابن المجاور بقوله "المخلاف أعمال كل حصن بذاته يكون صعوداً أدخلت تلك الأعمال الى ذلك الحصن ، ما كان حول كل حصن من القرى والزراعات فهو مخلافه، والمخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قطر واسع ، وليس تعرف المخاليف إلا بجبال اليمن"(٢٦) .

لذلك نجد كل المصادر التى أشارت الى هذه المنطقة أثناء سرد الأحداث التاريخية تشير اليها أما منسوبة الى حصن التعكر أو الى مخلاف جعفر .

وبناء على ذلك فإن تحديد تاريخ نشأة مدينة ذى السفال يواجه بصعوبة شديدة، مثلها مثل أغلب المدن اليمنية التى لم يتمكن الباحثون من وضع تحديد دقيق لتاريخ اختطاطها أو أسماء الذين أسسوها إلا فى القليل النادر ، فنجد أنه فى كثير من الأحيان يعزى بناء المدن الى النبى سليمان الذى كان يسخر الجن فى بنائها ، أو فى بعض الأحيان ينسبون بناءها الى القدماء من التبابعة أو عاد أو ثمود ، وكل هذا التضارب نشأ لقلة الوثائق التاريخية وندرة التنقيبات الاثرية (٢٧) .

لذلك فكل ما لدينا هو ارجاعها الى القرنين الأول والثانى الهجريين ، وذلك بناءاً على اشارتين أوردهما الشعبي الأولى عندما ذكر الجامع الكبير أنه بنى زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، والثانية

---

(٢٢)ياقوت الحموي،معجم البلدان،تحقيق فريد الجندي جـ٣،ص٢٥٣. الأكوع،البلدان اليمانيه عند ياقوت،مؤسسة الرسالة بيروت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م،ص١٥٠.

(٢٣) الشعبي ، تاريخ الشعبى، ص (بدون) .

(٢٤) الحسن بن أحمد الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، دار اليمامة الرياض، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ص ١٢٩ .

(٢٥) "يقال مخلاف تعكر ومخلاف جعفر أى من أعمال تعكر" أنظر ابن المجاور ، المصدر السابق ، ص ١٦٩.

(٢٦) ابن المجاور ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٢٧) عبد الرحمن جا الله ، عمائر مدينة ثلا الدينية باليمن خلال العصر الإسلامى حتى نهاية العصر العثمانى ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ص ٨ .



عندما ذكر بناء ساقية الماء وتوصيلها الى مدينة ذى السفال والى الجامع الكبير فى سنة ٥٥٠هـ من قبل الفقية عبد الله بن محمد بن اسماعيل الصحاوى بقوله "وكان وصول الماء الى هذه القرية المباركة فى سنة ٥٥٠هـ وقد للجامع المبارك تلك المدة الكثيرة" (٢٨).

وبناءاً على ذلك يمكن ترجيح أن ذى السفال كانت موجوده فى القرنين الأول والثانى الهجريين، إلا أنها كانت قرية صغيرة ، قبل أن تنمو وتزدهر كهجرة علم منذ منتصف القرن السادس الهجرى، وأن أول من اختطها كمدينة على بن علقمه الذى قدم الى وادى ظبا من حماطه(٢٩).فى عصر الدولة الصليحة. بعد خرابها وخراب ذى العلى (٣٠).

غير أن مدينة ذى السفال لم تكن بعيدة عن مجريات الأحداث السياسية التى مرت بها اليمن . خاصة وأنها مرتبطة بحصن التعكر الذى كان له دور كبير خاصة فى عصر الدوله الصليحيه . حيث كان يمثل ركيزه أساسية من ركائز حكمهم نتيجة لاشرافه المباشر على مدينة ذي جبله .

دور ذى السفال فى الأحداث السياسية باليمن :

كانت اليمن فى عصر الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وعصر الخلفاء الراشدين حتى قيام دولة بنى زياد (٢٠٤-٤٠٧هـ/٨١٩-١٠١٦م) ، تمر بفترة استقرار سياسى ، بحيث كانت تتبع ولاه معينين من قبل الدولة الإسلامية ، ففى عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت اليمن مقسمة الى ثلاث وحدات إدارية هى الجند (٣١) وصنعاء(٣٢) وحضرموت(٣٣) . وكان على اليمن أمير واحد يرجع إليه جميع الولاه ، وكلهم مرتبطون بعاصمة الدولة فى المدينة المنورة (٣٤) .

وقد استمر هذا الوضع فى عهد الخلفاء الراشدين إذ ازداد اليمن تماسكاً أكثر من ذى قبل، ففى عهد أبى بكر كان الوالى العام لليمن المهاجر بن أمية ، وفى عهد عمر وعثمان كان يعلى بن أميه ، وفى عهد على بن أبى طالب كان عبيد الله بن العباس (٣٥)

---

(٢٨) الشعبى ، تاريخ الشعبى ، ص (بدون) .يقصد الشعبى بـ "قد للجامع تلك المده الكثيره" أن المدينة موجوده في كل تلك الفتره التى حددها فى اشارته، للأن الاشاره صيغت بالهجه المحليه.

(٢٩) حماطه ، عزله من ناحية حفاش من أعمال المحويت ، الحجرى ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

(٣٠) الكوع ، هجر العلم ومعاقلة ، ص ٧٦٦ .

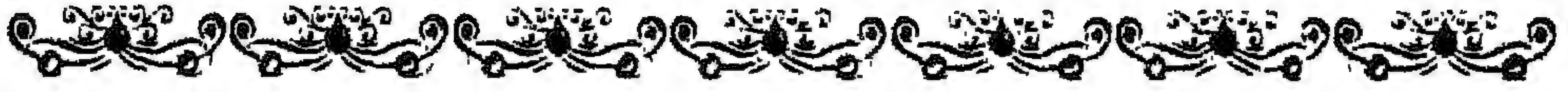
(٣١) الجند ، بالتحريك ، وكأنه مرتجل ، وهى مسماه بجند بن شهران بطن من المعافر ، الأكوع ، البلدان اليمانية عند ياقوت ، ص ٨١ ، ٨٢ .

(٣٢) صنعاء : عاصمة اليمن وأكبر مدنها وأقدمها تاريخاً ، منسوبة الى جودة الصنعه فى ذاتها ، والنسبة إليها صنعاني . وسميت باسم مدينة سام نسبة الى سام بن نوح ، وعرفت باسم ازال نسبة الى أزال بن يقطن بن العبير بن عابرين سام بن نوح . الهمدانى ، الأكليل ، جـ٢ ، تحقيق محمد الأكوع ، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ، ص ٣٤، ٣٥، الرازى ، تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق د. حسين العمرى ، دار الفكر بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص ٧٦ ، ، وانظر ابن سعيد المغربى ، بسط الأرض فى الطول والعرض ، تحقيق خوان قرنيط خنيس ، تطوان ١٩٥١م ، ص ٣٣ ، ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ليدن ، ١٨٩١ ، ص ٩٠ ، ابن بطوطه ، رحلة ابن بطوطه المسماه تحفه النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار الكتاب اللبنانى، ص ١٦٨ ، نشوان بن سعيد الحميرى ، الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى بيروت ١٩٨٥م، ص ٧٨، ياقوت الحموى، معجم البلدان، ص ٤٢٥، ٤٢٦، القرمانى، أخبار الدول وأثار الأول فى التاريخ، نشر عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبى،القاهرة، ص٤٦٠،أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، مطابع البادية ، الرياض ، الطبعة الثالثه ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ١٥، المقحفى ، المرجع السابق ، ص ٣٧٦

(٣٣) حضرموت :بالفتح ثم السكون،وفتح الراءوالميم.وهو مخلاف باليمن بينه وبين البحر رمال ، وبينه وبين مخلاف صدا ثلاثون فرسخاً ، وبين حضرموت وصنعاء اثنان وسبعون فرسخاً وقيل مسيرة احدى عشر يوماً . ياقوت،معجم البلدان،جـ٢،ص٣١١. الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت ، ص ٩٧، ٩٨ .

(٣٤) د. عبد الرحمن شجاع، اليمن فى صور الإسلام، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٩٠م، ص ٣٨٩ .

(٣٥) د. عبد الرحمن شجاع ، المرجع السابق ، ص ٣٨٩ – ٣٩٠ .



وظلت اليمن تعيش حاله من الاستقرار حتى أوائل القرن الخامس الهجرى /١١م ،فبعد سقوط دولة بنى زياد ، ساد البلاد جو من الفوضى والاضطراب (٣٦) ، فانقسمت اليمن الى عدة أقسام ، كل قسم يحكمه أمير من الأمراء فكانت التهائم يحكمها النجاحيون ، وعدن (٣٧) ولحج (٣٨) وأبين (٣٩) والشحر(٤٠) وحضرموت يحكمها بنو معن بن زائده ، والسمدان(٤١) والسواء(٤٢) والدملوه (٤٣) وصبر وحب (٤٤) والتعكر وذى السفال ومخلاف الجند، ومخلاف المعافر كان يحكمها قوم من حمير يقال لهم بنو الكرندى ، وحصن عزان (٤٥) وبيت عز وحصن الشعر والنقيل والسحول (٤٦) والشوافى كان يحكمها حسين بن التبعى، وتغلب على حصن اشيح وحصن مقرى وحصون وصاب ومخاليفها قوم من بكيل وهم من همدان (٤٧) .

وظلت كذلك حتى قيام الدولة الصليحية عام (٤٣٩هـ/١٠٤٧م) على يد على بن محمد الصليحي، التى تمكنت فى سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م من السيطرة على اليمن بأكمله(٤٨)، وكانت عاصمتها ذى جبله وحصنها التعكر، وكان الحاكم على التعكر هو الحاكم على ذى السفال، ويوضح ذلك إشارة أوردها الجندى عند ترجمته للفقيه أبو محمد عبد الله بن عمر بن المصوع المتوفى سنة ٤٨٠هـ بما نصه "وكان يواصل والى التعكر لكونة الحاكم على بلده ذى السفال"(٤٩).

وإضافة الى ذلك نجد الملكه الصليحية السيدة بنت أحمد قد أولت ذى السفال اهتماماً ، وذلك باقامة العمران فيها ، إذ نجدها أنشأت كوبرى حجرى شمال المدينة يقطع وادى ظبا ليسهل المرور عبر الطريق الصاعد فى سفح جبل التعكر والموصل الى ذى جبله (لوحه٤٧)، كما اهتمت الملكة الصليحية برصف هذه الطريق بالأحجار على اعتبار أنها كانت بمثابة الطريق الرئيسية الموصلة بين إب وجبله الى تعز مروراً بمدينة ذى السفال فى ذلك الوقت .

وبعد سقوط الدولة الصليحية سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م) أثر وفاة الملكة الصليحية (٥٠) انقسمت اليمن الى دويلات مستقله متناثرة ، فأصبحت المنطقة التى فيها ذى السفال تحت سيطرة عبد النبى

---

(٣٦) د. محمد عبد العال ، الأيوبيون فى اليمن ، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية ، ص ٤١ .

(٣٧) عدن : بفتح العين والدال المهملتين ، مدينة كبيرة ، ينسبها الاخباريون الى عدن بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وهى العاصمة الشتوية لليمن الموحد . المقحصفى ، المرجع السابق ، ص ٤٣٢ .

(٣٨) لَحْج : صقع واسع فى الشمال الغربى من عدن بمسافه ٢٥ ميلاً . المقحفى ، المرجع نفسه ، ص ٥٤٨ .

(٣٩) أَبْيَن : بفتح الهمزه وسكون الموحده ، صقع كبير مشهور على ساحل البحر الهندى فى الشمال الشرقى من عدن .المقحفى، المرجع نفسه .ص ١٢ .

(٤٠) الشِّحْر : بكسر الشين المشدده وسكون الحاء ، مدينه منبسطه فى حضرموت . المقحفى ، نفسه ، ص ٣٤٧.

(٤١) السَّمَدان : بفتح السين المهمله، حصن شامخ فى بلد الرجاعيه من بلاد العافر (الحجرية) . المقحفى نفسه ص ٣٢٥ .

(٤٢) السوا : عزلٌ كبيرة من ناحية المواسط وأعمال الحجرية . اتخذها الملوك بنى الكرندى مركز لهم فى القرن الرابع البحرى ، المرجع نفسه . ص ٣٣١

(٤٣) الدُّمْلُوه : حصن فى الجنوب الشرقى من تعز وهو فرع من جبل الصلو فى بلاد الحجرية . المرجع نفسه. ص ٢٤٠ .

(٤٤) حَبٌ : بفتح الحاء وتشديد الباء ، حصن من عزله سير فى بعدان ، المرجع نفسه ص ١٤٧ .

(٤٥) حصن عزان : أعلى جبل ريمان المطل على مدينة إب من الزاوية الشرقية الشمالية . المرجع نفسه ، ص ٤٤٢ .

(٤٦) السُّحُول : بفتح السين وضم الحاء المهملتين وسكون الواو ثم واو قاع معروف ما بين مدينة إب جنوبا وحتى ثفرريم شمالاً ، المرجع نفسه ، ص ٣٠٧ .

(٤٧) ابن المجاور ، المصدر السابق ، ص ٧٢ ، يحيى بن الحسين ، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، ص ٢٤٢ .

(٤٨) نجم الدين عمارة ، المفيد فى أخبار مدينة صنعاء وزبيد، تحقيق محمد الأكوع ، المكتبة اليمنية ١٩٨٥م، ص ٩٩ .

(٤٩) الجندى ، السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، جـ١ ، تحقيق محمد الأكوع ، وزارة الثقافة والاعلام ، ص ٢٧٦.

(٥٠) تاج الدين عبد الباقى ، بهجة الزمن فى تاريخ اليمن ، تحقيق مصطفى حجازى ، دار الكلمة صنعاء ١٩٨٥م ، ص ٦٤ .



بن على بن مهدى (٥١) ، بعد أن انتقل إليه حصن التعكر وأمواله والمدن المحيطه به (٥٢).

وفى سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م) ابتاع الداعى محمد بن سبأ من الأمير منصور بن فضل جميع المعاقل التى كانت لبنى الصليحيى وهى ثمانية وعشرون حصناً ومدائن بمائه ألف دينار (٥٣).

ثم شغلت اليمن بالفتن الداخلية والصراعات المذهبية وفقدت وحدتها السياسية ، وظلت كذلك حتى دخول الأيوبيين اليمن سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) الذين قضوا على تلك الدويلات ، وتوحدت البلاد تحت حكمهم (٥٤) ، إذ نجد الملك توارن شاه يستولى على مخلاف جعفر والتعكر وأصبحت جبله وذى السفال تحت سيطرته ، وعند عودته الى الديار المصرية عين على هذه المناطق مظفر الدين قانماز (٥٥).

وظلت المنطقة تحت سيطرتهم حتى إننا نجد والى حصن تعز الأيوبى جمال الدين ياقوت الجمالى فى فترة حكم طغتكين بن أيوب (٥٧٩-٥٩٣هـ/١١٨٢-١١٩٦م) بنى مدرسة فى ذى السفال أسماها الياقوتية (٥٦).

وظلت المنطقة تحت سيطرتهم حتى نهاية العصر الأيوبى ثم انتقلت الى سيطرة الدولة الرسولية (٦٢٨-٨٥٨هـ -/١٢٣١-١٤٥٤م) ، بحيث اعتبرت ذى السفال بمثابة بستان ومتنزه للسلاطين الرسوليين ، كما أولوها اهتماماً كبيراً فأنشاوا بها المدارس مثل المدرسة الياقوتية ، وعماد الدين ، ومدرسة مديه ، كما أضافوا مقدم الجامع الكبير ، وكان لاتباعهم نصيب فى ذلك ، مثل المدرسة الفخرية التى أنشاءها فاخر خادم الدار النجمى سنة ٦٢٨هـ (٥٧).

وهناك أمراء رسوليون توفوا ودفنوا فيها ، ومنهم الملك العادل صلاح الدين أبو بكر ابن الملك الأشرف الذى توفى فى شعبان سنة ٧٠٢هـ(٥٨) ، دفن فى ضراس التابعة لمدينه ذى السفال.

وعندما قامت الدوله الطاهريه (٨٥٨-٩٢٣هـ/١٤٥٤-١٥١٧م) ، على أنقاض الدوله الرسولية ، ورثت جميع المناطق التى كانت تحت سيطرتهم(٥٩) ومن ضمنها ذى السفال والتعكر ، ولكنها ما لبثت أن انتقلت الى السيطرة الزيديه ، وذلك عندما لجأ عامر بن داود بن طاهر ، الى حص التعكر سنة (٩٤١هـ) فأرسل الإمام المطهر بن الإمام شرف الدين بجيش الى الحصن ، الأمر الذى أدى الى فرار السلطان عامر الى عدن ، وبذلك استسلم من بقى من الطاهريين لجيش المطهر (٦٠) ، فدخلت المنطقة تحت سيطرة الدولة الزيديه . وظلت كذلك حتى مجىء العثمانيين ، وبالتحديد فى عصر

---

(٥١) ابن حاتم ، السمط الغالى الثمن فى أخبار الملوك الغز باليمن ، تحقيق ركى سمث ، ١٩٧٣م، ص ١٦، بامخرمه ، تاريخ ثغرعدن ، تحقيق أوسكار لوقفرين ، مطبعة بريل ليدن ١٩٥٠م ، جـ٢ ، ص ٣٢.

(٥٢) عمارة ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥.

(٥٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٧.

(٥٤) د. محمد عبد العال ، بنو رسول وبنو طاهر ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠ ، ص٦٧.

(٥٥) ابن حاتم ، المصدر السابق ، ص ٢٠.

(٥٦) بامخرمة ، تاريخ ثغرعدن ، جـ٢ ، ص ٧١٠ ، وهى ياقوتية غير ياقوتية رباط البريهى ، لانعرف مكانها.

(٥٧) الأكوع . المدارس ، ص ٧٧.

(٥٨) الخزرجى ، العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك ، مخطوط مصور ، وزارة الإعلام الجمهورية اليمنية ، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٣٠٠.

(٥٩) محمد عبد العال ، بنو رسول وبنو ظاهر ، ص ٢٥٣.

(٦٠) ونجد الفقيه يحيى بن ابراهيم النظيرى كان والياً من قبل الإمام شرف الدين على حصن التعكر والبلاد التابعة له ، عيس بن لطف الله ، روح الروح فيما جرى بعد المائه الثامنة من الفتن والفتوح، مخطوط مصور ، وزارة الإعلام والثقافة الجمهورية اليمنية ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/١٩٨١م ، ص ٦٠,٥٥,٥٤



سنان باشا فى سنة (٩٧٥هـ/١٥٦٦م) الذى هزم محمد بن شمس الدين الذى أرسله الإمام شرف الدين لملاقاه الوزيرسنان باشا فى التعكر ، وبذلك دخلت المنطقة تحت سيطرة العثمانيين (٦١) .

وفى ظل الصراع بين الزيديه والعثمانيين كانت المنطقة تتأرجح تحت سيطرة الطرفين ، فتارة تقع تحت سيطرة العثمانيين وتارة أخرى تحت سيطرة الزيديه ، فنجدها تحت سيطره الدوله الزيديه فى بداية القرن ١١هـ/١٧م وكام واليا عليها المهدى بن الهادى النوعه المتوفى سنه ١٠٧٢هـ الذى ولاه عليها الحسن بن الامام المنصور بالله القاسم، واستمر فى عهد المؤيد بالله محمد بن القاسم ، ثم عين أخاه صفى الإسلام أحمد بن المتوكل على الله إسماعيل بن الأمام القاسم (٦٢) .

تخطيط مدينة ذى السفال :

اختلفت ظروف نشأة المدن اليمنية الإسلامية (٦٣) ، فهناك مدن أنشئت بناء على قرار اتخذه حاكم أو امام ما فى مكان ما كان فيه معسكر حربى أو خالياً من أى شيئ . ويترتب على هذا فرض تصميم معين على تجمع بشرى جديد يطلق عليه اسم "مدينة" وهذا ما نجده عند إنشاء مدينة ظفار ذيبين التى أنشاءها الإمام عبد الله بن حمزه سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) ، ومدينة المهجم التى أنشاءها السلطان المظفر بن رسول فى تهامه ، ومدينة جبن التى انشاءها الملك المجاهد بن داود بن طاهر(٦٤) .

وهناك نوع آخر من المدن التى نشأت طبيعية ، وسبب نشأتها يعود الى موقعها الأفضل من غيرها فى الوفاء بحاجات الناس ، ومثال ذلك مدينة ذى السفال .

وهناك مدن نمت حول مدافن ائمه وعلماء ، فكانت هذه المدافن نواه لمدن كبيرة مثل مدينة يفرس التى تمت حول ضريح أحمد بن علوان (٦٥) .

وهناك نوع رابع للمدينة ممثلة فى المدن المنشأة سلفاً فى العصور السابقة للاسلام ، وجاء الإسلام وأعاد تشكيلها وأحدث تغييرات كبيرة فى تخطيطاتها نتيجة لاستحداث وحدات معمارية جديدة مثل المسجد والمدرسة بدلاً من وحدات أخرى كالعبد وغيره ، بالإضافة الى تغير أسلوب حياة المجتمع وثقافته ومعتقداته . الذى ترتب عليه بالتأكيد تغيير فى خريطة المدن بحيث تتلائم مع متطلباتهم الجديدة ومثال ذلك مدينة صنعاء (٦٦) .

والحق أن تخطيط مدينة ذى السفال لايختلف عن تخطيط المدن اليمنية الأخرى فقد تقيد منشئوها بالشروط التى تحدد الهيكل العام والأساسى للمدينة الإسلامية من ناحية اختيار الموقع وما يترتب عليه من توفر للمياه والغذاء والمرعى واعتدال المناخ وجودة الهواء، وكذلك التحصين

---

(٦١) عيس بن لطف الله ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

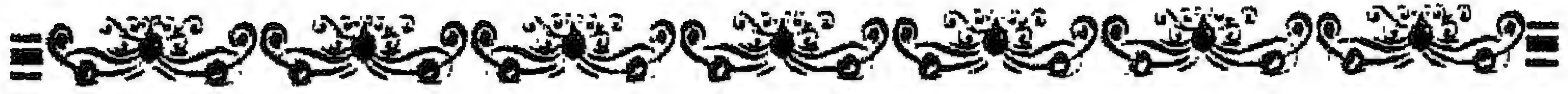
(٦٢) عبد الاله الوزير ، طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى ، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى صنعاء ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ص ١٨٠ .

(٦٣) لمزيد من المعلومات حول نشأة المدينة الإسلامية والنظريات التى حاولت تفسير نشأة المدن ، أنظر د. محمد عبد الستار عثمان، المدينة الاسلامية، سلسلة عالم المعرفة،العدد١٢٨، ١٤٠٨/١٩٨٨م،ص٤٩-٨٧.

(٦٤) كما هو الحال فى المدن التى أنشئت مع الفتح الإسلامى مثل الكوفة، البصرة ، الفسطاط ، بغداد وسامراء، نيكيتا اليسييف ، التخطيط المادى ، المدينة الإسلامية ، اشرف على النشر ، ب. سرجنت اليونسكو ١٩٨٣م ، ص ٩٦ ، د. محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، ص ٩٥ .

(٦٥) مثل كربلاء ، والنجف والكاظمية والأعظمية وغيرها د. محمد عبد الستار ، المرجع السابق ، ص ١١٠.

(٦٦) وهناك أمثلة أخرى لهذا النوع من المدن مثل الإسكندرية ، حلب ، دمشق ، القدس وغيرها ، نيكيتا اليسييف ، المرجع السابق ، ص٩٦ .



بالاضافة الى وجود بعض المنشآت والمرافق المهمة الواجب توفرها فى المدينة الإسلامية .

أولاً : الموقع :

كان اختيار موقع مدينة ذى السفال ضمن الشروط الواجب مراعاتها عند اختيار موقع أى مدينة (٦٧) وهى : توفر المياه ، الغذاء والمرعى ، واعتدال المناخ وجودة الهواء .

١- توفر المياه :

يعتبر توفر المياه من أهم المقومات الطبيعية على الإطلاق فى تأسيس المدن واختيار مواقعها ، ويتظمن ذلك "عذويته" أى صلاحيته للشرب ، بالإضافة الى الأغراض الأخرى ، وقد توافر لمدينة ذى السفال مصدران للمياه هما :

أ- عين الماء المسمى "العنبي" الذى ينبع من الصخر طوال العام وهو ماء عذب ، وقد تم توصيله الى المدينة فى سنة (٥٥٠هـ/١١٥٥م) بواسطة قنوات تسير بمحاذاه الجبال فوق وادى ظبا ، حتى تصل الى المدينة ، وقد تم انشاءها على يد الفقيه عبد الله بن محمد الصحاوى (٦٨) .

ب- مياه الأمطار الجاريه فى وادى ظبا والذى تصب فيه جميع الجبال المجاوره وبالأخص جبل التعكر ، ويستفاد منها فى سقى الأراضى الزراعية .

٢- توفر الغذاء :

يعد الغذاء مطلب اساسى لنشأة المدن واستمرارها وبقائها ، ويمكن تحقيق ذلك أما عن طريق تأمينه من المنطقة التى تقع فيها المدينة، أو عن طريق التجارة التى بواسطتها يمكن توفير احتياجاتها من الغذاء وتصدير منتجاتها (٦٩) .

وقد تميز موقع مدينة ذى السفال والمناطق المحيطة بها خاصة إب ، وذى جبله بوفرة غذاءها وخصوبه أراضيها ويقول فى ذلك الحجرى "وبلاد ذى السفال كثيرة الخيرات ومن مزارعها البن والذره والشعير والموز وغير ذلك" (٧٠) وتعرف المنطقة بأكملها عند الناس باسم "اللوآ الأخضر" (٧١) لدوام خضرتها طوال العام .

لذلك فإن تأمين الغذاء لهذه المنطقة متيسر من المنطقة نفسها مثلها مثل الكثير من المدن الإسلامية اليمنية التى اعتمدت على أقاليمها مثل صنعاء شبام، ثلا ، زبيد ، كوكبان، ذى مرمر ، ظفار ذيبين . على أن أهم هذه الأمثلة مدينة صنعاء (٧٢) .

---

(٦٧) أورد ابن خلدون الشروط التى تراعى عند اختيار موقع المدينة بقوله "دفع المضار بالحماية من طوارقها وجلب المنافع وتسهيل المرافق ، وان يكون ذلك فى ممتنع من الأماكن أما على هضبة عاليه من الجبل وأما باستدارة بحر أو نهر" تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص٢٩، د. محمد عبد الستار عثمان ، المرجع السابق ، ص ١٣٦.

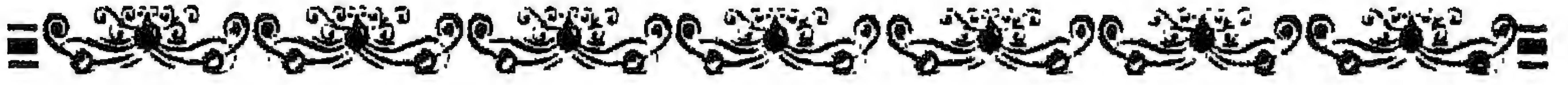
(٦٨) الشعبى ، المصدر السابق ، ص (بدون) .

(٦٩) وهناك الكثير من المدن الإسلامية التى اعتمدت على أقاليمها كمصدر للغذاء مثل بغداد ، القاهرة ، فاس مراكش ، قرطبة ، المريه وغيرها . د. محمد عبد الستار عثمان ، المدينه الأسلاميه ، ص ٩٨ .

(٧٠) الحجرى ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ص ٤٢٤ .

(٧١) كان يطلق على المحافظة فى التقسيم الإدارى السابق اسم "اللواء" .

(٧٢) وسهل صنعاء منطقة غاية فى الخصوبة تغزر منها مجارى المياه لاسيما فى الجزء الشرقى حيث يتلاقى وادي "ظهر" ووادى "السر" التى تشتهر بوفره الكروم. بالوم كوستا، صنعاء "المدينة الإسلامية"، ص١٥٧.



٣- المرعى :

أن وفرة المرعى والحطب والغذاء من مصادر قريبة ، وتأمين مصادرها ، كان لها تأثير مباشر على هيئة وتخطيط المدن (٧٣) ، وقد توافر هذا المطلب في مدينة ذى السفال إذ تعتبر هى وكل المناطق التابعة لمحافظة إب من أخصب مناطق اليمن ، لذلك نجد جبالها ووديانها مكسوه ببساط أخضر طوال العام .

٤- اعتدال المناخ وجوده الهواء :

تأتى أهمية اعتدال المناخ وجوده الهواء لاعتبارات صحية فى اختيار المسلمين لمواقع مدنهم ، وأن إدراك المسلمين لأهميته فى اختيار الموقع يعكس مستواً حضارياً متقدماً (٧٤) ، لذلك نجد موقع مدينة ذى السفال يتميز باعتدال درجة الحرارة صيفاً وشتاءاً ، ويجوده الهواء ، وقد نظم فى ذلك الشعراء ابيات كثيرة (٧٥) .

ثانياً : التحصين :

ويعد مراعاه الشروط السابقة عند اختيار الموقع ، لابد وأن يؤخذ فى الاعتبار تحصين المدينة ، وقد يتم ذلك بعمل سور حولها ، أو أن تكون ذات تحصين طبيعى ، كأن تكون على هضبة متوعره من الجبل ، حتى يسهل الدفاع عنها .

وهذا ما نجده فى مدينة ذى السفال ، فهى تتمتع بموقع ذى تحصين طبيعى ، إذ تحيط بها الجبال الشاهقة من الناحية الشمالية والشرقية والغربية إضافة الى وجود مجرى وادى ظبا الذى يحيط بها من الجانب الشرقى وجزء من الجانب الجنوبى ، بل أن المنطقة التى تتقدم المدينة من ناحية الجنوب والتى يمر منها الطريق الموصل للمدينة مليئة بالهضاب التى تعتبر عائقاً طبيعياً للمهاجمين .

وإضافة الى ذلك فقد عوض أهالى المدينة عن عدم وجود سور ببناء مساكنهم ، التى تتكون فى الغالب من خمسة أدوار ، بجانب بعضها البعض مكونه ما يشبه السور ،كما أنها تتمتع بحماية القبائل بإعتبارها هجرة علم، وهجر العلم فى اليمن لاتمس ولايعتدى عليها(٧٦) .

ثالثاً : أهم المنشآت والمرافق :

تتوفر فى مدينة ذى السفال منشآت دينية ومدنية متعددة ، على أن أهمها الجامع، والسوق التى غالباً ما تتوفر فى المدينة الإسلامية (٧٧) .

---

(٧٣) د. محمد عبد الستار عثمان ، ، المدينه الأسلاميه ، ص ١٠٥ .

(٧٤)برزت أهمية الموقع المحصن طبيعياً في بداية العصر الاسلامي فالمدينة المنورة محصنة تحصيناً طبيعياً من جهاتها المختلفه فيما عدى الناحيه الشماليه التي اضطر الرسول(صلى الله عليه وسلم)أن يحفر حولها خندق د. محمد عبد الستار عثمان ، المدينه الأسلاميه ، ص ١٠١ .

(٧٥) منها ما قاله القاضى أحمد بن حسن المجاهد المتوفى سنة ١٢٩٨هـ :

روّح فؤادك في ربى ذى السفال ... وانظر براريها وشاهد

فيها الهوى بلور والماء الـزلال ... والليل فى الافراح زائد

المقحفى ، المرجع السابق ، ص ٣١٦ .

(٧٦) عن الهجر أنظر عبد الرحمن جا الله ، المرجع السابق ، ص ٣١١،٣١٠، وأنظر ص ٩٣، الباب الثانى

(٧٧) فى هذا الموضوع أنظر د. محمد عبد الستار ، المرجع السابق ، ص ١١٤ .



١ - الجامع :

يقع مسجدها الجامع فى منتصف المدينة القديمة ، تحيط به المساكن من جميع الجهات ، فيسهل الوصول إليه من جميع أطراف المدينة المختلفة للصلاة الجامعة . الذى أثر بدورة فى توجيه تخطيط شوارعها بحيث نجدها تنبع من منطقة الجامع وتتجه بالاتجاهات المختلفة للمدينة.

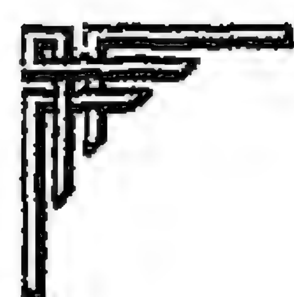
٢ - السوق :

يوجد بمدينة ذى السفال نوعان من الأسواق :

أ – سوق دائم يقع بالقرب من الجامع الكبير ، ويمتد باتجاه الشمال ، وهو عبارة عن محلات تجارية بجانب بعضها فى صفين متقابلين . لازالت تستخدم أغلبها وقد جدد البعض منها . وهو نموذج شائع فى المدن اليمنيه المختلفه،بل وفى الجزيره العربيه،على اعتبار أنها كانت تشتمل على أهم وأشهر أسواق العرب فى الجاهليه بالاضافه الى أهم الطرق التجاريه القديمه.

ب– السوق الأسبوعى : وفيه يتجمع أهالى المدينة والقرى التابعة لمديرية ذى السفال كل يبيع ما تنتجه منطقته من محاصيل زراعية . وكذلك الأبقار والأغنام ، بالإضافة الى أنه يعتبر فرصة للتجار المحليين لتسويق بضائعهم ، ويقام فى الساحة التى تتقدم مدخل المدينة.






الباب الاول

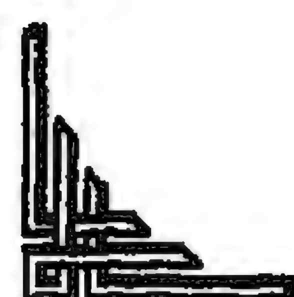
المساجد

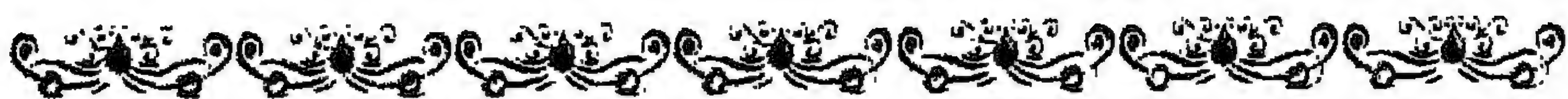
الفصل الاول

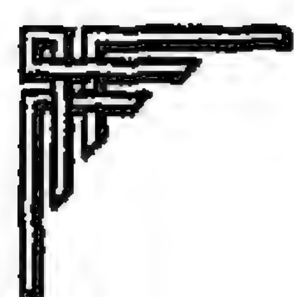
المسجد الجامع (الجامع الكبير)

الفصل الثاني

مساجد الفروض

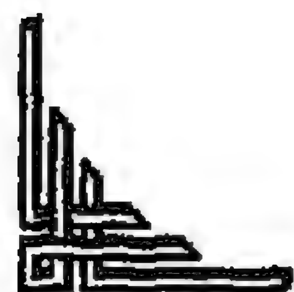
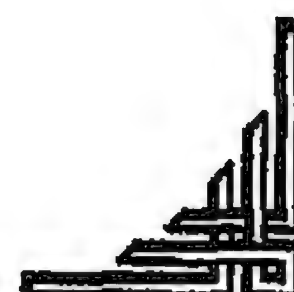





الفصل الاول

المسجد الجامع (الجامع الكبير)



الجامع الكبير بمدينة ذى السفال

يقع فى منتصف المدينة تقريباً، يحده شرقاً المحكمة ومنزل قايد محمد ،وغرباً منزل عبد الكريم بداح ،ومنزل بيت بازرعه ،وجنوبا منزل احمد الشيخ ،وشمالاً منزل المصنف.

المنشئ :

نتيجة لكثرة الإضافات والتجديدات التى تعرض لها الجامع فأنه يصعب تحديد تاريخ البناء الأول، خاصة وإن الجامع يخلو من أية نصوص تأسيسيه تشير إلى مراحل تاريخ البناء ، عدى نصين فى المدخل الغربى يتعلقان بالمدخل نفسه ، سوف نشير إليهما لاحقاً . كما أن المصادر التاريخية قد أغفلت الإشارة إلى تاريخ البناء الأول لهذا الجامع ، ولم يصلنا سوى إشارتان أوردهما المؤرخ الشعبى ، يمكن من خلالهما محاولة تأريخ المرحلة الأولى للبناء.

حالة المنشأة :-

تعرض الجامع الكبير لكثير من الإضافات والتجديدات – كما سبق وأشرنا – حتى أصبح التفريق بين مراحله المختلفة أمراً صعباً .

أما من حيث سلامه حالة البناء ، فهو فى حالة جيدة من الحفظ ، نتيجة للترميمات التى تعرض لها الجامع . والتى كان لها الأثر السلبى أيضاً على المبنى ، من حيث تغطية أو إزالة جميع الكتابات والزخارف التى كانت موجودة فى بيت الصلاة .

أما عن النصين التأسيسين الوحيدين الباقيين فى الجامع اللذين على مدخلى الجامع الشرقى والغربى ، فهما فى حالة سيئة ، إما بفعل الإنسان أو بفعل العوامل المناخية ، لذلك نجد النص الذى على العتب الذى يعلو المدخل الشرقى ، قد تعرض للتآكل تماماً بفعل العوامل الطبيعيه.

أما النص الذى على العتب الذى يعلو المدخل الغربى،فقد طلى بالدهانات لعدة مرات كان آخرها باللون الأخضر،نتج عن ذلك تغطية أحرف الكلمات والفواصل التى بينها مما أدى إلى عدم القدرة على تمييز الأحرف من بعضها ، فكانت قراءته فى غاية الصعوبة .

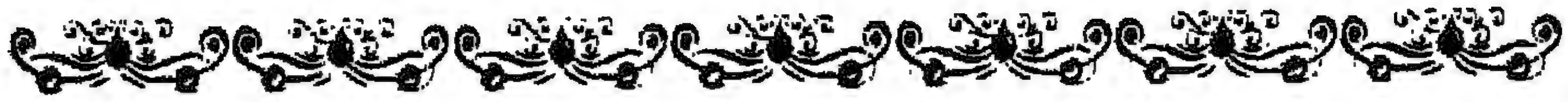
مادة البناء :

استخدم المعمار مادة الأحجارفى بناء أغلب أجزاء الجامع ، بدءاً من الأساسات التى بنيت بأحجار الديش المقلب (الجُمم) غير المروم . يعلوها الصخور البازلتية الصلبة (حجر سوداء) وبنيت الجدران العلوية بالصخور النارية الصلبة ذات اللون المائل إلى الرمادى .

كما استخدم الطوب المحروق فى بناء المئذنة فقط ، إضافة إلى استخدام الأخشاب فى عمل الأعتاب وفى عمل الجزء الجنوبى من سقف بيت الصلاة . واستخدم الطين كمادة لاصقة فى بناء أجزاء الجامع المختلفة ، وكان لمادة القضاض نصيب فى ذلك ، فقد استخدم فى تكسيه السقف من الخارج وأسطح القباب لمنع تسرب المياه إلى داخل الجامع.

الوصف المعمارى :

الجامع الكبير فى مجمله ذو شكل مستطيل غير منتظم الاضلاع،حيث يبلغ طول الضلع الشمالى(١٨م)والجنوبى(١٥م)واشرقى(٤٠م)والغربى(٤٠,٧م) . يتكون من رواق للصلاة ، يجمع بداخله عدة مراحل تعود إلى فترات تاريخية مختلفة ، يطل على فناء مكشوف ، وهو يشبه فى ذلك



الجامع الكبير بمدينة ثلا (١) . وجامع إب الكبير (٢) ، وجامع بريم . (شكل ٢، ٤، ٦، ٧) .

الواجهات :

كان الجامع الكبير قبل الزيادات التى أجريت عليه ، يطل بواجهاته الأربع على شوارع واسعة ، وبالأخص الواجهة الجنوبية التى كانت تطل على ساحة تتقدمه ، لكن جاءت هذه التوسعات على حساب تلك الشوارع التى ضاقت إلى درجة أن وصل عرض الشارع الشمالى (٢م) وبالتالى فإن مساحة التوسعات نفسها تفاوتت من جهة إلى أخرى ، فقد خضعت للمساحة المتاحة ، فكان أكبرها فى الجهة الجنوبية التى تضم البركه والمطاهير تليها الجهة الشمالية ، ثم الجهة الشرقية ثم الجهة الغربية .

الواجهة الغربية :

وتمتد بطول (٤٣,٧٠م) ، ويشغل جدار بيت الصلاة الغربى الجزء الشمالى منها بمسافة (٢٠,٢٥م)، وهو أهم جزء فى هذه الواجهة ،إذ يتميز بوجود مكان لحفظ الجنائز (٣) ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من ركن الجامع الشمالى حتى كتله الدخل الغربى طولها (٢,٨٠م) من الشمال إلى الجنوب، وعرضها (٢,٢٥م) من الشرق إلى الغرب ، يحيط بها من الجهة الغربية والشمالية سور حجرى بارتفاع (١,٤٠م) ، ويفتح فى جدار بيت الصلاة المطل على هذا الجزء نافذة بارتفاع (٠,٩٠م) وبعرض (٠,٥٥م) ، مغشاة بالمصبعات الحديدية الحديثة ، ويعلوها فتحة صغيرة ارتفاعها (٠,٣٠م) واتساعها (٠,١٥م) . (لوحة ٤) .

ويلي هذا الجزء كتلة المدخل الغربى، وهو مدخل ذو تكوين بارز عن سمت الجدار ، وإلى الجنوب من هذا المدخل توجد كتلة بنائيه محدبه بارتفاع (١,٦٠م) مبنية بالأحجار ومكسية بمادة القضاض (٤) . وكان هذا الجزء مثار تساؤل حول سبب وجوده ؟ وهل لها وظيفة بنائية؟ .

وقد توصل الباحث بعد إزاله دواليب حفظ المصاحف الموجودة فى الجزء المقابل لهذه الكتلة من داخل بيت الصلاة إلى وجود مدخل ، هو فى الحقيقة المدخل الرئيسى للجامع القديم فى مرحلته الأولى عند التأسيس والذى كان يعرف باسم باب الخضر ، وقد سد بهذه الطريقة حتى يستفاد من هذا الجزء كحجرة صغيرة تحفظ فيها صفحات المصاحف المقطعة بفعل القدم أو غيره .

أما بقية الواجهه فهى عبارة عن الجدار الغربى للرواقين المطلين على الفناء والبركه التى أضافهما عبد الرحمن بن عبد الملك الجنيد سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م وذلك بناء على الوثيقة الخاصة بالجامع الكبير (٥) .

---

(١) Lucin Golvin . Thuln Arcitecture Et Urbanisme d'une Cite de Haute Montagne Repubique Arabe du Yemen , p. 62 .

(٢) ينسب الجامع الكبير بإب إلى أسد الدين محمد بن الحسن ابن أخى نور الدين عمر بن على بن رسول ، أما فى شكله الحالى فإنه يعتبر من أهم الأعمال التى قام بها الملك المنصور عبد الوهاب الطاهرى المتوفى سنة ٨٩٤هـ . أنظر بربارة فنستر ، حول بعض المبانى الإسلامية فى اليمن ، تقارير أثرية من اليمن ، المعهد الألمانى للآثار صنعاء ، ١٩٨٩م ، ص ٦٣ ، شكل ٢٣ .

Barbra Finster . Archologiche Berichte Aus Dem Yemen Band I , 1982 , Dutsches Archologisches Institut San'a, p. 241 , fig 81 .

(٣) مفردها جنازة ، وهى فى اليمن عبارة عن سرير من الحبال قوائمه من الخشب ، يوضع عليها الميت الملفوف بالكفن ويغطى بسجادة طويلة ويحمل بها حتى المقبرة .

(٤) فيما يخص القضاض ، أنظر ص ٩٥ .

(٥) نسخة منقولة من الوثيقة التى تحدد مراحل تاريخ الجامع المحفوظة فى سقف الجزء الجنوبى لبيت الصلاة ، وقد سجل فيها كل الإضافات التى ذكرتها الوثائق والتى أشار إليها المؤرخ الشعبى ويسجل بها كل إضافة او تجديد ثم تعاد مكانها ، والنسخة التى لدى بخط عبد الرحمن بن عبد الله الجنيد سنة ١٣٨٤هـ . انظر نص الوثيقة فى الملحق (١) ص (٦) انظر تأصيل ذلك ص ٥٤، ٥٥.



وهو بطول (١٦,٩٠م) يليها مدخل يفضي إلى دورات المياه والخلاوى الجنوبية ، وهو بارتفاع (١,٦٠م) وباتساع (٠,٩٠م) وتكتمل الواجهة بجدار الخلاوى ، وهو بطول (٦م) .

الواجهة الشرقية :

تمتد بطول (٤٠م) من الشمال إلى الجنوب ، وهى عبارة عن جدار بيت الصلاة الشرقى الذى يشغل الجزء الشمالى منها بطول (٢٠,٢٥م) وهو أهم جزء فى هذه الواجهة ، إذ يفتح فى الطرف الشمالى منها نافذة بارتفاع (١,٧٤م) وبعرض (٠,٦٨م) تفتح على القبة الشمالية الشرقية من بيت الصلاة ، وإلى الجنوب منها يوجد المدخل الشرقى للجامع الذى يفضى إلى بيت الصلاة مباشرة ، ونتيجة لظروف الموقع والأرضية المنحدرة بإتجاه الشرق ، فقد لجأ المعمار إلى عمل سلم حجرى صاعد مزدوج ، يتقدم المدخل بعرض (١,٣٠م) (لوحه ٥) والى الجنوب من هذا المدخل يوجد صفان من النوافذ ، الصف السفلى به نافذتان كبيرتان ارتفاع كل منهما (١,٣٨م) وباتساع (٠,٧٠م) .

أما الصف العلوى فيتكون من خمس نوافذ صغيرة متساوية ، أبعاد كل منها (٠,٤٥ × ٠,٢٠م).

ويقطع امتداد هذه الواجهة، أحد أضلاع مثمن قاعدة المئذنة ، وهو بطول (١,٦٠م) يتوسطه دخله باتساع (٠,٨٠م) وبارتفاع (١,٢٠) يتوجها عقد مدبب .

ثم تبرز الواجهة بإتجاه الشرق بطول (٢,٨٠م) نتيجة لبروز حجرة السكن الشمالية الشرقية المجاورة للمئذنة عن سمت الجدار. ثم تعود الواجهة بالإتجاه ناحية الجنوب بجدار الحجرة السابقة ، بطول (٣,٤٠م)، يفتح فى منتصفه نافذة بارتفاع (٠,٧٠م) واتساع

(٠,٤٠م) ، ويلى هذه الحجرة دورات المياه الشرقية وهى بطول (١٠م) ، وتنتهى الواجهة فى الجنوب بسور الجامع المطل على دورات المياه الجنوبية والخلاوى .

الواجهة الشمالية :

وهى كما أشرنا بطول (١٨م) وتمثل جدار القبلة الذى يتوسطه كتله المحراب التى تبرز عن سمت الجدار بمقدار (٠,٧٠م) وارتفاعها (٢,٥٠م) وعرضها (٢م) ، وقد ميز المعمار الجزء العلوى من الواجهة، فوق كتلة المحراب مباشرة ، وبالتحديد فى ركنى مربع قبة المحراب ، بشرافتين مدرجتين كما توجد فى هذه الواجهة وعلى ارتفاع (٢,٥٠م) خمس فتحات صغيرة ابعاد كل منها (٠,٣٠م × ٠,١٥م) ، كل منها تفتح على قبة من قباب بيت الصلاة . (لوحة ٤)

الواجهة الجنوبية:

وتمتد بطول (١٥م) وتمثل الجدار الجنوبى للخلاوى ، وتخلو من أى عناصر معمارية أو زخرفية ، وتطل على شارع ضيق، يقابلها منزل أحمد الشيخ .

بيت الصلاة من الخارج:

يطل بيت الصلاة على الخارج بثلاث واجهات هى الشرقية والغربية والشمالية ، وهى أجزاء من واجهات الجامع الخارجية السابق ذكرها ، أما الواجهة الجنوبية فتطل على الفناء وتمتد بطول (٧م) يفتح فى منتصفها نافذة ارتفاعها (١,٣٥م) واتساعها (١م) يكتنفها مدخلان ارتفاع كل منهما (١,٦٠م) واتساعهما (٠,٩٨م) يتوجهما عقد مدبب ، الشرقى محورى على المحراب .



بيت الصلاة من الداخل :

مساحة بيت الصلاة من الداخل مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (١٨,٦٠م) ويعرض (١٦,٤٥م) من الشرق إلى الغرب .

والحق أن بيت الصلاة يجمع بداخله عدة إضافات من الجهة الشمالية والشرقية ولكن على الرغم من أنها تعود إلى فترات زمنية مختلفة إلا أن المعمار برع فى التوفيق بينها، وظهر فى شكله النهائى وكأنه يتبع طراز التخطيطات الرسولية ، خاصة بوجود الجزء الشمالى المغطى بقباب (٦) (شكل ٣,٢).

ويمكن تقسيم بيت الصلاة إلى قسمين شمالى وجنوبى :

القسم الشمالى :

يتكون من مستطيل طوله (١٦,٤٠م) وعرضه (٥,٨٠م) يعلو بلاطة المحراب والتى تليها قبه كبيره تقوم على حنايا ركنيه،بواقع حنية في كل ركن،تأثرت بحنايا قبة عمر بن علقمه، وبحنايا قبة يحيى بن أبي الخير العمراني،ولكن الأخيرة تميزت بدقة إتقانها.(لوحة ٩)

ويحف بهذه القبة جناحان شرقى وغربى ، غطى كل منهما بأربع قباب صغيرة تقوم على أربعة صفوف من المقرنصات التى على شكل خلايا النحل تبدأ فى الأسفل بواحدة ثم تزداد كلما ارتفعنا إلى أعلى . (لوحة ١٠)

وترتكز جميع القباب على ثماني دعامات أبعاد كل منها (١,٣٠ × ٠,٦٧م) ، وقد تأثر الجامع بإستخدام الدعامات بالجامع المظفر(٦٦٦هـ/١٢٦٧م) والمدرسة الأشرفية بتعز (٨٠١هـ/١٣٩٨م) إلا أن التى فى الجامع الكبير تميزت بعدم شطف أركانها كما هو الحال فى الأمثلة السابق ذكرها .

وتحمل هذه الدعامات سبعة عشر عقداً مدببا ذا مركزين (٧) ، تأثرت بها عقود مدرسة الزيادة، وقد تميزت الأولى باحاطتها بإطارات جصية كانت مليئة بالزخارف الكتابية قبل أن تغطى بطبقات كثيفة من الجص . كما تتميز بوجود سلاسل حديدية تتدلى من مركز باطن العقد .

ويتوسط جدار القبلة حنيه محراب عميقة اتساعها (١,٦٦م) وارتفاعها (٢,٢٥م) وعمقها (٠,٩٠م) يتوجها عقد خماسى الفصوص (٨) . متأثر بالعقد الذى يتوج حنيه المحراب بقبة عمر بن علقمة ، ومن الواضح أن المحراب كان على درجة عالية من الغنى بزخارفه الجصية وأشرطة الكتابة التى طمست معالمها تحت طبقات كثيفة من الجص والدهانات . (لوحة ٩,٨) ،ويعلو المحراب نافذه يحيط به إطار على هيئة الوردة الرباعية البتلات متأثراً بتلك الموجودة فى قبة عمر بن علقمه .

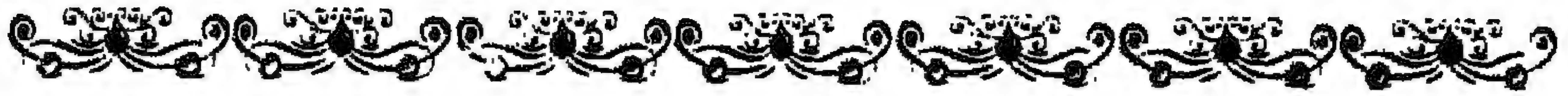
ويكتنف المحراب ست كتبيات ، على كل جانب ثلاث ، متساوية الأبعاد تقريباً، أبعاد كل منها (٠,٦٠م ارتفاع × ٠,٥٦م عرض × ٠,٥٦م عمق) .

---

(٦) انظر تأصيل ذلك ص ٣٩،٣٦.

(٧) شاع استخدام العقد المدبب فى العمارة الإسلامية ، وأقدم مثل معروف نجده فى الشام فى الجامع الأموى ، يرجع إلى عهد الوليد بن عبد الملك (٩٣-٩٧هـ/٧١٢-٧١٥م) د. فريد شافعى ، العمارة العربية فى مصر الإسلامية "عصر الولاة" جـ١ ، ص ١٧٣ .

(٨) هو عقد زخرفى مكون من عقود صغيرة متلاصقة ، اقتبسها المسلمون فى العصر العباسى وطوروها وعددوا من أشكالها ، فأصبحت من العناصر المميزة للزخارف الإسلامية المعمارية . د. فريد شافعى ، المرجع السابق ، ص ١٨١ .



القسم الجنوبى :

مساحته مستطيلة الشكل أبعادها (١٦,٦٠م × ١٢,٦٠م)، يشتمل على صفين من الدعامات الحجرية أبعادها (٠,٣٠م × ٠,٢٤م) . بكل صف ثلاث دعامات تحمل أربعة عقود نصف دائرية تأثرت بعقود المدرسة الياقوتيه . وتحمل الدعامات والعقود سقفاً خشبياً مسطحاً مكون من عوارض خشبية تمتد فوق العقود من الشمال إلى الجنوب ، تحمل بدورها الواحاً خشبية جددت فى سنة (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) على يد عبد الرحمن بن عبد الملك بن أحمد الجنيد(٩) .

ويقطع امتداد بوائك العقود من الجهة الشرقية رواق عمودى على اتجاه جدار القبلة ، بواسطة عقدين نصف دائريين ، وهو بطول (٨,٢٠م) وعرض (٣,٤٠م) ينتهى فى الجنوب عند قاعدة المئذنة المثمنة التى شغلت الركن الجنوبى الشرقى من بيت الصلاة .

المنبر :

يقع المنبر إلى يمين حنيه المحراب ، وقد وفق النجار فى وضع المنبر موازياً لجدار القبلة حيث لم يشغل حيزاً كبيراً ، وهذا الوضع يعتبر من الحلول التى توصل اليها المعمار اليمنى لحل مشكلة قطع المنبر لصفوف المصلين وشغله حيز كبير من مساحة بيت الصلاة .

لم يخرج منبر الجامع الكبير فى تصميمه عن المنابر الأخرى ، والمنبر عادة يتكون من هيكل خشبى يتكون بدوره من أشرطة طويلة متماسكة مع بعضها البعض مكونة قاعدة قوية لدرجات السلم الريشتين والدرابزين والجوسق ، وتعتبر الريشتين هى التى تقدم أكبر مساحة للزخارف (١٠) . ويبلغ طول المنبر (٢,٥٤م) وارتفاعه (٢,٢٤م) وعرضه (٠,٥٦م) له قاعدة ارتفاعها (٠,١٠م) . (لوحة١٢)

أولاً : المدرج :

وبه باب المقدم ، الذى يبلغ ارتفاعه (٢م) وعرضه (٠,٦٠م) يتكون من فتحة باب يغلق عليها مصراع باب خشبية ، ويعلو فتحة الباب لوح خشبى على هيئة العتب به كتابة بالخط الثلث نفذت بالحفر البارز قوامها زبسم الله الرحمن الرحيم أدخلوها بسلامز وأغلب الظن أنها جزء من نص تكملته كانت موجودة على لوح آخر كان مثبتاً أسفل اللوح السابق ، ويزين أعلى قوائم الباب شكل زخرفى نباتى قوامه نصفي مروحتين نخيليتين متقابلتين ، ويلي الباب سلم صاعد ينتهى عند جلسه الخطيب مكون من ثمان درجات .

الريشة :

اقتضى وضع المنبر (١١) على هذا النحو خلو الجانب الملاصق لجدار القبلة والغير مرئي بالنسبة للمصلين من الزخارف التي يزدان بها الجانب الاخر.

---

(٩) انظر نص الوثيقة الملحق (١) ص ١٤٦ .

(١٠) د. نعمت محمد ابو بكر ، المنابر فى مصر فى العصر المملوكى والتركى ، رسالة كتوراه ، غير منشورة القاهرة، كلية الآثار ، ١٩٨٥م ، ص ٦٠ .

(١١) أوجد المعماريون في المغرب بعض الحلول لمشكلة بروز المنبر،حيث قاموا بعمل حجرات في جدار القبلة تغيب فيها المنابر في أوقات الصلاة،مثل مسجد سوسه بتونس ومسجد الكتبيه بمراكش ، وقد تناول الدكتور محمد الكحلاوي في بحثه الذي جاء بعنوان "القيم الدينيه وأثرها في تخطيط عمارة المساجد" أثر العقيده على عمارة المساجد، وانتهى الى ان تغييب المنبر في حجره خاصه تعرف بأسم بيت المنبر،وذلك بعد ان زاد حجمه وارتفاعه،يعد عنصرا من العناصر التي توافقت مع الاتجاهات العقائديه ضمن عمارة المسجد.مزيد من التفاصيل أنظر: د.محمد محمد الكحلاوي،بحوث في الاثار الاسلاميه في المغرب والاندلس، القاهره ١٩٩٩م،ج١،ص ص٥٨-٥٩.



يبلغ طول الريشه (١,٩٦م) وارتفاعها (٢,٢٤م) ، قسمت إلى حشوات مربعة يبلغ عددها تسع حشوات مربعة ، وأخرى مثلثة ، يبلغ عددها ست حشوات يفصل بين كل حشوة وأخرى سدايب خشبية عريضة ، وقد رتبت هذه الحشوات فى أربعة صفوف . (لوحة ١٢)

الصف الأول :

يقع أسفل السياج ، ويبدأ وينتهى بمثلثين خاليين من الزخارف يحصران فيما بينهما أربع حشوات من خشب الخرط ، زخرفت السدايب الفاصلة بزخارف هندسية مفرغة قوامها أشكال معينات.

الصف الثانى :

تعرضت حشوات هذا الصف للتجديد ، وقد استدلينا على ذلك من خلال الحشوات التى فى الجهة اليمنى ، حيث يلاحظ خلوها من الزخارف ويختلف ترتيبها عن الحشوات التى إلى جوارها .

أما الجانب الأيسر من هذا الصف فيوجد به ثلاث حشوات مربعة الشكل مزخرفة بزخارف هندسية ، الأولى والثالثة متماثلتان ، وقوام زخرفتهما مربع بداخله معين يتوسطه نجمة رباعية ، نفذت بواسطة القنانات الخشبية .

أما الحشوة الوسطى فقد زخرفت بمربع يتوسطه شكل ثمانى بداخله نجمة رباعية، وتشترك هذه الحشوات الثلاث فى تكوين شكلين ثمانيين .

ونجد هذا التكوين الزخرفى مدمجاً فى حشوة واحدة فى التركيبة الخشبية التى فى مسجد السيد وتركيبه مسجد القبة وكتبية مدرسة عماد الدين . إلا أن الأخيرة أكثر إتقاناً .

الصف الثالث : وبه حشوتان مثلثتان فى الأطراف وحشوتان مربعتان فى الوسط وكلها خالية من الزخارف .

الصف الرابع: نجد به حشوة مثلثة خالية من الزخارف أيضاً .

السياج : استخدم النجار فى عمل السياج خشب الخرط على هيئة قوائم.

ثانياً : المنطقة أسفل جلسة الخطيب :

وهى عبارة عن مستطيل رأسى طوله (٢,٢٤م) وعرضه (٠,٦٠م) ، يفتح فيه باب الروضه بارتفاع (١,٥٠م) يغلق عليها درفة باب خشبية قسمت إلى ثلاث حشوات مربعة العلويتان زخارفهما تماثل زخارف الحشوة الوسطى فى الصف الثانى فى مثلث الريشة، وقوامها مربع بداخلة معين يتوسطه نجمه رباعية رؤوسها تتوسط أضلاع هذا المعين .

أما الحشوة الثالثة السفلية فقد قسمت إلى ثماني حشوات مختلفة الأشكال ما بين المستطيلة والمربعة جميعها خالية من الزخارف .

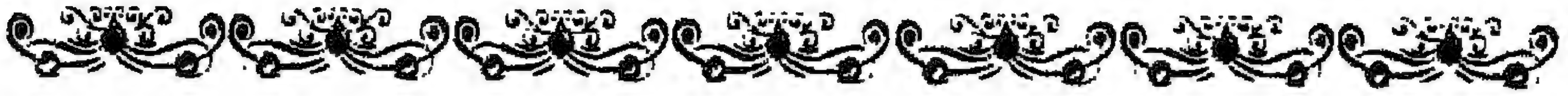
ويعلو باب الروضة منطقه خشبيه مربعة تتكون من ثماني حشوات مستطيلة ومربعة مرتبه على التوالى وجميعها خالية من الزخارف .

الجوسق :

ويشتمل على أربعة قوائم تشكل مربعاً ، ويعلو هذا المربع شكل مخروطى، وقد تأثر فى ذلك بمنبر جامع الجند (١٢) .

---

(١٢) د. ربيع خليفه ، الفنون الزخرفيه ، ص ٨٢ .



التحليل :

من الواضح أن هذا المنبر قد طرأت عليه تجديدات فى فترة متأخرة فى أغلب أجزائه، فى السياج وعدد من حشوات الريشة ، والحشوتين العلوية والسفلية أسفل جلسة الخطيب، بالإضافة إلى ظهر المنبر، كلها استبدلت بحشوات أخرى خالية من الزخرفة . يرجح عملها ضمن التجديد الذى أجرى على يد عبد الرحمن الجنيد سنة ١٣٥٧هـ ، باعتباره آخر تجديد أجرى على الجامع .

ومن الأجزاء المضافة الجوسق الذى لاتتناسب أخشاب قوائمه مع بقيه أخشاب المنبر ، وبناءاً على ذلك من المحتمل أن هذا المنبر لم يكن له جوسق ، وهذه الحالة يلاحظ تكرارها فى عدد من المنابر اليمنية ومنها منبر جامع ذى اشرق (٤٢١هـ/١٠٣٠م) ومنبر جامع السيدة بنت أحمد فى مدينة جبله (٤٩٢هـ-٥٣٢هـ/١٠٩٨-١١٣٧م) (١٣) .

والواقع أنني وجدت صعوبةكبيره فى تحديد تاريخ هذا المنبر نتيجة للآتى :

١- عدم وجود نصوص كتابية تحدد تاريخ عمله .

٢- عدم وجود منبر آخر فى مدينة ذى السفال يمكن المقارنة به من حيث الأسلوب الصناعى والزخرفي .

وبناءاً على ذلك يمكن وضع الإفتراض التالى :

أن يكون المنبر معاصراً للتركيبات الخشبية التى بمسجد السيد (محرم ١١٢٣هـ/١٧١١م) ومسجد القبة (ربيع الآخر ١١٢٣هـ) نتيجة لتشابه زخارف حشوات المنبر الأصلية الموجودة ضمن حشوات الصف الثانى فى مثلث الريشه مع زخارف حشوات التركيبتين الخشبيتين السابق ذكرهما.

لذلك فأن الباحث يرجح أنه معاصر للتركيبتين الخشبيتين السابق ذكرهما اللتين تعودان إلى سنة (١١٢٣هـ/١١٧١م) وقد يكون لأسرة بني النوعه علاقة بهذا المنبر على اعتبار أنه كان لهم دور كبير فى مدينة ذى السفال فكان أول سكنهم فيها عندما ولى المهدى بن الهادى النوعه(١٤) على ذى السفال من قبل الحسن بن الإمام المنصور بالله القاسم ، وقد استمر كذلك فى زمن المؤيد محمد بن القاسم ، ثم تولى بعده ابن أخيه أحمد بن الحسن النوعه (١٥) ، ومن خلال ذلك يتضح لنا مدى المكانة التى كانوا يتمتعون بها فى هذه المدينة باعتبارهم حكاماً ، لذلك فإنه من المرجح أن يقوموا بعمل زيادة أو إضافة للجامع الكبير بالمدينة ويرجح أن يكون المنبر من عملهم(١٦) .

الفناء :

يقع الفناء إلى الجنوب من بيت الصلاة يحده من الجنوب البركة ومن الشرق حجرة السكن التى تعلو المدخل الغربى لدورات المياه الشرقية ، ومن الغرب سور الجامع الغربى .

وهو ذو مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (١٢,٩٥م) وبعرض (٢,٩٠م) من الشمال إلى الجنوب ، رصفت أرضيته ببلاطات من الحجر الحبش الاسود .

---

(١٣) وهناك أمثلة للمنابر التى تخلو من الجوسق خارج اليمن مثل منبر جامع الحسن بن صالح فى مصر(القرن ٦هـ/١٢م) ومنبر جامع سيدى عقبه بالقيروان (٢٤٨هـ/٨٦٢م) .د.ربيع خليفه، المرجع نفسه ص ٧٠ .

(١٤) انظر ترجمته ص ٧٦-٧٧.

(١٥) الوزير، طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى ، ص ١٨٠ .

(١٦)لم تستطيع الدراسات الأثرية تحديد متى وكيف ظهرت المنابر الخشبية فى اليمن ، وهذا يحتاج إلى دراسة منفردة ومتعمقة ، ولكن من الثابت ، أن أقدم مثل معروف للمنابر الخشبية فى اليمن هو منبر جامع ذمار (القرن ٤هـ/١٠م) وهى أحجار صلبة مدمجة ثقيلة غير مسامية ، تدخل عادة فى بناء القاعدة د. ربيع خليفه ، الفنون الزخرفية اليمنية ، ص ٧٠ .



المئذنه :(لوحة ١٣)

تقع المئذنة (١٧) فى الركن الجنوبى الشرقى لبيت الصلاة قاطعة امتداد الرواق الشرقى ، وتتكون من قاعدة مثمنة ثم بدن مثمن حجرى قصير ، يعلوه بدن مثمن أجورى آخر أطول منه ، ثم بدن أسطوانى ، ثم جوسق تغطيه قبة صغيره مضلعه.

مادة البناء :

استخدم المعمار فى بناء المئذنة مواد البناء التقليدية الطبيعية ، ومن أهمها الأحجار السوداء (البازلت) (١٨) التى تستخرج من نفس المنطقة ، وكذلك الطوب الآجر (١٩) ، بالإضافة إلى المونه اللاصقة مثل الطين والجبس (الجص) (٢٠) ، كما استخدمت الروابط الخشبية (٢١) .

القاعدة :

تعتبر مئذنة الجامع الكبير بمدينة ذى السفال من المآذن القليلة التى لها قاعدة مثمنة خلافاً لما هو مألوف فى المآذن اليمنية ، وهو شيوع القاعدة المربعة ، ولم يصلنا أمثلة أخرى سوى مئذنتا المدرسة الفرحانية بزبيد (٢٢) ، والمدرسة السكندرية بزبيد (٢٣) .

وهى قاعدة حجرية مثمنة طول كل ضلع منها (١,٨٠م) وقد شغلت أضلاع المثمن بدخلات رأسية مستطيلة يتوجها عقود مدببة ، ويفتح فى الضلع الشرقى من القاعدة مدخل بارتفاع (١,٨٠م) وباتساع (٠,٩٧م) يؤدى إلى سلم صاعد يدور حول ما يعرف بالقطب(العمود) وينتهى عند قمة المئذنة (٢٤) .

---

(١٧) تنفرد المئذنة فى اليمن بمحافظتها على جميع حلقات تطورها ، لذلك فكل منطقة من مناطق اليمن تنفرد بطراز خاص من المآذن ، وهناك مآذن ذات طرز مميزة لم تتم دراستها بعد، أشارت إليها المصادر التاريخية ويحتاج هذا الموضوع إلى دراسة متأنية حتى يمكن عمل تصور دقيق لطرز المآذن اليمنية . انظر الخزرجي، الكفاية والإعلام فيمن ولى اليمن وسكنها من ملوك الإسلام، مخطوط، دار الكتب المصرية، ميكروفلم رقم ٢٢٠٦، ص ٢٤١ .

(١٨) وهي أحجار صلبة ثقيلة غير مسامية، تدخل عادة في بناء القاعدة الأرضية لجميع أنواع المبانى. سلطان سلام، الحرف التقليدية الإسلامية فى العمارة اليمنية، رسالة ماجستير مخطوط ١٩٨٦ ص ١١٧.

(١٩) تميزت بالتفرد بأساليب التقنية المحلية التقليدية المتوارثة ، خاصة وأنها تتميز بخفة الوزن ، وصلابتها مع الزمن ، وقابليه لونها لتشكيل واجهات العمائر الخارجية . سلطان سلام ، المرجع نفسه ، ص ٩٤ .

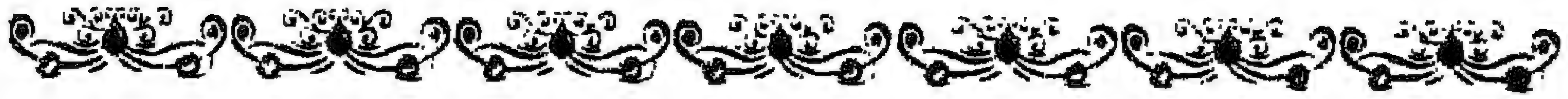
(٢٠) من المواد اللاصقة ، وذات الأهمية البالغة فى تشكيل واجهات العمارة اليمنية الداخلية منها ، والخارجية وتدخل هذه المادة فى الجوانب الإنشائية للمبانى كمونه لاصقة ، وكبياض للأسقف والجدران ، كما أنه يشكل المادة الرئيسية فى صناعة العقود المعشقة بالزجاج الملون . سلطان سلام . المرجع نفسه ، ص ١٢٤ .

(٢١) استخدمت الأخشاب كمادة إنشائية هامة ، حيث إدمجت كأربطة فى مداميك البناء ، وذلك يوضح عروق الأخشاب ضمن مراحل وخطوات التشييد ، للاستفادة منها فى توزيع الضغط الناتج عن الحوائط ، وتحقيق مزيد من التماسك والقوة للجدران . أنظر سلطان سلام ، المرجع نفسه ، ص ٢٣٠-٢٣٣ .

(٢٢) انشأتها السيده جهة الطواشى جمال الدين فرحان سلامه ، وهى زوج السلطان الملك الأشرف اسماعيل بن الأفضل وأم ولده الملك الظاهر يحيى . الأكوع ، المدارس ، ص ٢٨٩ .

(٢٣) أنشأها الأمير اسكندر بن سولى المشهور باسكندر موز ، تولى الحكم فى اليمن فى عهد السلطان سليمان توفى سنة ٩٤٣هـ . الأكوع ، المرجع السابق ، ص ٣٦٠ .

(٢٤) وهو عبارة عن عمود حجرى مبنى من قطع الأحجار بارتفاع المئذنة ، وتستند عليه حمولة المبنى من جميع الجهات . سميرة جمال جميل ، دراسة تحليلية للنسيج العمرانى لمدينة صنعاء القديمة ، رسالة ماجستير ، مخطوط، جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة ١٩٩٠م ، ص ١٦٢ .



البدن :

ينقسم البدن إلى ثلاثة أقسام هى :

١- البدن المثمن الحجرى : يقع فوق القاعدة المثمنة مباشرة ، زواياه الثمان تتوسط أضلاع مثمن القاعدة ، وقد استخدم المعمار الروابط الخشبية كفاصل بين القاعدة وهذا البدن ، وهو أسلوب سنجده قد استخدم فى المئذنة بأكملها .

٢- البدن المثمن الاجرى : وهو يعلو البدن السابق ، ويتوسطه صف من المقرنصات يدور حول هذا البدن ، وفوقه ثمان دخلات مصمته ، بواقع دخله فى كل ضلع من أضلاع المثمن ، يتوجها عقد نصف دائرى .

٣- البدن الإسطوانى : يبدأ هذا البدن بزخرفة بنائيه ناتجه عن طريق رص الطوب الآجر بوضعيه معينه، يعلوها أربعة صفوف من المقرنصات موزعة على بقية هذا البدن ، بحيث نجدها تقسمه إلى أربعة أقسام .

القسم الأول : وقد شغل بست عشرة دخلة يتوجها عقد نصف دائرى ، فتحت فى أربع منها نوافذ صغيرة تستخدم لإضاءة السلم ، وزخرفت المنطقة الفاصلة بين هذه الدخلات بزخارف قوامها ثلاثة مثلثات ، اثنان منها مقلوبان يحصران بينهما واحداً مستوياً .

القسم الثانى رخرف بدخلات متوجه بعقود نصف دائرية يتوسطها شكل متوازى أضلاع .

القسم الثالث : زخرف بأشكال هندسية تشبه الشرافات المدرجة .

القسم الرابع : زخرف بدخلات مزدوجة ، وجد مثيل لها فى البدن المثمن الأول فى مئذنة المدرسة الأشرفية (٨٠١هـ/١٣٩٨م) .

وينتهى هذا البدن بشرفة محموله على أربع حطات من المقرنصات المتتالية .

الجوسق :

تنتهى المئذنة ببدن مثمن قصير يزدان فى سبعة من أضلاعه بدخلات مصمتة تتوجها عقود نصف دائرية ، أما الضلع الثامن فيفتح فيه باب صغير يؤدى إلى الشرفة،

ويغطى قمة المئذنة قبة صغيرة مضلعة الشكل تشبه قمة المئذنة الجنوبية بجامع ذى اشرق .

ومن خلال الوصف السابق يتضح أن هذه المئذنة قد حافظت على الطابع المحلى لمدينة ذي السفال ولم تتأثر بطراز المآذن الرسوليه (٢٥)الموجودة بمدينة تعز ، ولكنها متأثرة بمآذن جامع إب الكبير (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) من حيث الشكل العام ووجود الشرفة فى أعلاها ،مع الاختلاف في بعض التفاصيل المعمارية والتي تتمثل في تصميم البدن الثالث على سبيل المثال،حيث جاءاسطوانيا في مئذنة جامع ذي السفال بينما جاء مثمنا في مئذنة جامع اب.

المداخل :

للجامع الكبير أربعة مداخل ، ثلاثة منها فى الجهة الغربية ، والرابع فى الجهة الشرقية ، وقد

---

(٢٥) تتكون المآذن الرسولية من نمودجين هما:

الاول:المآذن المنبريه(بسيط)،وهي على غرار شكل المنبر،ومن امثلتها مئذنة المدرسه الياقوتيه بمدينة حيس.

الثاني:مآذن الاشرفيه(متطور)،وتتكون من قاعده مربعه يعلوها بدن مثمن يأخذ في الصغر كلما ارتفع الى اعلى يتخلله مجموعه من الشرفات.انظر الراشد،المنشآت المعمارية الرسوليه فى اليمن ص٣٠٢.



جاء هذا التوزيع غير المتوازن للمداخل نتيجة للإضافات المتلاحقة والتى تعود إلى فترات زمنية مختلفة . كما أن موقع الجامع الأول كان له علاقة بهذا التوزيع ، وهذا سوف يتضح خلال الدراسة التحليلية لمراحل إنشاء الجامع المختلفة .

المدخل الشمالي الغربي :

يعتبر المدخل الرئيسى للجامع ، وهو من المداخل التذكارية (٢٦) ذو الكتلة البارزة عن سمت الجدار ، وهذه النوعية من المداخل قد نالت اهتماماً كبيراً من قبل المعمار اليمنى ، وخاصة فى العصر الرسولى ، الذى قام بإبرازها والاهتمام بزخرفتها عن طريق الدخلات والعقود المفصصة ، واستخدام عدة ألوان من الأحجار ، ومن أحسن الأمثلة على ذلك المدخل الجنوبى للمدرسة الأشرفية (٨٠١هـ/١٣٩٨م) (٢٧) .

وقد تأثر هذا المدخل بالمدخل الغربى للجامع الكبير بإب وإن اختلف عنه فى كون الأخير تغطية ثلاث قباب بينما المدخل المعني بالدراسة تغطية فيه واحدة وانحصر التأثير فى الموقع والعنصر الزخرفى الذى يزين واجهاته والمكون من شريطين من المعينات فوق بعضهما البعض ، كما أثر المدخل بدوره على مدخل مدرسة الزيادة من حيث الموقع والتخطيط وأسلوب البناء . وأيضاً الزخرفة التى تزين واجهاته الثلاث . وينحصر الاختلاف بينهما فى كون مدخل الجامع الكبير ملحق به مكان لوضع الجنائز.

يبرز المدخل عن الواجهة بواسطة دعامتين حجريتين بمسافة (٢,٧٥م)، تشترك مع جدار الواجهة فى حمل ثلاثة عقود مدببة ، غربى وجنوبى وشمالى ، اتساع كل منها (٢,٥٠م) . (لوحة٣) وتحمل هذه العقود بدورها قبه مبنية بالحجر ، لها منطقة انتقال من الحنايا الركنية ، بالإضافة إلى حطه من المقرنصات تدور حول رقبة القبة (لوحة ١٦) .

أما من الخارج فيحيط بواجهة كتلة المدخل صفان من المعينات البارزة .

ويفتح فى جدار بيت الصلاة فتحه باب بإتساع (١,٤٦م) وبارتفاع (٢,٢٢م) بها باب خشبى ، به خوخه اتساعها (٠,٦٧م) وارتفاعها (١,١٦م) يتوجها عقد نصف دائرى، نقش فى واجهته نص كتابى بخط النسخ مكون من ثلاثة أسطر فوق بعضها البعض، وقد دهن الباب بالدهانات الحديثة باللون الأخضر ، فغطيت كثير من حروفه ، وقد نفذت هذه الكتابات بطريقة الحفر البارز ، وتضمن هذا النص البسملة وعبارات دعائية ثم اسم النجار يليه اسم المنشىء ، ثم عبارات دعائية ، وأخيراً تاريخ عمل الباب الخشبى ونصه:

---

(٢٦) نشأ هذا النوع من المداخل فى اليمن مع الصليحيين فى المسجد الجامع بمدينة جبلة (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) الذين تأثروا بالفاطميين فى كثير من العناصر المعمارية بحكم العلاقة القوية التي كانت تربط بينهما .

وقد أجمعت الكثير من الدراسات والبحوث الأثرية على أن نشأة هذا النوع من المداخل قد ظهر في المغرب الإسلامى ، وأقدم أمثلتها المدخل التذكارى الذى يتوسط الجدار الشمالى لجامع المهدية (٣٠٣هـ/٩١٦م) ، ومنها انتقل إلى مصر مع الفاطميين ، ومن أهم أمثلتها المدخل التذكارى فى جامع الحاكم (٣٨٠-٤٠٣هـ/ ٩٩٠-١٠١٢م) انظر عبد الله كامل موسى ، دراسة معماريه مقارنه للعمائر الدينية فى عصر الدولة الصليحية فى اليمن والفاطمية فى مصر ، رسالة ماجستير ، مخطوط ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، ١٩٩٠م ، ص ١٨٤. عبد الله الراشد، المنشآت المعمارية الرسوليه فى اليمن ، رسالة ماجستير، مخطوط ، جامعة الملك مسعود ١٩٩٢م ، ص ٢٩٤ .

(٢٧) Noha Sadek , Patronage and Architecture in Ras?lid Yemen 626-858 H/1229-1454A.D University ofToronto 1990, p. 240 .



١– بسم الله الرحمن الرحيم وعفا الله تعالى ورسوله... عمل قاسم بن حسين النجار.

٢– والإمام محمد بن قاسم الحداد غفر الله لهما ولوالديهما ولجميع المسلمين بتاريخه مولا يخاف من الله.

٣– ... أنه غفور رحيم

وقد جاء تاريخ عمل هذا الباب بحساب الجمل فى عبارة "مولا يخاف من الله"، واتضح بعد حساب قيمة الأحرف تاريخ عمل هذا الباب فى سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م.

وقد شاع استخدام هذه الطريقة فى الفترة العثمانية باليمن، بل أنها ظلت تستخدم فى الكتابات التاريخية والنصوص التأسيسيه التى سجلت على بعض العمائر التى شيدت عقب خروج العثمانيين من اليمن (٢٨). ويوجد فى كوشتى عقد الخوخه شكل وردتين ثمانيتي البتلات (٢٩)، اليسرى أكبر حجماً، نفذت بالحفر البارز والغائر، بحيث نفذت بتلات الوردة بالحفر الغائر وإطارتها بالحفر البارز، وبإسلوب هندسى أكثر منه نباتى، فجاءت بتلاتها على هيئة مثلثات متساوية الساقين تلتقى رؤوسها فى المنتصف، مشكله ورده ثمانية.

أما الجزء الذى يعلو النص الكتابى فقد انتزع ووضع بدلاً منه لوحه مستطيلة راسية عليها رسم نسر نفذ بالحفر البارز، ولم يتبق من الجزء الأصلى سوى لوحتان فى الأطراف مثلثه الشكل عليهما ورده سداسيه البتلات نفذت بتلاتها بالحفر الغائر وإطاراتها بالحفر البارز.

ويعلو كل ذلك شريط زخرفى، عبارة عن خطوط متقاطعه مكونة فيما بينها أشكال معينات، ومن أحسن أمثلتها التى وجدت فى الجامع الكبير بمدينة حبيس التى تحدد الأشرطة الكتابية (٣٠).

ويعلو فتحة المدخل عتب خشبى طوله (١,٥٥م) وعرضه (٠,٣٠م) سجل عليه نص كتابى تأسيسى بخط النسخ فى سطرين نفذت بطريقة الحفر البارز، ويتضمن البسملة وأدعية، ثم اسم منشئ المدخل يليه تاريخ الإنشاء ونصه:

١– "بسم الله الرحمن الرحيم فى الطالع السعيد والأوان الحميد أمر ببناء هذا الباب الزيادة من جعل الله أموره على أشرف عباده".

٢– "سيد المشايخ الكرام... محمد الدخله مع ابتغاء مرضات الله بتاريخ الخامس من شهر الحجة الحرام من شهور سنه ٩٨٥هـ". (لوحة ٧)

التحليل:

تتجلى أهمية النصين فى كونهما يؤرخان لمدخل واحد، وكل منهما يعود إلى تاريخ مختلف،

---

(٢٨) استخدام العرب حروف الهجاء للأرقام العددية كما كان يستخدمها السريان قبلهم واضافوا إليها الروادف "ثخذ ضظغ" وجعلوا لها دلالات حسابية لتبدأ من حيث انتهى السريان، أى من حرف الثاء للدلاله على ٥٠٠ وحرف الخاء للدلالة على ٦٠٠ الخ. انظر د.ربيع خليفه. النصوص التأسيسيه ص٢٥٣.

(٢٩) شاع استخدام الزخرفة بالوريدات المختلفة البتلات فى العمائر والتحف الإسلامية عامة وفى اليمن خاصة الوردة الخماسية، وأحياناً السداسية التى وجدت على منشآت السلطان المظفر وعلى التحف التى تعود إلى عصره، ويبدو أنها مرت بمراحل بدأت باستخدام الوردة الخماسية ثم الورده السداسية فى عصر المظفر، ثم استخدمت الخماسية من جديد كشعار للدولة الرسوليه. عبدالله الحداد، المرجع السابق ص ٢٨٧.

إبراهيم المطاع. المدرسة المنصورية بمدينة جبن باليمن، دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٣٨٩.

(٣٠) عبد الله الحداد، المرجع السابق ص ٢٩٣.



فالنص الأول يؤرخ لعمل الباب الخشبى الذى تم عمله فى سنه (٩٢٤هـ/١٥١٨م) فى حين أن النص الثانى يؤرخ إنشاء كتلة المدخل سنة (٩٨٥هـ/١٥٧٧م) ، كما أنهما يوضحان نسبة العملين لشخصين مختلفين .

ويتضح من خلال ذلك أن الباب الخشبى تم عمله بعد إنشاء الزيادة الشمالية من بيت الصلاة ، ثم جددت فتحة المدخل وأضيف أليها الكتله البارزه بعد ذلك بحوالى ٦١ عاماً ، وقد أشار إلى ذلك النص بعبارة "الباب الزيادة" أى أن كتلة المدخل أضيفت لكي تتقدم الباب الخشبي. ومن الواضح أن أغلب عمائر مدينة ذى السفال تميزت بتسجيل نصوصها التأسيسيه على أعتاب مداخلها ، منها ما هو حجرى كما فى المدرسة الياقوتية برباط البريهى ، وفى مدرسة مديه ، وأخرى خشبية مثل النصوص التى على أعتاب مدرسة عماد الدين ، ومدرسة الزيادة ، وأعتاب الجامع الكبير وقد تفاوتت مهارة الخطاط من نص إلى آخر ، فبينما نجد بعض النصوص تميزت بالجوده والاتقان مثل نص مدرسة عماد الدين ، والمدرسة الياقوتيه والجامع الكبير ، نجد بعض خطوط النصوص الأخرى تتسم بعدم الجوده من ناحية الرسم والوزن وعدم مراعاة المساحة المتاحة للكتابة ، فنرى تزاحم الكلمات والتصاقها ببعضها ، ومن أمثلة ذلك النص التأسيسى الذى على الباب الخشبى للمدخل الغربى للجامع الكبير ، والنص الذى على العتب الحجرى بمدرسة مديه (٣١). (لوحه ٤٩).

وتتفق جميع النصوص التى فى مدينة ذى السفال فى الآتى :

- أنها سجلت على أعتاب المداخل الخارجية سواء كانت حجرية أم خشبية .
- نفذت كتاباتها بطريقة الحفر البارز .
- كتبت بخط النسخ.
- احتوت على عبارات دعائية واسم المنشئ وتاريخ الإنشاء .

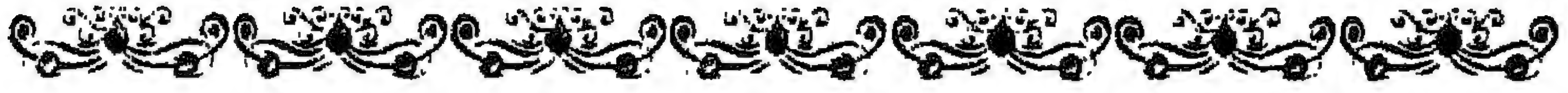
المدخل الغربى الأوسط : وهو المدخل الأصلى للجامع الكبير فى مرحلته الأولى ، ويعرف باسم باب "الخضر" وقد حجب من الخارج بكتله بنائية حجرية محدبه الشكل بارتفاع (١,٦٠م) تبرز عن سمت جدار الواجهة بطول (١,١٠م) وهى كتله مجوفه من الداخل على هيئة حجرة صغيرة (لوحه ٣)، وظل المدخل يستخدم من داخل بيت الصلاة كمدخل لهذه الحجرة التى خصصت كمخزن للمصاحف المقطعة لحفظها .

المدخل الجنوبى الغربى : أضيف هذا المدخل مع الخلاوى الجنوبية التى من المرجح أنها أضيفت ضمن الزيادة التى قام بها عبد الرحمن بن عبد الملك الجنيد فى سنة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م وذلك بناء على ما جاء فى الوثيقة بما نصه ززاد فى مؤخرة خارج الجامع المذكور القاضى عبد الرحمن ابن عبد الملك الجنيد وبعض الجهة العدنية والزيادة كانت خمسة عشر ذراع (٣٢).

---

(٣١) ويلاحظ شيوع استخدام الأعتاب لتسجيل النصوص التأسيسية عليها فى اليمن خاصة فى مدارس الفترة الرسوليه والطاهريه . ومن أمثلتها مدرسة حلل (٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م) مدرس ضراس (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) مدرسة الدنوه (٧٩٤هـ/١٣٩٢م) ، المدرسة الأشرفية بمدينة تعز (٨٠١هـ/١٣٩٨م) مدرسة النظارى (٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)= .
=أما المساجد فالأمثلة على ذلك قليلة ، ومن أهمها الجامع المظفر (٨٨٦هـ/١٤٨١م) وجامع أحمد بن علوان بمدينة يفرس (٩٢٠-٩٢٣هـ/١٥١٤-١٥١٧م) انظر د. ربيع خليفة النصوص التأسيسية واهميتها فى دراسة العمائر اليمنية الإسلامية ، مستله مستخرجه من مجلة التاريخ والمستقبل، قسم التاريخ جامعة المنيا ، المجلد الثانى ، العدد الأول يناير ١٩٩٢م ، ص ٢٦٢، ٢٦٣

(٣٢) انظر نص الوثيقة الملحق (١) ص ٢٥٠.



وهو عبارة عن فتحة مستطيلة غير معقوده اوجدها المعمار بين جدارين ليس بها باب ارتفاعها(١,٦٠م) واتساعها (١م) وتفتح على الممر والمؤدى إلى دورات المياة والبركة .

المدخل الشمالي الشرقي : وهو المدخل الوحيد فى الواجهة الشرقية ، يتقدمه سلم مزدوج مكون من ثمانية درجات، عرضه (١,٥٠م) مبنى من الأحجار ، وينتهى السلم عند فتحه باب رواق الصلاة الشرقى ارتفاعها (٢,٢٠م) واتساعها (١,٧٠م) ويعلو المدخل عتب خشبى كان عليه نص كتابى تسجيلى يحدد تاريخ الإنشاء ، ولكن كتاباته اختفت تماماً ، فقد تآكلت بفعل تعرضه للعوامل المناخية المختلفة، إضافة إلى تعرضه لعبث الإنسان نتيجة للترميمات الخاطئة ، فقد غطى عدة مرات بمادة الجص، وعندما كانت تتساقط هذه الطبقات الجصيه كانت تنتزع معها أحرف الكلمات.

ولكن من خلال نوعية الخشب المستخدم وأسلوب تنفيذ الكتابات ، ومقاسات العتب ، التى تتشابه مع عتب المدخل الغربى ، بالإضافة إلى وقوعه على نفس محور المدخل الغربى ، يمكن ترجيح بناء المدخلين فى نفس التاريخ فى سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م .

ومن الملاحظ أن أسلوب إضافة مدخلين لمنشأة ما ليست غريبة على العمارة الإسلامية اليمنية ، إذ نجدها فى جامع المظفر بمدينة تعز ، حين قام عامر بن عبد الوهاب بإضافة المدخلين الشرقى والغربى للجامع فى سنة (٨٨٦هـ/ ١٤٨١م) (٣٣) .

حجرتا السكن :

تقع حجرتا السكن فى الركن الجنوبى الشرقى لبيت الصلاة ، وتعلو دورات المياه الشرقية ، ويتم الصعود إليها بواسطة مدخل يفتح من بيت الصلاة يقع جنوب المئذنة . وهو بارتفاع (١,٨٨م) وباتساع (١م) به باب خشبى بارتفاع (١,٣٠م) وبعرض (٠,٧٢م) ، يفضى إلى دركاة مربعة طول ضلعها (١,٥٠م) يمكن الولوج منها إلى دورات المياه الشرقية عبر باب فى الجانب الجنوبى بارتفاع (١,٦٠م) واتساع (١م) .

وفى الجهة الشرقية من هذه الدركاه يوجد سلم حجرى صاعد يؤدى إلى حجرتى السكن والى سطح الجامع ، ويحد هذا السلم من ناحية الشمال مثمن قاعدة المئذنة .

ويبدأ السلم صاعداً باتجاه الشرق بطول (٢,٨٣م) وعرض (٠,٥٨م) وينتهى عند باب الحجرة الأولى الشرقية ، ثم يتجه ناحية الجنوب بطول (١,٩٣م) وينتهى عند باب الحجرة الثانية الجنوبية ، ثم يتجه صاعداً باتجاه الغرب بطول (٢,٩٠م) ثم ينتهى عند سطح الجامع .

الحجرة الشرقية :

مستطيلة الشكل طولها (٣,٤٠م) من الشمال إلى الجنوب ، وعرضها (٢,٦٠م) من الشرق إلى الغرب ، مدخلها من الجهة الغربية ارتفاعه (١,٢٠م) وعرضه (٠,٨٠م) .

جدرانها الداخلية مكسوه بطبقة من الجص ، يفتح فى الجدار الشمالى نافذة ارتفاعها (٠,٩٠م) وعرضها (٠,٦٠م) ، ونافذة أخرى فى الجدار الشرقى تماثل الأولى فى الأبعاد .

---

(٣٣) عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر أحد سلاطين الدولة الطاهرية (٨٨٤-٩٢٣هـ/١٤٨٩-١٥١٧م). ابن الديبع ، الفضل المزيد على بغية المستفيد فى اخبار مدينة زبيد، تحقيق محمد عيسى صالحيه ، المجلس الوطنى للثقافة والتراث الكويت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٤٦-٦٩ .



الحجرة الجنوبية :

تقع فوق مدخل دورات المياة الشرقية ، وهى مستطيلة الشكل طولها (٤,٦٠م) من الشرق إلى الغرب ، وعرضها (٢,٩٠م) من الشمال إلى الجنوب ، يفتح مدخلها فى منتصف الضلع الشمالى ، وارتفاعه (١,١٧م) وعرضه (٠,٨٠م) . وهى مكسيه من الداخل بطبقة من الجص ، ويفتح فى ضلعها الغربى نافذة قنديليه ثنائيه ، ارتفاع كل فتحة (٠,٩٠م) وعرضها (٠,٣٥م) يعلوها فتحة مستديرة الشكل .

والحق أن هاتين الحجرتين كان لهما أهمية كبيرة فى إيواء الفقهاء والمهاجرين ، وقد خصصت أوقاف خاصة بها للصرف على ساكنيها ، تم ايقافها من قبل على بن محمد بن المنصور بن المتوكل على الله (٣٤) ، وذلك بناءاً على الوثيقة المؤرخة سنة ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م (٣٥) .

وتجدر الإشارة إلى أن ظاهرة وجود حجرات السكن فى الجوامع اليمنية نجدها ايضاً فى عمان ومن أمثلتها المسجد الجنائزى فى ظفار، ولدينا أمثلة عديدة للجوامع التى تحتوى على حجرات سكن فى اليمن (٣٦) . ومن أهمها الجامع الكبير بمدينة ثلا (شكل ٥,٢) .

البركة والمطاهر :

البركة : تقع البركة أمام الفناء من الجهة الجنوبية يحدها من جهة الشرق دورات المياه الشرقية، ومن الغرب الرواق الغربى ، ومن الجنوب المطاهر الجنوبية، وهى ذات مساحة مستطيلة غير منتظمة طول ضلعها الشمالى (٤,١٠م) والجنوبى (٦,٨٤م) والشرقى (٥,٧٠م) والغربى (٥,٩٥م) وتتصل المطاهر الشرقية والجنوبية بواسطة قنوات أسفل الجدران (لوحة ١٥) .

المطاهر الشماليه :

وتقع الى الجنوب من البركه ، وتمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (١٠م) وبعرض (٣,٥٠ م) مقسمة إلى أربعة مطاهر أبعاد كل منها (٣,٥٠ × ٢,٥٠م) ويتم الدخول إليها عبر حجرة مستطيلة تقع أسفل غرفة السكن الغربية ، وبالتحديد فى الركن الجنوبى الغربى من رواق الصلاة . وهى بطول (٤,٦٠ م) من الشرق إلى الغرب ، وبعرض (٢,٥٠م) من الشمال إلى الجنوب، ولها مدخلان : الأول شمالى يفتح على دركاة السلم الخاص بغرف السكن – سبق ذكره – والثانى غربى ويفتح على الفناء ، وهو بارتفاع (١,٦٠م) وبعرض (١م) .

ويتوسط أرضية هذه الحجرة حوض ماء مربع الشكل طول ضلعه (١,٥٠م) يستخدم لغسل الأقدام عند الدخول أو الخروج من دورات المياه .

ويتقدم المطاهر الشرقية من ناحية الغرب مطهاران طول كل منهما (٢,٢٠م) من الشرق إلى الغرب ، وعرض كل منهما (١,٨٠م) من الشمال إلى الجنوب ، وتتجه فتحتا بابيهما بإتجاه الشرق ، وتتصلان بالبركه عبر فتحات سفلية من ناحية الغرب .

المطاهر الجنوبية :

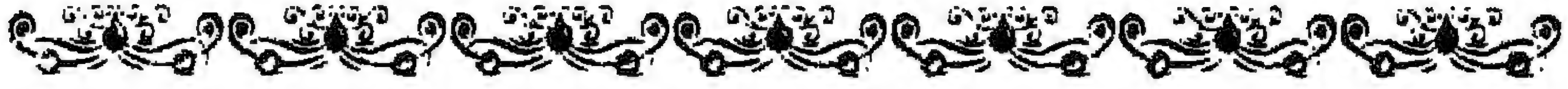
تقع خلف البركه من الجهة الجنوبية ، وتتكون من قسمين شمالى وجنوبى يفصل بينهما ممر

---

(٣٤) لم يقف الباحث له على ترجمة .

(٣٥) حصل الباحث على هذه الوثيقة من الأخ عبد الكريم بداح ، وهى تنشر لأول مرة ، أنظر نص الوثيقة ، ص ٢٣٨ .

(٣٦) أنظر مناقشة هذا الموضوع فى الفصل الأول من الباب الثانى ص ٦٦ ، ٦٧–٦٨ .



بعرض (١,٥٠م) .

القسم الشمالى :

ويمتد بطول (٥,٦٠ م) من الشرق إلى الغرب ، ويعرض (١م) من الشمال إلى الجنوب تحتوى على خمسة مطاهرطول كل منها (١,٢٠م) وعرض كل منها (١م) .

القسم الجنوبى :

ويتميز بطول (٥,٤٠) من الشرق إلى الغرب ، ويعرض (١,١٠م) من الشمال إلى الجنوب وتحتوى على خمسة مطاهر كل منها بطول (١,٢٠) ويعرض (١,١٠م) .

مراحل إنشاء الجامع :

نتيجة لنمو المدينة وتزايد سكانها صارت الحاجة ملحة إلى توسعة الجامع من فترة إلى أخرى ، ليتسع لهذه الأعداد المتنامية من المصلين (٣٧) . فأخذت الزيادات والإضافات تتوالى على الجامع فى فترات متعاقبة .

ونتيجة لذلك كان لابد من بيان جميع المراحل التى مرت بها عملية إنشاء الجامع بدءاً من التأسيس الأول وحتى المرحلة الأخيرة ، استناداً على ما توفر لدى الباحث من شواهد تاريخية وأثرية ووثائقية .

المرحلة الأولى :

وهى مرحلة التأسيس الأولى للجامع . وقد أشار إليها المؤرخ الشعبى بقوله "أسس الجامع المبارك أيام الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز فكان هذا الجامع من المساجد التى يتبرك بها المسلمون فى القرن الأول والثانى وسمى الجامع المبارك" (٣٨) .

وبناءاً على هذا النص يمكن إرجاع إنشاء هذا الجامع إلى عصر إنشاء مسجد ذى اشرق الذى أنشئ بناءاً على أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز (٣٩) .

ويستدل من إشارة أخرى للشعبي على قدم عمارة المسجد بحيث ينتمي الى اواخر القرن الاول الهجري وبداية القرن الثاني،ودلك عند حديثه عن توصيل ساقيه الماء إلى الجامع الكبير فى سنة ٥٥٠هـ بقوله "وقد كان للجامع المبارك تلك المدة الكثيرة" (٤٠) .

وأغلب الظن ان عمارة الجامع في هذه المرحله كانت بسيطه من الناحيتين المعماريه والزخرفيه شأنها في ذلك شأن المساجد الاولى في المدينه المنوره وصنعاء والبصرة والكوفة والفسطاط والقيروان، ومن هذا المنطلق فأنه من المرجح ان الجامع كان يشغل في مرحلته الاولى مساحة مربعة يتقدمها فناء صغير به بركه ودورات مياه، ولتحديد مساحة الجامع فى مرحلته الأولى، تم تحديد الزيادات التى أضيفت للجامع خاصة فى بيت الصلاة والتى تتمثل فى الجزء

---

(٣٧) أصبحت ظاهرة توسيع المسجد الجامع ظاهرة عامة فى تاريخ الكثير من المساجد فى المدينة الإسلامية، كالمسجد الجامع فى البصرة والكوفة وقرطبة وبغداد وسامرا ، وغيرها . ويؤكد ذلك استمرار هذه الظاهرة فى الحرم المكى ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة حتى وقتنا الحاضر . د. محمد عبد الستار عثمان ،المدينة الإسلامية ص ٢٣٧ .

(٣٨)وفى إشارة أخرى يقول "إن كثير من التابعين يروى عنهم أن المساجد الفاضلة خمسة بيت الله الحرام وبيت المقدس ومسجد الرسول الكريم بالمدينة وجامع الجند وجامع ذى السفال" .الشعبى ، المصدر السابق ، ص (بدون) .

(٣٩) د. مصطفى شيحه ، المدخل ، ص ٦٤ .

(٤٠) الشعبى ، المصدر السابق ، ص (بدون) .



الشمالى المسقف بقباب ، والرواق الجانبى الشرقى، وبعد استبعاد هاتين الزيادتين تتبقى المساحة الأصلية للجامع القديم ، وهى عبارة عن بيت صلاة يشغل مساحة مربعة الشكل طول ضلعها (١٤,٦٠م) تقريباً ، كان به ثلاثة مداخل ، واحد فى الجهة الغربية ، وهو المدخل الغربى الأوسط المسدود حالياً والمعروف باسم زباب الخضرس ومدخلان فى الجدار الجنوبى لبيت الصلاة ، لا يزالان موجودين فى مكانهما (شكل ٢أ) .

وكان بيت الصلاة ويتكون من ثلاث بلاطات ، بواسطة بائكتين من الأعمدة الخشبية ، وذلك بناءاً على ما جاء فى الوثيقة التى عثر عليها مخبأة فى سقف الجامع ، عند الحديث عن تجديد السقف والأعمدة التى أحدثت عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م على يد عبد الرحمن بن أحمد الجنيد بما نصه "وأبدل أخشابه وألواحه بالعقود المتقنة ، لكون العمل الأول كان على أسطوانات من الأخشاب" (٤١) . وهذا ما نجده فى مسجد الرسول بالمدينة فى مرحلته الأولى عندما كانت أعمدته عبارة عن سوارى من جذوع النخل (٤٢) .

ويرجح أن عدد الأعمدة بكل بائكه كانت أربعة ، وذلك استناداً على الآتى :

١- أن توزيع الدعامات الحالية لايتناسب مع موقع المحراب القديم الذى بالتأكيد كان يتوسط الجدار الشمالى ، فلو افترضنا أن توزيعها وعددها الحالى كما كانت عليه وأن الفارق الوحيد أنها كانت من الأخشاب ، فإن توزيعها لن يكون فيه تناسب مع حنيه المحراب ، بحيث سيكون عمودان على يسار المحراب وعمود على يمينه .

٢- ولو افترضنا وجود ثلاثة أعمدة ، فقط بكل بائكه وأنها وزعت بعرض الجامع الذى امتداده (١٤م) خلافاً للتوزيع الحالى للدعامات كان نتج عنه أمران وهما :

أ- سوف يكون العمود الأوسط عمودياً على المحراب .

ب- أن توزيع الأعمدة الثلاثة على طول البائكه البالغ طولها (١٤م) سوف ينتج عنه اتساع المسافة بين كل عمود وآخر ، وهذا من الناحية الإنشائية سوف يقلل من مقاومة الأعمدة لحمل الثقل الناتج عن السقف ، خاصة وإنها كانت تحمل السقف مباشرة ، آخذين فى الاعتبار اختلاف قوة تحمل الأعمدة الخشبية عن الدعامات الحجرية ، ويمكن توضيح ذلك بإجراء عملية حسابية بسيطة تبين لنا عدم منطقية وجود ثلاثة أعمدة فقط بكل بائكه ، وذلك بقسمة عرض الجامع على عدد المسافات الفاصلة بين الأعمدة الثلاثة والجدران الجانبية، وعددها أربع مناطق ، ونتج عن ذلك أن المسافة بين كل عمود وآخر سوف تكون بمقدار (٣,٥٠م) وهى مسافة كبيرة من السقف لايتحمل رفعها عمود خشبى .

ولكن لو افترضنا أن بكل بائكه أربعة أعمدة فإن المسافة بين كل عمود وآخر سوف تكون بمقدار (٢,٨٠م) وهى مسافة معقولة يمكن حملها بواسطة عمود خشبى (٤٣) .

أما عن توزيع الدعامات الحالية فقد تم على أساس وجود البوائك الأمامية الخاصة بالجزء

---

(٤١) أنظر نص الوثيقة الملحق (١) ص ٢٥٠.

(٤٢) د. أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، دار المعارف طبعة ١٣٨١هـ/١٩٦١م ص ١٧٠ .

(٤٣) تم قياس ذلك بالعملية الحسابية التالية :

عرض الجامع ÷ عدد المناطق الفاصلة بين الأعمدة = المسافة بين كل عمود

آخذين فى الاعتبار عدم معرفة قياس المسافة بين كل عمود وآخر نتيجة لتغير توزيع الأعمدة بعد استبدالها.



الشمالى التى تمت فى الزيادة الرابعة ، وموقع المحراب الخاص بهذه المرحلة الذى جاء بديلاً للمحراب الأصلى الذى الغى بهدم الجدار الشمالى عندما أحدثت الزيادة الرابعة.

أما بخصوص سقف بيت الصلاة فى هذه المرحلة فقد جدد سنة ٨٦١هـ/١٤٥٧م على يد محمد بكرى ناصر ، وقد سجل هذا التجديد كما تحكي الوثيقة على إحدى اللوحات المنقوشة ونصه "ولقد وجد سادة الجامع الفقيه يحيى بن محمد بن سعيد محيي الدين تاريخاً على أحد اللوحات المنقوشة انه كان إصلاح ذلك فى ١٧ يوم خلت من شهر ذى القعدة الحرام سنة ٨٦١هـ/١٤٥٧م على يد محمد بن بكرى ناصر" (٤٤) .

وإضافة إلى بيت الصلاة كان للجامع فناء يرجح أنه الفناء الحالى للجامع الذى يتقدم البركة من الناحية الشمالية . ويرجح أيضاً وجود البركة ودورات المياه الجنوبية ضمن هذه المرحلة .

ونخلص من ذلك إلى أن بيت الصلاة بالجامع الكبير بمدينة ذى السفال فى هذه المرحلة كان ذو مساحة مربعة الشكل طول ضلعها (١٤م) متمشياً مع طرز المساجد الأولى فى اليمن مثل الجامع الكبير بصنعاء الذى كانت مساحته الأولى مربعة الشكل طول ضلعها (١٢م) (٤٥).

ويشبه تخطيط بيت الصلاة فى هذه المرحلة تخطيط بيت الصلاة ، فى كل من مسجد العلمى بصنعاء (القرن ٧هـ) ومسجد الهادى بمدر ، ومسجد معمر بصنعاء (٤٦) .

المرحلة الثانية :

لم تتعرض مساحة الجامع فى هذه المرحلة لأى تغيير ، واقتصرت الزيادة على إضافة المئذنة فى الجانب الشرقى لبيت الصلاة . (شكل ٢ رقم ب) .

وقد أشار المؤرخ الشعبى إلى تاريخ إنشائها بقوله "فى سنة ٧٢٤هـ عمرت المنارة الذى فى الجامع المذكور من وقف الجامع المذكور وكان معمارها رجل من اسلاف جبله يسمى غلاب وكان له بصر فى البناء وشجاعة" (٤٧) وقد حدد هذا النص بدقة تاريخ إنشاء المئذنة واسم المعمار الذى قام ببنائها . وإنها أنشئت من أوقاف الجامع .

وأخيراً فإن موقع المئذنة موضع تساؤل ، فقد جرت العادة على إقامة المئذنة ضمن كتلة المنشأة سواءً نشئت مع المبنى أو أضيفت إليه ولكننا نجدها هنا قد أقيمت خارج المبنى ملاصقة للجدار الشرقى لبيت الصلاة ، ويرجح الباحث أن السبب يعود إلى ظروف تخطيط الجامع والموقع لأن الجانب الشرقى قبل إجراء الإضافات على الجامع كان أوسع جزء محيط بالجامع . ومهما كان السبب فى ذلك فإن هناك أمثلة على ذلك فى منشآت أخرى فى اليمن مثل مئذنة المدرسة السكندرية بزبيد (٤٨) ، ولايقتصر التشابه معها من حيث الموقع فقط بل القاعدة المثمنة أيضاً (شكل ٨) .

---

(٤٤) أنظر نص الوثيقة ، ص ٢٥٠ .

(٤٥) د. سامى أحمد حسن ، ملامح أثرية من الجامع الكبير بصنعاء ، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، العدد الثانى ذو القعدة ١٣٩٩- أكتوبر ١٩٧٩م ص ٣٥٩ ، د. مصطفى شيحه ، المدخل ص ٣٠ .

(٤٦). centre for Yemeni-Italian Archaeological Research , Islamic section , materials for A typology of Yemeni Religious Architecture 1987 compaign.

وتشبه هذه المرحلة تخطيط مسجد خيرون (٢٥٢هـ/٨٦٦م) بالقيروان مع الفارق فى وجود كتلة المئذنة فى الركن الشمالى . أنظر :
Creswell, K.A.c , A short Account of Early Mouslim Architecture , the American University in Cairo prss 1989 , p.388.fig 251

(٤٧) الشعبى ، المصدر السابق ، ص (بدون) .

(٤٨) تنسب هذه المدرسة إلى القائد المملوكى اسكندر موز الذى حكم زبيد فيما بين (٩٣٧هـ-٩٤٣هـ) نيابة عن الدولة العثمانية ، مع أنها تعود إلى العصر الرسولى فيما عدى المئذنة التى من إنشائه . عبد الله الحداد، المرجع السابق ، ص ٣١٠ .
Noha Sadek., op. cit ., p. 243 .



وهناك أمثلة أخرى تتمثل فى المدرسة الفرحانية بزبيد (٤٩) ، والمدرسية البكيريه بمدينة صنعاء (٥٠) وغيرها .

وهناك أمثلة أخرى فى العالم الإسلامى مآذنها تلاصق الجدران الخارجية للجامع ومن أمثلتها جامع فيروز أغا فى استانبول (٨٩٦هـ/١٤٩١م) جامع السنانية ببولاق القاهرة (٩٧٩هـ/١٥٧١م) ، جامع قوجه سنان باشا فى بروسه بنى شهر (٩٩٠هـ/١٥٨٢م).وجامع أبو الذهب بالقاهرة (١١١٨هـ/١٧٧٤م) (٥١)

المرحلة الثالثة :

تمثلت الزيادة فى هذه المرحلة فى إضافة الرواق الشرقى لبيت الصلاة ، ويمتد هذا الرواق بطول (٨,٢٠م) من الشمال إلى الجنوب ، وبعرض (٣,٤٠م) من الشرق إلى الغرب ، بحيث امتد من عند المئذنة جنوبياً حتى جدار القبلة شمالاً ونتج عن ذلك إدماج المئذنة ضمن تكوين بيت الصلاة . (شكل ٢ ، رقم جـ) .

وقد أشار إلى هذه الزيادة المؤرخ الشعبى بقوله "الحسين بن إبراهيم بن أبى اليقظان العامرى أنشأ نصف جامع ذى السفال فى الجانب الشرقي" (٥٢).

وقد أمدتنا هذه الإشارة باسم المنشئ ، ولكنها لم تحدد تاريخ الإنشاء، أما بخصوص موقع الزيادة فقد حددت الإشارة بأنها تقع فى الجانب الشرقى من الجامع ، ولكن المثير للتساؤل ماذا قصد المؤرخ الشعبى بقوله "أنشأ نصف الجامع" هل قصد بها أن مساحة الزيادة تساوى نصف الجامع ، وهذا ما يتبادر إلى ذهن قارئ الإشارة. ولكن يرجح الباحث أن المؤرخ قصد بذلك أنها تقع فى منتصف الجامع ، على اعتبار أن هذا التحديد جاء وبيت الصلاة مكتمل فى شكله الحالى ، أى بعد زيادة المرحلة الرابعة المتمثلة فى إضافة مقدمة الجامع المغطى بالقباب .

أما بخصوص تاريخ هذه الزيادة ، فمن المرجح أنها أضيفت ما بين فترة إنشاء المئذنة سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م وإنشاء المرحلة الرابعة التى تمت سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م وذلك بناءاً على الآتى:

١- لو كانت هذه الزيادة قد أنشئت قبل إنشاء المئذنة أو معها ، فسوف يتغير موقع المئذنة ، وذلك بزحزحتها أما باتجاه الجنوب ليكون موقعها عند ركن بيت الصلاة الجنوبى الشرقى ، أو باتجاه الشرق لتكون ملاصقة للجزء المضاف من الناحية الشرقية، لأنه ليس من المنطقى أن يقوم المعمار بقطع امتداد الرواق ، ويخل بتوازن مساحة بيت الصلاة ولديه إمكانية بناء المئذنة فى مكان آخر . بمعنى أنه عند إنشاء هذا الرواق كانت المئذنة قائمة ، وأن موقعها قد حدد المساحة المتبقية لطول الرواق الشرقى ، ونتبين من هذا ومن خلال رؤية منطقة اتصال الجدار الشرقى للرواق

---

(٤٩) أنشأتها زوج السلطان الملك الاشرف إسماعيل بن الأفضل وأم ولده الملك الظاهر يحيى المتوفاه عام (٨٣٦هـ/١٤٣٣م) ، وقد عرفت أيضاً بمدرسة أم السلطان . د. محمد سيف النصر ، نظره عامه إلى المدارس اليمنية ، مجلة الأكيل العدد الأول خريف ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م ، ص ١٠٢ .

(٥٠) أنشأها الوزير العثمانى حسن باشا سنة (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) تخليداً لذكرى مملوكة بكير آغا الذى لقى حتفه على إثر سقوطه من فوق فرسه . د. محمد سيف النصر ، المدارس اليمنية ، ص ١١٤ .

(٥١) د/ محمد حمزه ، بحوث ودراسات فى العمارة الإسلامية ، دار نهضة الشرق ، ص ١٠٦-١١٩ .

(٥٢) الشعبى ، المصدر السابق ، ص (بدون) .

وكان الحسن بن إبراهيم بن أبى اليقظان عالم وفقيه من أهالى ذى السفال، الأكوع، هجر العلم ومعاقلة ، ص ٧٦٧



المضاف مع قاعدة المئذنة ، أن إنشاء هذا الجدار كان لاحقاً لإنشاء المئذنة .

٢- لو افترضنا أن هذا الجزء قد بنى بعد الزيادة الرابعة عام ٧٤٤هـ ، فسوف يتغير تخطيط بيت الصلاة ، عن ما هو عليه حالياً فى الآتى :

أ - كان سيتحدد امتداد عرض مقدم الجامع بعرض الجامع القديم ، أى أن طول امتداد بيت الصلاة من الشرق إلى الغرب سيكون بمقدار (١٤م) فقط لأنه لايعقل أن يقوم المعمار بتوسعة هذا الجزء إلى درجة أن يبرز عن بيت الصلاة بمقدار (٤م).

ب- سوف تكون هناك مساحه امام المعمار لبناء الرواق الشرقي بحيث يمتد من جدار القبله بجوار نهاية الجزء الامامي المضاف حتى المئذنه .

وبناءاً على ما سبق فإن ترجيح تاريخ إنشاء هذه الزيادة فى الفترة ما بين إنشاء المئذنة ٧٢٤هـ وبين إنشاء المرحلة الرابعة من الجامع فى سنة ٧٤٤هـ ، أقرب للمنطق .

لذلك فإن الشكل النهائى لتخطيط الجامع بعد إضافة هذه الزيادة ، عبارة عن بيت للصلاة مساحته مستطيلة الشكل يمتد بطول (١٨م) من الشرق إلى الغرب وبعرض (١٤م) من الشمال إلى الجنوب ، مقسم من الداخل إلى ثلاث بلاطات بواسطة بائكتين من الأعمدة، بكل منها ثلاثة أعمدة تحمل السقف الخشبى تقطعهما بائكه فى الجانب الشرقى عمودية على اتجاه جدار القبلة وموازية للجدار الشرقى ، وأصبحت المئذنة داخله ضمن نطاق بيت الصلاة بعد إضافة الرواق الشرقى . (شكل ٢ج)

المرحلة الرابعة :

أضيفت فى هذه المرحلة أكبر الزيادات للجامع الكبير ، وتتمثل فى الجزء الشمالى من بيت الصلاة المغطى بقباب . (شكل ٢ د ، ٣)

وهذه الزيادة من إنشاء القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد الضرعانى كاتب إنشاء (٥٣) السلطان الملك المجاهد على (٥٤) سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م ، وقد أشار إليها المؤرخ الشعبى بقوله "وفى سنة ٧٤٤هـ زاد القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد الضرعانى بلداً الاصبحى نسباً كاتب إنشاء السلطان المجاهد على ، الصفان الآخران الذى فى الجامع المبارك بذى السفال" (٥٥) .

وقد جاءت هذه الزيادة بطول (١٨م) من الشرق إلى الغرب ، وبعرض (٦م) من الشمال إلى الجنوب ، تعلو بلاطه المحراب قبه كبيرة يحف بها من الشرق والغرب جناحان ، غطى كل منهما

---

(٥٣) كاتب إنشاء: من الوظائف التى عرفتها الدولة الرسولية ، وهى وظيفة عامة تقلدها جماعة من كبار الأدباء والكتاب كالأديب تاج الدين عبد الباقى فى اليمن . عبد الله الحبشى، حياة الأدب اليمنى فى عصر بنى رسول، وزارة الإعلام والثقافة باليمن ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م ، ص ٢٩ .

(٥٤) السلطان الملك المجاهد على بن المؤيد داود بن المظفر بن عمر بن على بن رسول تولى الحكم سنة (٧٢١هـ/١٣٢١م) عقب وفاة أبية وكان عمرة ١٥ سنة وقد عزل مرتين ثم أعيد للحكم حتى توفى سنة (٧٦٤هـ/١٣٦٣م). د. محمد عبد العال ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ١٨٥-٢٠٧. الخزرجى ، المسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك ، مخطوط مصور ، وزارة الإعلام اليمن ، دمشق طبعة ثانية ، ١٩٨١، ص ٣٣٨-٤١٠ ، العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ١٣-١٠٧. يحيى بن الحسن ، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور،دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص٤٩٤-٥١٧.

(٥٥) الشعبى ، المصدر السابق ، ص (بدون) .



بأربع قباب صغيرة ترتكز على صفين من الدعامات (٥٦) ، بكل صف أربع دعامات ، تحمل ١٧ عقداً مدبباً ذى مركزين (٥٧) .

ولهذه القباب مناطق انتقال من المقرنصات (٥٨) ، بكل منها ثلاث حطات ، عدى القبه الوسطى الكبيرة فمنطقة انتقالها من الحنايا الركنية (٥٩) ذات القطاع المدبب .

وأصبح بيت الصلاة بعد هذه الزيادة عبارة عن مستطيل عرضه (١٨م) من الشرق إلى الغرب، وطوله (٢٠,٤٠م) من الشمال إلى الجنوب . أما من الداخل فطوله (١٩م) وعرضه (١٦,٦٠م) .

وقد أورد الشعبى مقاسات بيت الصلاة فى هذه المرحلة ، وحددها بالذراع بقولة "فكمل الجامع على هيئة حسنة وصار عرضه وطوله سواء اثنان وثلاثون ذراعاً" (٦٠) .

وبناءاً على ما أورده الشعبى كان لابد من مقارنة ما جاء به وما هو على الواقع، ولاتمام ذلك

---

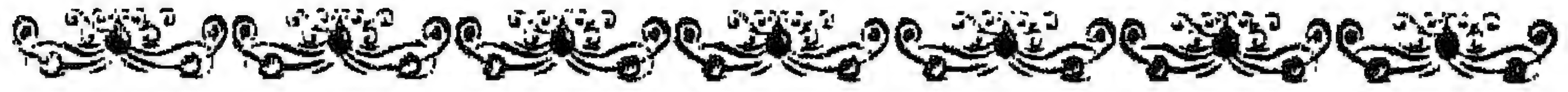
(٥٦) عنصر الدعامة كان معروفاً فى العمارة منذ العصور القديمة ، وقد استخدمت فى العمارة الإسلامية فى قبة الصخرة (٧٢هـ/٦٩١م) والمسجد الأموى بدمشق (٨٧هـ/٧١٣م) وغيرها. د. أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، ص ١١٩
وقد اعتمد المعمار الرسولى على الدعائم بشكل أساسى فى كافة مبانية الدينية ، فنجدها فى الأشرفية ، والمظفر والمعتبية وغيرها، ونجدها أكثر استخداماً فى منطقة تهامة ، وذلك نتيجة للبيئة السهلية الصحراوية إذ تتوفر فيها التربة الطينية ولا تتوفر فيها المحاجر التى من الممكن بناء الأعمدة منها. عبد الله الحداد، المرجع السابق، ص ٢٤٦ .
=على أن الدعامات قد ظهرت فى اليمن قبل ذلك العصر ، ولكن بشكل محدود ، وهذا راجع فى رأى الباحث إلى الميل إلى استخدام الأعمدة المنقولة من عمائر قديمة .

(٥٧) العقد المدبب : شاع استخدام هذا النوع من العقود فى اليمن ، خاصة فى العصر الرسولى ، حيث استخدمها المعمار لتتوج دخلات المحاريب والنوافذ والبوائك والمداخل ، وفى عقود دخلات المآذن ، ويعد استخدام هذا النوع من العقود استمرارية لما كان يتبع فى العمائر السابقة لعهد الدولة الرسولية فى اليمن. الراشد ، المنشآت المعمارية الرسولية فى اليمن. رسالة ماجستير ، مخطوط، جامعة الملك سعود ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ص ٣٥٥ .
على أن أقدم مثل معروف لدينا لهذا النوع من العقود فى العمارة الرسولية فى المدرسة المنصورية العليا بزبيد. أما فى العمارة الإسلامية اليمنية بشكل عام فأقدم مثل معروف لنا يتمثل فى عقود جامع شبام كوكبان. المطاع،المدرسة المنصورية بمدينة جبن ، ماجستير، مخطوط، جامعة القاهرة،١٩٩٤م، ص٣٢٨ .
أما عن أقدم مثل فى العمارة الإسلامية فنجده فى الشام يرجع إلى عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان فى الجامع الأموى بدمشق (٧٦-٩٧هـ/٧١٢-٧١٥م) د. فريد شافعى ، العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، عصر الولاة ، جـ١ ، ص ١٧٣ ، العمارة العربية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، جامعة الملك سعود الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ٢٠١ .

(٥٨) من أقدم أمثلة المقرنصات التى وجدت بمصر نجدها فى واجهة مسجد الأقمر بالقاهرة . انظر فى ذلك :
Dr. Hassan EL-Basha , The Muqarnas : Its Early used in Islamic Doorways and Towers, Minbar AL-Islam, Cairo, volume, VI, No 1, 1966 , p. 23 .
وقد أقبل المعماريون فى العصرين الرسولى والطاهرى على استخدام هذا النوع من مناطق الانتقال فى عمائرهم الدينية ، وظهر ذلك بوضوح فى منطقة تهامة ، المطاع ، المرجع السابق ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ .
على أن أقدم مثل معروف لدينا لهذا النوع من المقرنصات يوجد فى المدرسة الدعاسية بمدينة زبيد (٦٦٥هـ) . د.محمد سيف النصر ، المدرسة الدعاسية بمدينة زبيد دراسة أثرية وثائقية ، مجلة كلية الآداب بقنا ، العدد الثانى ١٩٩٣م ص ٨٦.

(٥٩) أصل الحنايا الركنية فارسى ، واقدم مثل لها فى العمارة الإسلامية وجد فى باب العامة فى قصر الجوسق الخاقانى بسامراء. د. فريد شافعى ، العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، ص ١٤٤ .
وقد شاع استخدام هذا النوع من مناطق الانتقال فى العمارة الدينية الإسلامية اليمنية فى العصر الرسولى والطاهرى والعثمانى ، ولكن هذا لايعنى أن هذا النوع من مناطق الإنتقال ظهرت فى هذه العصور ، فقد ظهرت فى وقت مبكر ومن المرجح أن ظهورها قد ارتبط بظهور عنصر القبة فى اليمن .
على أن أقدم مثل باق معروف لدينا فى قبه البهو بجامع السيدة بنت أحمد بمدينة جبلة (٤٨٠هـ) عبد الله الحداد ، المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .

(٦٠) الشعبى ، المصدر السابق ص (بدون) .



لابد من الإشارة إلى أن أهل اليمن يستخدمون الذراع العمرى الذى يساوى لديهم ٦٦,٣٣سم (٦١)، وبعد تحويل قيمة طول وعرض بيت الصلاة من الخارج والداخل، اتضح عدم مطابقتها لما هو فى الواقع وهى كما يلى :

مقاسات بيت الصلاة من الداخل بالمتر (١٦,٦٠ × ١٩م) وبالذراع (٢٥ × ٢٨,٦ ذراع) ولتصحيح هذا الاختلاف بين المقاسات التى أوردها الشعبى وبين ماهو على الواقع، افترض الباحث ان قياسات الشعبى شملت كتلة المدخل الغربى فأصبح طول ضلع بيت الصلاة، الخارجى من المشرق إلى الغرب (٢١م) بدلاً من (١٨م)، وبعد تحويل قيمة طول وعرض بيت الصلاة إلى الذراع حسب الافتراض أصبح (٣١,٦٥ × ٣٠,٧٥ذراع) وهذا يتطابق مع ما أورده الشعبى، إذ لم يتجاوز الفارق (١,٢٥) ذراع فقط. وربما يرجع هذا الفارق البسيط إلى التغييرات فى جدران الجامع نتيجة للترميمات المتكرره التى أجريت للجامع .

ولم تقتصر الزيادة التى أجريت عام (٧٤٤هـ) على بيت الصلاة فقط بل شملت اصلاح والبركة المطاهر، وقد اشار إليها الشعبى بقوله ".. وأصلح البرك والمتوضآت" (٦٢) . ومن المرجح أن إصلاح البركة قصد به ترميمها وتوسعتها، كما يرجح أن المطاهر المطلة على البركة من ناحية الجنوب تتبع هذه الزيادة.

أما بخصوص نوعية طراز التخطيط الذى ظهر فى مدينة ذى السفال مع هذه الزيادة، فهو طراز جديد لم نلحظه فى مبانى مدينة ذى السفال من قبل، وكان أول ظهوره فى اليمن بشكل عام فى الجامع المظفر (٦٦٦هـ/١٢٦٧م) (٦٣) بمدينة تعز. ويليه تاريخياً مقدم جامع إب الكبير (منتصف القرن السابع الهجرى /١٣م) (٦٤) . ثم بيت الصلاة فى المدرسة الأشرفية بتعز (٨٠١هـ/١٣٩٨م) (٦٥) وبيت الصلاة فى المدرسة الظاهرية بتعز (٨٣٥هـ/١٤٣٢م) (٦٦) . واستمر العمل بهذا النوع من التخطيط فى العصر الطاهرى ومثال ذلك مقدم بيت الصلاة فى جامع أحمد بن علوان (٦٧)

---

(٦١) الأكوع، جامع صنعاء ابرز معالم الحضارة الإسلامية فى اليمن، متاحف صنعاء دار الآثار الإسلامية، ص ١٥.

الذراع العمرى : هى ذراع عمر بن الخطاب التى يمسح بها أرض السواد وهى ذراع وقبضة وابهام قائمة، وكان أول من مسح بها بعده عمر بن هبيره .

د. محمد عبد الستار عثمان، الإعلان باحكام البنيان لابن الرامى، دراسة أثرية معمارية، درا المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ١٦٨ .

(٦٢) الشعبى، المصدر السابق، ص (بدون) .

(٦٣) الراشد، المرجع السابق، ص ١٣٥ .

(٦٤) وهى توسعه حدثت فى العصر الرسولى قام بها أسد الدين محمد بن الحسن توفى (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م)- د. ربيع حليفه، النصوص التأسيسية وأهميتها فى دراسة العمائر اليمينة الإسلامية ، مستلة من مجلة التاريخ والمستقبل، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، العدد الأول، المجلد الثانى يناير ١٩٩٢م، ص ٢٥٩، تربة وجامع أحمد بن علوان، ص ٣٣ .

(٦٥) د. محمد سيف النصر، نظره عامة إلى المدارس اليمنية، الأكليل العدد الأول لسنه ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ١١٠، د. مصطفى شيحه، المدخل، ص ٩٠ .

(٦٦) أنظر المخطط الافتراضى لدى: Noha Sadek , op. cit , p. ٤٤٥ , fig ٧٣٢ .

وهى مدرسة دراسة كانت موجودة فى مدينة تعز، فى موضع يعرف الآن بحافة الظاهر، انشأها السلطان الظاهر يحيى بن الملك الأشرف اسماعيل بن الملك الأفضل . الأكوع، المدارس ص ٢٩٦، ٢٩٧.

(٦٧) كان والده أحد رجال الدولة لدى الملك المسعود بن الملك الكامل الأيوبى، واصبح هو فى العصر الرسولى من كبار مشاهير الصوفية فى اليمن فى القرن (٧هـ/١٣م) . عبد الله الحبشى، الصوفية والفقهاء فى اليمن، مكتبة الجيل الجديد، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ١٥، حمود القيرى، ديوان الفتوح لأحمد بن علوان اليمنى، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٨٨م، ص ١٠ .



بمدينة بفرس (٦٨) (٩٢٠-٩٢٣هـ/١٥١٥-١٥١٧م)(٦٩) (شكل ٩، ١٠، ١١).

وبناءاً على ما سبق فإن الجزء الذى يتبع الزيادة الرابعة بالجامع الكبير بمدينة ذى السفال يعتبر ثانى مثل ظهر فى اليمن بعد جامع المظفر ، واسبق من المدرسة الأشرفية ونتيجة لذلك يمكن القول أن المدرسة الأشرفية قد تأثرت بجامع المظفر بحكم القرب فى الموقع ، ولكنها تأثرت بالجامع الكبير بمدينة ذى السفال بشكل اكبر ، إذ تبدو وكأنها نسخة مطابقة له من حيث القبة الوسطى . وعدد القباب التى تحف بهذه القبة من الجانبين وعددها أربع فى كل جانب . بالإضافة إلى التشابه الكبير بينهما فى شكل منطقة انتقال القبة الكبرى من الخارج وتزيينها بالشرافات ، مع الأخذ فى الاعتبار الفارق الكبير فى دقة وجمال التنفيذ فى بناء المدرسة الأشرفية سواءاً من ناحية استغلال الفراغات وتوزيع الوحدات المعمارية أو من ناحية الزخارف البديعة فهى برأى الباحث دره الآثار الإسلامية اليمينة وأحسن ما أبدعه المعمار الرسولى .

المرحلة الخامسة :

وفى هذه المرحلة تم تجديد سقف الجامع القديم (المرحلة الأولى) بسقف خشبى يقوم على أعمدة خشبية ، بدلاً عن السقف الخشبى السابق ، وتميز عنه بزخرفته ، وقد وجد قيم الجامع الفقية يحيى بن سعيد فتحى حميد تاريخاً على أحد اللوحات التى نقضت منه سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، أنه كان اصلاح هذا السقف فى ١٧ يوم خلت من شهر ذى القعدة الحرام سنة (٨٦١هـ/١٤٥٧م) على يد محمد بن بكرى ناصر (٧٠).

المرحلة السادسة :

تنحصر الزيادة فى هذه المرحلة فى المدخلين الغربى والشرقى ، ومن المرجح أن انشاءهما كان سبباً فى إغلاق باب الخضر وتحويله إلى حجرة لخزن قطع المصاحف .

وقد عثر على نصين تأسيسيين فى المدخل الغربى فى حالة لابأس بها من الحفظ ، أحدهما على دلفة الباب الخشبى ، والآخر على واجهة العتب الخشبى الذى يعلو فتحة المدخل(٧١) ،وقد ورد عليه تاريخ الإنشاء فى شهر ذى الحجة الحرام سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م بأمر محمد الدخلة .

أما المدخل الشرقى فقد عثر على العتب الخشبى الذى يعلوه نص تأسيسى أصبح فى حالة رديئة فقد اهترت حروفه وتساقطت نتيجة لتعرضه للعوامل المناخية المختلفة ، ولكن يرجح الباحث أنه أنشئ مع المدخل الغربى . وذلك بناءاً على تشابه النصين من حيث وضع الكتابات على أعتاب خشبية ، ونوعية الخط واسلوب تنفيذ الخط بطريقة الحفر البارز.

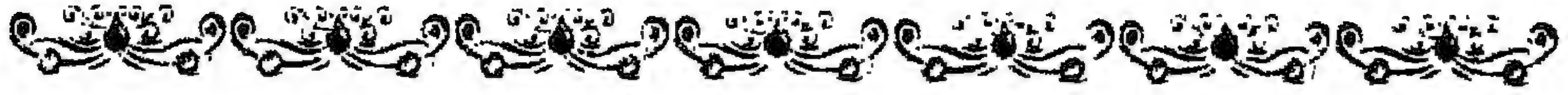
---

(٦٨) يفرس : قرية فى ناحية جبل حبشى من قضاء الحجرية التابع لمحافظة تعز ، واشتهرت بوجود جامع الشيخ أحمد بن علوان الحجرى،مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، جـ٤ ، ص٧٨٥ .

(٦٩) قام بإنشائه السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داود الطاهرى الذى تولى الحكم فى جمادى الأول سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٩م) وأمتدت فترة حكمه حتى سنة (٩٢٣هـ) د. ربيع خليفة تربه وجامع احمد بن علوان بقرية يفرس ،مجلة كليه الآثار ،جامعه القاهرة العدد الخامس١٩٩١م، ص٢٣,٢٤، أما بخصوص الزيادة المعمارية السابق ذكرها أنظر :
Center for Yemeni - Italian Archaeological Research Islamic Section, Materials for Atypology of Yemeni Religious Architecture , 1987 compaign , p. 30 .

(٧٠)أنظر نص الوثيقة ص ١٥٨-١٥٩ ،

(٧١) انظر نص الكتابات فى ص ٣٧ .



المرحلة السابعة :

وتمت هذه المرحلة (٧٢) على يد القاضى عبد الرحمن بن عبد الملك بن أحمد الجنيد سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م (٧٣) وتمثلت فى إضافة رواق فى الجانب الغربى من الفناء إلى الغرب من البركة ودورات المياه ، حددتها الوثيقة بطول (١٥) ذراع ، أى بطول (٩,٩٠م) ويتكون هذا الرواق من بائكة من الدعامات الحجرية ،تطل على البركة تحمل أربعة عقود نصف دائرية ، وفي منتصف الرواق يوجد صف من الاعمدة الحجريه تحمل السقف مباشرة، وبالإضافة إلى هذا الرواق فقد اضافت هذه الزيادة إلى مساحة الجامع جزءاً جديداً زاد من طوله من الناحية الجنوبية ، وقد شغل هذا الجزء مجموعة من الخلاوى ، عددها عشر، رتبت فى صفين متقابلين يفصل بينهما ممر ضيق ولهذا الجزء المضاف مدخل يقع فى الجهة الغربية فى المنطقة الفاصلة بين الرواق السابق ذكره وبين مجموعة الخلاوى . وهو مدخل بسيط بإتساع (١م) وبارتفاع (١,٦٠م)

المرحلة الثامنة :

وهى آخر مرحلة تعرض لها الجامع للتجديدات والإضافات ، قام بها القاضى عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الجنيد فى سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م (٧٤) وشملت هذه المرحلة نقض السقف الخشبى وإزالة الأعمدة الخشبية ، وعمل سقف آخر بالأسلوب المتبع فى أغلب المنشآت الإسلامية اليمنية ، ويتم ذلك برص الأخشاب مباشرة بعرض المكان من البائكة إلى البائكة المقابلة، وترص أفرع الأشجار عليها بأوضاع مستعرضة لإتجاه الأخشاب الطولية ، ثم توضع طبقة طينية فوقها بحيث تغطى أوضاع الأفرع وفراغاتها ، ثم تغطى بعد جفافها بطبقة من القضاض (٧٥) .

وبعد هذه الزيادة اكتمل الجامع الكبير بالشكل الذى هو عليه حالياً .

وظيفة المنشأة :

يقوم الجامع بوظيفة الصلاة الجامعة ، وصلاة العيدين ، بالإضافة إلى صلاة الفروض الخمسة اليومية ، كما أنه يقوم بوظيفة إيواء الفقهاء والمهاجرين فى حجرتى السكن التى إلى الجنوب من المئذنة ، وقد استدلينا على ذلك من خلال وثيقة الوقف (٧٦) ، التى تنص على صرف غله الأموال التى اشتراها على بن محمد بن المنصور المتوكل على الله، والتى أوقفها للصرف على الفقهاء ، والمهاجرين بالجامع الكبير، وقد جعل النظر فى صرف هذه الأموال لناظر أوقاف الجامع فى حينه

---

(٧٢) تعتبر هذه الاضافه والتي تليها حديثه تمت في القرن العشرين ،وهي خارج فترة موضوع الدراسه،ولكن لزم ادراجها لايضاح حلقات تطور الجامع.

(٧٣) أنظر نص الوثيقة ، ص ١٥٨ .

(٧٤) أنظر نص الوثيقة ص ١٥٨ . وسجل هذا التاريخ على الجدار الغربى للرواق .

(٧٥) القضاض : من أوائل المواد استعمالاً لدى المعمار اليمنى تعود أقدم اكتشافاته إلى القرن الخامس قبل الميلاد زمن القتبانيين ، استخدمت فى أعمال المبانى كمونة تكسية للأسطح والجدارن الخارجية ، فهى لا تتأثر بالتصدع لتأثيرات الرطوبة أو الماء وخاصة فى جدران السدود والبرك وسواقى المياة ، والمادة الرئيسية التى تدخل فى تركيب القضاض مادة الجير التى تنتشر محاجرة فى الجبال المعروفة بالهلق . سلطان محسن سلام، الحرف التقليدية الإسلامية فى العمارة اليمنة ، رسالة ماجستير مخطوط ، كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان ، ١٩٨٩م ، ص ١٢٨ .

مطهر الأريانى ، القضاض ، بحث نشر فى الموسوعة اليمنية ، مؤسسة العفيف الثقافية صنعاء ، دار الفكر المعاصر بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م مجلد٢ ، ص ٧٧٠-٧٧٢ .

(٧٦) تم العثور على هذه الوثيقة لدى عبد الكريم بداح من أهالى مدينة ذى السفال .



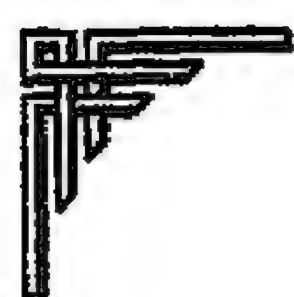
، وقد كتبت بخط العلامة يحيى بن حسين المحرابى (٧٧) فى سنة ١١٨٤هـ/١٧٧٠م (٧٨) ، وبناءاً على ما سبق يمكن القول أن الجامع الكبير كان يقوم بالدور الاجتماعى إلى جانب الدور الدينى والروحى ، وقد ارتبط هذا الدور بالمسجد باعتباره الشيئ الوحيد الذى تملكة الجامعة مشتركة ، بغض النظر عن من يكون بانية (٧٩) . كما أن الجامع كان يقوم بوظيفة التدريس ، على هيئة حلقات درس تقام فى بيت الصلاة ، وذلك قبل إنشاء الرواق الغربى المطل على الغناء ، الذى أصبح فيما بعد يقوم بوظيفة إيوان التدريس .

(٧٧) هو من أسرة السيد يحيى بن عبد الله المحرابى الحسنى اليمنى ، الذى تولى للمهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم ، مدينة ذى حبله وذى السفال وما إليهما من المناطق . وقد توفى بعد ١١٢٠هـ . محمد بن زبارة ، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى – صنعاء ، دار الأدب بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٣٤٥ .

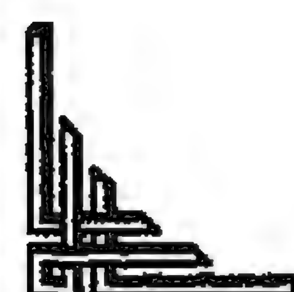
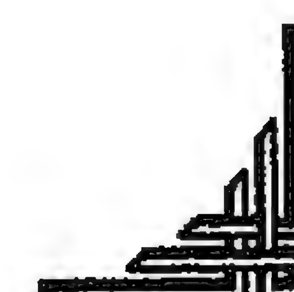
(٧٨) أنظر نص الوثيقة ، ص ٢٤٥ .

(٧٩) د. حسين مؤنس ، المساجد ، عالم المعرفة ، العدد ٣٧ صفر / ربيع الأول ١٤٠١هـ – يناير ١٩٨١م ، ص ٣٨.






الفصل الثاني
مساجد الفروض



على الرغم من الأهمية الكبيرة التى نالها المسجد الجامع فى المدينة الإسلامية ، فقد كان أول ما يختط فيها، ومن حوله كانت تخطط خطط المدينة وتنتهى إليه شوارعها وأزقتها (١) ، وقد ترتب على ذلك إنشاء مسجد جامع واحد فى المدينة تقام فيه الصلوت الجامعة والخطبة (٢) .

إلا أنه جاءت الحاجة إلى إقامة مساجد أخرى لإقامة الصلوات الخمس اليومية في أحياء المدينة المختلفة ، ومن هنا ظهرت المساجد غير الجامعة ، وقد نالت هذه المساجد أهمية كبيرة فى اليمن ، فكان لايخلو حى أو شارع إلا وفيه مسجد .

وتضم مدينة ذى السفال عدداً من المساجد الجامعة ولكن الذى يهمنا ما يدخل منها ضمن فترة موضوع الدراسة وهما مسجد السيد ومسجد قبة النساء اللذان سوف أتناولهما بالوصف والتحليل . حيث ترجع بقية المساجد في المدينة الى القرن التاسع عشر وما بعده(بداية القرن العشرين).

١ - مسجد السيد :

الموقع :

يقع مسجد السيد فى جنوب شرق المدينة بالقرب من قبة يحيى بن أبى الخير العمرانى ، ومسجد القبة .

المنشئ :

يعرف هذا المسجد باسم "مسجد السيد" وينسب إلى السادة (٣) من بنى النوعه ، الذين لايزالون يديرون أموال الوقف الخاصة بالمسجد، ولم يكن يعرف بالتحديد شخصية المنشئ وتاريخ الإنشاء ،ولكن الباحث توصل الى ان المنشئ هو محمد بن المهدي بن الهادي النوعه، وهذا ما سوف يحاول الباحث اثباته بعد الانتهاء من وصف المنشأة للاستفادة من النصوص الكتابية التى عثر عليها الباحث بالإضافة إلى الشواهد الأثرية .

حالة المنشأة :

لاتزال معظم أجزاء المسجد بحالة لا بأس بها من الحفظ ، فيما عدى الممر الغربى وايوان التدريس الشمالى والحجرة المجاورة له من جهة الشرق ، وكذلك الكتاب الذى تعرض للإهمال وعدم الترميم ، ويظهر ذلك بوضوح من خلال نمو الأعشاب بداخله وأصبح ملجأ للزواحف والحشرات لدرجة يصعب على المرء دخوله .

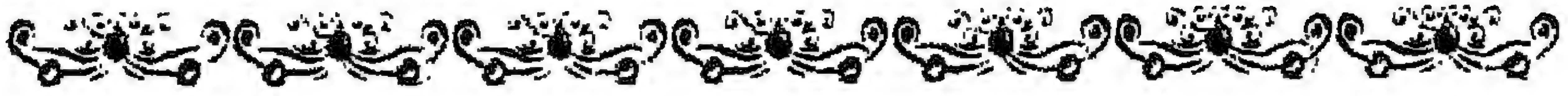
أما الممر الغربى فقد تساقط الجزء الجنوبى من سقفه ، والأجزاء الباقية معرضة للإنهيار، وكذلك الإيوان الشمالى الذى إنهار سقفه تماماً ، وأصبحت الانقاض الناتجة عن الهدم مكومة بداخل

---

(١) كان مسجد الرسول أول شيء اختط فى وسط المدينة المنورة ومن حوله اختطت خط المهاجرين ، وسارت مدن الأمصار الناشئة على هذا النهج فى إختيار موضع متوسط فى المدينة لإقامة المسجد الجامع ، ومن أمثلة ذلك البصرة ، الكوفة ، الفسطاط ، القيروان، وأصبح هذا الاتجاه ، قاعدة تقليدية فى المدن الإسلامية بعد ذلك . د. محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة العدد ١٢٨ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ٢٣٤، ٢٣٥ .

(٢) تغير ذلك فى القرن السابع الهجرى بناءاً على فتوى الفقهاء ، بجواز تعدد الخطبة وصحة صلاة الجمعة بعدد من المصلين يصل إلى أربعين ، وهنا بدأت ظاهرة تعدد المساجد الجامعة بالمدينة الإسلامية نتيجة لامتداد العمران وكثافة السكان . د. محمد عبد الستار عثمان ، المرجع السابق ، ص٢٣٨.

(٣) السادة : مفردها السيد ، وهى فى اللغة المالك الزعيم ، وقد أطلق كلقب عام على الإجلاء من الرجال ، واصطلح على إطلاقه على أبناء على بن أبى طالب . د. حسن الباشا ، الألقاب ، ص ٣٤٥ .



الإيوان ، وما تبقى من المسجد لن يدوم طويلاً إذا لم تجر له ترميمات تعيد له تماسكه وثباته .

الوصف المعمارى : (شكل ١٢)

جاء تخطيط مسجد السيد على نمط التخطيط الشائع للمساجد اليمنية الذى يتكون عادة من بيت للصلاة وفناء مكشوف بالإضافة إلى البركة ودورات المياه ، وهناك أمثلة كثيرة لهذا النوع من التخطيط منتشرة فى أنحاء اليمن (٤) . ولكن يأخذ فى الاعتبار الاختلافات الموجودة بينها فى بعض التفصيلات مثل شكل ومساحة بيت الصلاة ، والفناء وموقع كل منهما ، فلكل منها مميزاته الخاصة .

والمسجد ذو مساحة مستطيلة تتجه من الشمال إلى الجنوب بطول (٢١م) وعرضها من الشرق إلى الغرب (١٦م) تجمع بداخلها المسجد والإيوان والكتاب (المعلامة) والحجرة الضريحية والفناء المكشوف ودورات المياه والبركة وحجرة السكن . (شكل ١٢)

الواجهات :

نتيجة لوقوع المسجد فى منطقة تخلو من المساكن فأنه يطل على الخارج بأربع واجهات هى الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية .

الواجهة الشمالية :

تمتد بطول (١٥) النصف الغربى من هذه الواجهة بطول (٧,٣٠م) بحيث تبدأ واجهه الحجرة الضريحية من الغرب بطول (٣,٥٠م) تليها واجهة بيت الصلاة بطول (٣,٨٠م) التى تتوسطها كتلة المحراب وهى بعرض (١,٢٠م) اما ارتفاعها فلم يتبق ظاهراً منه سوى (١م) نتيجة لتراكم الأتربة فى هذا الجزء ونمو الأعشاب الكثيفة التى غطت الجزء السفلى من هذه الكتلة وجدار المسجد . (لوحة ١٧)

ويفتح فى هذا الجزء من الواجهة نافذتان صغيرتان، الغربية تفتح على الحجرة الضريحية وهى على ارتفاع (٢,٥٠م) من الجدران ، ومقاساتها (٠,٤٠ × ٠,١٥م) أما النافذة الشرقية فتقع فوق كتلة المحراب وعلى نفس مستوى ارتفاع النافذة الغربية ، ومقاساتها (٠,٣٢ × ٠,١٣م) ، ويعلو هذا الجزء من الواجهة زخرفة هندسية بارزه على هيئة المقرنصات .

وتمتد بقية هذه الواجهة ناحية الشرق بطول (٧,٧٠م) وتمثل الجدار الشمالى للإيوان الشمالى وحجرة السكن التى بجواره .

ويلاحظ على هذه الجدران أن بناءها أقل اتقاناً من جدران بيت الصلاة إذ تظهر عليه الفواصل بين المداميك وأحجارها قليلة التهذيب ، وكان يعلوها شرافات مدرجة مبنية بشكل بسيط وغير متقن لم يتبق منها سوى اثنتان .

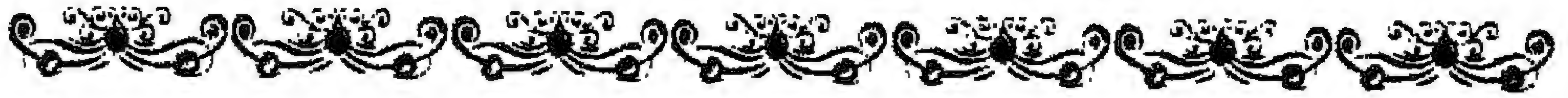
---

(٤) ومن أمثلة تلك المساجد مسجد الشهيدين (٤٠هـ) مسجد الفليحى (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) مسجد محمود (٧٤٢هـ/١٣٤١م) مسجد الأبهر (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) مسجد الطواشى (١٠٢٨هـ/١٦١٩م) بمدينة صنعاء ، ومسجد النزارى بمدينة صعده ، ومسجد سعيد (٨٩٤هـ) بمدينة ثلا ومسجد الرباط بمدينة جبن ، ومسجد الشريفة بمدينة كوكبان . أنظر الحجرى ، مساجد صنعاء عامرها وموفيها، مكتبة اليمن الكبرى صنعاء ، ١٣٦١هـ ، ص ٥٩، ٩٠، ٩٥ .

Italian Archaeological Research , 1985 Compaign , p. 382 .

عبد الرحمن جار الله، المرجع السابق، ص ٢٢٢، ابراهيم المطاع ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ ومن أمثلته فى العالم الإسلامى مسجد قصر الحلبات (٦٧هـ/٧٠٧م) ومسجد بوفتاته فى سوسه (٢٢٣-٢٢٦هـ/٨٣٨-٨٤١م) ومسجد محمد بن خيرون فى القيروان

C reswell, KA.C, op. cit , p 167, 352, 388 .



الواجهة الجنوبية :

تطل هذه الواجهة على المقبرة ، وتمتد بنفس طول الواجهة الشمالية وهى عبارة عن سور المسجد الجنوبى ، وأهم ما يميزها وجود المدخل الرئيسى للمسجد فى منتصفها وهو مدخل بسيط يتكون من فتحة باب بارتفاع (١,٧٠م) وبعرض (٠,٩٥م) . كما يوجد فى الركن الشرقى لهذه الواجهة كتلة المدخل الخاص بالكتاب .

الواجهة الغربية :

تمتد هذه الواجهة بطول (٢١م) من الشمال إلى الجنوب وتطل على الجزء الغربى من المقبرة ، وتبدأ فى الشمال بجدار الحجرة الضريحية الغربى بطول (٩,٦٠م) يليه إلى الجنوب سور المسجد الغربى وهو بطول (١١,٤٠م) . (لوحة ١٧)

الواجهة الشرقية :

تمثل هذه الواجهة سور المسجد الشرقى ، ويلاحظ على هذا السور أنه بنى بأحجار قليلة التهذيب ، والفواصل التى بين الأحجار واسعة وشبه خالية من المواد اللاحمة ، بعكس بقية الجدران التى كسيت الفواصل بين الأحجار بمادة القضاض . (لوحة ١٨)

أما بخصوص طول هذه الواجهة فهى تمتد بنفس طول الواجهة الغربية.

بيت الصلاة من الخارج :

يتكون بيت الصلاة من الخارج من مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٩,٦٠م) من الشرق إلى الغرب .

ويندمج بيت الصلاة مع القبة الضريحية فى كتلة واحدة تظهر من الخارج وكأنها تخص بيت الصلاة فقط، خاصة بعد انهيار القبة التى كانت تعلو منتصف الحجرة والتى كانت تميزها ، ولا يفصل بينهما إلا جدار بعرض (٠,٥٠م) .

والحق أن هذا النوع من التخطيط انفرد به مسجد السيد ، إذ أنه يمثل النموذج الوحيد الموجود بين عمائر مدينة دي السفال الدينيه الذي جاء على هده الصفه، من ناحية وجود بيت الصلاة والقبة الضريحية فى كتلة واحدة .

الواجهة الجنوبية :

تطل الواجهة الجنوبية على الفناء والبركة بطول (٤,٣٠م) يتوسطها المدخل بارتفاع (١,٦٢م) واتساع (٠,٨٥م) يتوجه عقد مدبب يعلوه فتحة معقوده بعقد مدبب آخر يتوسطه نافذة دائرية الشكل شغلت بساتر جصى (لوحة ١٩) ، ويبدو من خلال شكل البناء أنه قد أجرى عليه ترميم بعد سقوط بعض الأحجار من المنطقة التى ما بين عقد المدخل وبين الفتحة المعقودة السابق ذكرها ، لذلك جاءت أوضاع الأحجار المعاد ترميمها غير متسقة مع المداميك ، بل أن المعمار ارتفع بقطعة من الأحجار حتى حجبت جزءا من النافذة الدائرية، وأخفت المعالم التى تحدد أسفل الدخله المعقودة. ويزين قمة الواجهة زخرفة تشبه التى فى الواجهة الشمالية .

الواجهة الشرقية :

تطل على الفناء بطول (٦,٨٠م) ، ويتوسط هذه الواجهة فتحة باب بارتفاع (١,٦٥م) وباتساع (٠,٩٠م) يتوجه عقد مدبب ذو مركزين ، ويعلو الباب فتحة معقودة بعقد مدبب يتوسطها نافذة



دائرية الشكل شغلت بساتر رخامى (قمرية) ويكتنف هذه الفتحة من الجانبين فتحتان مستطيلتان ارتفاع كل منهما (٠,٤٠م) وعرض (٠,١٥م) . أما الواجهة الشمالية فقد تعرضنا لها عند وصف واجهات المسجد الخارجية .

بيت الصلاة من الداخل :

مساحة بيت الصلاة من الداخل مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٨,٦٠م) ويعرض (٣و٣٠ م) من الشرق إلى الغرب ، يتوسط جدارها الجنوبى مدخل محورى على المحراب .

ويتوسط جدار بيت الصلاة الشمالى حنية المحراب اتساعها (١م) وارتفاعها (١,٨٠م) عمقها (٠,٩١م) يتوجها عقد نصف دائرى ، زخرفت واجهته بعقد خماسى الفصوص يماثل العقد الذى يزين صدر محراب مسجد ابن على ، وفى شبابيك المدرسة الياقوتية ومدرسة الهتارى بمدينة حيس (٥) ، وعقد المدخل الشرقى لجامع المجاهد على بن طاهر(٦) (٨٥٨هـ/١٤٤٥م) فى مدينة جبن (٧) . (لوحة ٢١)

كما أن جدران بيت الصلاة مكسيه بمادة الجص ، ولكنها خالية من أية عناصر كتابية أو زخرفية .

القبة الضريحية :

تقع القبة الضريحية إلى الغرب من بيت الصلاة ، وهى ملتصقة به ولا يفصل بينهما سوى جدار ، إذ انهما يكونان كتلة بنائية واحدة. مساحتها مستطيلة الشكل تمتد بامتداد رواق الصلاة بطول (٩,٦٠م) ويعرض (٤م) من الشرق إلى الغرب ، ولها مدخل من داخل رواق الصلاة فى منتصف الجدار الغربى ، مقابل لمدخل رواق الصلاة الشرقى ارتفاعه (١,٦٥م) وعرضه (٠,٩٠م) (٨) .

الفنــاء :

يشغل الفناء الجزء الشرقى من المسجد ، يحده من الشرق حجرة السكن والسلم المؤدى إلى سطحها العلوى ، ومن الغرب رواق الصلاة ، ومن الجنوب الكتاب ، دورات المياه ، ومن الشمال الإيوان . أبعاده من الشمال إلى الجنوب (٦,٨٠م) ومن الشرق إلى الغرب (٦م) .

الإيوان :

يقع فى الطرف الشمالى للفناء يحده من الغرب رواق الصلاة ومن الشرق حجرة السكن ، مساحته مستطيلة الشكل تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٣,٨٠م) ويعرض (٣م) من الشمال إلى الجنوب ، يطل بواجهته الجنوبية على الفناء التى يتوسطها فتحة الإيوان المعقودة بعقد نصف دائرى اتساعه (٢,٤٥م) وارتفاع فتحته (١,٩٥م) ، وقد سدت فتحة المدخل بالأحجار كما أن سقفه المسطح قد سقط بالكامل . (لوحة ٢٠) .

---

(٥) عبد الله الحداد ، المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .

(٦) الملك المجاهد شمس الدين على بن طاهر بن معوضه المؤسس للدولة الطاهرية مع أخيه الظافر عامر الأول . أنظر المطاع ، المدرسة المنصورية بجبن ، ص ٨٤.

(٧) يقع هذا المسجد فى مدينة جبن إلى الجنوب الغربى من سوق المدينة .

(٨) انظر وصف القبة الضريحية بشكل مفصل مع مناقشة التخطيط والموقع فى الباب الثالث ص ١٢٠-١٢٧



حجرة السكن :

تقع فى الركن الشمالى الشرقى بجوار الإيوان الشمالى ، وهى بطول (٣,٧٠م) من الشمال إلى الجنوب ، وعرضها (٣م) من الشرق إلى الغرب ، ويفتح فى منتصف جدارها الجنوبى مدخل بارتفاع (١,٣٠م) ويعرض (٠,٧٠م) ويتقدم هذه الحجرة من الجنوب سلم صاعد باتجاه الشمال ترتكز قمته على سطح الحجرة ، وهو بعرض (١,٦٥م) مكون من سبع درجات ، ويؤدى إلى سطح هذه الحجرة المكسى بمادة القضاض .

وإذا بحثنا عن وظيفة هذا السلم وسبب انشائه لوجدنا أن المعمار قام بإنشاء هذا السلم لاستغلال سطح الحجرة والإيوان المجاورة له معاً كمكان للتعليم نتيجة لكثرة عدد الطلاب الذين لايستوعبهم الإيوان بدليل وجود السقف المعد لجلوس الطلبه فقد كسي بمادة القضاض بطريقه مختلفه عن السقوف الاخرى.

وجدير بالذكر أن وجود الإيوان وحجرات السكن بالمسجد يثير بعض التساؤلات مفادها هل الإيوان وحجرات السكن يقتصر وجودها على المدارس ؟ وهل هى من العناصر التى يمكن الاعتماد عليها فى التفريق بين المنشأتين؟

والحق أن الكثير من العلماء والباحثين قد تعرضوا للفرق بين المسجد والمدرسة من ناحية التكوين المعمارى (٩) . ولكن الفرق بين هاتين المنشأتين فى اليمن يكتنفه بعض الغموض ، فكثير من العناصر مثل بيت الصلاة والإيوان وحجرات السكن وعملية التدريس والصرف على الطلاب من أموال الوقف نجدها تشترك فيها كلا المنشأتين .

واتفق مع هذه الآراء فى كون الإيوان والمساكن من أبرز مرافق المدرسة ، ولكن هذا لايمنع من وجود الإيوان فى المساجد ، وهذا اما نجده فى ذى السفال ،فى مسجد السيد ، والجامع الكبير ، وهى ميزة نجدها فى اليمن بشكل عام . ويقوم هذا العنصر المعمارى بالوظيفة ، التى يقوم بها فى المدرسة ، وقد تكون خاصيه تميزت بها مساجد اليمن .

أما المساكن فهى من المرافق المهمة والأساسية فى كثير من المدارس ، ولكن لايمكن الاعتماد على وجودها كعامل أساسى للتفريق بين المنشأتين ، إذ توجد مدارس فى ذى السفال لاتحتوى على مساكن مثل المدرسة الفخرية والمدرسة الياقوتيه ومدرسة مديه ، وعلى العكس لدينا مساجد بها مساكن مثل الجامع الكبير ومسجد السيد ، وهناك أموال موقوفه على تلك المساجد للصرف على الفقهاء والمهاجرين، ونستدل على ذلك من خلال ما جاء فى وقفيه على بن محمد بن المنصور بن المتوكل الذى أوقف أموال كثيرة على الجامع الكبير بذى السفال مؤرخه بسنه ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م (١٠) .

---

(٩) هناك عدة آراء حول هذا الموضوع تذهب فى مجملها إلى أن الفرق بين المدرسة والمسجد يكمن فى أن المدرسة تتميز بوجود المساكن وإيوان التدريس ، وتعيين المدرس فيها يكون من قبل صاحب المنشأة ، انظر د. أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، جـ١ ، ص ١٥٥–١٦٠ ، د. حسن الباشا ، دراسة جديدة في نشأة الطراز المعمارى للمدرسة المصرية ذات التخطيط المتعامد ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة العدد الثالث ١٩٨٩م ، ص ٥٦ . د. مصطفى شيحه ، دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية ، بحث نشر فى كتاب تاريخ المدارس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م ، ص ٤١٣، ٤١٤ د. أحمد شلبى تاريخ التربية الإسلامية، جـ٤ ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦م، ص ١٠٢، د. عفاف صبره ، المدارس فى العصر الأيوبى ، كتاب تاريخ المدارس ، ص ١٦٦ .

(١٠) انظر نص الوثيقة الملحق (١) ، ص ١٥٦.



وبناء على ما سبق فإن الباحث يرى أن الفرق بين المسجد والمدرسة لايكمن فى وجود المساكن أو الإيوان من عدمها، بل فى الآتى :

١- الغرض الذى انشئت من أجله المنشأة ، ويتضح ذلك من خلال النص التأسيسى أو الوثائقى.

٢- الطراز المعمارى السائد فى المنشآت العامة الإسلامية (١١) .

٣- متطلبات المنشئ لها علاقة كبيرة فى تحديد شكل تخطيط المنشأة ونوعية الوحدات المعمارية الموجوده بها (١٢) .

٤- لو اتفق وجود الوحدات المعمارية فى المدرسة والمسجد كما سبق وأن وضحنا فى الأمثلة السابقة فإن التسميه التى تطلق على المنشآت الدينيه من مسجد ومدرسه وخانقاه اطلاق مختص بإحدى الوضائف التى تؤديها المنشأه رغم تأديتها للوضائف الاخرى بغض النظر عن التخطيط (١٣).

ونتوصل من خلال ذلك إلى أنه ليس هناك ثمة فرق كبير بين المسجد والمدرسة من الناحية المعمارية إلا ما ندر ، بل على العكس هناك نوع من التشابه والتقارب بينهما سواء فى الوظيفة أو فى التخطيط .

كما أن هناك تأثيراً وتأثراً بين المسجد والمدرسة من الناحية المعمارية ويلاحظ وجود هذه الظاهرة فى اليمن ، مثل تأثير عمارة المدرسة الرسولية على جامع أحمد بن علوان فى يفرس (١٤) . ولكن بشكل محدود ، إذ إننا نجد أن تأثير عمارة المسجد على عمارة المدرسة بشكل أكبر وواضح فى اليمن ، وبالأخص فى مدينة ذى السفال ، وهذا ما نجده فى المدرسة الياقوتية ، والمدرسة الفخرية ، ومدرسة علقمة ، فقد تأثرت تخطيطاتها بالتخطيط الشائع وجوده فى أغلب المساجد اليمنية التى تتكون من بيت للصلاة وفناء مكشوف ودورات مياة وبركة ، وهذا ما سوف نلاحظه فى دراستنا للمدارس .

الكتاب (المعلامة) :

يقع فى الركن الجنوبى الشرقى من المسجد ، يحده من جهه الغرب دورات المياة والبركة ، ويتكون من مدخل ذو كتلة مرتده ، وقاعة درس وفناء ، ومقصورة تعلو كتلة المدخل . (لوحة ٢٣) (شكل ١٢) .

والحق أنه من النادر أن نجد فى اليمن كُتاباً متكاملاً (١٥) مثل هذا ملحقاً بمسجد ، وإن وجدت فهى لاتحتوى على كل العناصر التى فى الكُتاب موضوع الدراسة، ومثال ذلك الكُتاب المعروف باسم قبة بن حاتم المحلق بالجامع الكبير بمدينة ثلا ، الذى اعد فى الأساس كقبة ضريحية ثم حول

---

(١١) د. حسنى الباشا ، دراسة جديدة فى نشأة الطراز المعمارى للمدرسة المصرية ، ص ٥٦ .

(١٢) د. حسنى نويصر، عوامل مؤثرة فى تخطيط المدرسة المملوكية ، كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية، ص ٢٤٧ .

(١٣) د.محمد عبد الستار،نظرية الوظيفيه،ص ٢٢٥.

(١٤) د. ربيع خليفة ، النصوص التأسيسية ، ص ٢٦٤ .

يفرس : قرية في جبل حبشي، من قضاء الحجرية. الحجرى ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها جـ٤، ص٧٨٥ .

(١٥) ان التخطيط الشائع للكتاب فى اليمن عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل ، يتصدر احدى زواياها دكه (مصطبة) لايتجاوز ارتفاعها نصف المتر ، مخصصة لجلوس المعلم، وأمامه يجلس الصبيان ، يقرأ عليهم وهم يرددون وراءه حتى يحفظوا ما يلقنهم. عبد الرحمن عبد الواحد ، الحياة العلمية فى اليمن فى القرنين الثالث والرابع للهجره ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة الأزهر، قسم التاريخ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ١٠١ ، فاروق أحمد حيدر ، التعليم فى اليمن فى عهد دولة بنى رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ، ص ١٠٢ .



إلى كُتاب، فاستخدمت القبة كقاعة درس ، يتقدمها فناء، وبها مطاهر أسفل الفناء ، وهى منشأة شبه مستقلة . إلا أنها لاتحتوى على مقصورة(١٦) .

يطل الكُتاب على الشارع بواجهتين جنوبية وشرقية ، تعتبر أجزاء من واجهات المسجد الخارجية. إذ أن لكتلة المدخل فتحتين معقودتين بعقد نصف دائرى اتساع كل منها (٢م)، الأولى تفتح ناحية الجنوب ، وتقع فى الطرف الجنوبى للواجهة الشرقية ، وتفضى هاتان الفتحتان إلى دركاه المدخل أبعادها (٢,٧٠ × ٢,٢٠م) . يفتح فى الواجهة الشمالية منها فتحة باب تؤدى إلى قاعة الدرس وهى بارتفاع (٢م) وباتساع (١,٢٥م) بها مصراعا باب خشبى ، سجل عليها نص تأسيسى لم يعد باقياً منه سوى الذى على المصراع اليمنى ، كتب بخط النسخ بطريقة الحفر البارز ، وهى أقل جودة واتقاناً من كتابات الجامع الكبير ، ولكنها تميزت بكبر احرف كلماتها والحرص على التنقيط وتشكيل بعض الأحرف. ويتكون النص من خمسة أسطر فوق بعضها تفصل بينها سطور بارزه ونصها : (لوحة ٢٤ ، شكل ١٣) .

١- بسم الله الرحمن الرحيم .

٢- أسس هذا لله على تقوى ودين .

٣- المعالى من خيار الصالحين .

٤- بحمد يرجو عفو رب العالمين .

٥- تاريخه على سلام فادخلوها آمنين .

ويتضح من خلال سياق النص انه غير كامل ، ولكن ما تبقى لدينا له أهمية كبيرة، إذ يحتوى على تاريخ إنشاء الكُتاب ، وقد سجل بطريقة الجمل بعبارة "على سلام فادخلوها آمنين" لذلك جاء تاريخ سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧م أما قاعة الدرس فمساحتها مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٤,٣٠م) وبعرض (٣,٨٠م) من الشرق إلى الغرب ، يغطيها سقف مسطح مكون من براطيم خشبية تعلوها أفرع الأشجار المرصوفة بانتظام ، غطيت من أعلى بطبقة من الطمى ، ثم كسيت بطبقه من القضاض .

وقد تساقطت جميع تكسيات الجدران والسقف ، لذلك لم يجد الباحث عليها أية زخارف أو كتابات .

وفى منتصف الجدار الشمالى لهذه القاعة يوجد فتحة باب ارتفاعها (٢,٤٠م) واتساعها (٢م) تفضى إلى الفناء الخاص بالكُتاب ، الذى يتقدم قاعة الدرس من جهة الشمال ، وهو ذو مساحة مستطيلة طولها (٣,٨٠م) من الشرق إلى الغرب ، وعرضها (٢م) من الشمال إلى الجنوب ، وينفصل هذا الفناء عن فناء المسجد بواسطة جداً حجرى ارتفاعه (١,٤٠م) وكان يعلو كتلة المدخل مقصورة مساحتها مربعة الشكل طول ضلعها (٣,٧٠م) لم يعد باقياً منها سوى أجزاء قليلة من جدرانها بارتفاع (١م) ، ومن المرجح أنها كانت مخصصة لسكن المعلم الخاص بالكُتاب .

وجدير بالذكر أن عنصر المقصورة ليس الوحيد بمدينة ذى السفال فهناك أمثلة أخرى مثل مقصورة المدرسة الياقوتية ، ومقصورة مدرسة عماد الدين . ويرجح الباحث أن مسجد السيد تأثر بالمدرسة الياقوتية، والخلاف الذى بينهما يكمن فى موقع المقصورة ، إذ إنها فى مسجد السيد فوق كتلة المدخل ، بينما فى المدرسة الياقوتية تقع فوق الإيوان .

(١٦) د. عبد الرحمن جار الله ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ – ١٤٠ .



تاريخ المسجد :

يعرف هذا المسجد كما اسلفنا بمسجد السيد نسبة إلى السادة من بنى النوعه ، ولكن لم يكن يعرف بالتحديد من هو المنشئ وفى أى تاريخ تم الإنشاء ، وللوصول إلى ذلك لابد من الإشارة إلى أن هذا المسجد قد مر بعدة مراحل من الإضافات والتجديدات فى عصور مختلفة ، لذلك فإنه من الصعب نسبته إلى منشئ واحد إلا بعد تحديد الجزء الأصلى من المسجد ، ومعرفة الأجزاء المضافة . وسوف يعتمد الباحث فى ذلك على أمرين هما :

١- النصوص الكتابية التى عثر عليها بالمسجد سواء على هيئة نص تأسيسى أو شاهد قبر.

٢- الشواهد الأثرية .

أما بخصوص النصوص الكتابية فقد تمكن الباحث من العثور على الآتى :-

أ- نص تأسيسى واحد على الضلفه اليمنى للمدخل الجنوبى الشرقى الخاص بالكُتاب يتضمن تاريخ سنة ١١١٩هـ بحساب الجمل.

ب- نص كتابى آخر على التركيبة الخشبية بحجرة الدفن ، تضمن تاريخ صناعة التابوت من قبل أحمد بن محمد بن المهدى لوالده ، وقد بدأ العمل فيه سنة ١١٢٢هـ وانتهى فى سنة ١١٢٣هـ .

جـ- شاهد قبر محمد بن المهدى بن الهادى ، وسجل عليه تاريخ وفاته سنة ١١٠٩هـ .

أما بخصوص الشواهد الأثرية فيلاحظ من خلال الدراسة الميدانية للمنشأة أن هناك ثلاثة أجزاء منها تعود إلى فترات زمنية مختلفة ، وهى :

١- كتلة بيت الصلاة مع حجرة الدفن والبركه ودورات المياه الشرقية والإيوان الشمالى والحجرة التى إلى جواره تعود إلى فترة زمنية واحدة .

٢- الكُتاب .

٣- دورات المياه الغربية .

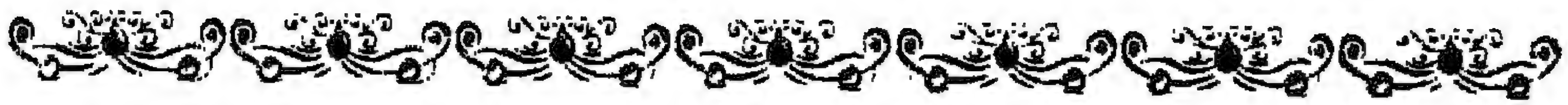
وقد جاء هذا التحديد بناءاً على الآتى :

أولاً : الاختلاف فى أسلوب ومواد البناء بالنسبة لكتله بيت الصلاة والحجرة الضريحية والإيوان الشمالى والحجرة التى إلى جواره عن بقية أجزاء المسجد .

ثانياً : موقع الكُتاب خلف الخلاوى الشرقية ، على الرغم من معرفتنا بحرص المعمار المسلم على فصل الخلاوى عن بقية وحدات المنشأة تجنباً للروائح الكريهه عند تصميمه لمخطط مسجد أو مدرسة ، لأنه من المفترض أن تكون الخلاوى فى الركن الجنوبى الشرقى خلف الكُتاب وتكون فتحات اخراج المخلفات إلى خارج المسجد ، لأنها بوضعها الحالى سدت بكتلة الكُتاب ، وهذا يدل دلالة لاشك فيها أن الكُتاب أضيف فى فترة زمنية لاحقة للإنشاء ، بالإضافة إلى وجود مدخل خاص بالكُتاب الذى يمكن استخدامه للخروج والدخول إليه دون المرور داخل المسجد .

ثالثاً : أن دورات المياه الغربية قد أحدثت اختلالاً فى تخطيط المسجد فى الجزء الذى تقع فيه ، فقد كان تخطيط هذا الجزء عبارة عن ممر يسير موازياً لسور المسجد الغربى، وكان يفتح عليه مدخل غربى ، كان يستخدم من قبل المصلين الداخلين من هذا المدخل للمرور إلى البركة ودورات المياه أو الخلاوى دون المرور عبر الفناء وهو يشبه الممر الموجود بمدرسة علقمه .

وبناءاً على ما سبق فإن كتلة بيت الصلاة وحجرة الدفن ، بالإضافة إلى دورات المياه الشرقية والبركة والخلاوى والإيوان والحجرة المجاورة له هى أقدم وحدات المسجد ،



وسوف يقوم الباحث بمحاولة تأريخه أولاً معتمداً على ما توفر من معلومات .

ولكى تكون محاولات الباحث أقرب إلى الحقيقة عند تناوله تاريخ هذه المنشأة وتحديد منشئها ، وفى ظل عدم وجود أية نصوص كتابية تشير صراحة إلى شخصية المنشئ ، بالإضافة إلى عدم وجود إشارة تاريخية لها صلة ببناء المسجد فى المصادر التاريخية المعاصرة له ، كان لابد من وضع افتراضين هما :

الافتراض الأول :

أن المنشئ هو المهدى بن الهادى النوعه الذى تولى ذى السفال من قبل الحسن بن الإمام المنصور بالله القاسم (١٧) واستمر فى عهد أخيه الإمام المؤيد (١٨)، وتم عزله فى عهد الإمام المتوكل (١٩)، وهو أول من تواجد من بنى النوعه فى ذى السفال بعد انتقالهم من مدينة صعده (٢٠) ، وقد توفى سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦١م (٢١) .

الافتراض الثانى :

أن يكون المنشئ محمد بن المهدى بن الهادى المدفون فى الحجرة الضريحية بالمسجد الذى ورد تاريخ وفاته فى شاهد القبر فى سنة ١١٠٩هـ/١٦٩٧م .

يستبعد الباحث الافتراض الأول والسبب فى ذلك أنه لو كان المهدى بن الهادى هو المنشئ فإنه كان سيدفن فى حجرة الدفن بالمسجد ، آخذين فى الاعتبار أن الحجرة الضريحية تعود إلى عصر الإنشاء الأول . ولكننا لانجد له أى قبر فى هذا المسجد ، بل وفى مدينة ذى السفال، حتى أن المصادر التاريخية لم تمدنا بأيه معلومات عن مكان دفنه على الرغم من ذكرها تاريخ وفاته .

ويرجح الباحث الأخذ بالافتراض الثانى أن المنشىء هو السيد محمد بن المهدى بن الهادى النوعة ، وبالتالى فإن تاريخ الإنشاء قد يكون قبل سنة ١١٠٩هـ/١٦٩٧م وإن تخطيطه عند الإنشاء كان على هيئة مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب يحتوى على بيت للصلاة بجوارها حجرة ضريحية ، والإيوان وحجرة السكن الشمالية بالإضافة إلى الفناء ودورات المياة والبركة .

ويلى هذا الجزء من المسجد من حيث التاريخ الكُتاب الذى يعود إلى سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧م أى بعد وفاة منشئ المسجد بحوالى عشر سنوات تقريباً . وذلك بناءاً على النص التأسيسى الموجود على ضلفه الباب اليمنى لمدخل الكُتاب السابق ذكره .

ومن المرجح أن يكون من انشاء أحمد بن محمد بن المهدى بن الهادى ابن منشىء المسجد والذى قام بعمل التركيبه الخشبية على قبر والدة سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م.

أما بخصوص دورات المياه الغربية فمن المرجح إنها بنيت بعد سنه ١٣٢٣هـ/١٧١١م على اعتبار أنه نتج عن بنائها لاحقاً أنها سدت الممر الغربى للمسجد الذى يعود الى عصر الانشاء الاول.

---

(١٧) الحسن بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن على بن محمد، ولد سنة (٩٦٧هـ) وتوفى سنة (١٠٢٩هـ). عبد الواسع الواسعى ، تاريخ اليمن المسمى فرجه الهموم والحزن فى حوادث تاريخ اليمن ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٦هـ ، ص ٥٢ .

(١٨) المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد بن على بن محمد ، ولد سنة (٩٩٠هـ) وتوفى سنة (١٠٥٤هـ) المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(١٩) المتوكل على الله اسماعيل بن الإمام القاسم، ولد سنه (١٠١٩هـ) وتوفى سنة (١٠٦٦هـ). المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

(٢٠) صعده : مدينة تاريخية فى الشمال من صنعاء بمسافة ٢٤٣ كم ، كانت تسمى قديماً باسم (جُماع) ولم تعرف باسم "صعده" إلا منذ ألف عام ، وتقوم المدينة الحديثة بالشمال من الموقع القديم للمدينة التى كان يحتضنها جبل "تلمص". المقحفى ، المرجع السابق ، ص ٣٨٠ . حسين عيظه الشعبى ، مدينة صعده عبر اطوار التاريخ ، الأكيل ، العدد الأول السنة السابعة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص ١٠١-١٠٨.

(٢١) الوزير ، طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى ، ص ١٨٠ .



وظيفة المنشأة:

مما لاشك فيه أن مسجد السيد يقوم بوظيفته كمكان لأداء الصلوات ، وهى الوظيفة الطبيعية التى أنشئ من أجلها .

وإضافة إلى ذلك فإنه يقوم بوظيفة المدرسة ، وقد أعد المكان الخاص بالتدريس بعمل إيوان فى الجزء الشمالى من المسجد إلى الشرق من بيت الصلاة ، وكذلك يوجد كُتاب (معلامه) فى الجزء الجنوبى من المسجد .

وإضافة إلى هاتين الوظيفتين فإنه مقصود بالزيارة من آل النوعه ومريديهم ، نتيجة لوجود الحجرة الضريحية التى تحتوى على التركيبة الخشبية لقبر المهدى بن الهادى النوعه .

٢- مسجد القبة : (مسجد النساء)

الموقع :

يقع المسجد جنوب مدينة ذى السفال، إلى الشمال الغربى من مدرسة عماد الدين، يحده من الجنوب مسجد الصياح ومن الشمال والشرق المقبرة ومن الغرب بعض المساكن .

التسمية:

عرف هذا المسجد باسم "مسجد القبة" نظراً لتميز بنائه عن بقية مساجد مدينة ذى السفال بتغطيته بقبة، ثم عرف في فترة لاحقه باسم "مسجد النساء" بعد أن خصص فى الفترة الأخيرة لصلاة النساء .

الوصف المعمارى :

يتكون المسجد من بيت للصلاة تغطيه قبة شاهقة الارتفاع ، بالإضافة إلى فناء واسع ودورات مياه وبركة صغيره ومقبره (شكل ١٦،١٥) ، وهذا الطراز من المساجد أمثلته تنسب إلى العصر العثمانى، وإن وجد طراز آخر يتمثل فى السقف المغطى بقبة تحيط به من الجانبين قبتان أو أكثر أصغر حجماً ، وقد وجد هذا النوع من التسقيف فى العمارة الرسولية ومن أمثلته جامع المظفر، وجامع إب الكبير، والجامع الكبير بمدينة ذى السفال. والحق إن الأصول المعمارية لطراز المسجد ذو القبة الواحدة بدأت فى مساجد السلاجقة فى قونيه ، ومن أهمها : مسجد طاش (٦١٢هـ/١٢١٥م) و مسجد بشاره بك (٦١٣هـ/١٢١٣م) ومسجد ارد مشاه (٦١٧هـ/١٢٢٠م) ومسجد قره طاى الصغير (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) (٢٢) .

وبعد استيلاء الأتراك العثمانيين على ازنبق عام (٧٣١هـ/١٣٣١م) التى أصبحت أول وأهم موقع لمنشآت آل عثمان ومهد ابتكاراتهم وأفكارهم المعمارية . فنجد أقدم ما بها من مساجدهم ذو القبة الواحدة مسجد حاجى أوزبك (٧٣٤هـ/١٣٣٣م) الذى تأثر بشكل واضح باسلوب عماره المساجد السجلوقية (٢٣) .

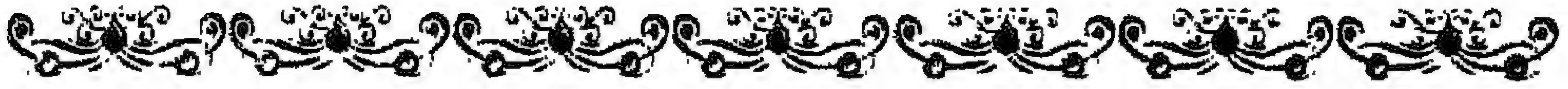
ثم بدأت عملية تطوير هذا الطراز وصولاً إلى النمط التقليدى للعمارة العثمانية المتمثل فى مسجد بايزيد الثانى (٩١٣هـ/١٥٠٧م) (٢٤) ، ومروراً بعده محاولات لتوسيع المنطقة الداخلية للمساجد

---

(٢٢) اوقطاى آصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة احمد محمد عيسى ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول ١٩٨٧م ، ص ٩٠ .

(٢٣) أوقطاى آصلان، المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٢٤) تخطيط هذا الطراز عبارة عن بيت للصلاة ذو مساحة مستطيلة تتوسطه قبة كبيرة محمولة على أربعة عقود مدببة ترتكز على أربعة أكتاف ضخمة تشبه الأعمدة ، ويحف بالقبة أربعة أنصاف قباب، وبكل واجهة نصف قبة، فضلاً عن أن كل ركن من أركان المسجد مغطى بقبة صغيرة وأمام بيت الصلاة يوجد فناء تدور حوله ثلاثة أروقة مرتفعة يغطيها مجموعة من القباب . توفيق عبد الجواد ، تاريخ العمارة ، العصور المتوسطة الأوربية والإسلامية ، جـ٢ ، ص ٣٤٤ .



ذات القبة الواحدة ، وكانت أولى هذه المحاولات فى الجامع المعروف بالجامع الأخضر ، الذى يعد أهم وأقدم أمثلة العمارة العثمانية فى أزنيق ، بالإضافة إلى مسجد محمد جلبى (٨٤٧هـ/١٤٤٣م) (٢٥) وفى عهد السلطان مراد الثانى ظهرت العمارة العثمانية بالكثير من أنواع التطور الحافل بالروعة ، وتجلى ذلك فى مسجد السليمية فى أدرنه ، الذى يعتبر آخر الأعمال المعمارية العظيمة فى عصر السلطان مراد الثانى (٢٦) .

وفى عهد السلطان محمد الفاتح ظهر اسلوب جديد تميز باقامة نصف القبة فوق كتلة المحراب الذى يظهر لأول مرة فى مسجد محمد الفاتح فى استانبول. ثم يظهر نموذج آخر فى عصر السلطان بايزيد الثانى يعتبر امتدادا للتطور الطبيعى للعمارة العثمانية ، ويتمثل ذلك فى مسجد بايزيد الثانى باستانبول (٢٧) ، وبعدها وصلت العمارة العثمانية إلى أزهى عصورها وتطورها فى عهد السلطان سليم الثانى على يد المهندس سنان ، الذى تظهر أهم مراحل عبقريته من خلال ثلاثة آثار عظيمة هى : مسجد شهزاده، ومسجد السليمانية باستنبول والسليمية بادرنه الذى يمثل رائعة المهندس سنان (٢٨) .

أما فى القرنين ١٢,١١هـ/١٨,١٧م فإن أهم الأعمال المعمارية العثمانية تتجلى فى بناء مجمع السلطان أحمد الثالث (١٠١٨، ١٠٢٦هـ/١٦٠٩,١٦١٧م) فهو أول أضخم الأعمال المعمارية التى تمت بعد وفاة المهندس سنان (٢٩) .

وبناء على ما سبق فإن الطراز الموجود لدينا فى ذى السفال المتمثل فى مسجد القبة يختلف عن النمط التقليدى المتطور للعمارة العثمانية ، ولكنه يشبه النمط الذى بداء منذ العصر السلجوقى فى قونيه ، ولكن مع الأخذ فى الاعتبار الفارق الموجود بينهما فى اختلاف مناطق الانتقال ومادة البناء ، ووجود الظله التى تتقدم بيت الصلاة فى المساجد السلجوقية فالطراز الموجود لدينا يتكون من بيت للصلاة ذو مساحة مربعة تعلوها. قبه مقامة على أربعة عقود مدمجة فى الجدران تحصرفيما بينها منطقة انتقال القبة ، وهى عبارة عن حنايا ركنية عميقة بواقع حنيه فى كل ركن من الأركان .

على أن أقدم أمثلة هذا النمط من التخطيط فى اليمن يتمثل فى مسجد محمد بن الهادى بمدينة ثلا (٨٤٩هـ/١٤٤٥م) (٣٠) (شكل ١٧) ونجده أيضاً فى مسجد قبة داديه (٣١) (القرن ١١هـ/١٧م) (شكل١٩).

---

(٢٥) أوقطاى آصلان ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٢٦) المرجع نفسه ، ص ١٧٩ .

(٢٧) المرجع نفسه ، ص ١٩٢ .

(٢٨) أوقطاى آصلان ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(٢٩) المرجع السابق ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٣٠) قام بتشييده محمد بن الهادى بن يحيى بن حمزة ، بالقرب من باب الهادى بمدينة ثلا فى سنة (٨٤٩هـ/١٤٤٥م) وقام ببناء القبة المعمار أحمد بن محمد الغزالى الشيرازى ، ويمكن من خلال اسم المعمار ترجيح تأثره بالعمارة فى إيران . أنظر عبد الرحمن جار الله ، المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

(٣١) يقع بمدينة ذمار ، وينسب إلى داديه أحد أمراء الأتراك الذين أتوا إلى اليمن ، د. بيع خليفه مسجد الأمير سنبل وقبة داديه بمدينة ذمار القديمة ، مجلة كلية الآداب – جامعة صنعاء ، العدد ١١ سنة ١٩٩٠ ، ص ٥.



وقد ظهر هذا النمط من التخطيط فى أمثلة أخرى باليمن ولكنها تختلف فى بعض التفاصيل ، مثل وجود رواق يتقدم بيت الصلاة ويطل على الفناء المكشوف ، ويتجلى ذلك بوضوح فى مسجد قبة المرادية (٩٨٢هـ/١٥٧٦م) ومسجد قبة المتوكل (١١٣٩هـ/١٧٢٦م) ومسجد قبة المهدى عباس (١١٦٤/ ١٧٥٠م) ومسجد قبه طلحه(شكل ٢٠) وجميعها بمدينة صنعاء(٣٢).

ونجده أيضاً يظهر بوضوح فى بعض المدارس مثل المدرسة البكيرية بمدينة صنعاء. (شكل ٢١) (٣٣).

وقد عرف هذا النمط من التخطيط فى العمارة العثمانية فى جامع حاجى أوزيك فى أزنيق (٧٣٤هـ/١٣٣٣م) ، وجامع علا الدين بك فى بروسه (٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م) (٣٤) (شكل ٢٣،٢٢) وعرف فى مصر فى نفس الفترة وما بعدها وهناك نموذج وحيد باق ، وهو جامع أحمد كتخدا العزب بالقلعة بالقاهرة ١١٠٩هـ/١٦٩٧م (٣٥). ونجده فى الهند فى مسجد خيزرخان بنظام الدين بدلهى (٧٢١هـ/ ١٣٢١م) (٣٦) . (شكل ٢٤)

الواجهات :

يطل المسجد على الخارج بأربع واجهات من الجهة الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية .

الواجهة الشمالية :

تطل هذه الواجهة على المقبرة الجنوبي الغربية للمدينة بطول ١٢,٥٠م ، يشغل جدار بيت الصلاة الشمالى الجزء الأكبر من هذه الواجهة ، إذ يمتد بطول (٩,٥٠م) أما بقية الواجهة ومقدارها (٣م) فتمثل سور المسجد الخارجي (لوحة ٢٧) وأهم ما يميز هذه الواجهة كتلة المحراب التى تتوسط جدار بيت الصلاة الشمالى ، وتبرز عن سمت الجدار بمقدار (٠,٩٠م) وعرضها (١,٨٠م) وارتفاعها (٢م) .

الواجهة الجنوبية :

يشغل حوالى منتصف هذه الواجهة، وبالتحديد الجزء الشرقى منها ، أحد المنازل المجاورة وحظيرة أغنام تابعة لهذا المنزل ، وتطل بقية الواجهة على شارع ضيق ، وهى بطول (٩م) ، يفتح فيها فى الجزء المحاذى للمنزل مدخل المسجد الذى تهدم مع سور المسجد الذى يمتد حتى دورات المياه فى الطرف الجنوبى الغربى من المسجد بطول (٤م) ولم يعد باقياً منه سوى الجزء السفلى بارتفاع (١م) .

ومن خلال بقايا المدخل يتضح أنه كان عبارة عن فتحة باتساع (١م) كان يعلوها عتب خشبى مثله مثل بقيه المداخل بسيطة التكوين الموجوده فى مدينة ذى السفال مثل مدخل مسجد السيد ، مدخل المدرسة الياقوتية ، مدخل مدرسة مديه ، مدخل المدرسة الفخرية .

---

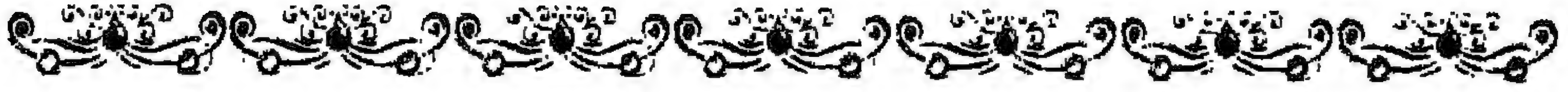
(٣٢) الحجرى ، مساجد مدينة صنعاء ، ص ٤٢ ، ٦٨، ٧٠ ، ١١٣ ، ١١٤ .
Serjeant , R,B & Lewock , op. cit , p.375

(٣٣) د. محمد سيف النصر ، المدارس اليمنية ، ص ١١٤ .

(٣٤) د. محمد الحداد ، المرجع السابق ،ص ٢٩٠ .

(٣٥) ويلاحظ وجود هذا النمط فى القباب الضريحية فى مصر ، مثل مدفن الأمير صرغتمش الملحقة بمدرسته بالصليبه ٧٥٧هـ/١٣٥٦م ، ومدفن الأمير إينال اليوسفى الملحقة بمدرسته (بالخيامية) ٧٩٤هـ- ٧٩٥هـ/ ١٣٩١-١٣٩٢م، وقبة الشيخ الرويى بالفيوم ١١٢٠هـ/١٧١٧م. د.محمد الحداد،المرجع السابق، ص٢٨٩.

(٣٦) د. أحمد رجب ، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند ، الدار المصرية اللبنانية ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ص ٤٨ .



وتنتهى هذه الواجهة بسور المسجد فى الجهة الغربية الذى لايسير بخط مستقيم إذ نجده ينحرف باتجاه الجنوب الغربى بطول (٤,٤٠م) ، ثم يرتد ناحية الشمال بطول (١,٥٢م) ، ثم يعود بالاتجاه ناحية الغرب بطول (٢,٥٥م) وبعدها يتجه ناحية الشمال الغربى بطول (٣,٥٥م) .

الواجهة الشرقية :

تطل هذه الواجهة على المقبرة التى تقع بين مسجد السيد ومدرسة الزياده بطول (١٢,٢٠م) ، الجزء الأكبر منها يمثل جدار بيت الصلاة الشرقى الذى يمتد بطول (٩,٥٠م)، أما بقية الواجهة فتمثل سور المسجد الذى بطول (٢,٧٠م) وتخلو الواجهة من أيه عناصر معمارية أو زخرفية عدى نافذتين تفتحان فى جدار بيت الصلاة ارتفاع كل منهما (٠,٨٥م) وعرضهما (٠,٨٠م) . (لوحة ٢٧)

الواجهة الغربية :

وتمثل سور المسجد الغربى الذى ينحرف باتجاه الغرب ، وهو بطول (٢٤,٥٠م) وبارتفاع (٣م) مبنى بالأحجار قليلة التهذيب ، ولا يوجد عليه أيه عناصر تميزه . (لوحة ٢٦) .

بيت الصلاة من الخارج :

هو عبارة عن مساحة مربعة الشكل طول ضلعها (٩,٥٠م) تقع فى الركن الشمالى الشرقى من المسجد ، يحدها من الشرق الشارع ومقبرة المدينة ومن الغرب المقبرة الخاصة بالمسجد ، ومن الشمال الطريق العام ومن الجنوب الفناء .

واجهتا بيت الصلاة الشرقية والشمالية أجزاء من واجهات المسجد الخارجة التى سبق ذكرها ، أما الواجهتان الأخريتان ، فنجد الواجهة الجنوبية تطل على الفناء بطول (٩,٥٠م) يفتح فى منتصفها فتحة المدخل الذى بارتفاع (٢,١٠م) وباتساع (١,٤٠م) به ضلفتا باب خشبى ، يعلوه عتب خشبى وآخر حجرى ويتوج فتحة المدخل عقد مدبب ، ويكتنف المدخل نافذتان ، الغربية أوسع من الشرقية ، فهى بارتفاع (٠,٨٥م) وباتساع (٠,٧٧م) ، أما الشرقية فهى بنفس ارتفاع الغربية ، ولكن اتساعها (٠,٦٧) ، ويتوج كلتا النافذتين عقد مدبب ، وقد سدتا وحولتا إلى كتيبتين . (لوحة ٢٩)

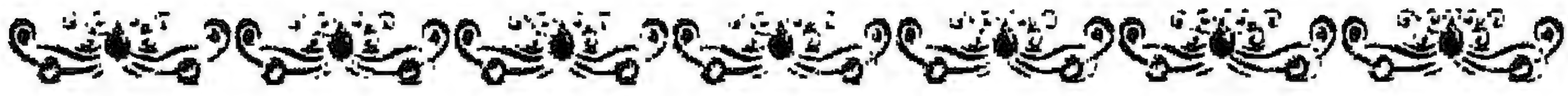
أما الواجهة الغربية، فتطل على المقبرة التى فى فناء المسجد ، وكان يوجد بها نافذتان سدتا مثل التى فى الجنوب . (لوحة ٢٨)

بيت الصلاة من الداخل :

عبارة عن مربع طول ضلعه (٧,٥٠م) جدرانه سميكه تصل إلى (١م) ويصل ارتفاعها إلى (٦,٥٠م) مبنية بالأحجار.

يتوسط الجدار الشمالى حنيه المحراب ، وهى بعمق (١,٢٠م) وباتساع (١,٥٠م) وبارتفاع (٢,٦٠م) خاليه من أية عناصر زخرفية أو كتابية ، ويكتنفه كتبيتان اتساع كل منهما (٠,٨٠م) وارتفاعهما (٠,٩٠م) .

ويغطى مساحة بيت الصلاة المربعة قبة شاهقة الارتفاع مبنية بقطع الأحجار الصغيرة التى فى حجم الطوب الآجر على هيئة صفوف متتالية فوق بعضها حتى ختمت القبة . وقد أبدع المعمار فى بناء هذه القبة بالأحجار رغم ثقلها ، وظهرت وكأنها تكون نسيجاً واحداً مع جدران مربع القبة ، وهذا مازاد من صلابتها ومقاومتها وبقاءها .



ولهذه القبة مناطق انتقال من الحنايا الركنية العميقة ذات قطاع مدبب تكتنفها حنيتان صغيرتان ، وقد تأثرت بذلك بمناطق انتقال قبة عماد الدين ، ولكن الأولى تميزت بانخفاضها وكبر حجمها ، وكان يزين تجويف الحنايا الكبيرة اشكال إشعاعيه ، لم يعد باقياً منها سوى أجزاء بسيطة (لوحة ٣١,٣٠) .

التركيبة الخشبية :

تقع فى الركن الجنوبى الشرقى من بيت الصلاة ، ويتميز تكوينها بالبساطة وهى أقرب إلى شكل الصندوق الخشبى ، مقاساته (٢م طول × ١,٣٥م عرض × ١,٣٥م ارتفاع) كما تتميز ببروز القوائم الركنية الأربع بمقدار (٠,٢٠م) عن سطح التركيبة (لوحة ٣١) وتشبه هذه التركيبة من حيث التكوين كل من تركيبة الامام المطهر (٣٧) بن الامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (٣٨) (ت ٩٨٠هـ/١٥٧٢م) الموجودة فى القبة الضريحية الملحقة بمدرسة والده بثلا ، وتركيبه داود بن حمدين (ت٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م) بمسجده بمدينة ثلا(٣٩). وتركيبة شمس الدين بن الامام المتوكل على الله شرف الدين (ت٩٦٣-٩٦٥هـ/١٥٥٦-١٥٥٨م) بمدرسة والده بمدينة كوكبان (٤٠) .

وقد استخدم النجار فى ربطه أجزاء التركيبة روابط (مفصلات) حديدية تنتهى أطرافها بشكل ورقة نباتيه ثلاثية الفصوص ، ومثبته بواسطة مسامير مكويجه ، نجد نفس الأسلوب استخدم فى كل من تركيبة الإمام عبد الله بن حمزه (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) (٤١) الموجوده فى قبته بمسجده فى ظفار ذيبين، وتركيبة الامام أحمد بن الحسين (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) (٤٢) . فى نفس الجامع .

وقد قسمت جوانب التركيبة الأربعة إلى قسمين علوى وسفلى يزينها كتابات قرآنيةتشتمل على آية الكرسي وأخرى تسجيلية بالخط النسخى على هيئة شريطين العلوى يحف بالقمة والثانى يتوسط التركيبة،وقد نفذت كتاباته بطريقة الحفر البارزة وقد زاد النجار من إبرازها بتلوين الأرضية باللون الأحمر متأثراً بتركيبة محمد بن المهدى بن الهادى النوعه الموجوده بمسجد السيد . (لوحه ٣١).

الجانب الغربى :

الشريط الكتابي العلوى : "بسم الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة" .

---

(٣٧) انظر ترجمته ص ١٢٢ .

أما بخصوص وصف التركيبة الخشبية انظر عبد الرحمن جار الله ، المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

(٣٨) الامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن أمير المؤمنين المهدى لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى ولد سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م بحضور الشيخ وتوفى سنة ٩٦٥هـ/١٥٥٨م، ودفن بالقبة التى بناها بنفسه بالقرب من قبة جده . عيسى بن لطف الله ، روح الروح فيما جرى بعد المائة من الفتن والفتوح، مخطوط مصور وزارة الثقافة جـ١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ص١١. الشوكانى ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار المعرفة بيروت ، ص ٢٧٨ ، الكبسى ، جواهر الدر المكنون وعجائب السر المخزون ، تحقيق زيد بن على الوزير ، العصر الحديث للطباعة ١٤٠٨/١٩٨٨م ، ص ٤٨. العيدروس ، تاريخ النور السافر من أخبار القرن العاشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٣٢٢ .

(٣٩) من أعلام المئه الثامنة للهجرة ، توفى بمدينة ثلا سنة ٧٧٢هـ . عبد الرحمن جار الله ، المرجع السابق، ص ١٧٩ .

(٤٠) د. ربيع خليفة ، الفنون الزخرفية اليمنية ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

كوكبان حصن ومعقل شهير يطل من الشمال عل مدينة شبام الأثرية ويرتفع عن مستوى سطح البحر بحوالى ٣٠٠٠ متر، المقحفى ، المرجع السابق ، ص ٥٤٣ .

(٤١) الإمام عبد الله بن حمزه بن سليمان بن الإمام النفس الزكيه بن القاسم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى .. بن عل بن أبى طالب . الحسين حسام الدين المحلى ، الحدائق الوردية ، مخطوط مصور ، ص ٨٣٣. الخزرجى ، طراز أعلام الزمن فى طبقات أعيان اليمن ، مخطوط دار الكتب المصريه ميكروفلم رقم ٢١٤ ص ١٤٣ ب .

(٤٢) الإمام المهدى احمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن أحمد بن اسماعيل. الواسعى ، فرجه الهموم والحزن فى حوادث تاريخ اليمن ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م ، ص ٣١ .

وفيما يخص التراكيب الخشبية انظر د. ربيع خليفة ، الفنون الزخرفية ، ص ٩٦ - ٨٢١ .



الشريط الكتابى السفلى : "أمر باصلاح هذا التابوت السيد بدر الدين محمد بن على مهدى على ضريح عمه السيد العلامة" (شكل ٢٤) .

الجانب الشمالى :

الشريط الكتابى العلوى "ولانوم له ما فى السماوات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم" .

الشريط الكتاب السفلى : "صفى الدين أحمد بن مهدى بن هادى بن على بن أحمد بن محمد بن على بن سليمان بن عمر بن عامر بن المهدى بن عبد الله بن يحيى بن سليمان بن احمد بن اسحاق بن الإمام يوسف الداعى بن الإمام المنصور بالله"

الجانب الشرقى :

الشريط الكتابى العلوى : ولايحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض.

الشريط الكتابى السفلى : "بن الإمام الناصر بن أحمد بن الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم" .

الجانب الجنوبى :

الشريط الكتابى العلوى : ولايؤده حفظهما وهو العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

الشريط الكتابى السفلى : بن الإمام الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه امين فرغ هذا التابوت فى شهر ربيع الآخر سنة ١١٢٣هـ/(١٧١١م) ، جمال الهندى . (شكل ٢٦،٢٥) .

أما بخصوص زخارف التركيبة فنجد الاجناب الطولية وبالتحديد المنطقة الوسطى المحصورة بين الشريطين الكتابيين العلوى والسفلى قد زينت بخمس حشوات مستطيلة . الحشوتان اللتان فى الأطراف خاليتان من الزخرفة ، أما الثلاث الباقيات فقد زينت بأسلوب الخرط ، الوسطى منها تستخدم كشباك ، بينما يزين الاجناب القصيرة ثلاث حشوات مستطيلة محلاه بخشب الخرط ، الوسطى تستخدم كشباك والجزء السفلى زين بأسلوب الحشوات المجمعة ، وتظهر فيها بعض أجزاء الطبق النجمى ومنها اللوزه والترس والنجمة الرباعية ، وقد قسم هذا الجزء إلى ثلاث حشوات مستطيلة ، وهذا يذكرنا بتوابيت القاهرة التى غلب عليها استخدام الحشوات المجمعة (٤٣) . (شكل ٢٨).

وقد تميز هذا التابوت باستخدام الألوان فى إبراز زخارفه ، فنجد الحشوات المجمعة لونت باللونين الأحمر و الأصفر الفاتح ، كما لونت الأشرطة الكتابية باللون الأصفر الفاتح .(لوحة ٣٢)

الفناء :

يقع الفناء فى الجزء الجنوبى الشرقى من المسجد أمام بيت الصلاة من ناحية الجنوب ، يحده من الجنوب أحد المنازل ومن الجهة الغربية سور المسجد، ومن الغرب المقبرة . مساحته على هيئة شبه منحرف غير منتظم طول ضلعه الشمالى (٩،٤٠م) والجنوبى (٧،٣٥م) والشرقى (٢،٧٠م)

(٤٣) د. ربيع خليفة ، المرجع السابق ، ص ١٠٢ .ومن أمثلتها تابوت الامام الشافعي ٥٧٤هـ/١١٧٨م،وتابوت المشهد حسيني،حسن عبد الوهاب،تاريخ المساجد الاثريه،الهيئه المصريه العامه للكتاب ١٩٩٤ ،ص١٠٨،٩١.



والغربى (٧,٧٥م)، أرضيته مبلطة بالأحجار ، ويفصل الفناء عن المقبرة فى الجهة الشرقية جدار ارتفاعه (١م) يمتد من جدار بيت الصلاة الجنوبى حتى الممر الذى يصل الفناء بالمدخل ودورات المياه .

المقبـرة :

شاعت ظاهرة اقتطاع جزء من فناء المساجد وتخصيصها كمقبرة يدفن فيها أقارب المنشئ وآخرون غيرهم ، وهناك أمثلة أخرى فى اليمن غير مسجد القبة نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر مسجد سعيد، ومسجد نبهان ، ومسجد المحاميت بمدينة ثلا ، وجامع ظفار ذيبين، ومسجد المدرسة بمدينة صنعاء، ومسجد قبة داديه بذمار (٤٤) .

كما نجد هذه الظاهرة أيضاً في المدارس مثل مدرسة الإمام شرف الدين بمدينة ثلا ومدرسة الظاهر يحيى (عماد الدين) بمدينة ذى السفال .

أما بخصوص مقبرة مسجد القبة فقد اخذت مساحة واسعة منه تساوى تقريباً مساحة بيت الصلاة مع الفناء ، إذ إنها تحتل معظم الجزء الغربى من المسجد ، وتمتد بطول (١٦,٧٠م) من الشمال إلى الجنوب ، وأقصى اتساع لها فى الجنوب يبلغ (١٣,٥٠م) من الشرق إلى الغرب .

وقد اختفت معظم القبور تحت الأتربة أو الأعشاب النامية بكثرة فى هذا الجزء .

دورات المياه:

تقع دورات المياه فى الركن الجنوبى الغربى من المسجد وتتكون من بركه ودورتى مياه .

أما بخصوص البركة فهى مستطيلة الشكل تمتد بطول (٩,١٠م) وعرض (٣,١٠م) يتقدمها سلم هابط من الجانب الشمالى الشرقى ، مكون من ثلاث درجات ، ويحيط بها رصيف عرضه (٠,٥٠م) ، وإلى الجنوب من البركة توجد دورتا المياه أبعاد كل منها (١,٥٥م × ١,٢٠م) ، لم يعد باقياً منها سوى أرضيتها المكسية بالقضاض .

تأريخ المسجد :

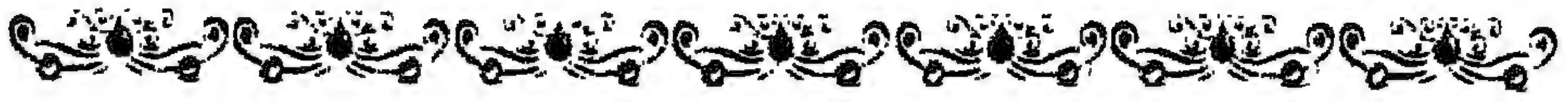
فيما يتعلق بتاريخ انشاء هده المنشأه فأنه لم يرد في المصادر التاريخيه ولا في النصوص التأسيسيه مايشير الى أسم المنشئ أو تاريخ الانشاء،الا أنه من خلال التركيبه الخشبيه المؤرخه بسنة(١١٢٣م / ١٧١١م) الموضوعه على قبر أحمد بن المهدى بن الهادى، وجدير بالذكر أن صاحب القبر يعتبر أخو محمد بن المهدى بن الهادى المتوفى سنة ١١٠٩هـ والمدفون بمسجد السيد ، وكلاهما ابنا المهدى بن الهادى الذى كان متوليا على مدينة ذى السفال .

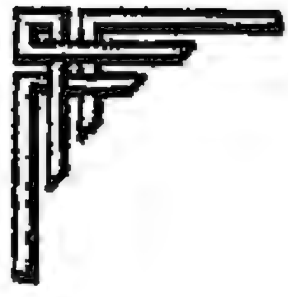
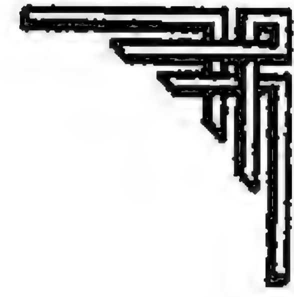
وأرى أنه توجد علاقة بين التركيبتين الخشبيتين اللتين فى مسجد السيد وفى مسجد القبة من حيث اسلوب الصناعة، وتشابه العناصر الزخرفية، بالإضافة إلى أن صانعهما واحد هو جمال الهندى . كما أن صناعتهما تمت فى سنة واحدة هى سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م .

لذلك فإن الباحث يرجح أن المنشئ هو أحمد بن المهدى بن الهادى المدفون فى المسجد ، لأنه لو لم يكن المنشئ كان من الطبيعى أن يدفن فى مسجد أخيه . وأن تاريخ الإنشاء قبيل سنة ١١٢٣هـ /١٧١١م بعدة سنوات .

---

(٤٤) د. ربيع خليفة ، مسجد الأمير سنبل (١٠٤٢هـ/١٦٣٢م) وقبه دادية بمدينة ذمار القديمة ، مجلة الكلية الآداب ، جامعة صنعاء ، العدد ١١ السنة ١٩٩٠م ، ص ٥١ .



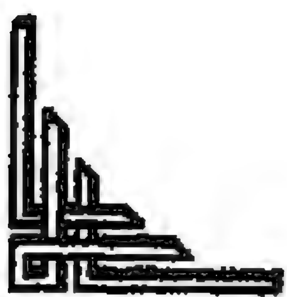
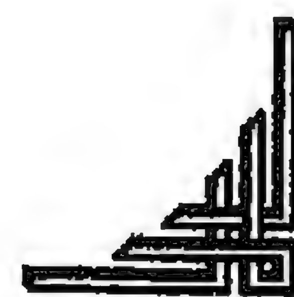
الباب الثاني: المدارس

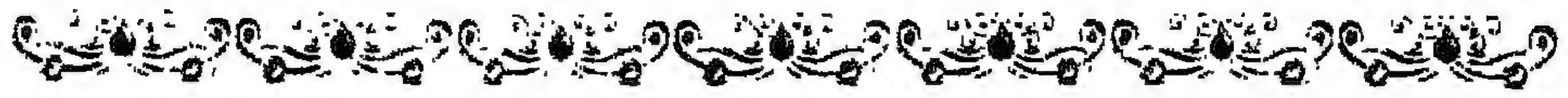
الفصل الاول

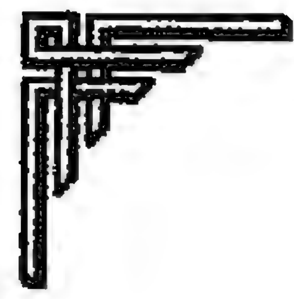
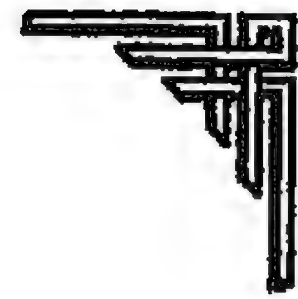
مدارس ذي السفال في العصر الايوبي

الفصل الثاني

مدارس ذي السفال في العصر الرسولي

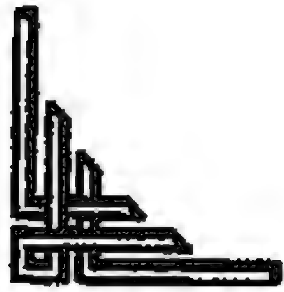
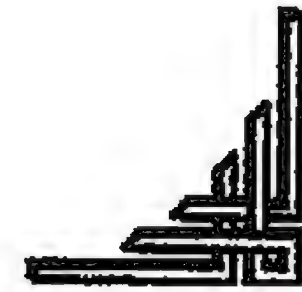


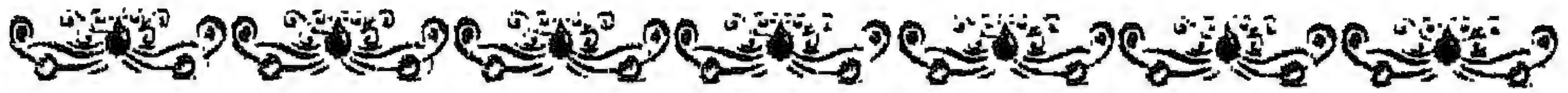



الفصل الاول

مدارس ذي السفال في العصر الايوبي

(٥٦٩-٦٢٦هـ / ١١٧٣-١٢٢٩م)



كان لمدينة ذى السفال إسهام فى حركة إنشاء المدارس فى اليمن قبل العصر الأيوبى ، وذلك بناء على ما جاء في المصادر التاريخية من إشارات تدل على وجود المدرسة فى اليمن، أقدم هذه الإشارات التى أمكن العثور عليها ما أورده ابن سمره عند ترجمته للإمام الجمحى المتوفى سنة (٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م) ، والتى تفيد انه كان لديه مدرسة فى سهفنه من أعمال ذى السفال ونصها وهو الفقيه القاسم الذى انتشر عنه المذهب الشافعى فى مخلاف الجند ، وصنعاء وعدن ، ومنه استفاد فقهاء هذه البلاد، وكانت مدرسته فى سهفنه (١) .

وهناك إشارات أخرى تفيد بإنشاء مدارس ملحقة بالمساجد ، أشار اليها أيضاً ابن سمره مثل المسجد الصغير ومدرسه الجامع (٢) .

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن مدينة ذى السفال كان لها دور كبير فى الحياة العلمية فى اليمن قبل العصر الأيوبى ، نتيجة لما تحتله هذه المدينة من مكانه علمية باعتبارها إحدى هجر العلم فى اليمن (٣) . لذلك كانت من المدن القلائل فى اليمن التى عرفت إنشاء المدارس فى هذه الفترة مثل زبيد، الجند، ذى اشرق، الشوافى، ضراس وغيرها(٤). فى حين كان السائد فيها الاعتماد على المساجد كمنشأة تؤدى دور المدرسة من الناحية التعليمية ، وخير دليل على ذلك أنه درس ودفن بها علماء أجلاء ظهروا قبل العصر الأيوبى ، ومن أهمهم العالم الشيخ عمر بن علقمه (ت ٥٥١/١١٥٦م) (٥) يحيى بن ابى الخير العمرانى (ت ٥٥٨هـ) (٦) ، أبو الخطاب عمر بن على السلالى (ت ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م(٧)) محمد بن موسى بن عمران العمرانى (ت ٥٥٨هـ / ١١٦٣م) (٨).

---

(١) ابن سمره، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٣١٨. الجندى ، السلوك جـ١ ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٢) ابن سمره ، المرجع نفسه ، ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٣) أوردها الأكوع ضمن هجر العلم المشهورة باليمن ، انظر الأكوع ، هجر العلم ومعاقلة فى اليمن ، جـ٢ ، ص ٧٦٦ وفيما يخص الهجر أنظر . فاروق أحمد حيدر ، الحياة العلمية فى اليمن، ص ١١٤ . عبد الرحمن الحضرمى ، مدينة السلام صعده، مجلة اليمن الجديدة، يونيو ١٩٨٦م ، ص ١١٥. فضل أبو غانم ، القبيلة والدولة فى اليمن ، دار المنار القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، ص ٣٣٨، ٣٣٩. رشاد العليمى، القضاء القبلى فى المجتمع اليمنى ، دار الوادى للنشر ، ص ٢٥٤ .

(٤) ابن سمره ، المصدر السابق ، ص ١١٥–٣٢٠ .

(٥) عمر بن إسماعيل بن يوسف بن عبد الله بن علقمه الجماعى ثم الخولانى ، كان فقيهاً فاضلاً ترافق فى بداية حياته هو والشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى إلى بلد احاظه ، ثم عاد إلى بلدة ذى السفال ، اشترى كتابه (كافى الصفار) السلطان المظفر بثمان أواق من الذهب وأوقفه على الجامع المظفر، وكانت وفاته فى ذى السفال سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م. الجندى ، السلوك جـ١ ، ص ٣٣٧. الخزرجى العقد الفاخر الحسن فى طبقات أكابر اليمن ، مخطوط ، معهد المخطوطات العربية ، ميكروفيلم رقم ٢٥٤ بعثه اليمن، ص ٧١ أ . وقد أورد الحرضى أن الشيخ عمر بن علقمه توفي سنة (٥٥٣هـ). يحيى بن أبى بكر الحرضى، غربال الزمن فى وفيات الأعيان ، تحقيق محمد ناجى ، دار الخير للنشر دمشق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٤٣٢ .

(٦) الإمام ابو الحسين يحيى بن أبى الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران بن ربيعه بن عيسى العمرانى الفقيه الإمام الشافعى، ولد فى مصنعه سير سنة ٤٨٩هـ وأخذ عن علماء عصره، وفى سنة ٥٢١هـ رحل إلى مكة ولقى بها جماعة من علمائها وكان جل اهتمامه بالتصنيف والتدريس وله طريقة فى تدريس طلبته ، وأقام فى سير مدة من الزمن ثم تعذر مكوثه بها فرحل منها سنة ٥٤٩هـ وتوجه إلى ذى السفال ثم إلى ذى أشرق ، وبعد ظهور ابن مهدى فر الإمام إلى ذى السفال وبها توفى فى ليلة الأربعاء السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وخمسمائه ، وقبر بجرب له بالقرب من أرضه ، وقبره من القبور المعدودة للزيارة . الجندى ، السلوك جـ١ ، ص ٣٤٠ ، ٣٤١ . الخزرجى العقد الفاخر الحسن ، مخطوط ص ١٨٥ ب ، ١٨٦ أ، ب . الأكوع ، هجر العلم ومعاقلة ، جـ٢ ص ٧٦٨ . الحبشى ، مصادر الفكر العربى الإسلامى فى اليمن ، ص ١٧٣ .

(٧) أبو الخطاب عمر بن على بن أسعد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم السلالى ، كان فقيهاً عالماً مشهوراً بالعلم سكن ضراس ، وكانت وفاته فى شهر ذى القعدة سنة ٥٤٩هـ. الخزرجى ، العقد الفاخر ، ص ٥٦ ب ، ٥٧أ.

(٨) أبو عبد الله محمد بن موسى بن الحسن بن سعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمرانى ، نسبة إلى جده عمران ، وهو ابن عم يحيى بن أبى الخير ، وكانت ولادته فى سنة ٤٤٩هـ وهو أول من لزم مجلس الإمام يحيى وقراء عليه ، وأخذ عن عمر بن إسماعيل بن علقمه ، وبه تفقه جماعة كثيرون، توفى نهار الأربعاء ١٣ من شعبان سنة ٥٥٨هـ. الخزرجى، العقد الفاخر ، ص ٧٦ أ .



وبناءً على ذلك يمكن القول بأنه كانت فى ذى السفال حركة علمية نشطة يقودها علماء أجلاء بصماتهم واضحة فى شتى العلوم .

إذن فلا غرابة أن تظهر المدارس الإسلامية فى هذه المدينة ، فقد كان لأهلها – ولايزال – ولع شديد بالعلوم الإسلامية بشتى فروعها ، مثلهم مثل بقية أهل اليمن الذين ارتبط حبهم بهذا الدين منذ أول ظهوره زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (٩) .

ونخلص إلى القول بأن ذى السفال عرفت إنشاء المدارس قبل العصر الأيوبى ، وإن لم تكن بالكثرة الذى عرفت به فى العصر الأيوبى والعصور اللاحقة ، هذا إلى جانب استخدام المسجد كمؤسسة تعليمية تقوم بدور المدرسة.

تركز بناء المدارس فى العصر الأيوبى – كما ورد فى المصادر – فى المناطق الجنوبية من اليمن ، وقد حظيت مدينتى تعز (١٠) ، وزبيد بالنصيب الأوفر منها .

كما أن مدينة ذى السفال كانت من المدن التى شملها بناء المدارس فى هذا العصر ، فقد أشار المؤرخ بامخرمه أن الأمير جمال الدين ياقوت الجمالى أحد قادة طغتكين بن أيوب (٥٧٩-٥٩٣هـ/١١٨٣-١١٩٧م) الذى كان والياً على حصن تعز ، قد أنشأ مدرستين أحداهما عرفت بالأشرفية فى مغربة تعز ، والأخرى فى ذى السفال وعرفت بالياقوتية(١١) .

وعلى الرغم من عدم معرفة مكانها حتى كتابة هذا البحث ، إلا أن هذه الإشارة تعتبر دليلاً واضحاً على وجود المدرسة فى هذه المدينة فى هذا العصر .

أن مدينة ذى السفال لها أهمية كبيرة تتمثل فى كونها المدينة الوحيدة فى اليمن التى لايزال باقياً بها مثل قائم للمدرسة فى العصر الأيوبى يمكن من خلالها معرفة تخطيط المدرسة التى انشئت فى اليمن فى هذا العصر ، وهى مدرسة علقمه والتى سوف نتناولها بكثير من التفصيل .

مدرسة علقمه : (شكل ٢٩)

الموقع :

تقع فى الجزء الشمالى الشرقى من مدينة ذى السفال .

المنشئ :

تعرف المدرسة بإسم "مدرسة علقمه" مع أنه لاتوجد أيه نصوص تأسيسية أو تاريخية توضح حقيقة هذا التسمية .

وللكشف عن حقيقة تسمية هذه المنشأة لجأ الباحث إلى وضع افتراضين هما :

الأول: أن هذه المدرسة هى المدرسة الياقوتية التى أشار اليها المؤرخ بامخرمه وإنها من بناء جمال الدين ياقوت الجمالى فى فترة حكم طغتكين بن أيوب (٥٧٩-٥٩٣هـ/١١٨٣-١١٩٧م) (١٢) وربما يكون الإشراف عليها قد أسند إلى عبد الله بن عمر بن علقمه (١٣) ، باعتباره من أسرة

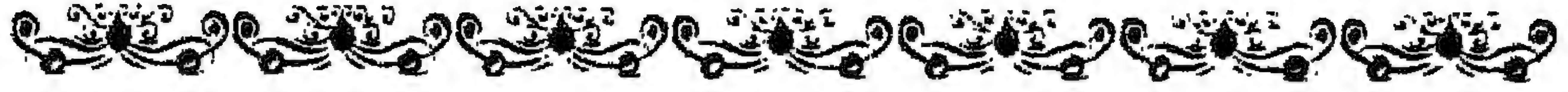
(٩) الحبشي ، حياة الأدب اليمنى فى عصر بنى رسول، وزارة الإعلام بالجمهورية اليمنية، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، ص ٩٠ .

(١٠) بلده مشهوره من مدن اليمن فى الجنوب الغربى من صنعاء ، وهى بالقرب من الجند فى سفح جبل صبر، وكانت حاضره الدولة الرسولية . الحجرى ، معجم بلدان اليمن جـ١ ، ص ١٤٤ .

(١١) وهى ياقوتيه غير ياقوتيه رباط البريهى التى أنشأتها الحره جهه الطواشى اختيار الدين ياقوت الظاهرى د/ محمد سيف النصر . الإكليل العدد الأول ، السنة الثالثة ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، ص ١٠٧ . بامخرمه، تاريخ ثغر عدن ، جـ٢ ، ص ٧١٠ .

(١٢) بامخرمه ، المصدر السابق ، ص ٧١٠ .

(١٣) لم أقف له على ترجمة .



اشتهرت بالعلم ، بالإضافة إلى كونه ابن عالم جليل هو عمر بن علقمه ، كما جرى العرف على ذلك فى كثير من المدارس ، مثل المدرسة الياقوتية برباط البريهى ، عندما اوكلت جهة الطواشى اختيار الدين النظر على المدرسة وأوقافها إلى جمال الدين محمد بن أبى السرور البريهى (١٤) ، ثم مع مرور الزمن طغى اسم "علقمه" على "الياقوتيه" فعرفت به.

الثانى : أن تكون المدرسة قد نسبت إلى بانيها من بنى علقمه ، قد يكون الشيخ عمر بن علقمه المتوفى سنة (٥٥١هـ/١١٥٦م) ، وأن يكون قد بناها قبل وفاته بعدة سنوات يمكن حصرها فى الفترة التى عاد فيها مع الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى من إحاطله إلى ذى السفال واستقراره بها حتى توفى (١٥) ، أو قد تكون من بناء ابنه عبد الله.

أما بخصوص الافتراض الأول فهو مبنى على إشارة وحيده أوردها بامخرمه (١٦) المتوفى سنة (٩٤٧هـ/١٢٥٤م) الذى لم يكن معاصراً للدوله الأيوبية أو الرسولية، ولا نعرف على ماذا استند فى سرد هذه الرواية ، إذ لم يعثر على ما يؤيدها لدى المؤرخين المعاصرين لهذه الفترة ، مثل ابن حاتم (كان موجوداً سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م) الذى تناول تاريخ الدولة الأيوبية ومن جاء فيما بعد من ملوك بنى رسول ، والمؤرخ الجندى (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، وابن عبد المجيد (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، الخزرجى (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م).

كما أنه ليس هناك ما يؤكد أن المدرسة التى اشار إليها بامخرمه إذا صح وجودها هى المدرسة التى نحن بصدد دراستها .

أما الافتراض الثانى فيرجحه الباحث من حيث نسبة المدرسة إلى أسرة بنى علقمه، أما من هو المنشئ ، فيرى الباحث ترجيح بناء المدرسة من قبل عبد الله بن عمر بن علقمه واستبعاد أن المدرسة أنشئت من قبل الشيخ عمر بن علقمه وذلك للأسباب التالية:

١- ليس هناك أى نص تأسيسى أو وثائقى يشير من قريب أو بعيد إلى علاقة الشيخ عمر بن علقمه بإنشاء المدرسة .

٢- إن كتب التراجم التى ترجمت للشيخ عمر وذكرت أساتذته وزملائه وتلامذته لم تشر إلى قيام الشيخ ببناء مدرسة ، لأنه لو كان له علاقة بالمدرسة المذكورة لكان ارتبط ذكر تدريسه بهذه المدرسة التى يفترض أنه أنشأها.

لو سلمنا بافتراض أن الشيخ عمر هو المنشئ لكان من الصعب تجاهل المؤرخين لذكره باعتباره حدثاً مهما فى ذلك الوقت نظراً للآتى :

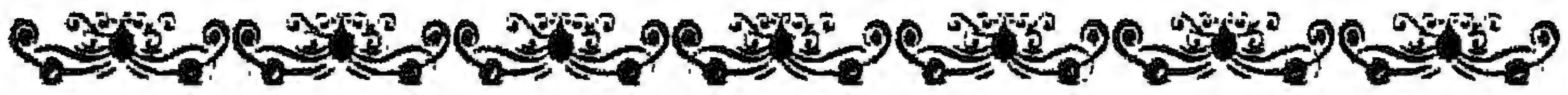
أ- لأنها سوف تكون أول مدرسة تبنى فى اليمن كمنشأة مستقلة قبل العصر الأيوبى، لأن تاريخ بنائها سوف يكون قبل سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م .

ب- باعتبارها أول مدرسة تبنى فى مدينة ذى السفال .

ولاستبعاد الافتراض الأول ومحاولة إثبات الافتراض الثانى ، كان لزاماً على الباحث البحث عن

---

(١٤) فقيه عارف ، مشهور بفعل الخير ، مسموع الكلمه، وكان الساعى بعمارة المدرسة الياقوتية فى رباط البريهى. الأكوع ، هجر العلم ومعاقلة جـ ٢ ، ص ٧٧٨ .
(١٥) الخزرجى ، العقد الفاخر، جـ٢ ، ص ٥٢ أ.
(١٦) بامخرمه ، المصدر السابق، ص ٧١٠ .



دليل يؤكد ذلك ، فأنصب اهتمامه فى البحث عن وثائق تتعلق بالمنشأة عوضاً عن عدم وجود أية نصوص تأسيسية فى المدرسة . وعلى الرغم من صعوبة الحصول على الوثائق الخاصة بالوقف فى اليمن بشكل عام ، إلا أنه تم العثور على وثيقتين لدى أسرة بنى علقمه ، لها علاقة بالمدرسة .

الوثيقة الأولى :

وتحكى فى باطنها قيام عبد الله بن عمر بن علقمه بإيقاف أملاكه على إصلاح ساقية الماء التى تمد المدينة – من ضمنها المدرسة – بالمياه ، وجعل النظر بأمر أموال الوقف باسم محمد بن أحمد بن عمر بن علقمه (١٧) وذريته من بعده ، وتؤرخ الوثيقة بتاريخ جمادى الآخر سنة (٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) وقد كتبت بخط وإمضاء الموقف نفسه (١٨) .

الوثيقة الثانية :

وتحكى فى باطنها قيام جمال الدين بن صلاح الأفندى بإيقاف بعض الأموال على المدرسة ، وجعل النظر فى أمور هذه الأموال للفقيه عفيف الدين عبد القادر بن إسماعيل بن عمر بن علقمه (١٩) ، وقد كتبت بخط وامضاء عبد الله عبد العليم الكبارى ومؤرخه بسلخ شوال سنة (١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م(٢٠) .

التحليل :

تشكل هاتان الوثيقتان أهمية كبيرة فى المساعدة على تحديد شخصية منشىء المدرسة ، بالأخص الوثيقة الأولى ، وتتضح أهميتها فى كون صاحب الوثيقة عبد الله بن عمر بن علقمه أحد أبناء الشيخ عمر ، بالإضافة إلى أنه قد حدد فى الوثيقة النظر فى أموال الوقف للفقيه محمد بن أحمد بن عمر بن علقمه ، وهو ابن أخ الموقف وحفيد الشيخ عمر. والملفت للنظر أن الأموال الموقوفه حدد صرفها على صيانه ساقية الماء دون ذكر المنشاة نفسها ، وهذا فى اعتقاد الباحث كان له ما يبرره:

١– أن المنشأة زمن تاريخ كتابة الوثيقة سنة (٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) كانت لاتزال حديثة النشأة باعتبار منشئها عبد الله بن عمر بن علقمه صاحب الوثيقة ، الذى من المرجح أنه قد أوقف عليها أوقافاً تكفى لصيانتها عند بنائها ، وباعتبارها مصانة عملياً نتيجة لقيامها بوظيفتها فى تأديه رسالتها التى أنشئت من أجلها .

٢– أن ساقية الماء لها أهمية كبيرة فى استمرار المدرسة فى أداء وظيفتها والحفاظ عليها يحتاج إلى أموال طائله ، لأنها تمد المدينة والمدرسة بالماء من عين العنبى الموجود فى أعلى وادى ظبا أسفل جبل التعكر شمال مدينة ذى السفال .

---

(١٧) هو عالم محقق فى الفقه انتهت إليه رأسه التدريس والخطابه والإمامه والفتيا فى ذى السفال ، كان مولده سنة ٥٣٤هـ ، وتوفى بذى السفال ، وقبر بالمقبرة الغربية التى بها قبر أبيه. الجندى ، السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، جـ١ ، ص ٤٠٤. الأكوع، هجر العلم ومعاقلة، جـ٢ ، ص٧٦٧-٧٦٨ .

– ساقية الماء ، تبعد عن المدينة بمسافة (١كم) وتمتد كل هذه المسافة بمحاذاه الوادى أسفل الجبل ، ثم تقطع مجرى الوادى بواسطة قنطره حجرية ، وقد بنيت كل الساقية بمادة الأحجار وكسيت بمادة القضاض ، وهى من إنشاء الفقيه عبد الله بن محمد بن اسماعيل الصحاوى على يد المعمار (قيبا) وسميت بعد ذلك باسمه وذلك فى عام ٥٥٠هـ. الشعبى ، تاريخ الشعبى ، مخطوط ، ص (بدون) .

(١٨) انظر نص الوثيقة ، ص ١٥٩.

(١٩) عفيف الدين عبد القادر بن اسماعيل بن عمر بن علقمه ، وهو ابن أخ المنشئ عبد الله بن عمر بن علقمه وحفيد الشيخ عمر.

(٢٠) لم اتمكن من تصوير هذه الوثيقة ، وسمح لي بقرأتها فقط.



وتتجلى أهمية الوثيقتين أيضاً فى كونهما تساعدان على تأكيد نسبة المدرسة إلى عبد الله بن عمر بن علقمه ، وذلك من خلال الخصوصيه الواضحة فى الحرص على التوارث للحفاظ على المدرسة وإدارة أموال أوقافها فى أسرة بنى علقمه ، ويتضح ذلك فى الوثيقة الأولى .

ويزيد الأمر تأكيداً ما جاء فى الوثيقة الثانية ، إذ نجد الواقف وهو من خارج أسرة بنى علقمه يجعل النظر فى أمور الأموال التى أوقفها لأحد أفراد هذه الأسرة ، وهو الفقيه عفيف الدين عبد القادر علقمه .

وبناء على ما سبق يمكن ترجيح تاريخ بناء المدرسة أنه تم قبل سنة (٦٠٧هـ) على اعتبار انه حبس الأموال الموقفه على تجديد الساقية قد تم والمنشأة قائمة . وهى بذلك تعتبر المدرسة الوحيدة الباقية التى ترجع إلى العصر الأيوبى ، والتى يمكن من خلالها الإطلاع على خصائص المدرسة فى اليمن فى ذلك العصر .

وظيفة المدرسة :

كانت مدرسة علقمه تقوم بوظيفة والمسجد المدرسة، مثلها مثل بقية المدارس اليمنية فالمسجد يقوم بوظيفة العباده ، والإيوان يقوم بوظيفة التدريس وبالأخص عندما يكون صاحب المنشأة من أسرة اشتهرت بالعلم .

حالة الأثر:

لم تتعرض المدرسة لأى تغيير يذكر فى تخطيطها العام ، وهى فى حالة لا بأس بها من الحفظ ، فيما عدى الجزء الغربى ، وبالتحديد الدور الثانى ، الذى كان يعلو المدخل ، والذى كانت تشغله حجرات السكن ، فقد تعرض للإنهيار وقد حدث هذا منذ فترة قصيرة ، فى الغالب لاتتعدى السنوات العشر، وسبب ذلك يعود لإهمال متولى المدرسة بالدرجة الأولى ، أيضاً فقدان المدرسة لدورها نتيجة لعدم ارتياد الناس لها مثلها مثل بقية المدارس بالمدينة ، فقد أصبح دوراً محصوراً فى تقديم خدمة أداء الصلوات لقلة من الناس .

كما أنه قد أجريت لسقف بيت الصلاة بعض الترميمات فى بداية القرن الثامن الهجرى وبالتحديد في عام٧٢٦هـ والذى سوف نشير إليها لاحقاً .

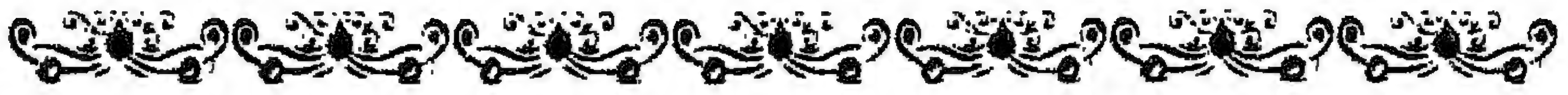
الوصف المعمارى :

تخطيط هذه المدرسة مستطيل الشكل يمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٢٤,٤٠م) وعرض (١٢,٧٥م) من الشمال إلى الجنوب ، ويشتمل على بيت للصلاة وإيوان وفناء مكشوف ، بالإضافة إلى دورات المياه والبركة (شكل ٢٩) .

الواجهات : (لوحه)

نتيجة لوقوع المدرسة وسط تجمع عمرانى ، تحيط به المساكن من ثلاث جهات هى الجنوبية والشمالية والغربية ، بحيث لايفصل بينها وبين هذه المساكن سوى أزقة ضيقة ، لذلك فإن ضيق المساحة قد تحكم وأثر فى نوعية التخطيط والواجهات فجاءت بسيطة خالية من أى عناصر معمارية أو زخرفية يمكن الإشارة إليها ، سوى ما تحتم وجوده نتيجة لنوعية التخطيط ، مثل النوافذ والمداخل .

لذلك نجد جميع الواجهات الأربع تشترك فى بساطتها ، فهى مبنية من قطع الأحجار قليلة التهذيب ، تظهر فيما بينها المونة المستخدمة فى البناء، وفى أماكن عديدة نجد هذه المونة وقد



سقطت وخلفت مكانها شقوقاً تمثل الفواصل التى بين قطع الأحجار التى تفاوتت احجامها وأطوالها لدرجه توحى للمرء بعدم دقة البناء وعدم انتظام صفوف المداميك .

الواجهة الشمالية :

تمتد بطول (٢٤م) وتطل على الطريق الصاعد المؤدى إلى رأس وادى ظبا ، وتشمل الجدار الشمالى لكل من بيت الصلاة والفناء ودورات المياه، وقد أدى وقوع هذه الواجهة على الطريق المنحدر إلى استغناء المعمار عن بناء كتلة المحراب ، وإخفاءه فى سمك المدماك، وتخلو هذه الواجهة من أى عناصر زخرفية، فيماعدا وجود بعض الشرافات التـى تزين جدار الفناء ، وهى شرافات مدرجة . (لوحة ٣٣)

الواجهة الجنوبية :

وتمتد بطول (٢٥,٦٠م) وتعتبر الواجهة الوحيدة بالمنشأة التى بها عنصر معمارى هام، يتمثل فى وجود مدخلين فى كتلة واحدة تبرز عن جدار المدرسة، وتشمل هذه الواجهة الجدار الجنوبى للإيوان بالإضافة إلى كتلة المدخلين وسور المدرسة، وتطل على شارع ضيق، وتعتبر الواجهة الرئيسية للمدرسة .

الواجهتان الشرقية والغربية :

تمتد الواجهة الشرقية بطول (١١م) والغربية بطول (١٤م) وتطلان على زقاقين ضيقين ، وليس بهما ما يميزهما ، عدى وجود فتحات التصريف الخاصة بالخلاوى فى الواجهة الشرقية.

بيت الصلاة من الخارج :

تخطيطه مستطيل الشكل يمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٩,٢٠م) ويعرض (٥,٥م) من الشمال إلى الجنوب ، الشمالية والغربية تطلان على الشـارع ضمن واجهات المدرسة الخارجية.

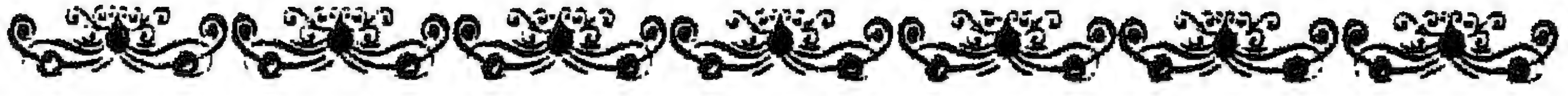
أما الواجهة الشرقية فتطل على الفناء المكشوف ، ويتوسطها مدخل بارتفاع (١,٨٥م) واتساع (١,٢٧م) يتوجه عقد مدبب ذو مركزين، وتطل الواجهة الجنوبية على الفناء والإيوان ، ويفتح فى النصف الشرقى منها مدخل بارتفاع (٢,١٢م) واتساع (١,٤٠م) يتوجه عقد مدبب ، يتقدمه درجتان وبه باب خشبى ذو ضلفتين .

بيت الصلاة من الداخل:

عبارة عن شكل مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٧,٦٠م) وعرض (٣,٢٥م) من الشمال إلى الجنوب ، يفتح فى جدارة الجنوبى المدخل الرئيسـى ، وهـو محورى على المحراب ، ومدخل آخر فى الجدار الشرقى يفتح على الفناء .

لم يفتح المعمار أية نوافذ فى جميع اضلاعه ، واكتفى بعمل كتبيات ، أثنتان تكتنفان المحراب أبعاد كل منهما (٠,٥٠ × ٠,٣٠م) وأثنتان تكتنفان المدخل الجنوبى أبعادهما مساوية لأبعاد الأولى ، وثلاث فى الجدار الغربى ، الوسطى أكبرها وأبعادها (٠,٨٠ × ٠,٣٠م) تكتنفها اثنتين أبعاد كل منهما (٠,٤٠ × ٠,٣٠م) .

أما المحراب فيتوسط جدار القبلة ، وهو صغير وبسيط ليس له كتلة أو بروز من الخارج ، نتيجة لإنحدار الأرض المجاورة ، فقد أثرت المساحة المتاحة فى التخطيط ، لكن المعمار أظهر براعة فنية وهندسية فى إيجاد حل لذلك بأن قام بزياده سمك الجدار الشمالى لبيت الصلاة فجعله (١م) حتى يخفى دخله المحراب بداخله ، فى حين أن سمك بقية الجدران لايتعدى (٠,٥٠م) .



وقد تأثرت بذلك مدرسة مديه ، حيث لانجد للمحراب كتلة من الخارج فقد اخفاها المعمار فى سمك جدران بيت الصلاة .

ويغطى بيت الصلاة سقف مسطح يرتكز على جدران بيت الصلاة ، وقد غطى من الداخل بسقف خشبى كان مليىء بالمصندقات الخشبية ، لم يعد باقياً منها سوى القليل وهى عبارة عن الواح خشبية نفذت عليها الزخارف والكتابات بالألوان المائية (لوحة ٣٦).

وقوام زخارفها أشكال نباتية رسمت بشكل تجريدى عناصرها من الأوراق الثلاثية الفصوص والأفرع النباتية التى تتداخل مع بعضها البعض، وقد استخدم فى رسمها اللون الأسود والذهبى والرصاصى على أرضية حمراء . بينما نجد الكتابات استخدم فى تنفيذ اللون الرصاصى والأسود على أرضية حمراء .

وتعتبر مصندقات هذه المدرسة أقدم مصندقات فى مدينة ذى السفال وقد تأثرت بها مدرسة مديه ، لكن الأخيرة تميزت بأن مصندقاتها عبارة عن حشوات على هيئة أشكال نجمية وأشكال سداسية ، بينما تميزت مصندقات مدرسة علقمة بأنها نفذت على الواح مربعة وبالألوان المائية .

ويوجد على إثنتين من هذه المصندقات نص كتابى يحدد تاريخ تجديد السقف وعمل المصندقات ، وقد وزع هذا النص بحيث نجد على كل مصندقة خمسة أسطر فوق بعضها كتبت بخط النسخ نصها :

المصندقة الأولى:

١- رفع سقف هذا. ٢- المسجد المبارك .

٣- يوم السبت سلخ . ٤- آخر سنة ست .

٥- وعشرين وسبعمايه .

المصندقة الثانية :

١- غفر الله لمن قام . ٢- بالعمارة وسعى بها .

٣- وأعان عليها . ٤- وللناظر .

٥- ولجميع المسلمين وصلى الله على محمد .

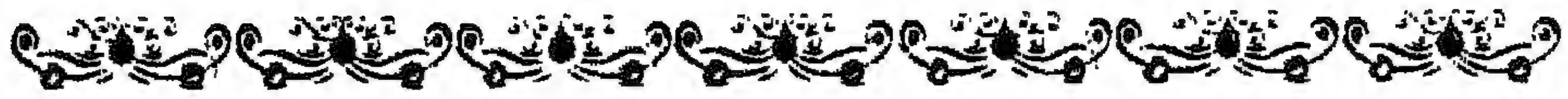
عرفت اليمن هذا النوع من السقوف فى فترة مبكرة ، فقد أورد الدكتور ربيع خليفة أن أقدم سقف مصندق معروف فى اليمن حتى وقت اعداد البحث يرجع إلى سنة (٢٦٥هـ /٨٧٨م) فى الجامع الكبير بصنعاء، عمل بأمر الأمير محمد بن يعفر الحوالى ،

وهى بذلك تعتبر من أوائل البلاد الإسلامية التى عرفت هذا النوع من السقوف ، وشاع فيها بشكل كبير ، ولكن ما تبقى لدينا منها بالإضافة إلى الجامع الكبير، سقف جامع شبام الكبير (نهاية القرن ٣هـ/٩م) سقف جامع ذمار الكبير (أواخر القرن ٤هـ/١٠م) سقف جامع ذى اشرق (٤١٠-٤٢١هـ/١٠١٩-١٠٣٠م) ، سقف مسجد الصرحه ، سقف مسجد خاو (القرن ٦هـ/١٢م) ، سقف جامع ظفار ذيبين (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) (٢١) .

أما بخصوص كيفية عمل السقف ، فقد جاء على نمط السقوف الخشبية اليمنية التى تتميز بطراز خاص وفريد يختلف عن ما وجد فى بقية أنحاء العالم الإسلامى ، وهو عبارة عن سقف يزدان بالمصندقات الخشبية ويتكون من جزئين ، جزء داخلى سفلى ، وجزء خارجى علوى .

---

(٢١) د. ربيع خليفة ، الفنون الزخرفية اليمنية ، ص ١٣٣ - ١٤١ .



الجزء الداخلي السفلي :

يتكون من عوارض خشبية رأسية تتقاطع معها عوارض أخرى أفقية ، مشكلة مناطق مربعة أو مستطيلة ، ثم تقسم من الداخل إلى مناطق مربعة ويتم بعد ذلك عمل المصندقات وزخرفتها ثم رفعها وتركيبها في اماكنها عن طريق إطارات مربعة تركب على العوارض ، ويعتبر هذا الجزء من السقف كحلية ليس لها وظيفة بنائية ، وفي حالات نادرة تستخدم كخزانة للكتب والمصاحف القديمة التي تتلف أو يوضع بها الحصير والفرش وغيرها من المتعلقات ، كما هو الحال في الجامع الكبير بصنعاء .

الجزء الخارجي العلوي :

ويتم عمل هذا الجزء أولاً باختيار نوع الأخشاب الصالحة للاستعمال ويحرص أن تكون مستقيمة قدر الإمكان ، وبتخانات مناسبة تصل إلى ١٢–١٥سم ، وتلك ما توفره أهم أنواع الأشجار التي تستخدم أخشابها في عملية التسقيف ، وهي شجرة العلب (السدر) التي تمتاز باستقامة عودها ومتانته ومقاومته للبكتيريا ، ومثلها شجرة الطنب والأثل (٢٢) ، وتتم مراحل التغطية على النحو التالي :

– ترص الأخشاب مباشرة في عرض المكان من المدماك إلى المدماك المقابل ، بحيث تكون متوازية الأوضاع وبفواصل تتراوح ما بين ٥٠–٧٠سم فيما بينها ، ويتم تثبيتها بادخالها في سمك الحائط داخل عرض مداميك البناء .

– يتم عمل العيدان المجففة (الأصابع) بحيث ترص في أوضاع مستعرضه لاتجاه الأخشاب الطويلة ، ويراعى عدم ترك فراغات بينها .

– يتم عمل طبقة طينية فوقها ، بحيث تغطي العيدان والفراغات التي بينها إن وجدت مما يؤدي إلى تماسكها ، ثم يتم إضافة طبقة من القضاض فوقها (٢٣) .

الفناء : (شكل٢٩)

ينقسم الفناء إلى قسمين :

قسم شرقي ، يحده من الغرب بيت الصلاة ، ومن الشرق دورات المياه والبركه ومن الشمال سور المدرسة ، ويتصل بالقسم الآخر من ناحية الجنوب . مساحته مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٦,٦٠م) ويعرض (٣,٤٠م) أرضيته مبلطة بالأحجار .

وقسم جنوبي غربي، يحده من الشمال بيت الصلاة ومن الجنوب إيوان التدريس ، ومن جهة الغرب سور المدرسة ، ويفتح عليه المدخل الرئيس من ركنه الجنوبي الشرقي ، ومساحته مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٦,٤٠م) ويعرض (٤,٥٠م).

الإيـوان:

يقع في الركن الجنوبي الغربي من المدرسة ، يحده من جهة الشمال بيت الصلاة، ويفصل بينهما القسم الجنوبي الغربي من الفناء ، ويطل على الفناء بواجهة طولها (٦,٤٠م)، وهي واجهة بسيطة

---

(٢٢) سلطان سلام ، الحرف التقليدية في العمارة اليمنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة (عمارة داخلية) ١٩٨٩م ، ص ٢٢٤ .

(٢٣) سلطان سلام ، المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .



خالية من أى عنصر زخرفى ، بل أنها خاليه من الكسوه، وهى مبنية من الأحجار متفاوته الأحجام، (لوحة ٣٧)، يفتح فى منتصفها فتحة معقودة بعقد مدبب ذى أربعة مراكز اتساعه (٣م) وارتفاعه (٣,٥٠م) ويكسو واجهة العقد طبقة من القضاض .

ومساحة الإيوان من الداخل مستطيلة الشكل بطول (٥,٩٠م) من الشرق إلى الغرب ويعرض (٢,٩٥م) من الشمال إلى الجنوب ، منتصف أرضيته منخفضة عن البقيه بمقدار(٠,٢٠م) .

ويتخلل جدران الإيوان ست كتبيات ، أبعاد كل منها (٠,٦٠م × ٠,٣٠م) اثنتان فى النصف الغربى للجدار الجنوبى ، واثنتان فى نهايتى الجدار الغربى الشمالية والجنوبية واثنتان فى الجدار الشرقى كانتا تكتنفان الباب الذى كان يؤدى إلى دركاه المدخل .

ويغطى هذه القاعة سقف مسطح بسيط غير مكسٍ ، تظهر فيه البراطيم الخشبية غير المستقيمة تعلوها أفرع الأشجار المرصوصه بجانب بعضها ، يعلوها طبقة من الطمى، ثم تكسيه من الخارج بمادة القضاض .

المداخل :

كان لهذه المدرسة مدخلان جمعهما المعمار فى كتله واحدة ، تقع بجوار الإيوان من الناحية الشرقية ، وتبرز هذه الكتلة عن جدار الواجهة الجنوبية من الجهة الغربية بمقدار (٣,٤٠م) ، ومن الجهة الشرقية بمقدار (١م) وتمتد بطول (٧,٤٠م) من الشرق إلى الغرب .

المدخل الأول : وهو المدخل الرئيسى للمدرسة ، وكان يفضى إلى دركاه مربعة الشكل طول ضلعها (٢,٦٠م) تفضى بدورها إلى مساحة شبه مربعة أبعادها (٢,٨٠× ٢,٤٠م) عبر مدخل باتساع (١,٨٠م) وتفتح هذه الدركاه على الممر الجنوبى من جهة الشرق ، وعلى الفناء من جهة الشمال .

المدخل الثانى : يفتح فى الضلع الشرقى لبروز كتلة المدخل ، وكان يفضى إلى دركاه أبعادها (٢,٨٠×٢,٦٠م) كان بها سلم يؤدى إلى الدور العلوى الذى كان يحتوى على غرفتين للسكن اللتين لم يعد باقيا منها سوى الجدران الشمالية . (لوحة٣٨)

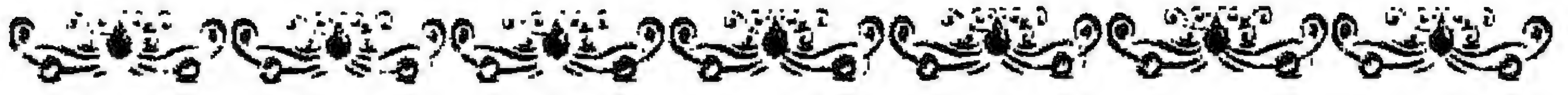
وقد فتح مدخل أخر فى فترة لاحقة بعد سنة ٦٠٧هـ، فى جدار سور المدرسة الجنوبى ، يفضى إلى الممر الذى يدور حول البركه ودورات المياه . (لوحة ٣٩)

دورات المياه :

تقع إلى الشرق من القسم الأول من الفناء ورواق الصلاه ، ويفصل بينهما جدار به باب بإرتفاع (١,٦٥م) وبعرض (٠,٨٥سم) . يعلوه عتب مكون من قطعتين حجريتين طويلتين ، ويحدها من الشمال سور المدرسة ، ومن الجنوب الممر الذى يدور حول البركه والذى يصل المدخل الرئيسى بالخلاوى والمطاهر فى الجزء الشرقى من المدرسه .

ويحيط بالبركه والمطاهر جدار ارتفاعه (١,٧٥م) من الجانب الغربى والجنوبى ، وبإرتفاع (١م) من الجانب الشرقى . (لوحه٣٥)

وتتكون دورات المياه من ثلاثة مطاهرفى كتله واحدة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٥,١٠م) وعرض (٢,٨٠م) ، يفتح بها بابان، شرقى وغربى بارتفاع (١,٦٠م) وعرض (٠,٨٠م) يفتحان على ممر ضيق يتقدمها من ناحية الشمال ، وهو بطول (٤,٢٠م) وعرض (٠,٨٠م) ، والحمامات الثلاثة متساوية المساحة ، كل منها مربع الشكل طول ضلعه (١,٤٠م) .



ويفتح فى الواجهة الشرقية والغربية لكتلة الحمامات نافذة معقودة بعقد نصف دائرى باتساع (٠,٨٠م) وارتفاع (٠,٦٠م) .

ويغطى هذه المطاهر سقف مسطح على نفس طراز سقف الإيوان،وتتصل من جهة الجنوب بالبركه بواسطه ثلاث فتحات سفلية تدخل منها المياه بحيث تكون فى المطاهر والبركه بمنسوب واحد .

أما البركه التى تقع إلى الجنوب من الحمامات وهى بطول (٤,٦٠م) من الشمال إلى الجنوب ، ويعرض (٤,٣٥م) من الشرق إلى الغرب ، يحيط بها من جهة الجنوب ممر بعرض (٠,٨٥م) ومن الغرب بعرض (٢,٨٠م) يوجد به مجموعة من صنابير المياه الحديثة . أما بخصوص الممر السابق ذكره ، فهو بطول (١٤,٨٠م) من عند المدخل الرئيسى وحتى الخلاوى فى شرق المدرسة ، ويبدأ بعرض (٣م) لمسافة (٥,٦٠م) باتجاه الشرق ثم يضيق بمقدار (١,٤٠م) وعندما يصل إلى الخلاوى يتجه ناحية الشمال بطول (١٠م) وعرض (٢م)، وينتهى عند السور الشمالى للمدرسة . (لوحة ٣٩) ،(شكل ٢٨)، وقد وضعت صنابير مياه على السور الشرقى للبركه الفاصل بينها وبين الممر .

وفى الطرف الشرقى للمدرسة يوجد صف من الخلاوى عددها خمس، أبعاد كل منها (٢ × ١,٢٠م) ، لها مداخل صغيرة بارتفاع (١,٤٠م) وعرض (٠,٨٥م) تفتح على الممر، ويغطى هذه الخلاوى سقف مسطح .

ومما تقدم يتضح ان عمارة المدرسة بمدينة ذى السفال فى العصر الايوبى قد جمعت خصائصا يمكن اجمالها على النحو التالى:

١- عدم اهتمام المعمار بالواجهات ، فقد تميزت بالبساطة فى بنائها خالية من أى عناصر معمارية أو زخرفية .

٢- تميزت باحتوائها على بيت الصلاة والإيوان والفناء والمساكن ودورات المياه والبركه . وهذا النوع من التخطيط نجده متأثراً بتخطيط المساجد التى شاعت فى أغلب مدن اليمن مع الفارق فى عدم وجود الإيوان، وقد تأثر بتخطيط هذه المدرسة فى مدينة ذى السفال المدرسة الياقوتيه(والمدرسة الفخرية(٦٢٨هـ/ ١٢٣١م) .

٣- غلبه استخدام الشكل المستطيل فى تخطيط المدرسة وفى أغلب وحداتها مثل بيت الصلاة وإيوان التدريس .

٤- زينت سقوفها من الداخل بالمصندقات الخشبية الملونة .

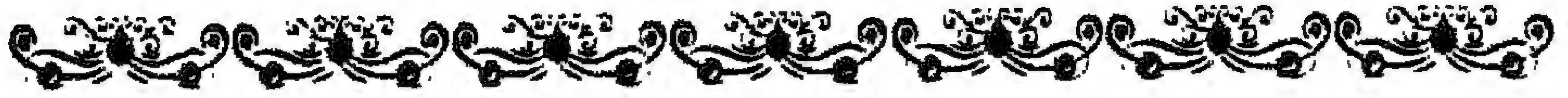
٥- خلو بيت الصلاة والإيوان من الداخل من الزخارف الجصية .

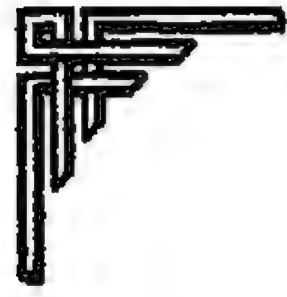
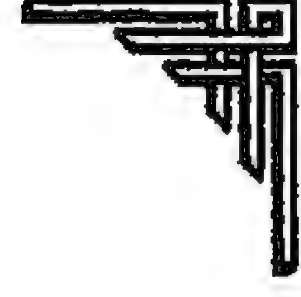
٦- تغطية جميع وحداتها بالاسقف المسطحه .

٧- شغلت الواجهة الرئيسية بالمداخل والمساكن .

٨- احتوت على ممرات جانبية تسهل المرور عبر وحداتها المختلفة فى يسر وسهولة .

٩- عدم وجود نوافذ سواء فى بيت الصلاة أو الإيوان ، واكتفى المعمار بعمل الكتبيات .

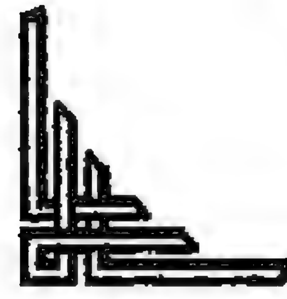
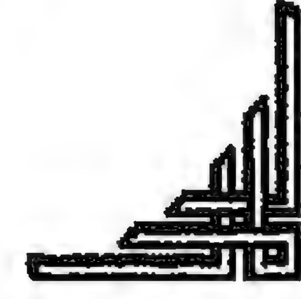


الفصل الثاني

مدارس ذي السفال في العصر الرسولي

(٦٢٦-٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤م)



يعتبر عصر الدولة الرسولية (١) الذى امتد من سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٩م) حتى (٨٥٨هـ/١٤٥٤م) من أزهى عصور اليمن حضارة وأكثرها ازدهاراً بالعلم وأوسعها عطاءاً بالإنتاج الفكرى ، لاهتمام ملوك بنى رسول بنشر العلم ورفع مكانة العلماء ، حيث انعكس ذلك على مجالى العمارة والفنون فى اليمن ، وتجلى ذلك فى العدد الكبير من المدارس التى انشأوها فى مختلف مناطق اليمن .

ولم يقتصر إنشاء المدارس على الملوك بل تبعهم فى ذلك امراؤهم ونساؤهم وشقيقاتهم وامهاتهم اللذين اقاموا العديد من المدارس المنتشرة فى الكثير من مناطق اليمن(٢).

وقد نالت مدينة ذى السفال اهتماماً كبيراً من ملوك وأمراء وأميرات الدولة الرسوليه نتيجة لميزتين كانت تتمتع بهما:

الأولى : باعتبارها بستاناً كبيراً ، تميزت بخصوبه أرضها ووفرة مياهها العذبة التى تنبع من عيون تجرى فى وادى ظبا . فكانت بمثابه متنزه بالنسبة لهم .

الثانية : أن هذه المدينة تعتبر من هجر العلم المشهور فى الجزء الجنوبى من اليمن ، ويصفها الجندى بقولة "وهى احدى القرى المذكورات بالفقه، خرج منها جماعة شهروا بالفقه المحقق والصلاح الكامل" (٣) .

ونتيجة لما تتمتع به هذه المدينة من جمال الطبيعة ، ومن نشاط اجتماعى علمى ومن اهتمام من قبل الكثير من أمراء وأميرات الدولة الرسولية ، فقد انشئت بها أربع مدارس هى الياقوتية ، عماد الدين، مديه،الزياده، وهو عدد كبير قياساً بمساحة وعدد سكان مدينة ذى السفال .

كما أن لموالى سلاطين وأمراء وأميرات الدولة الرسولية نصيب فى إنشاء المدارس بهذه المدينة، وهذا ما نجده فى المدرسة الفخرية التى أنشأها خادم الدار النجمى .

وسوف يتناول الباحث هذه المدارس بالدراسة والتحليل بحسب تسلسلها الزمنى .

---

(١) ورث بنو رسول ملك اليمن عن الايوبيين ، فكانو نوابهم عليها ، وكان نور الدين عمر بن رسول نائباً عن الأيوبيين فى اليمن ، وعندما توفى الملك المسعود عام ٦٢٦هـ/١٢٣١م فى مكه أخذ نور الدين عمر منذ تلك اللحظة يمهد الطريق للإستيلاء على البلاد، حتى نجحت جهوده وأعلن استقلاله بملك اليمن سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م ، د/ محمد عبد العال ، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية فى عهدهما ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥م ، ص ٣٧-٣٩ .

(٢) د. محمد سيف النصر ، نظره عامة الى المدارس اليمنية ، ص ١١ .

(٣) الجندى ، السلوك جـ١ ، ص ٢٧٢ ، الأكوع ، هجر العلم ومعاقله ، جـ٢ ، ص ٧٦٦ .



أولاً : المدرسة الفخرية : (٦٢٨هـ/١٢٣١م)

الموقع :

تقع المدرسة شمال غرب الجامع الكبير إلى جوار مساكن آل علقمه.

المنشئ :

تخلو المدرسة من اية نصوص تأسيسية تشير إلى المنشئ وتاريخ الإنشاء ، فاستعان الباحث بالمصادر التاريخية المعاصرة لفترة الدراسة، حيث تم العثور على بعض الإشارات التى تتعلق بهذه المدرسة أقدمها ما أورده الجندى عند ترجمته لابى عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن عمر البريهى، معرفاً بهم المذكور بقوله «وهو مدرس المدرسة الموجودة بذى السفال انشاء خادم الدار النجمى تسمى فاخره» (٤) .

وكذلك نجد الشعبى يشير إلى ذلك عند ترجمته محمد بن مسعود بن سباء بقوله "وهو الذى أشار على الطواشى فاخر خادم الدار النجمى المظفرى فى انشاء المدرسة الفاخرية المعروفة فى رأس ذى السفال ، وهو أول من درس بها ، كان والده امامها قرأ عليه جماعة كثيرة" (٥) .

كما أورد الخزرجى إشارة أخرى عند ترجمته للدار النجمى بقوله "واحدث حواشيها من الماثر عده من ذلك مدرسة بذى السفال ابتناها خادمها فاخر ووقف عليها وقفاً جيداً "(٦) .

ويتضح مما سبق إجماع المؤرخين على نسبة المدرسة إلى فاخر خادم الدار النجمى ابنة على بن رسول .

أما بخصوص تاريخ الإنشاء فلم يجد الباحث سوى إشارة وحيده أوردها المؤرخ الخزرجى فى مؤلف آخر عند ترجمته لأبى عبد الله محمد بن عمر البريهى السابق ذكره ، بأن عمه صالح بن عمر "درس بالمدرسة التى أنشأها خادم الدار النجمى سنة ثمان وعشرين وستمائة" (٧) .

وتؤكد هذه الإشارة ما أورده الأكوع حين حدد تاريخ الإنشاء بسنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣١م)(٨) .

وبناء على ما سبق ، آخذين فى الاعتبار أن الخزرجى هو مؤرخ الدولة الرسولية ، فإن الباحث يرجح تاريخ انشائها فى سنة (٦٢٨هـ/١٢٣١م) .

التسمية :

عرفت هذه المدرسة بأكثر من اسم سواء لدى الأهالى أو فى المصادر التاريخية وهى:

الأولى: "فاخرة" وهى أقدم التسميات التى عرفت بها فى المصادر التاريخية ، وقد وردت لدى الجندى عند ترجمته لأبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر البريهى بما نصه "تسمى فاخرة"(٩) .

---

(٤) الجندى ، السلوك ، جـ٢ ، ص ٢٣٨ .
الدار النجمى : هى ابنه على بن رسول ، سميت بالنجمية نسبة إلى زوج لها وهو الأمير نجم الدين بن أبى زكريا أحد الأمراء القادمين إلى اليمن من مصر ، أنشأت النجمية بحبلة ووقفت عليها وقفاً عظيما ، وابتنت بها مسجد الدار نسبة اليها ، وعملت المطاهير لمسجد الأمير ابن عراف ، وبنت لأخيها شرف الدين المتوفى بمصر مدرسة بجبله ونسبتها إليه ، كما بنت المدرسة الشهابية نسبة لأخ لها اسمه أحمد شهاب الدين. الجندى ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ . الخزرجى، العقد الفاخر الحسن، ص ٢٣٢ .

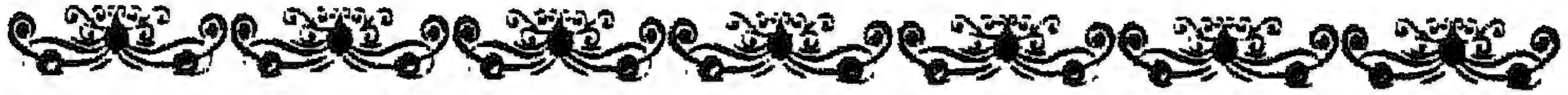
(٥) الشعبى ، تاريخ الشعبى ، ص (بدون) .

(٦) الخزرجى ، العقد الفاخر الحسن ، ص ٢٣٢ .

(٧) الخزرجى ، العقود اللؤلؤيه ، جـ٢ ، ص ٧٥ .

(٨) الأكوع ، المدارس ، ص ٧٧ .

(٩) الجندى ، السلوك ، جـ٢ ، ص ٢٣٨ .



الثانية : "الفاخريه" وقد وردت لدى الشعبى عند ترجمته محمد بن مسعود بن سباء بما نصه "المدرسة الفاخرية" (١٠)، وتوجد مدرسة أخرى بمدينة زبيد تعرف باسم "الفاخرية" قد تكون لنفس المنشئ لارتباطها باسم "فاخر" بناء على ما تعارف عليه عند سلاطين وأمراء وأميرات الدولة الرسولية ، عند قيامهم بانشاء أكثر من مدرسه فى أماكن مختلفة تحمل نفس التسمية مثل المدرسة الأسدية نجدها فى إب وفى جبله أنشاءهما أسد الدين محمد بن الحسن بن على بن رسول ، والمدرسة الاتابكية نجدها فى ذى هزيم وفى ابين . انشاءهما الأتابك سنقر بن عبد الله الأيوبى ، وكذلك المدرسة المنصورية العليا والمنصورية السفلى بزبيد اللتان أنشاءهما عمر بن على رسول (١١) .

الثالثة : مدرسة "خادم الدار النجمي" التى وردت لدى الأكوع (١٢) .

الرابعة : "الفخرية" وهى التسمية التى تعرف بها حالياً .

حالة الأثر :

لازالت المنشأة على تخطيطها الأصلى على الرغم من كثرة الترميمات التى أجريت لها على مر العصور ، لأن هذه الترميمات انحصرت فى تجديد سقف بيت الصلاة وإصلاح بعض التشققات ، وتجديد البياض .

الوصف المعمارى :

تشغل المدرسة مساحة متعددة الاضلاع تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (١٦,٦٠م) وبعرض (١٠,٥٧م) من الشمال إلى الجنوب . (شكل ٣٠)

وقد تأثرت هذه المدرسة بمدرسة علقمه من حيث التخطيط العام الذى يمتد من الشرق إلى الغرب، وتختلفان فى موقع بيت الصلاة ، ففى مدرسة علقمه نجده يحتل الركن الشمالى الغربى ، بينما فى المدرسة الفخرية نجده يحتل الركن الشمالى الشرقى ، وذلك نتيجة لطبيعة المواقع نفسه الذى فرض ذلك على المعمار.

وقد أدى هذا الاختلاف بدوره إلى اختلاف موضع دورات المياه والبركة ، ففى مدرسة علقمه نجدها تحتل الجزء الشرقى منها ، بينما نجدها فى الفخرية تحتل الجزء الغربى منها .

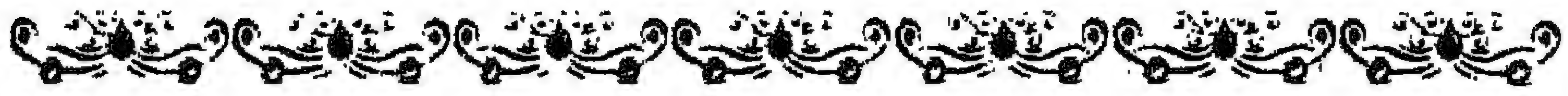
والحق أننا نجد كلتا المدرستين تتشابهان فى احتوائهما على الوحدات المعمارية الآتية : بيت الصلاة ، الفناء ،ايوان التدريس، دورات المياه والبركه ، حيث ثبت من خلال الدراسة الميدانيه ان المدرسةالفخرية تشتمل على ايوان للتدريس وضحت وجوده في الجهه الشماليه الغربيه من بيت الصلاة وهو الامر الذى خلت منه عمارة المدرسة حاليا.

الواجهات :

لهذه المدرسة ثلاث واجهات تطل على الشوارع المحيطة بالمدرسة، وهى الواجهة الشرقية والشمالية والغربية ، أما الواجهة الجنوبية فتطل على الممر الذى يفصل بينها وبين خان المدينة (١٣) .

---

(١٠) الشعبى ، المصدر السابق ، ص (بدون) .
(١١) الأكوع ، المدارس ص ١٨، ٢٣، ٤٢، ٥١، ٥٣، ٥٧، ١٢١، ١٢٦ .
(١٢) المرجع نفسه ، ص ٧٧ .
(١٣) وهو عبارة عن مبنى حجرى مربع التخطيط له مدخل من الجانب الشرقى ، وكان تخطيطه عبارة عن فناء مكشوف تحيط به الحجرات من الجهات الأربع على هيئة دورين فوق بعض ، كان الدور السفلى يستخدم كمخازن ، والدور العلوى كان يستخدم للسكن ، وقد استخدم منذ حوالى ٣٠ عام كسجن ، ولكنه حالياً مهدم ولم يتبق منه سوى بعض الحجرات والواجهة الشرقية والشمالية فقط .



الواجهة الشمالية :

وتطل على شارع ضيق بعرض (٣م) يفصل المدرسة عن المساكن المجاورة ، وتمتد بطول (١٦,٦٧م) تبدأ من جهة الشرق بجدار بيت الصلاة الشمالى بطول (٥,٣٠م) ، يتوسطها كتلة المحراب بارتفاع (٢,٥٧م) وعرض (١,٥٠م) ، وتبرز عن سمت الجدار بمقدار (١م) ، ويلى كتلة المحراب من جهة الغرب حوض صغير ملتصق بجدار بيت الصلاة بطول (٢م) وعرض (٠,٤٠م) وبارتفاع (٠,٩٠م) كان مخصص لسقاية الدواب . (لوحة ٤٣)

وبعد ذلك يمتد جدار الصحن بطول (٣,٢٧م) ، ثم يرتد إلى الداخل باتجاه الجنوب بطول (٣,٥٠م) ثم يعاود الاتجاه إلى الغرب بطول (٨,١٠م) ، وهذا الجزء من الواجهة يطل على فناء أحد المنازل المجاورة .

الواجهة الجنوبية :

تطل هذه الواجهة على الممر الجنوبى الذى يعتبر جزءً من المدخل الرئيسى ، الذى ينتهى فى الجهة الغربية عند المدخل الثانى الداخلى للمدرسة ، الذى يفضى إلى الممر الذى يتقدم البركه .

وهذه الواجهة عبارة عن سور المدرسة الجنوبى الذى يخلو من أيه عناصر معمارية أو زخرفية.

الواجهة الشرقية :

وتطل على الشارع العام الموصل إلى الجامع الكبير ، وتمتد بطول (١٠,٥٠م) ، تبدأ من الشمال بجدار بيت الصلاة الشرقى بطول (٤,٤٠م) ، ثم تبرز الواجهة باتجاه الشرق بطول (١,٨٧م) ثم تتجه إلى الجنوب بطول (٤م) ، وترتد إلى الغرب بطول (١,٢٠م) ، ثم تسير باتجاه الجنوب بطول (٤,١٠م) ، وفى النهاية الجنوبية لهذه الواجهة يفتح المدخل الخارجى للمدرسة .(لوحة٤١)

الواجهة الغربية :

تطل هذه الواجهة على الشارع العام الذى يعد امتداداً لسوق المدينة ، وتمتد بطول (٧م) وهى عبارة عن سور خلاوى المدرسة الغربى .

بيت الصلاة من الخارج :

تطل الواجهتان الشمالية والشرقية – كما ذكرت سابقاً – على الشارع العام كجزء من واجهات المدرسة الخارجية ، أما الواجهة الجنوبية فتطل على الفناء بطول (٥,٣٠م) يتوسطها مدخل بيت الصلاة بارتفاع (٢,٧٠م) واتساع (١,٣٦م) ، ويتوج فتحه المدخل من أعلى عقد مدبب ، يكتفه دخلتان بارتفاع (٢,٥٠م) ، وباتساع (١م) ، أضافتا للواجهة شعور بالعمق والارتفاع ، وقد تأثرت بذلك بدخلات جامع ذى اشرق الموجودة فى واجهته الجنوبية (لوحة ٤٠) .

أما الواجهة الغربية فتطل على امتداد الفناء الشمالى بطول (٤,٨٠م) وهى خالية من أى عناصر معمارية سوى ساقية تصريف مياه الأمطار من سقف بيت الصلاة ، المنفذة بمادة القضاض (١٤)

---

(١٤) تعتبر مادة القضاض بتركيبها الجيرى مادة ذات أهمية تاريخية فى مبانى السدود ، فعلى سبيل المثال أظهرت الكشوف الأثرية التى تعود للقرن الخامس قبل الميلاد زمن القتبانيين على وجود خزانات مياه مكسيه بهذه المادة، وقد اتخذت كمادة مانعة للرطوبة ولاحمة للمبانى وخاصة اسافل الجدران من الخارج والداخل ، كما استخدمت بشكل واسع فى تكسيه اسطح المبانى . أنظر سلطان سلام ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ .
Alselwi Ibrahim , Jemenitich worter In Den werken von Al-hamdani und Nashwan und Iber parallsten inden semitischen sprachen, p. 180-181.



بيت الصلاة من الداخل :

عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشرق إلى الغرب أبعادها (٤,٤٠ × ٣,٤٣م) ، خالياً من الأعمدة والدعامات يفتح في الجدار الشرقي نافذتان على ارتفاع (٣م) أبعاد كل منهما (٠,٤٠×٠,٢٠م) ، وتقابلهما نافذتان على نفس الارتفاع في الجدار الغربي، وتماثلهما في الأبعاد.

ويتوسط جدار القبلة حنيه المحراب ، وهي بارتفاع (٢,١٧م) وباتساع (١,٢٠م) ويعمق (١م) يتوجها عدد من العقود المتتابعة ، العقد الأول مدبب الشكل ، يليه إلى الداخل عقد اقل ارتفاعاً به تفصيصات غير منتظمة ، واصل العقد ذى قطاع مدبب ، ويليه إلى الداخل عقد ثالث مفصص بارتفاع أقل من السابق له ، يتوج واجهته تفصيصات بارزه كانت تزخر بالزخارف ، قبل أن تغطى بطبقة من الجص ، ويزخرف باطن الحنية زخرفة بارزه على هيئة الدرع يزينها شكل ورقة نباتية ثلاثية الفصوص ، يحيط بها إطار بارز ينتهي في قمته بشكل هلال . (لوحة ٤٤) .

وكان يحيط بهذا المحراب صدر مرتفع مليئ بالزخرفة الجصيه ، يحيط به إطار كتابي غطى بمادة الجص ، نتيجة للترميمات المتكرر، الخاطئة التي أجريت من قبل الأهالي .

ويغطي بيت الصلاة سقف مسطح كان يزدان بشتى الزخارف الملونة ، على هيئة مصندقات خشبية سقطت جميعها ، ويظهر ذلك من خلال بقايا العوارض الخشبية التي كانت تحمل تلك المصندقات ، وهو بذلك كان متأثراً بسقف مدرسة علقمه ، ولم يعد باقياً من هذا السقف سوى الجزء العلوي الذى هو عبارة عن عوارض خشبية تمتد من الشمال إلى الجنوب ، مستنده على جداري بيت الصلاة الشمالي والجنوبي ، تحمل ألواحاً خشبية وضعت بشكل متقاطع مع العوارض ، ثم غطيت بطبقة من الطين ، ثم كسيت من الخارج بطبقة من القضاض . (لوحة ٤٤)

الفناء :

يقع الفناء إلى الجنوب من بيت الصلاة ، يحده من الشرق سور المدرسة ومن الغرب دورات المياه ، ومن الجنوب الممر الموصل بين المدخل الخارجي والمدخل الداخلي . (لوحة ٤٠، ٤٢)

ومساحة الفناء مستطيلة الشكل تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (١١,١٠م) ، ويعرض (٥,١٠م) من الشمال إلى الجنوب، وله امتداد باتجاه الشمال يتمثل في الجزء المحصور بين جدار بيت الصلاة الغربي وارتداد سور المدرسة الشمالي ، وهو بطول (٤,٧٥م) وبعرض (٢,١٧م) .

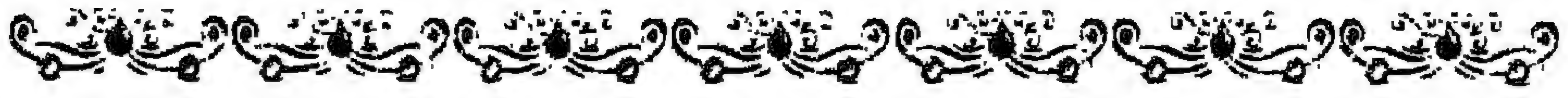
والحق أن هذا الجزء على الرغم من استخدامه كامتداد للفناء إلا أنه في رأى الباحث يعتبر بمثابة مكان إيوان التدريس ، ولبيان صحة وجهة نظر الباحث كان لابد من مناقشة بعض الافتراضات . (لوحة ٤٦).

الافتراض الأول :

إن هذا الجزء وجد نتيجة لظروف الموقع ، أى نتيجة لوجود فناء أحد المنازل المجاورة الذى قطع امتداد الواجهة الشمالية ، مما جعل المعمار ينحرف بسور المدرسة إلى الجنوب بمقدار عرض فناء المنزل قبل أن يستمر في الامتداد باتجاه الغرب ، بمعنى أن المساحة المتاحة هي التي فرضت وجود هذا الجزء وأنه استخدم كجزء مكمل للفناء .

الافتراض الثاني :

إن هذا الجزء كان يشغله إيوان التدريس، صحيح أن ظروف الموقع هي التي فرضت وجود هذه المساحة ، إلا أن المعمار رأى أنه أنسب مكان لبناء الإيوان لسببين :



١- ان بناء الإيوان فى هذا المكان من الناحية الاقتصادية لن يكلفه الكثير ، وذلك لوجود جدار بيت الصلاة الغربى وسور المدرسة من الناحية الشمالية والغربية، وبالتالى لم يعد يحتاج لإكمال بناء الإيوان سوى الواجهة الجنوبية التى سوف يشغل معظمها المدخل، خاصة إذا كان على هيئة فتحة معقودة مثل بقية الإواوين، بالإضافة إلى السقف .

٢- أن بناء الإيوان فى مكان آخر سوف يخل بإتزان وحدات المدرسة نتيجة لضيق المساحة.

ويرجح الباحث الافتراض الثانى لعدة أسباب هى :

١- عدم وجود أى أثر معمارى للإيوان فى تكوين المدرسة .

٢- ارتفاع نوافذ بيت الصلاة فى الجدار الغربى بمقدار (٣م) أى فوق مستوى سقف الإيوان إن وجد ، فلو افترضنا عدم وجوده فى هذا المكان لكان الأحرى بالمعمار خفض النوافذ إلى مستوى معقول يسمح بتحقيق أكبر نسبة من الإضاءة.

٣- باعتبار الإيوان كما أشرنا سابقاً من أهم وحدات المدرسة ، ولكى يتحقق الغرض من إنشاء المدرسة ، وأن يتوافر فيها شرط مهم هو شرط المنفعة .

٤- أنه إذا بحثنا عن العلاقة بين النص التاريخى الخاص بالإنشاء وبين التخطيط المعمارى للمدرسة لوجدنا أنه من المرجح وجود إيوان بالمدرسة ونستدل على ذلك بما ذكره المؤرخ الشعبى عند ترجمته محمد بن سبأ بقوله "وهو الذى أشار على الطواشى فاخر خادم الدار النجمى المظفرى فى إنشاء المدرسة الفاخرية المعروفة برأس ذى السفال"(١٥).

ومن خلال ماسبق نتوصل إلى أن هذا الجزء من الفناء كان بمثابة إيوان للتدريس ، ولكن سقفه وواجهته قد سقطا ، ويزيد الأمر تأكيداً أنه درس بها علماء أجلا منهم عبد الله بن على الحشائى ، والفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البريهى (١٦) وغيرهم ، فقد حظيت هذه المدرسة بعطاء هؤلاء العلماء الإجلاء .

لذلك فالمدرسة تدخل ضمن طراز المدارس الصغرى التى تتميز ببساطة التخطيط الذى ينحصر فى كونها تشتمل على بيت للصلاة ، وفناء وإيوان للتدريس بالإضافة إلى الملحقات ، ومن أمثلتها فى ذى السفال مدرسة علقمه والمدرسة الياقوتية ، وهناك أمثلة أخرى فى اليمن مثل المدرسة المنصورية العليا والمنصورية السفلى بزبيد (٦١٦-٦٤٧هـ/١٢١٩-١٢٤٩م)، والمدرسة الدعاسية بزبيد (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) والمدرسة الجبرتيه (٨٠٦هـ/١٤٠٣م) والمدرسة الفرحانية (٨٣٦هـ/١٤٣٢م) (١٧) .

المدخل :

يقع فى النهاية الجنوبية للواجهة الشرقية ، وهو عبارة عن فتحة باب بإرتفاع (١,٣٠م) وبإتساع (١م) ، يعلوه عتب خشبى ، وبه باب خشبى مكون من ألواح طولية خال من أية زخارف ، ويفضى هذا المدخل إلى ممر بطول (١١,٣٥م) يفصل المدرسة عن خان المدينة ، يبدأ ضيقاً من الجهة الشرقية بعرض (١,١٣م) ، ثم يتسع باتجاه الغرب حتى يصل عند المدخل الثانى الداخلى إلى (٣,٤٥م) . (لوحة ٤١)

---

(١٥)الشعبى ، المصدر السابق ، ص (بدون) ، الأكوع ، المدارس ، ص ٧٧ .

(١٦) أنظر ترجمته فى الملحق (٢) ، ص ٢٧٦.

(١٧) انظر فى هذا الموضوع ، د. مصطفى شيحه ، المدخل ص ٩٦-٩٨ . عبد الله الحداد المرجع السابق ، ص ٢١٧ .



أما بخصوص المدخل الداخلى فهو عبارة عن فتحه باب بارتفاع (١,٥٠م) وباتساع (٠,٩٠م)، ويفضى إلى الممر الذى يتقدم البركة ودورات المياه .

دورات المياه : (لوحه ٤٢)

تقع غرب المدرسة يحدها من الشرق مدخل المدرسة والفناء ، ومن الغرب الخلاوى، وتتكون من ثلاثة حمامات وبركه يتقدمها ممر بطول (٦,٦٥م) وبعرض (٢,٣٠م)، أرضيته منخفضه عن أرضيه الفناء بمقدار (١م) .

وتبدأ دورات المياه من الجنوب بالبركة التى تقابل مدخل المدرسة ، وهى بطول (٣,٤٠م) من الشرق إلى الغرب ، وعرض (٢,٥٥م) من الشمال إلى الجنوب ، والى الشمال منها حمام أبعاده (٢,٢٤×٢,٦٥م) يفتح به باب من الجهة الشرقية بارتفاع (١,٦٠م) واتساع (٠,٩٠م) يتوجه عقد نصف دائرى ، ويسقفه قبه ذات قطاع مدبب ، مقامة على حنايا ركنيه صغيرة.

وإلى الشمال منه الحمام الثانى،وهو أقل مساحة من الأول وأبعاده (٢,٦٥×٢م) وله باب من الجهة الشرقية ارتفاعه (١,٥٠م) وعرضه (٠,٨٠م)،ومن المرجح أنه كان مغطى بقبة كما هو الحال فى الحمام السابق ولكنها سقطت ، وأعيد تغطيته بسقف مسطح .

أما الحمام الثالث فهو أكبرهم مساحة، ويقع شمال الحمامات السابقة ، ويمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٤,٨٠م) ومن الشمال إلى الجنوب بعرض (١,٥٥م)، وله باب من الجهة الجنوبية يفتح على نهاية الممر الذى يتقدم دورات المياه بارتفاع (١,٦٥م) وعرض (١م) .

ثانياً : مدرسة مديه :

الموقع :

تقع فى قرية مديه (١٨) . أعلى وادى ظبا فى الشمال الشرقى من ذى السفال عند السفح الجنوبى لجبل التعكر .

المنشئ :

أنشأتها جهة دينار الشهابى عائشه بنت محمد بن على بن رسول فقد جاء فى تاريخ الشعبيى ما نصه "بنتها جهة دينار الشهابى عائشة بنت محمد بن على بن رسول ، وهى زوج الملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول (١٩) ، وأم ولده الملك المؤيد (٢٠) ، كانت تسكن حصن حب ، ثم نقلها ابنها المؤيد إلى وادى ظبا ، فاشترت أرضاً كثيرة ، وبنت فى مديه قصراً لها ، ومدرسة حسنه أمام القصر، وأوقفت على المدرسة ما حسن من أراضيها ، وشرطت فيها ما شرط فى مدارس أهلها من المرتبين" (٢١) .

لم تمدنا المصادر التاريخية ولا النصوص الكتابية التى عثر عليها فى واجهة بيت الصلاة بالمدرسة بأية معلومات تفيدنا بتاريخ بناءها ، ولكن من المرجح إنها بنيت فى فترة حكم ابنها

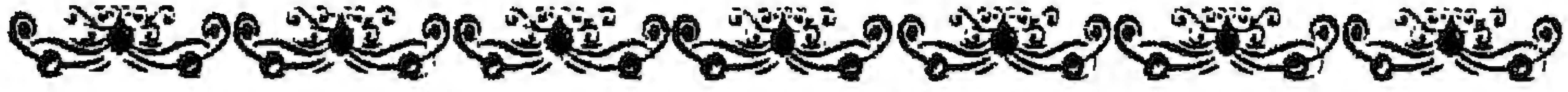
---

(١٨) مديه : بكسر الميم وسكون الدال وهى كثيرة الينابيع والرياحين . المقحفى ، المرجع السابق ، ص ٥٧٦.

(١٩) السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول ، ولد بمكه عام ٦١٩هـ/١٢٢٢م ، حكم سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م وتوفى عام ٦٩٤هـ/١٢٩٦م . ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ٢٤١-٥٦٧. الخزرجي، العقود اللؤلؤيه ، جـ١ ، ص ٧٨ ، المسجد المسبوك ، مخطوط مصور ، ص ٢١١ ، ٢٧٦. الملك الأشرف، طرفه الأصحاب فى معرفة الأنساب ، ص ٩٠. د. محمد عبد العال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ١١٧ ، ١٦٥ .

(٢٠) السلطان المؤيد داود بن السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول ، وقد اشتهر ببناء القصور التى من أشهرها القصر المعقلي بتعز ، وقصر بستان صاله بتعز ، وقصر زبيد. الخزرجي ، العقود اللؤلؤيه جـ١، ص ٢٥٤-٣٥٨. يحيى بن الحسين ، غاية الأماني فى أخبار القطر اليماني، ص ٤٧٨-٤٩٤ . د. محمد عبد العال ، المرجع السابق ، ص ١٦٦-١٨٥ .

(٢١) الشعبيى ، المصدر السابق ، ص (بدون) ، الأكوع ، المدارس ، ص ١٦٨ .



الملك المؤيد (٦٩٦-٧٢١هـ/١٢٩٦-١٣٢١م) وبالتحديد بعد قيامه بنقل والدته للاستقرار بوادى ظبا .

الوصف المعمارى : (شكل ٣٢،٣١)

تعتبر هذه المدرسة من المدارس المعلقة نتيجة لوقوعها على السفح الجنوبى لجبل التعكر الذى ترتب عليه انحدار الارضيه التى أقيمت عليها المدرسة من الناحية الغربية، وهى لاتعتبر المثل الوحيد للمدارس المعلقة بمدينة ذى السفال، فهناك المدرسة الياقوتية ، ومدرسة عماد الدين ، وفى اليمن أمثلة أخرى مثل المدرسة الأشرفية بتعز(٨٠١هـ/١٣٩٩م) والمدرسة العامرية برداع والمدرسة المنصورية بجب(٨٨٧هـ/١٤٨٢م).

وهى مدرسة صغيرة المساحة نسبياً ، قياساً بمدارس ذى السفال الأخرى ، تخطيطها على هيئة مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب ، طول ضلعه الشمالى (١٣،٦٥م) والجنوبى (١١،٦٥م) والشرقى (١٨،٩٥م) والغربى (٢١،٤٠م) .

وقد جاء تخطيطها مختلفاً عن تخطيط مدرسة علقمه والمدرسة الفخرية ، من حيث الشكل العام للتخطيط الذى يمتد من الشمال إلى الجنوب،الذى ترتب عليه اختلاف مواضع وحدات المدرسة عما وجدناه فى كل من المدرستين السابقتين، بل وفى أغلب المدارس فى اليمن ككل ، كذلك نجد البركة ودورات المياه تتقدم بيت الصلاة وتحتل الجزء الشمالى من التخطيط ، ولم يتكرر هذا الوضع إلا فى مدرسة محمد بن الهادى (٢٢) بمدينة ثلا (٢٣) .

ولو استعرضنا الأسباب التى جعلت المعمار يوزع وحدات البناء بهذا الشكل لوجدنا إنها فى كلتا المدرستين واحدة والتى يمكن حصرها فى الآتى :

١- انحدار الموقع فى الجزء الشمالى ، واستوائه فى الجزء الجنوبى، مما يترتب عليه بناء بيت الصلاة فى جنوب المدرسة .

٢- مرور مجرى عين الماء الذى يغذى المدرسة من شمال موقع المدرسة .

٣- المساحة المتاحة .

وعند وصف المدرسة قام الباحث بتقسيمها إلى قسمين ، قسم جنوبى ويشمل بيت الصلاة والإيوان والفناء ، وقسم شمالى ويشمل البركه ودورات المياه والمدخلين الشماليين.

الواجهات :

لهذه المدرسة أربع واجهات ، اثنتان منها ملتصقة بالمبانى المجاورة ماعدى أجزاء منها ، وهى الواجهة الجنوبية والشرقية .

---

(٢٢) Lucin Golvin , Thula architecture Et urbanism d'une Cite de Haute Montagne Republigue Arabe du Yemen . p

(٢٣) تقع مدينة ثلا فى الشمال الغربى من مدينة صنعاء على بعد ٥٠ كم . ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكه وبعض الحجاز، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ١٩٣، ابن الديبع ، الفضل المزيد على بغيه المستفيد، تحقيق محمد عيسى صالحيه ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٢٤٤ . بامخرمة ، النسبة إلى المواضع والبلدان ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، ص ٣٤ ، الخزرجى ، العسجد المسبوك ، ص ٩٨. الهمدانى، صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٢ .
Robert. T.O. Wilson, Gazatteer or Historical North-West Yemen Hamborg, 1989, P. 19.



والحق أن واجهات هذه المدرسة لاتحجب الوحدات الداخلية عن الخارج بحكم تضاريس موقع البناء ، فنجد بيت الصلاة فى مستوى أعلى من الواجهات ، ويظهر للعيان من بُعد ، خاصة من الجهة الغربية والشمالية، والسبب فى ذلك عدم رفع جدران الواجهات الخارجية بنفس ارتفاع جدران بيت الصلاة مثلما هو حاصل فى المدرسة الأشرفية بتعز، التى ترتفع جدرانها الخارجية ، بحيث تحجب وحدات المبنى الداخلية عن الخارج ، وبالرغم من وجود انحدار فى أرضية الموقع التى استغلت بعمل دور سفلى، بينما نجد فى مدرسة مديه اكتفى المعمار برفع المبنى فى الأجزاء المنحدرة من الأرضية إلى مستوى أرضية الفناء فقط ، مستغلاً منها الجزء الجنوبى الغربى كدور سفلى ، والجزء الشمالى الغربى خلاوى .

الواجهة الجنوبية :

وتمتد بطول (١١,٦٥م) وهى ملتصقة بالمنازل المجاورة ، فيما عدى جزء بسيط فى الركن الجنوبى الشرقى بطول (٣,٤٥م) تطل على الشارع ، ويفتح فى هذا الجزء المدخل الجنوبى للمدرسة ، وهو مدخل بسيط عبارة عن فتحة ارتفاعها (١,٧٠م) واتساعها (٠,٧٠م) لايغطيها أى شىء ، بها باب حديدى حديث .

الواجهة الشرقية : (لوحة)

وتمتد بطول (١٨,٩٥م) الجزء الجنوبى منها بمقدار (١٠,٦٠م) ملتصق بالمنازل ، والجزء الباقى يطل على الطريق الصاعد إلى القرية .

الواجهة الشمالية :

وتمتد بطول (١٣,٦٠م) وتطل على الطريق الصاعد إلى قرية مديه ومجرى الماء والبركه التى تتجمع فيها مياه العيون والتى تعتبر بمثابة خزان ماء للقرية والمدرسة.

وتبدأ الواجهة فى الجهة الشرقية بممر يتجه جنوباً بطول(٧,٣٥م) واتساعه (٢م) ينتهى بمدخل ارتفاعه (١,٨٤م) واتساعه (٠,٦٧م) يفضى إلى فناء المدرسة الشرقى، ويلى الممر إلى جهة الغرب دورات المياه الشمالية بطول (٣,٨٠م) ثم المدخل الشمالى للمدرسة وهو بارتفاع (١,٧٠م) وباتساع (٠,٨٠م) ويفضى إلى الممر الذى يفصل بين البركة ودورات المياه، وتنتهى الواجهة بسور المدرسة بطول (٧م) .

الواجهة الغربية :

تمتد بطول (٢١,٤٠م) وتبدأ فى الجنوب بطول (٥,٦٥م) وهو جزء ملتصق بجدار أحد المساكن المجاورة ، ثم يليه إلى الشمال جدار الفناء الذى يدور حول بيت الصلاةبطول (٧,٥٢م) ويطل على اسقف المنازل المجاورة نتيجة لارتفاع هذا الجزء ، أما الباقى من الواجهة فهو بطول(٨,٢٣م) وهو طول خلاوى المدرسة التى انهارت تماماً .

بيت الصلاة من الخارج :

يقع بيت الصلاة فى القسم الجنوبى من المدرسة الذى يضم إلى جانب بيت الصلاة الفناء وإيوان التدريس ، ومساحة هذا القسم مستطيلة ابعادها (١٢,٦٠×١٤,١٧م) ويقع بيت الصلاة فى منتصف هذه المساحة ، يحيط بها الفناء من جميع الجوانب، وهو ذو مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٧,١٠م) وبعرض (٦,١٨م) مبنى بالأحجار الحمراء المهندمة ، وهى نفس نوعية أحجار الواجهة الجنوبية للمدرسة الياقوتية.



ورغم صغر بيت الصلاة إلا أن المعمار اتقن بناءه كما أنه قد وفق فى اختيار نوعية الأحجار. (لوحة ٤٨)

وتعتبر الواجهة الجنوبية أهم واجهات بيت الصلاة ، وهى تطل على الجزء الجنوبى من الفناء يقابلها من جهة الجنوب إيوان التدريس ، ويتوسطها فتحة باب بارتفاع (١,٧٠م) واتساع (١م) يعلوها عتب خشبى ، يعلوه عقد مدبب، يزين باطنه فى الأسفل فوق العتب لوح حجرى عليه نص تأسيسى بالخط النسخى البارز مكون من سطرين نصه :

١- لا إله إلا الله محمد رسول الله غفر الله لمن أمر بعماره .

٢- هذه المدرسة... يهم ولمن كانت العمارة على يده . (لوحة ٤٩، شكل ٣٣) .

أزيلت أحرف الجزء الناقص وأغلب الظن أن الناقص و"لوالديهم" .

ويعلو هذا النص زخرفة عبارة عن شكلين محاريين ، نفذ كل شكل على قطعة حجرية مستقلة ، ويعلو هذين الشكلين شكل زخرفى آخر، عبارة عن زخرفة هندسية مكونة من ستة معينات متلاصقة الأركان بداخلها نقاط مطموسه ويحيط بها جميعاً إطار.

ويعلو عقد المدخل نص كتابى بخط النسخ البارز مكون من سطرين :

١- الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنه ولا نوم له ما فى السموات والأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولايحيطون بشىء من(٢٤) فالله خير حافظ وهو أرحم الراحمين (٢٥) .

٢- علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولايؤده حفظهما وهو العلى العظيم (٢٦) لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (٢٧) .

وعلى جانبى المدخل يوجد عنصر زخرفى بارز قوامه دائرة بداخلها ورده سداسيه البتلات (شكل ٣٥) .

أما الواجهة الشرقية والغربية ، فلا يوجد عليها سوى نافذتان صغيرتان على كل واجهة ، تقع على ارتفاع (٣م) ، أبعاد كل منهما (٠,٥٠ × ٠,٢٠م) مسدودة حالياً .

أما الواجهة الشمالية فلا يوجد بها ما يميزها ، حتى ان كتلة المحراب غير موجودة ، فهى مستورة فى تخانه الجدار الشمالى نتيجة لسمك الجدران التى تصل إلى (١,٥٠م) ويعتبر ذلك من الحلول البنائية التى لجأ إليها المعمار لعمل حنيه المحراب دون اللجوء إلى عمل كتلة من الخارج.

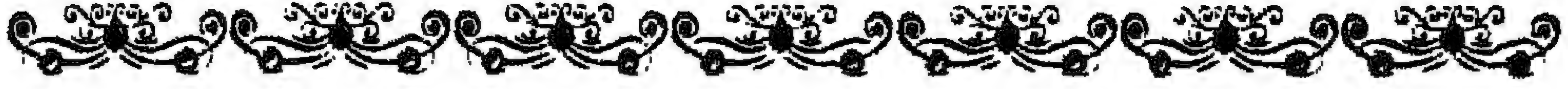
وقد تأثرت بذلك بمدرسة علقمه التى لايوجد بها كتلة محراب من الخارج ، ولكن جدرانها أقل سماكه من مدرسة مديه . ويعلو بيت الصلاة من الخارج شرافات مسننه ، تغير شكل البعض منها نتيجة للترميمات المتكررة .

بيت الصلاة من الداخل :

ويتوسط جدار القبلة الشمالى حنيه المحراب التى ارتفاعها (٢,٢٥م) واتساعها (١م) وعمقها (١م) ، كان لها صدر يزادن بشتى أنواع الزخارف الكتابية والهندسية والنباتية إلا إنها غطيت ولم يعد ظاهراً منها أى شىء .

---

(٢٤) سورة البقرة ، آية الكرسي ، الآية ٢٥٥ .
(٢٥) سورة يوسف ، الآية ٦٤ ، وقد أدخلت ضمن النص فقطعت آيه الكرسي .
(٢٦) سورة البقرة ، الآية ٢٥٥ .
(٢٧) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .



ويغطى بيت الصلاة سقف مسطح كانت تحليه مصندقات ذات زخارف محفورة ومزينة بالألوان وكانت لاتزال بعض منها موجودة حتى تاريخ ٤ شعبان ١٣٩٤هـ الموافق ١٧ ايلول ١٩٧٤م عندما زارها الأكوع وقد افاد أن سقفها الجميل قد أخذ يتساقط، بسبب اهمال ولاة الوقف، وقد أصلح بعضه بطريقة أفسدت جماله (٢٨) . ويبدو ان السقف قد رمم،وتضح دلك من خلال التارخ الموجود على أحدى العوارض الخشبية فى سنة ١٠٩٣هـ /١٦٨٢م.

والحق أن هذا السقف لم يعد باقياً عليه سوى اماكن تلك المصندقات التى من خلالها يمكن معرفة نوع الشكل الذى كان موجوداً سواء كان شكل نجمى أم سداسى (لوحة٥١).

وبالفعل نجد أن الأشكال التى كانت سائده فى زخرفة هذا السقف هى الأشكال النجمية ، وهى تشبه الأشكال الموجوده بجامع السيدة بنت أحمد بجبله، وجامع إب الكبير (٢٩) ، بالإضافة إلى الشكل المتقاطع الذى على هيئة الحرف اللاتينى (X)، ويتضح من خلال العوارض الخشبية التى احتفظت ببعض الزخارف الهندسية والنباتية المنفذه بطريقة الحفر البارز، إنها متأثرة بمصندقات جامع جبله ، إلا أن زخارف العوارض الخشبية بجامع جبله أكثر تطوراً وإتقاناً ، كما إنها توضح لنا الأسلوب المتطور فى عمل المصندقات عن ما وجدناه فى مدرسة مديه . (لوحة٥١)

الفناء:

يحيط الفناء – كما ذكرنا سابقاً – ببيت الصلاة من الأربعه جوانب ، وتتفاوت مساحته من جزء إلى آخر . فنجد الجزء الجنوبى يمتد بطول (٧,٢٠م) من الشرق إلى الغرب، وعرضه فى المنطقة المجاورة للإيوان من الجهة الغربية (٥,٦٥م) ، ويضيق أمام الإيوان فيصل عرضه إلى (٢,٣٨م) ، ويطل عليه بيت الصلاة من الشمال وإيوان التدريس من الجنوب .

أما الجزء الشرقى فيمتد بطول (١٠,٦٠م) من الشمال إلى الجنوب ، وعرضه (٢,٣٥م) من الشرق إلى الغرب ، يطل عليه بيت الصلاة بالواجهة الشرقية ، ويحده من الشرق أحد المنازل ، ومن الجنوب المدخل الجنوبى ، ومن الشمال المدخل الشمالى الشرقى. ويمتد الجزء الشمالى من الفناء من الشرق إلى الغرب بطول (١٢,٦٠م) وعرضه يتراوح بين (٢,٥٠م) فى المنتصف ، ويقل حتى يصل إلى (١,٣٥م) قرب نهايته الغربية ، ويطل عليه بيت الصلاة بالواجهة الشمالية ، ويحده من جهة الشمال دورات المياه والبركه .

أما الجزء الغربى ، فيمتد بطول (١٤,١٠م) من الجدار الجنوبى حتى نهاية القسم الجنوبى من المدرسة وعرضه (١,٧٥م)، وتطل عليه الواجهة الغربية لبيت الصلاة ، ويحده من الغرب الجدار الغربى لسور المدرسة .

الإيـــوان :

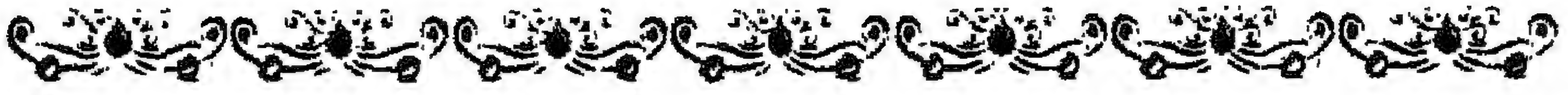
يقع فى الجزء الجنوبى من المدرسة ، إلى الجنوب من بيت الصلاة .

والحق أن الإيوان الذى يعود إلى عصر الإنشاء قد سقط منذ فترة لا نستطيع تحديدها، ومن المرجح أنه أعيد بناءه فى تاريخ ١٠٩٣هـ /١٦٨٢م مع سقف بيت الصلاة ، فجاء بناءه على هيئة سقيفه مساحتها (٤×٣,٢٧م) تمتد من الشرق إلى الغرب سقفها يرتكز على الجدران الجنوبية والشرقية من سور المدرسة ، بالإضافة إلى دعامة مربعة ، بحيث نتج عن ذلك وجود فتحتين واحدة

---

(٢٨) الأكوع ، المدارس ، ص ١٦٨ .

(٢٩) غيلان حمود غيلان : الأخشاب المزخرفة باليمن ، رسالة ماجستير ، جامع بغداد ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٤٢,٤١ .



مقابلة لبيت الصلاة باتجاه الشمال ، والأخرى تفتح على الجهة الغربية .(شكل ٣١)

دورات المياه : (لوحة ٥٢)

وتحتل دورات المياه القسم الشمالي من المدرسة ، وهذا على غير ماهو معتاد عليه في مدارس اليمن ، إذ نجد أن دورات المياه في المدارس الأخرى تكون إما في الجنوب - وهو الغالب - أو في الجنوب الشرقي ، أو الجنوب الغربي ، ويحتل الجزء الشمالي بيت الصلاة بحيث يكون جدار القبلة جزء من سور المنشأة الذي يتميز ببروز كتلة المحراب ، كما هو الحال في المدرسة الياقوتية والمدرسة الفخرية ، ولكننا هنا نجد أن الجزء الشمالي شغل بدورات المياه ، وخلفه أنشيء بيت الصلاة ، وهذا في اعتقاد الباحث يرجع إلى الآتي:

١- عدم استواء أرضية الجزء الأمامي للمدرسة وانحدارها الشديد جعل المعمار يتراجع ببيت الصلاة إلى الجنوب .

٢- سهولة تصريف المياه من البركة والحمامات من موقعها الحالي ، بالإضافة إلى سهولة تمويلها بالمياه من العيون التي تجري من هذا المكان كما سبق وأن ذكرنا .

٣- ارتفاع أرضية الجزء الجنوبي عن الشمالي جعل المعمار يفضل بناء بيت الصلاة فيه، لأنه لو تم العكس فسوف تكون دورات المياه مرتفعة عن بيت الصلاة وهذا لن يكون مناسباً من الناحية الإنشائية لعدة أسباب هي :

أ - وجود بركة كبيرة على هيئة سد تتجمع فيه مياه العيون ، بالإضافة إلى ما تم تصريفه من بركه المدرسة في الجهة الشمالية الغربية من المدرسة أسفل المنحدر الجبلي للاستفاده منها في الري .

ب- اتجاه مجرى عيون الماء التي تغذي المدرسة بالماء ، بالإضافة إلى مشكلة تصريف المياه من الحمامات والبركه لو كانت في الجزء الجنوبي من المدرسة ، الذي كان سيتطلب إنشاء سواقي تمر عبر فناء المدرسة أو تحت جدران بيت الصلاة .

لذلك فقد وفق المعمار في توزيع وحدات المدرسة على المساحة المتاحة .

تحتل البركه المنطقة الوسطى من هذا القسم ، إذ تطل عليها الحمامات من جهة الشرق ، ومن جهة الغرب الخلاوي، وهي بطول (٤,٣٠م) من الشمال إلى الجنوب ، وعرضها (٢,٧٧م) من الشرق إلى الغرب، وهي منخفضة عن مستوى أرضية الفناء ، وتتصل به عن طريق سلم صاعد مكون من عدد من الدرجات الغير منتظمة .

أما دورات المياه ، فتقع إلى الشرق من البركه ، يحدها من جهة الشرق الممر الشمالي الشرقي الذي يتقدم المدخل الشمالي الشرقي للمدرسة ، ويحدها من الجنوب بيت الصلاة ومن الشمال الشارع العام .

وهي عبارة عن كتلة مستطيلة طولها (٧,٤٦م) من الشمال إلى الجنوب ، وعرضها (٣,٨٠م) من الشرق إلى الغرب ، بداخلها أربعة حمامات طول كل منها (٣,٣٠م) من الشرق إلى الغرب وعرضها (١,٦٥م) ويغطيها سقف مسطح ، كسي من الخارج بطبقة من القضاض (لوحة ٥٢).

أما بخصوص الخلاوي فتقع في الجانب الغربي من هذا القسم ، وتطل على البركه من الناحية الشرقية ، وقد جعلها المعمار معلقة نتيجة لانحدار الأرض . وتمتد بطول (٧,١٠م) وعرض (٣,٥٠م) ولكنها سقطت ولم يعد باقياً منها سوى أساساتها المليئة بالمخلفات الناتجة عن انهيار السقف والجدران العلوية .



ثالثاً : المدرسة الياقوتية :

الموقع :

جاء تحديد موقع المدرسة فى وثيقة الوقف بأنها تقع "فى قرية ذى السفال المحروسة جوار ضريح الشيخ ... أبى زكريا يحيى بن أبى الخير العمرانى" (٣٠) .

ولكن من خلال الزيارات الميدانية للموقع تبين للباحث أن موقعها فى رباط البريهى (٣١)، وليس بجوار ضريح الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى، ويؤكد ذلك ما جاء فى كتاب تاريخ البريهى ونصه زالمدرسة الياقوتية التى عند بيوتهم فى الرباط المذكورة... (٣٢).

ونتيجة لما سبق فهناك تساؤل يطرح نفسه وهو، لماذا جاء تحديد موقع المدرسة فى الوثيقة على هذا النحو؟ لأنه من المفترض أن الوثائق غالباً ما تكون دقيقة فى معلوماتها عن أيه مصادر أخرى، خاصة وثائق الوقف بالذات التى تعتبر من أهم المصادر الأصلية التى يجب الرجوع إليها عند دراسة الآثار (٣٣)، لأنها تكتب فى حياة وعلم المنشئ نفسه .

وأمام هذا كان لابد من طرح افتراضين لمناقشة ماجاء فى الوثيقة من تحديد لموقع المدرسة.

الافتراض الأول :

أن المنشئه كانت قد حددت موقع إنشاء المدرسة بجوار ضريح الشيخ يحيى بن ابى الخير العمرانى ، وسجل ذلك فى الوثيقة ، وقبل الشروع فى البناء تم تغيير الموقع إلى رباط البريهى ، قد يكون راجعاً لنصح من قبل محمد بن أبى السرور البريهى الذى اختارته المنشئه مشرفاً على البناء وناظراً لأوقافها، الذى كان اختيارها له ينم عن ثقه فيه، وبالتالى فإن رأيه فى تغيير الموقع سوف يكون له قبول لدى المنشئة .

الافتراض الثانى :

أن تكون المدرسة التى بجوار ضريح الشيخ يحيى والمعروفة حالياً بمدرسة عماد الدين ، هى المدرسة الياقوتية .

والحق أنه ليس هناك ما يؤيد هذا الافتراض سوى ما جاء فى وثيقة الوقف ويعكس الافتراض الأول الذى يرجحه الباحث نتيجة لمنطقتيه ، وهناك دلائل على أن المدرسة الياقوتية هى الموجودة برباط البريهى وهى :

١- هناك دافع منطقى ، يجعل محمد بن أبى السرور البريهى يسعى لتغيير موقع المدرسة إلى رباط البريهى ، يتمثل فى رغبته فى إحياء الرباط الذى يتكتل فيه آل البريهى جميعاً، بالإضافة إلى استفادتهم من أوقاف المدرسة الكثيرة .

---

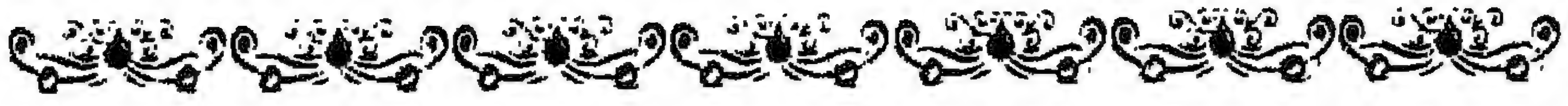
(٣٠) أنظر نص الوثيقة المنشورة لدى د. آمال المصرى ، العمائر الرسولية بمدينة تعز ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة، ص ٤٤٣ .

(٣١) رباط البريهى ، محلة صغيرة فى الشرق من ذى السفال ، يفصل بينهما السائلة التى تأتى من أعلى وادى ظبا أسسه محمد بن عمر بن أبى بكر البريهى بعدان اختلف مع أخية صالح بن عمر فبنى له بيتاً فى الموضع المعروف اليوم بالرباط وأقام فيه حتى توفى سنة ٧٣٣هـ. لأكوع ، هجر العلم ومعاقلة فى اليمن ، جـ٤ ، ص ٨٥٧ .

يعرف الرباط فى العمارة الاسلامية بأنهفى بداية أمره كان عباره عن منشأه شيدت على حدود الدولة الاسلامية وثغورها يرابط فيها المرابطون للدفاع عنها،ثم تحولت الى وظيفه دينيه فأصبح الرباط منشأه خصصت للمتصوفه.د.محمد عبدالستار عثمان،نظرية الوظيفيه بالعمارة المملوكيه الباقيه بمدينة القاهرة،رسالة دكتوراة غير منشوره،جامعةاسيوط١٩٧٩،ص٦٣.

(٣٢) البريهى ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٤٣.

(٣٣) أنظر د. عبد اللطيف ابراهيم ، سلسلة الدراسات الوثائقية (الوثائق فى خدمة الآثار) بحث نشر فى كتاب دراسات فى الآثار الإسلامية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٣٨٩.



٢- تطابق وصف الوثيقة مع تخطيط المدرسة التى برباط البريهى ، واختلافه مع المنشأة التى بجوار ضريح الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى المعروفة بمدرسة عماد الدين .

٣- وجود نص تأسيسى على عتب باب بيت الصلاة فى المدرسة التى برباط البريهى يتضمن اسم المنشئ .

٤- تطابق تحديد الوثيقة لموقع المدرسة من ناحية ما يجاورها من اراضى مع حدود المدرسة التى برباط البريهى ، فقد جاء فى الوثيقة أن المدرسة يحدها من الجانب الشمالى أرض للداخله يشرف عليها الفقيه جمال الدين محمد بن أبى السرور البريهى، وجنوباً أملاك ابى السرور البريهى والد الفقيه جمال الدين، وشرقياً أشجار النخل وغربياً الطريق المؤدى إلى الوادى الذى يقع شمال المدرسة الذى فيه أراضى الداخلة(٣٤).

وبناءً على ما سبق نصل إلى نتيجة مفادها أن المدرسة المقصود بها الياقوتية التى ذكرتها الوثيقة ، هى الموجودة برباط البريهى ، والتى لازالت قائمة حتى الوقت الحاضر، وأن بقاءها هذا كان له الأثر الأكبر فى إزالة اللبس الناتج عن خطأ تحديد الوثيقة لموقع المدرسة والتى اعتمد عليها الباحثون عند محاولتهم تناول هذه المدرسة بالوصف من خلال الوثيقة ، واقعين فى نفس الأخطاء.

المنشئ :

هناك اختلاف بين ما أورده الباحثون بخصوص اسم المنشئة ، فقد انقسموا إلى فريقين ، الفريق الأول يورد الإسم على النحو التالى : زجهة الطواشى الأجل جمال الدين ياقوت الظاهريس (٣٥) .

أما الفريق الثانى فيورد الإسم كالآتى زجهة لطواشى الأجل اختيار الدين ياقوت الظاهريس (٣٦) .

وقد اعتمد كلا الفريقين على وثيقة وقف المدرسة ، وأغلب الظن أن الاختلاف جاء نتيجة لاعتمادهم على نسخ مختلفة من الوثيقة التى ورد بها اختلاف اللقب .

ولكن الباحث يرجح ان كلا اللقبين لنفس المنشئة ويستدل على ذلك بما جاء فى النص التأسيسى الذى على عتب باب بيت الصلاة بالمدرسة نفسها ، إذ جاء اللقب مغايراً للألقاب الأولى ونصه "جهه الطواشى الأجل افتخار الدين ياقوت الظاهري: (٣٧) .

لذلك فإن الاختلافات انحصر فى اللقب وهذا لايغير من شخصية المنشئة ، ويرى الباحث اعتماد الاسم الذى ورد فى النص التأسيسى .

وبناءاً على ما سبق فإن المنشئه هى السيده جهة الطواشى الأجل افتخار الدين ياقوت الظاهرى (٣٨) ، زوجه السلطان الظاهر يحيى بن الاشرف الرسولى ، وقد أشرف على بناءها الفقيه جمال الدين محمد بن أبى السرور البريهى ، بموجب وكاله منها وجعلت النظر فى أمور الأموال التى اوقفتها على المدرسة إليه مدة حياته ، ثم من بعده للارشد من ابنائه (٣٩) .

---

(٣٤) انظر نص الوثيقة د. أمال المصرى ، المرجع السابق ، ص ٤٤٤.

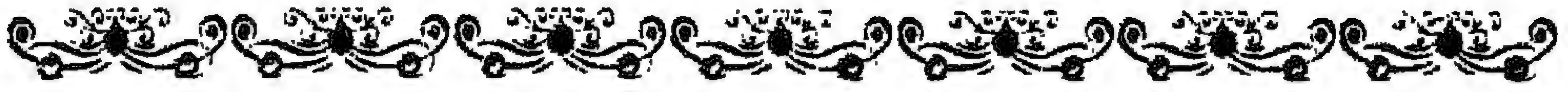
(٣٥) د. أمال المصرى ، المرجع السابق ، ص ٤٣٣-٤٤٣ . عبد الله الراشد ، المنشآت المعمارية الرسولية فى اليمن ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ٩٦ .

(٣٦) الأكوع ، المدارس ، ص ٣٠٦. عبد الله الحداد ، مساجد ومدارس. مدينة حيس اليمنية منذ عهد الدولة الرسولية وحتى عصر الدولة الطاهرية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٣٠٧، مدينة حيس اليمنية تاريخها وآثارها الدينية ، دار فاق العربية ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص ١٩٣ .

(٣٧) انظر النص التأسيسى ، ص ٩٣ .

(٣٨) ينسب للسيده جهة الطواشى ياقوت الظاهرى عدة منشآت قامت بإنشاءها تحمل كلها اسم الياقوتية مثل الياقوتية بزبيد غربى الخان المجاهدى ، الياقوتية بمدينة حيس فى الربع الجنوبى من السوق ، الياقوتية بعدن بحافة الشيخ البصال . الأكوع ،المدارس ص ٣٠٦-٣١٠. عبد الله الحداد ، المرجع السابق، ص ١٧٤ .

(٣٩) البريهى ، طبقات صلحاء اليمن ، ص١٤٣ ، الاكوع ، هجر العلم ومعاقلة فى اليمن ، جـ٤، ص ٨٥٨، المدارس ، ص ٣٠٧ .



وظيفة المدرسة :

كانت المدرسة تقوم بوظيفة المسجد والمدرسة فى آن واحد ، فالمسجد يقوم بوظيفة العبادة نظراً لوجود بيت الصلاة ، بالإضافة إلى المصلى الذى بجوار بيت الصلاة

من الجانب الشرقى ، الذى خصص لمن يريد أداء الصلاة منفرداً فى وقت إغلاق بيت الصلاة.

وقد نصت وثيقة المدرسة صراحة إلى ذلك بما نصه "بادرت موالينا ووقفت وحبست وسبلت وحرمت وأبدت على لسان وكيلها الآتى ذكره جميع قرار المدرسة المذكورة وبنيانها بصفاتها المذكورة وحدوده الأربعة المشهورة مسجداً لله تعالى بالمقدم المذكور ..." (٤٠) .

وكان الإيوان يقوم بوظيفة المدرسة بالإضافة إلى بيت الصلاة الذى كانت تعقد فيه حلقات الدرس .

وعلى الرغم من أن الوثيقة لم تحدد وظيفة الإيوان، ولكنه غالباً ما كان يستخدم للدراسة وإقامة الطلبة المرتبين بالمدرسة ، وقد حددتهم الوثيقة باربعة طلاب (٤١) .

وقد حرصت المنشئة ان تقوم هذه المدرسة بوظيفتها التى أنشئت من أجلها لذلك أوقفت عليها وأقافاً كثيرة من الأراضى والعقارات فى وادى ظبا وتعز ، كما حرصت على اسناء الإشراف على أموال الوقف إلى الفقية جمال الدين محمد بن ابى السرور البريهى .

وقد حددت الوثيقة مصارف هذه الأوقاف فقسمتها إلى ثلاثة أقسام متساوية ، قسم خصصته للحفاظ على مبانى المدرسة وعمارتها وفرشها وإضاءتها ، واستمرار تزويدها بالماء، وإحياء المناسبات الدينية فيها .

وقسم ثانى خصص للمرتبين ، ويشمل الموظفين والايتام كلاً بقدر معلوم حددته الوثيقة .

أما القسم الثالث فقد خصص ليعد منه طعام المقيمين والمرتبين والضيوف، وإذا فاض يصرف على كسوة الفقراء ، وإطعام المحتاجين ، وغيره من مصارف البر والإحسان(٤٢) .

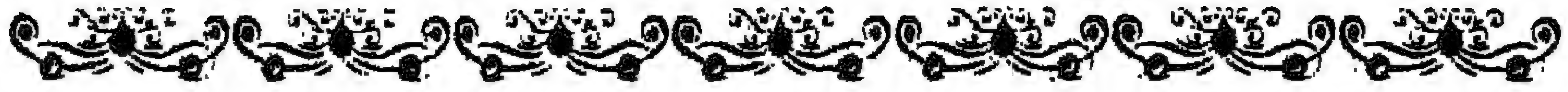
حالة الأثر :

يتضح من شكل المبنى من خلال الرؤية الخارجية انه تعرض للإهمال ، وعدم الاهتمام بترميمه حتى وصل إلى درجة أن بعض أجزاء المبنى انهارت ، مثل المدخل الرئيسى للمدرسة ، والجزء الجنوبى من الإيوان ، وكذلك المقصورة التى إلى الغرب من بيت الصلاة انهارت تماماً ، بالإضافة إلى انهيار العقد الذى كان يحمل ساقية الماء من فوق سور المدرسة الجنوبى إلى دورات المياه .

ويعتقد الباحث أن السبب الذى أوصل المدرسة إلى هذه الحالة يقع على عاتق مسئولى أوقافها وأهالى رباط البريهى بالدرجة الأولى ، كما أن الأهالى لهم دور فى هذا الإهمال فنتيجة لتوقفهم عن ارتياد هذه المدرسة جعل متولين الوقف يتمادون فى اهمالهم ، لأنهم كانوا سيشكلون هماً لدى هؤلاء المتولين الذين سوف يحرصون على الاهتمام بالمدرسة حتى لايتعرضون للنقد من قبل الأهالى .

---

(٤٠) انظر نص الوثيقة، د. آمال المصرى ، المرجع السابق ص ٤٤٥.
(٤١) د. آمال المصرى ، المرجع نفسه ، ص ٤٣٦ .
(٤٢) الأكوع ، المدارس ، ص ٣٠٨ ، د. آمال المصرى ، المرجع نفسه ، ص ٤٣٧ .



ويرى الباحث ضرورة الاهتمام بترميم هذه المدرسة ، كذلك بقية منشآت مدينة ذى السفال ، نتيجة للظروف المناخية التى تتميز بها المنطقة ، فهى غزيره الأمطار بحيث يمكن أن يتعرض أى مبن فيها للانهيار إذا لم يلق عناية باستمرار ، وإذا استمر الحال كما هو عليه الآن ، فلن نجد بعد فترة من الزمن أى أثر لهذه المنشآت فى المنطقة .

مواد البناء :

استخدم فى إنشاء هذه المدرسة ثلاثة أنواع من الأحجار :

النوع الأول :

حجر ذى لون أحمر من الصخور الرسوبية المتوفرة فى الطبقات الصخرية فى المناطق الجنوبية من اليمن ، بحيث نجده فى منطقة القاعدة القريبة من مدينة ذى السفال، وشيد بها واجهة بيت الصلاة الجنوبى، وهى نفس الأحجار التى شيدت بها واجهة بيت الصلاة بمدرسة مديه.

النوع الثانى :

حجر ذو لون رمادى صلب شيد بة جدران بيت الصلاة الأخرى وسور المدرسة والإيوان ، وهو من محاجر المنطقة نفسها ويطلق عليه اسم محلى هو (شيصر) .

النوع الثالث :

حجر الجعم (٤٣) (الدبش المقلب) استخدم فى بناء الأساسات وقد جلب من مجرى وادى ظبا .

كما استخدمت أخشاب شجر السدر أو العلب (٤٤) فى عمل السقف ، وذلك باختيار الجذع الأكثر استقامة ، ويسمك مناسب ، كما استخدمت أفرعه وأغصانه كطبقة ترص فوق الأخشاب .

واستخدم الطين ، كطبقة تعلو الأخشاب والأفرع المرصوصه عليها ، بحيث تشكل هذه الطبقة سمكاً يترواح بين ١٠-١٥سم تقريباً (٤٥) .

وفى الأخير توضع عليها طبقة من التراب الجاف ، ثم تكسى من الخارج بطبقة من القضاض .

الوصف المعمارى : (شكل ٣٦، ٣٧)

تعرض لوصف هذه المدرسة عدد من الباحثين (٤٦) . دون غيرها من مدارس ومساجد مدينة ذى السفال ، والسبب فى ذلك يعود إلى وجود نص وقفيتها ضمن الوقفية الغسانيه التى تجمع وقفيات مدارس تعز فكل من تناول العمائر الرسولية بمدينة تعز تعرض للمدرسة الياقوتية بالوصف من خلال ما جاء فى الوثيقة .

والحق أن محاولتهم وصف المدرسة وعمل مساقط أفقية لها تعتبر ميزه يحمد لها ، إلا أن أقرب هذه المحاولات إلى الواقع ما قام به كل من آمال المصرى ، وعبد الله الحداد. (أنظر شكل ٤١، ٤٢).

---

(٤٣) مصدرها سفوح الجبال والأودية ، ومصباتها ، ويتم الحصول عليها بالتجميع ، وهى احجار غير منتظمة الأوجه ، وبأبعاد متفاوتة ، ومنها أشكال شبه دائرية ، وبيضاوية ، ويبن بها فى خندق الاساسات وبأوضاع منتظمة ، كمادة أساسية للمبانى عموماً . سلطان سلام ، المرجع السابق ، ص ١١٧ .

(٤٤) وهى أشجار بأحجام كبيرة ، يصل سمك جذعها من ١٢-٢٠سم ، وتمتاز بالصلابة والقوة، والاسم العلمى لها :

Ziziphus spina - Christi (L.) - willd

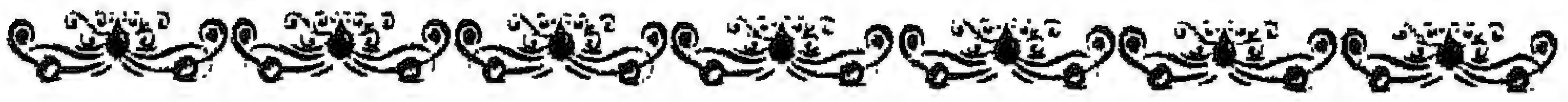
الاسم الإنجليزى: SYRIAN CHRIST - THORN

انظر سلطان سلام ، المرجع السابق ،ص ١٣٣ ، ١٣٥ .

(٤٥) نفس المرجع ، ص ٢٢٥ .

(٤٦) Noha Sadik . op. cit - P. 545, fig 238

ابراهيم الراشد ، المرجع السابق ، ص ٩٧-٩٩ . د. آمال المصرى ، المرجع السابق ،ص ٤٣٤-٤٣٧ . عبد الله الحداد، المرجع السابق، ص ٣٠٧. أنظر الأشكال ٤٠، ٤١، ٤٢ لمقارنة المساقط الأفقية التي قاموا بعملها لهذه المدرسة .



وصف المدرسة من خلال الدراسة الميدانية :

تعتبر المدرسة الياقوتية ذات تخطيط مستطيل من الشرق إلى الغرب بطول (١٧م) ومن الشمال إلى الجنوب بعرض (١٢م) ، تضم بيتاً للصلاة وإيواناً وفناءً ودورات المياه والبركه . (شكل ٣٦، ٣٧)

وقد تأثرت فى تخطيطها بمدرسة علقمه من ناحية امتداد التخطيط من الشرق إلى الغرب ، وكذلك فى ترتيب بعض وحداتها ، مثل وضع بيت الصلاة فى الركن الشمالى الغربى ، ودورات المياه والبركه فى الجانب الشرقى ، كذلك وجود الإيوان فى الركن الجنوبى الغربى مع اختلاف اتجاه طول الإيوان ، ففى الياقوتية يمتد من الشمال إلى الجنوب أما فى مدرسة علقمه فيتجه من الشرق إلى الغرب .

بالإضافة إلى وجود مدخل المدرسة الرئيسى فى الضلع الجنوبى للمدرسة ، وبالتحديد بجانب إيوان التدريس .

وتعتبر هذه المدرسة من المدارس المعلقه ، نتيجة لطبيعة الموقع الذى إنشئت عليه ، بحيث نجد المنحدر الصخرى يحيط بالمدرسة من جهه الشمال والجنوب والغرب ، أكثرهم إنحداراً الجزء الشمالى الذى بنى عليه النصف الشمالى من بيت الصلاة. وقد قام المعمار بعمل حل بنائى بأن ارتفع بالبناء إلى مستوى بقية أرضية المدرسة واستغل هذا الجزء كمخزن خاص بالمدرسة ، تخزن فيه الغلال الناتجة عن أموال الوقف . (شكل ٣٩)

الواجهات :

تطل المدرسة على الخارج بواجهات بسيطة تخلو من أى عنصر معمارى أو زخرفى عدى بعض الشبابيك ومدخل المدرسة .

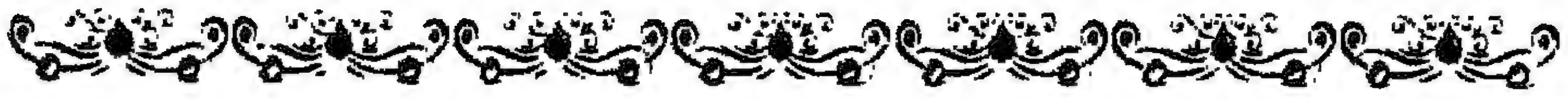
الواجهة الجنوبية :

وتطل على الشارع بواجهة تشتمل على سور المدرسة والجدار الجنوبى للإيوان ويفتح فيها مدخلان ، أحدهما المدخل الرئيسى للمدرسة ويقع إلى جوار الإيوان من الناحية الشرقية ، ويفضى إلى الصحن ، وتعرض الجزء المحاذى للإيوان للإنهيار (لوحة ٥٥) ويتضح من بقايا هذا المدخل أنه كان عبارة عن فتحة باب باتساع (١م) يتوجه من أعلى عقد نصف دائرى .

أما المدخل الآخر فيقع فى الطرف الشرقى لهذه الواجهة،ارتفاعه(١,٤٠م)واتساعه (٩٧،.م) يفضى إلى الممر الشرقى الذى يدور حول دورات المياه ، وهو مدخل مستحدث لم يكن موجوداً عند الإنشاء ، بدليل ان ساقية الماء الماره فوق سور المدرسة الجنوبى هدمت نتيجة لاستحداث هذا المدخل .

الواجهتان الغربية والشرقية :

هما واجهتان بسيطتان تخلوان من أية عناصر زخرفية تميزهما ، الشرقية تطل على أراضى زراعية مجاورة وبعض المساكن وتمثل جدار سور المدرسة الشرقى ، أما الغربية فتطل على الشارع وتشمل الجدار الغربى لبيت الصلاة والإيوان ، وكان يفتح فيها مدخلان ، مدخل يفتح فى جدار بيت الصلاة الغربى – مسدود حالياً – كان يفضى إلى المقصوره الغربية التى أشارت إليها الوثيقة ، ومدخل آخر يفتح فى جدار الإيوان الغربى ، وهو بارتفاع (١,٦٠م) واتساع (١م) . بالإضافة إلى شباك فى الركن الشمالى الغربى من جدار بيت الصلاة الغربى .



الواجهة الشمالية :

وتتكون من جدار بيت الصلاة الشمالى ، وهو ذو ارتفاع كبير يصل إلى (٩م) ، وذلك بسبب انحدار الأرض باتجاه الشمال،بالإضافة إلى جدار الدور السفلى ، وتطل هذه الواجهة على المدرجات الزراعية المنحدرة باتجاه وادى ظبا ، ومعظمها من أوقاف المدرسة، (لوحة ٥٤,٥٣) وتتميز هذه الواجهة بوجود كتلة المحراب المعلقة فى منتصف الواجهة ، وهو أسلوب تميزت به العمارة الرسولية ، ومن أحسن أمثلته محراب المدرسة الأشرفية (٨٠١هـ/١٣٩٨م)ومحراب جامع المظفر (٦٦٦هـ/١٢٦٧م) بتعز ، وقد انتقل تأثير ذلك إلى العمارة الطاهريه ، ومن أمثلتها كتله محراب المدرسة المنصورية(٨٨٧هـ/١٤٨٢م) بمدينة جبن .(لوحة ٦٢، ٦٣) كما يوجد أسفل هذه الواجهة مدخل فى الركن الشمالى الغربى للواجهة الشمالية أسفل الشباك الغربى لبيت الصلاة ، وهو خاص بالدور السفلى.

بيت الصلاة من الخارج :

عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل ، تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٩,٥٥م) وعرض (٧,٤٠م) تطل واجهته الجنوبية على الفناء المكشوف ، وقد ميزها المعمار عن بقية الواجهات ، بأن استخدم الأحجار ذات اللون الأحمر فى بناء الجزء الأوسط من الواجهة وبالتحديد المدخل والمنطقة المحيطة به (لوحة ٥٧) . بينما استخدم فى بقية هذه الواجهة والواجهات الأخرى الأحجار ذات اللون الرمادى ويفتح فى منتصف هذه الواجهة مدخل ارتفاعه (١,٩٧م) واتساعه (١,٨٠م) ويعلو هذا المدخل عتب حجرى محمول على كابولى حجرى يشبه الغتب الموجود عليالبوابة الجنوبية للمدرسة الأشرفية (٨٠١هـ/١٣٩٨م) سواء من حيث لون الأحجار وطريقه التنفيذ ونوعيه الكابولى ، طوله (١,٧٠م) وعرضه (٠,٢٠م) شغلت واجهته بسطرين من الكتابة المحفورة المنفذة بالخط النسخى، تتضمن النص التأسيسى للمدرسة يقرأ عليه :

١- "أمر بعمارة هذه المدرسة المباركه موالينا الادر الكرام (٤٧) ذات الستر(٤٨) الرفيع والحجاب المنيع" (٤٩).

٢- "العالى الحره (٥٠) جهه (٥١) الطواشى الأجل افتخار (٥٢) الدين ياقوت الظاهرى طول الله أعمارهم وخلد سلطانهم". (لوحة ٥٩)

ويعلو هذا العتب عتب آخر خشبى ، أصبح فى حالة سيئة ، نتيجة لتعرضه للأمطار ، ويعلو هذا العتب نص حجرى آخر بطول (٠,٨٠م) وعرضه (٠,١٥م) نفذت الكتابة عليه بنفس الأسلوب المنفذ على العتب السفلى ويحتوى النص على الآتى :

"بسم الله الرحمن الرحيم أدخلوها بسلام آمنين: (لوحة ٦٠,٥٩)

ويتوج المدخل عقد مدبب ذو مركزين ، يعلوه نص كتابى على لوح حجرى ، نفذ بخط النسخ

---

(٤٧) الادر الكرام: حريم السلطان ، باعتبارها زوجه السلطان الظاهرى يحيى الرسولى .
(٤٨) الستر : لقب لإمرأة فى كل المؤلفات والمكاتبات والنقوش وكان يغلب فيه وصفه "بالرفيع" و"بالعالي".
د. حسن الباشا، الألقاب ، ص ٣١٨ .
(٤٩) الحجاب : فى اللغة الستر ، وهو من القاب النساء ، وكان يوصف بالمناعه فيقال "الحجاب المنيع". المرجع نفسه ، ص ٢٥٦ .
(٥٠)الحره ، من ألقاب النساء ، ومعناها فى اللغة ضد الأمه ،وكذلك الكريمة ، د. حسن الباشا، المرجع السابق، ص ٢٥٨ . على أن أشهر من تلقب به من النساء اليمنيات الملكة الصليحية السيدة بنت أحمد الصليحى .
(٥١) جهة ، جهة فلان أى زوجه فلان ، د. حسن الباشا، المرجع نفسه ، ص ٢٤٨ .
(٥٢) افتخار الدين ، لقب مركب مثل "اختيار الدين" و"اختيار الله" المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .



البارز، حروفه أصغر من النصوص السفلية السابقة ، يتضمن عبارة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» والى جواره من جهه اليسار نص آخر أقل وضوحاً من الأولى ، نفذ بخط أصغر حجماً من الجميع على هيئة سطرين فوق بعضها البعض ويقرأ منه ما يلى :

١- "كان..... جمال الدين محمد بن.....

٢- على ... بن لط الله فى شهر صفر سنة أربعين وثمانميه."

وأغلب الظن أن هذا النص سجل عليه اسم المشرف على عماره المدرسة المكلف من قبل صاحبه المدرسة وهو جمال الدين محمد بن أبى السرور البريهى ، بالإضافة إلى اسم المعمار الذى لم يتمكن الباحث قرآته كاملاً ، بالإضافة إلى تاريخ عمارة المدرسة سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م الذى لم يسجل على العتب الحجرى المتقدم دكره، ويهذا المدخل باب خشبى ذو ضلفتين ، أصبح فى حالة سيئة جداً.

أما الواجهة الشمالية والغربية فتشكلان جزءاً من واجهات المدرسة الخارجية ، أما الواجهة الشرقية ، فيطل نصفها الشمالى على خارج المدرسة ، أما النصف الجنوبى فيطل على المصلى ، وكان يفتح فى منتصف هذا الجزء مدخل يصل المصلى ببيت الصلاة ولكنه مسدود حالياً .

بيت الصلاة من الداخل :

عبارة عن مساحة مستطيلة طولها (٨,٥٥م) وعرضها (٦,٤٠م) وقد تعرض بيت الصلاة إلى الكثير من الإهمال ، فقد ازيلت جميع التكسيات الجصيه ، وأصبح عارياً منها، وبالتالى فهو خال من أيه زخارف أو كتابات ، حتى كتلة المحراب لم تسلم من الخراب ، بل أنه أصبح فيها فى الركن الأيسر السفلى من الحنية فجوه يمكن من خلالها رؤية الخارج .

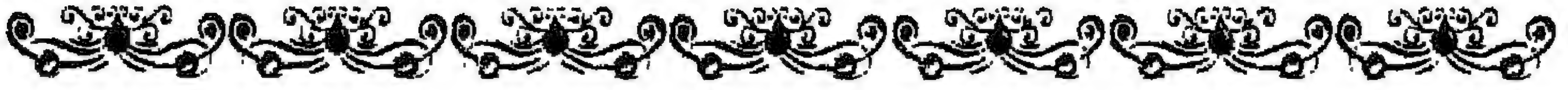
ويتوسط جدار القبلة حنيه المحراب ، وهى بارتفاع (١,٧٤م) وعرض (١,٤٨م) قطاعها نصف دائرى وسعتها (١م) يتوجها عقد نصف دائرى .

ويكتنف المحراب شباكان ،الشرقى مسدود حالياً ، أما الغربى فهو بارتفاع (١,٢٠م) ويعرض (٠,٨٧م) ، كما يفتح فى الجزء الشمالى من الجدارين الشرقى والغربى ، بالقرب من جدار القبلة ، شباكان كل منهما بارتفاع (١,٢٠م) ويعرض (٠,٨٧م).

وينقسم بيت الصلاة إلى قسمين شمالى وجنوبى بواسطة بائكه مكونة من دعامتين حجريتين طول ضلع كل منها (٠,٥٥م) تحمل ثلاثة عقود نصف دائرية تحمل السقف المسطح المكون من عوارض خشبية تمتد من فوق العقود حتى الجدار الشمالى والجنوبى ، يوجد فوقها فروع الأشجار الموضوعه بشكل متقاطع معها . وفوقها توجد طبقة من الطمى المخلوط مع القش الذى يعطى تماسكاً أكبر بعد جفافها ، ثم يكسى السقف من الداخل بمادة الجص ، أما من الخارج فيكسى بمادة القضاض الذى يتمتع بخاصية عدم نفاذ مياه الأمطار منه .

الفناء :

يقع الفناء جنوب بيت الصلاة ، ويحده من الشرق البركه ودورات المياه ،ومن الغرب الإيوان ، ومن الجنوب المدخل وسور المدرسة الجنوبى ، وهو ذو مساحة مستطيل بطول (٦,٢٦م) وعرض (٤,١٥م) ، ويشمل المجاز الذى أشارت إليه الوثيقة ، الذى كان الاعتقاد أنه منفصل عن الصحن بواسطة جدار ، ولكن على العكس فهو متصل بالصحن ، واكتفى المعمار بأن ميزه عن الصحن بانخفاض أرضيته بمقدار (١٠سم) وهو يعرض (١,٣٣م) ويمتد باتجاه الشرق ، من عند المدخل حتى نهاية الجدار الجنوبى ثم يدور حول دورات المياه باتجاه الشمال .



الإيــوان :

يقع الإيوان جنوب غرب المدرسة بجوار مدخل المدرسة من الناحية الغربية ، يطل على الصحن بواجهته الشرقية ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلـى الجنوب بطول (٤,١٥م) وعرض (٢,٣٠م) .

وقد تعرض جداره الجنوبي وجزء كبير من السقف للإنهيار نتيجة للإهمال الذى تعرضت له المدرسة .

وكان لهذا الإيوان مدخلان واحد شرقي وكان يفتح علـى الصحـن وكـان بطـول (٢,١٨م) وعرض (٠,٧٥م) ، يتوجه عقد نصف دائرى ، وهو مسدود حالياً بالأحجار . (لوحة ٦١)

أما المدخل الثانى الذى يفتح فى الجدار الغربى ويفضى إلى خارج المدرسة ، فهو على محور المدخل الشرقى وهو بارتفاع (٢م) وعرض (٠,٨٠م) ن ويتضح من خلال بناء الجدار الغربى أن هذا المدخل استحدث فى فترة لاحقة على الإنشاء ، بل إن الجدار الغربى كله مجدد ويتضح ذلك من خلال طريقة بنائه غير المتقنه ، والتى تختلف عن طريقة بناء الجدار الشرقى ، فقد تميز الأخير بتغطية الفراغات بين أحجاره بمادة القضاض ويبدو أنه عندما تعرض الجدار الغربى للإنهيار تعرض السقف والجزء العلوى للخراب ، ويتضح ذلك من خلال اختلاف طريقة البناء ، ولون الأحجار التى استخدمت فى الجذار الشرقى عند الترميم واعادة بناء الإيوان .

ومن المحتمل أن هذا الإنهيار هو السبب فى اختفاء المقصورة التى كانت تعلو الإيوان والتى أشارت إليها الوثيقة .

ومن المرجح أن كل هذا التغيير وقع أثناء التجديد الذى سجل فى الوثيقة ، وكان على يد مفتى مدينة تعز الشيخ علوان بن على اليامى سنة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م (٥٣) .

المصلى: (لوحة ٥٨)

يقع شرق بيت الصلاة ، ويحده من الجنوب البركه ومن الشرق امتداد الممر ومن الشمال سور المدرسة الشمالى ، وهو ذو مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٢,٢٠م) ويعرض (١م) ، وهو عبارة عن مصلى مكشوف يشبه المصطبة يرتفع عن مستوى أرضية الصحن بمقدار (٠,٣٠م) ، وكان يستخدم للصلاة عند إغلاق بيت الصلاة ، وقد تصور بعض الباحثين الذين تعرضوا لهذه المدرسة فى ابحاثهم أن المصلى على هيئة قاعة مسقوفه ومتصلة ببيت الصلاة (٥٤) ، وكان هذا التصور مغايراً لما هو فى الواقع .

البركة والمطاهير :

وتقع شرق الفناء بحيث نجد البركة تلى الفناء مباشرة من جهة الشرق يليها دورتا المياه ، أما البركة فتمتد من الشمال إلي الجنوب بطول (٣,٧٠م) وعرض (٢,٧٣م) وكانت تزود بالمياه عن طريق الساقيه التى تحمل الماء من عين العنبى الموجود فى أعلى وادى ظبا.

أما دورتا المياه واللتان تقعان خلف البركه من جهه الشرق كما أشرنا سابقاً من إنها دورات مياه مكشوفة، الجنوبية منها أبعادها من الشمال إلى الجنوب (٣,٢٠م) ومن الشرق إلى الغرب

---

(٥٣) الراشد ، المرجع السابق ، ص ٩٧ .
(٥٤) د/ آمال المصرى ، المرجع السابق ، ص ٤٣٥ ، عبد الله الحداد ، المرجع السابق ، شكل ٢١٧.



(٢,١٨م) ولها مدخل يفتح على الممر الصغير الذى يفصل بينها وبين البركه .

ويلى هذا من الشمال دوره المياه الثانية وهى بطول (٢,٤٠م) ويعرض (١,٧٥م) لها مدخل يفتح من الجهة الشمالية .

الدور السفلى : (لوحة ٦٢, ٦٣)

يقع اسفل النصف الشمالى لرواق الصلاة(شكل٣٩) ، وهو على هيئة مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٨,٢٠م) وبعرض (٢م) ، له مدخل فى الركن الشمالى الغربى بارتفاع (١,٧٠م) وبعرض (٠,٨٠م) ، غطى بسقف حجرى ، وقد بنى باسلوب بناء العقود، بحيث قام المعمار بالبناء من فوق الجدار الجنوبى والشمالى على هيئة صفوف من العقود المتراصة والمترابطة ، ولكن المعمار جعل قطع الأحجار تبرز إلى الداخل كلام ارتفع إلى أعلى ، ويختتم السقف بواسطة أحجار على هيئة مفتاح العقد التى تثبت بحيث تضغط على الأحجار السفلية من الجوانب لتحافظ على تماسكها .

والجدير بالذكر أن الوثيقة لم تشر إلى هذا الدور ، وهذا ما نجده أيضاً فى وثيقة المدرسة الأشرفية (٥٥).

وقد تأثرت هذه المدرسة من ناحية عمل الدور السفلى بمدرسة مديه ، وهو اسلوب تكرر كما سبق وأن ذكرنا فى العمارة الرسولية والطاهرية ، على أن أول مثل باق معروف لدينا هو الدور السفلى بجامع السيدة بنت أحمد بمدينة جبلة (٤٦٠-٤٦١هـ/١٠٦٨-١٠٦٩م) (٥٦) .

مطابقة الوصف بما جاء فى الوثيقة :

اتضح من خلال الدراسة الميدانية أن التخطيط الحالى للمدرسة مطابق لما ورد فى الوثيقة، إلا أن هناك وحدات معمارية ذكرتها الوثيقة لم يعد لها وجود ، مثل المقصورتين الغربية والجنوبية ، والمدخلين الشرقى والغربى فى بيت الصلاة . (شكل ٣٦)

أما بخصوص المقصورة الغربية التى أشارت إليها الوثيقة بما نصه "... والثالث غربى يستطرق منه إلى مقصورة ذات محراب..." (٥٧) فلم يعد لها وجود ، ويتضح من خلال الدراسة الميدانية ومن خلال ما جاء فى الوثيقة أن موقعها خارج المدرسة ، وملتصقه بالجدار الغربى لبيت الصلاة ، ومن المحتمل أن اختيار موقعها هذا يعود إلى تخصيصها لصلاة النساء ، بحيث كان لها مدخل يفتح باتجاه الجنوب على الشارع تجنباً لدخول النساء عبر المدرسة ، والاكتفاء بالصلاة فى المقصورة ويؤيد ذلك وجود المحراب فيها .

وكان الاعتقاد السائد لدى بعض الباحثين ، إنها تمتد بعرض بيت الصلاة (٥٨) (شكل٤١)، ولكن بعد البحث عن بقايا معمارية لها والاستعانة ببعض المعمرين من أهل المدينة توصل الباحث إلى أن المقصورة كانت تمتد من ركن بيت الصلاة الجنوبى الغربى وحتى منتصف الجدار الغربى لبيت الصلاة . ودليل ذلك آثار المدخل المسدود الذى كان يفتح عليها من بيت الصلاة كما أشارت الوثيقة ، والذى يقع فى الجزء الأوسط من النصف الجنوبى للجدار الغربى ،

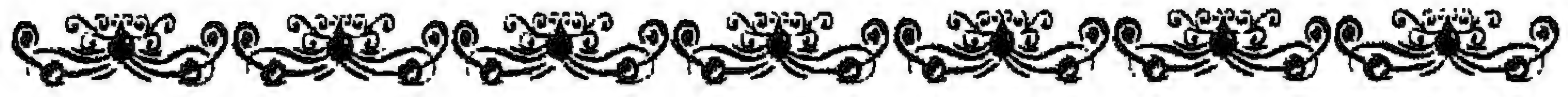
---

(٥٥) Noha Sadik, op, cit, P. 247

(٥٦) يقع جامع السيده فوق تل مرتفع ، حيث يتم الوصول اليه من خلال منحدرات جبلية صاعدة من الناحية الشرقية من المدينة . د. مصطفى شيحه ، المدخل ، ص ٦١ .

(٥٧) انظر نص الوثيقة لدى الأكوع ، المدارس ، ص ٣٠٧ .

(٥٨) يمكن رؤية ذلك من خلال المخطط الذى أعد للمدرسة من خلال الوثيقة .انظر عبد الله الحداد ، المرجع السابق ، شكل رقم ٢١٣ .



ومن المحتمل أنها تعرضت للإهمال بحكم وقوعها خارج المدرسة ، فتداعت وانهارت وقد سد مدخلها الذى من بيت الصلاة بعد انهيارها ، أثناء الترميم الذى تم سنه (١١٧٧هـ/١٧٦٣م) كما أشارت إليه الوثيقة (٥٩) .

أما المقصورة الأخرى التى تعلو الإيوان ، فمن الراجح إنها سقطت فى فترة زمنية مقاربة لخراب المقصورة الغربية ، ويتضح ذلك من خلال عدم وجود بقايا لجدرانها أعلى سقف الإيوان ، أى إنها سقطت مع الجزء الجنوبى للإيوان ، قبل أن تجرى عملية الترميم فى نفس العام المذكور سابقاً ، ثم ينهار من جديد .

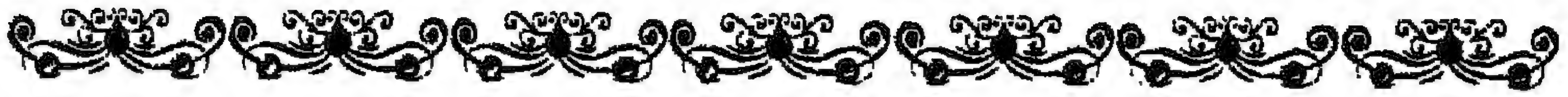
كما أن السلم الذى كان بجوار مدخل المدرسة والذى أشارت إليه الوثيقة بما نصه "ثم يكون على يسار الداخل من الباب الخارجى مجاز أيضا ينفذ الى باب الدرجة التى يصعد فيها إلى أعلا المقصورة هنالك". (٦٠) لم يعد له وجود .

ونتبين من خلال ما سبق أن لدينا مقصورتان فى المدرسة الياقوتية اختلفت وظائفها، الأولى التى تعلو الإيوان اقتصرت وظيفتها على السكن . أما الثانية فقد خصصت لصلاة النساء ، وقد أدى اختلاف الوظيفة إلى اختلاف الموقع .

والحق أن وظائف المقصورة فى اليمن أو العالم الإسلامى قد تعددت حيث خصصت مقاصير لصلاة النساء فى المساجد الجامعة، ومقاصير أخرى مثل المقصورة الضريحية ، والمقاصير العلمية مثل التى وجدت فى المدارس بمدينة تعز ، ومقاصير الخزائن مثل التى كانت بالجامع الأزهر ، ويعرف هذا النوع فى مساجد الغرب الإسلامى بأسم "الهري" أو "الهراري" خصصت لحفظ أموال المسلمين التى تحصل من الحبوس الموقوفه على المسجد ، وهناك أيضاً مقاصير الكتب ، ومقاصير الفقراء . إضافة إلى مقصورة الإمام (٦١).

---

(٥٩) عبد الله الراشد ، المرجع السابق ، ص ٩٧ .
(٦٠) الأكوع ، المرجع السابق ، ص ٣٠٧ .
(٦١) د. محمد الكحلاوى ، مقاصير الصلاة فى العصر الإسلامى ، دراسة أثرية معمارية ، مجلة كلية الآثار ، (الكتاب الذهبى) الجزء الثانى ١٩٧٨م ، ص ٢٠٧-٢٠٨ .



رابعاً : مدرسة عماد الدين :

الموقع :

تقع بجوار ضريح الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى (٦٢) . من جهة الجنوب يحدها من الغرب منزل بيت الجنيد ، ومن الشرق جزء من مقبرة المدينة وبعض المساكن ومن الجنوب بعض المساكن والأراضى الزراعية . (لوحة ٦٤)

المنشئ :

تعرف المدرسة بعماد الدين ، وأحياناً بمسجد عماد الدين ، ويقصد بهذا الاسم الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى .

وهنا كان لابد من مناقشة هذه التسمية لمعرفة صحة نسبتها إليه من عدمه ، وذلك بوضع الافتراضين التاليين :

الافتراض الأول :

إذا افترضنا نسبتها الى الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى ، فإنه قد قام ببنائها قبل وفاته ، ومن ثم أنشئ الضريح بجانبها ودفن فيه بعد وفاته .

الافتراض الثانى :

أن منشئ هذه المدرسة شخص آخر يحمل نفس اللقب.

ويرى الباحث استبعاد الافتراض الأول مستندا على الآتى :

١- على الرغم من شهره الشيخ يحيى الواسعة الذى أشارت إليه الكثير من كتب التراجم والتاريخ مفصله تاريخ حياته ونشأته وتعليمه وتدريسه وطلابه ، إلا أننا لانجد فى أى منها أى إشارة الى قيام الشيخ يحيى بإنشاء مدرسة سواء فى هذا المكان أو غيره .

وبناء على ما سبق فإن الباحث يرجح الافتراض الثانى مستنداً على الآتي:

١- أن لقب (عماد الدين) (٦٣) ارتبط فى أذهان الناس بالشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى نتيجة لشهرته ومكانته الكبيرة ، وساعد على ذلك وقوع المدرسة بجوار الضريح وساعد على رسوخ هذه التسمية دفن يحيى بن إدريس بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمر البريهى الملقب بعماد الدين المتوفى عام ٨٠٣هـ/١٤٠٠م (٦٤)، إلى جوار الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى، على الرغم ان لقب عماد الدين من ضمن الالقاب التى أطلقت على السلطان الظاهر يحيى الرسولي ايضا.

٢- وضوح الطابع الرسولى على المدرسة من حيث :

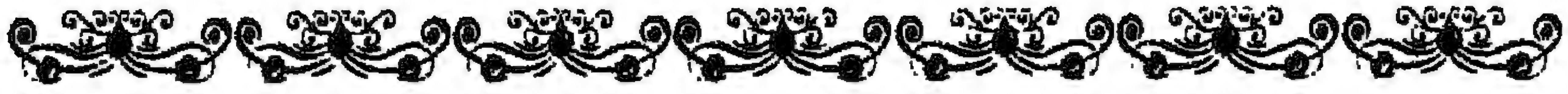
أ - بقايا الزخارف الموجودة على الجدران الخارجية لبيت الصلاة ، وبالأخص الجدار الشرقى الذى يظهر عليه بوضوح الوردة الخماسية الفصوص الموجودة فوق المدخل الشرقى، والتى تمثل

---

(٦٢) أنظر ترجمته ص ١٥٠ .

(٦٣) ورد هذا اللقب لدى البريهى مرتبطاً بالشيخ يحيى بن ابى الخير العمرانى . البريهى ، المصدر السابق ، ص ١٦٥،١٦٤ ، وورد بصيغة أخرى فى الوقفية الخاصة بمدرسة الزيادة على النحو التالى "عماد الإسلام" انظر نص الوثيقة ، ص ٣٩٩ .
اطلق اليمنيون على الاسماء القاب فخريه مثل (يحيى)عماد الدين ،(عبد الرحمن)وجيه الدين،(محمد)عزالدين،(أحمد)صفى الدين وغيرها.

(٦٤) وهو فقيه عالم عارف بالتفسير والحديث . الأكوع ، هجر العلم ومعاقلة، جـ٢، ص ٧٧٤.



شعار الدولة الرسولية ، وهى تشبه تلك الموجودة فى واجهة بيت الصلاة بمدرسة مديه ، إلا أن الأخيرة أكثر اتقاناً فهى محفورة فى الصخر بشكل بارز.

ب- طريقة عمل وتنفيذ النصوص الكتابية التأسيسية ذات الطابع الرسولى وذلك بوضعها على الأعتاب فوق المداخل ، والكتابة عليها فى واجهتها وباطنها بخط النسخ المتقن، وبالأخص العتب الموجود فى المدخل الجنوبى للطابق السفلى للمدرسة والمحمول على كابولى يشبه فى تصميمه العتب الموجود على المدخل الجنوبى للمدرسة الأشرفية ولكن مع الفارق فى نوعية المادة إذ أنها فى مدرسة عماد الدين منفذه على الأخشاب بينما فى المدرسة الأشرفية منفذه على الأحجار.

جـ- وجود عبارة "عز نصره من أمر بعمارة المدرسة المباركة". الموجودة على عتب المدخل الجنوبى لبيت الصلاة ، تؤكد أن المنشأة سلطانية انشأها احد سلاطين الدولة الرسولية .

وبناءً على ذلك فمن المرجح أن هذه المدرسة أنشئت فى نفس فترة إنشاء المدرسة الياقوتية سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م.

حالة المنشأة :

لازالت المدرسة بحالة جيدة من الحفظ ، نتيجة للترميمات المتعددة التى تعرضت لها على مر العصور ، إلا أن هذه الترميمات كانت خاطئة فى بعض الأجزاء من المدرسة ، مثل السقف الذى كان يزينه المصندقات الخشبية ، التى أزيلت تماماً ، بالإضافة الى تغطية النصوص الكتابية والزخارف الجصية التى كانت على المحراب والجدران الداخلية لبيت الصلاة بمادة الجص .

كما أن النص التأسيسى الذى على عتب الباب الجنوبى لبيت الصلاة قد دمرته العوامل الجوية ، وزاد على ذلك قيام الأهالى بتغطيته بمادة الجص التى انهت ما تبقى منها ، وهى تلفيات غير مقصودة ، بعكس ما حدث للنص التأسيسى الذى على عتب المدخل الجنوبى للطابق السفلى . الذى تم اتلافه عن قصد ، وذلك بإحراقه ، وآثار ذلك باقية عليه.

الوصف المعمارى :

تخطيط المدرسة على هيئة مستطيل ، يمتد من الشرق الى الغرب بطول (٢٩,٧٠م) وعرض (١٤,٢١م) من الشمال الى الجنوب . (شكل ٤٧,٤٥)

وقد جاء تخطيطها مغايراً لتخطيط مدارس مدينة ذى السفال من حيث موقع بيت الصلاة ، فهو يحتل موقع الوسط ، يحيط به الفناء من الأربع جهات ، كما أن جدار بيت الصلاة الشمالى . لايشكل جزءاً من الواجهة الشمالية كما هو فى المدرسة الياقوتية ، والمدرسة الفخرية ، ومدرسة علقمة ، وهى بذلك متأثره بمدرسة مديه ، ولكن مع الفارق فى اتجاه تخطيطها المستطيل من الشرق الى الغرب، بينما فى مدرسة مديه يتجه التخطيط من الشمال الى الجنوب، ولكنه يتفق مع تخطيط تلك المدارس من حيث وجود البركة ودورات المياه فى الجانب الشرقى من المدرسة .

وتنفرد هذه المدرسة بوجود كتلة المدخل الرئيسى فى الواجهة الشمالية من المدرسة، لأن أغلب منشآت المدينة ، مداخلها فى الجانب الجنوبى ، ويعود السبب فى ذلك الى طبيعة موقع المدرسة ، فالأرض تنحدر باتجاه الجنوب ، لذلك نجد المعمار يستغل ذلك بعمل دور أرضى، كما أن الواجهة الشمالية هى الواجهة الرئيسية ، لأنها تطل على مقبرة المدينة وعلى المنطقة التى يوجد بها منشآتان هامتان هما مسجد السيد ، ومسجد القبة ، بالإضافة الى وقوع المدينة الى الشمال من



المنشأة .

الواجهات :

تطل المدرسة على الخارج بثلاث واجهات هى الشمالية والجنوبية والشرقية أما الواجهة الغربية فملتصقة بأحد المنازل المجاورة .

الواجهة الشمالية : (لوحة ٦٤)

وتعتبر الواجهة الرئيسية للمدرسة ، وتطل على المقبرة الجنوبية لمدينة ذى السفال وتمتد بطول (٢٩,٧٠م) وتبدأ من الشرق بسور المدرسة الذى يطل على المطاهير والخلاوى ، ويمتد بطول (٩,٣٩م) يليه باتجاه الغرب مدخل المدرسة الرئيسى ، ثم تبرز الواجهة باتجاه الشمال بمقدار (٢م) ثم تعاود الاتجاه ناحية الغرب بطول (٥م) ، وهذا الجزء يمثل سور المدرسة ، ثم يبدأ جدار القبة الضريحية الذى يمتد بطول (١٠,٦٠م) والذى تتوسطة كتلة المحراب ، ويليه باتجاه الغرب جدار مدرسة الزيادة الشمالى بطول (٧,٦م) .

الواجهة الجنوبية : (لوحه ٦٨)

وتمتد هذه الواجهة بطول (٢٩,٩٥م) من الشرق الى الغرب ، وتبدأ من الشرق بسور المدرسة الذى يطل من الخارج على زقاق ضيق ومن الداخل على الممر الذى يتقدم دورات المياه الجنوبية والخلاوى ، ويمتد هذا الجزء بطول (١١,٦٥م) ، ثم تبرز الواجهة باتجاه الجنوب بمقدار (٢,٢٠م) ثم تعاود الامتداد باتجاه الغرب بطول (٣,٨٠م) ، وبعدها تبرز الواجهة الى الخارج بمقدار (١م) ثم تسير باتجاه الغرب من جديد بطول (١٤,٥٠م) ، ويمثل هذا الجزء واجهة الطابق السفلى ، حيث نجد مدخلاً يتوسطه بارتفاع (٢,٥٠م) واتساع (١,٨١م) .

ويعلو هذا الجزء سور المدرسة الجنوبى الذى يتوجه صف من الفتحات المعقود بعقد مدبب ، وهى متأثرة بما وجد فى مدينة ثلا ، فهناك مثل يسبقها من حيث التاريخ يتمثل فى الواجهة الجنوبية لقبه ابن حاتم الملحقة بالجامع الكبير (٥٥٦-٥٧٠هـ/١١٦١-١١٧٤م) كما أن هناك أمثلة لاحقة مثل الواجهة الجنوبية لجامع سعيد (قبل ٨٩٤هـ/١٤٨٨م) والواجهة الجنوبية لجامع نبهان (النصف الأول من القرن ١٠هـ/١٦م) (٦٥)، ولكن التى بمدرسة عماد الدين تتميز باتساعها وبوضوح تدبيب عقودها . (شكل ٤٨) (لوحة ٦٩) .

الواجهة الشرقية :

وتمتد بطول (١٤,٢١م) وهى عبارة عن سور المدرسة الشرقى المطل على الخلاوى من الداخل ، أما من الخارج فتطل على جزء من المقبرة وبعض المنازل .

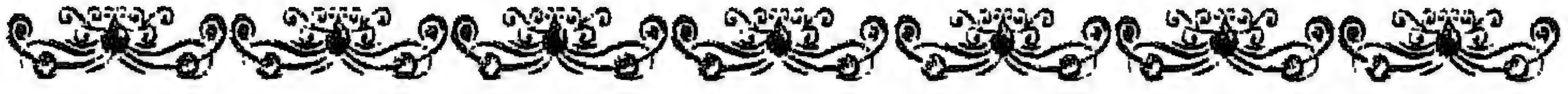
بيت الصلاة من الخارج :

يقع بيت الصلاة فى المنتصف تقريباً ، يحيط به الفناء من الأربع جهات ، يحده من الشمال الفناء الشمالى وقبه الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى ، ومدرسة الزيادة ، ومن الجنوب الفناء الجنوبى والسور الجنوبى ذو الفتحات المعقودة ، ومن الشرق الفناء الشرقى والبركه ودورات المياه ، ومن الغرب منزل آل الجنيد .

وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشرق الى الغرب (١١,٤٠م) وعرضها (٨,٣٠م) من

---

(٦٥) عبد الرحمن جار الله، المرجع السابق ، ص ٢١٧-٢٢٢ .



الشمال الى الجنوب .

تعتبر واجهته الشرقية أهم واجهاته ، فقد ميزها المعمار بشتى أنواع الزخارف المنفذه بمادة القضاض . (لوحة ٦٦)

ميز المعمار بيت الصلاة ، بصف من الشرافات على أطراف سقف بيت الصلاة من أعلى وهي شرافات على هيئة ورقة ثلاثية ، زخرفت واجهاتها بزخارف نباتية مختلفة ، أهم عناصرها الورقة الثلاثية وأنصاف المراوح النخلية ، فجاءت هذه الزخارف على هيئة نصفي مروحتين نخليتين متدابرتين ، تتصلان بفرعين نباتيين يتقاطعان ويرتفعان الى أعلى بانحناء فيكونان ما يشبه شكل القلب ، ثم يتجهان الى أعلى ، وينتهيان بشكل سهمي . (شكل ٤٦)

وشكل آخر من هذه الزخرفة على هيئة ورقتين نباتيتين متدابرتين يخرج من أسفلهما فرعان نباتيان يرتفعان الى أعلى بحيث يتجه الفرع الأيسر ناحية الفرع اليمن والعكس ، فيتقاطعان ، فيشكلان بينهما شكل معين ، ثم يتجهان الى أعلى وينتهيان بشكل سهمي، وقد نفذت هذه الزخارف بدقة أكثر من بقية الزخارف التى على هذه الواجهة .

ويوجد اسفل تلك الشرفات شريط زخرفي مكون من بائكه من العقود المدببه، وأسفل هذا الشريط ، شريط زخرف آخر شغل الجزء الأيسر منه بزخارف تشبه خلايا النحل ، أما الجزء الأيمن فقد شغل بزخرفة سهميه على هيئة اسهم متجاورة تتصل ببعضها من أسفلها .

وأسفل تلك الأشرطة الزخرفية توجد نافذه دائرية الشكل تقع فوق المدخل الشرقى لبيت الصلاة كان يغطيها ستاره جصيه ، سقطت وسدت النافذة بقوالب الطوب الآجر ويدور حولها شكل دائرى شغل بورده سداسيه البتلات ويحيط بهذه النافذة من الجوانب الثلاثة الباقية الجانبية والسفلية بإطار عليه زخارف قوامها أفرع نباتية تتداخل مع بعضها مشكلة ما يشبه الضفيرة .

ويكتنف تلك النافذة نافذتان مستطيلتان ، كانتا مغطيتين بستائر جصية سقطتا وهما مسدودتان حالياً بقوالب الطوب الآجر ، ويحيط بهاتين النافذتين إطار زخرفى يشبه ما هو موجود حول النافذة الوسطى . أما الجزء الآخر الذى يعلوها فقد زخرف بزخارف سهمية .

ويتوسط هذه الواجهة المدخل الشرقى لبيت الصلاة ، وهو بارتفاع (١,٩٥م) واتساعه (١,١٨م) ، يعلوه عتب خشبى كانت عليه كتابات بخط النسخ لم يعد باقياً منها أى شىء يمكن قراءته يمكن ان نرجح أنه كان نصاً تأسيسياً، ويتوج هذا المدخل عقد مدبب الشكل ذو مركزين .

أما الواجهة الجنوبية فتمتد بطول (١١,٢٠م) من الشرق الى الغرب ، وتطل على الفناء الجنوبى ، ويتوسط هذه الواجهة المدخل الجنوبى لبيت الصلاة ، الذى ارتفاعه (١,٨٠م) واتساعه (١,٠٥م) ، به باب خشبى ذو دلفتين ، ويعلو هذا المدخل عتب خشبى كانت عليه كتابات نسخية على واجهته وباطنه ، لكن أصابها التلف والدمار ، خاصة التى فى الواجهة ، أما التى فى باطن العتب فقد تبقى منها بعض الكلمات نصها "عز نصره أمر بعمارة المدرسة المباركة..." (لوحة ٧٢,٧٣)

ويعلو المدخل نافذة صغيرة مستطيلة ارتفاعها (٠,٣٤م) واتساعها (٠,١٥م) كانت مغطاه بالستائر الجصية ، ولكنها سقطت وسدت بالطوب الآجر ، ويزين أعلى الواجهة الشريط الزخرفى الذى يدور حول جدران بيت الصلاة ، الذى هو عبارة عن أشكال تشبه خلايا النحل . (لوحه٦٦)

ويكتنف المدخل نافذتان ، سدتا فى وقت متأخر ، ويستخدما حالياً من الداخل ككتيبات .



وتمتد الواجهة الغربية بطول (٨,٣٠م) وتطل على الممر الغربى الذى هو جزء من الفناء ، والذى يفصل بين بيت الصلاة ومنزل بيت الجنيد (٦٦) . (لوحة ٦٩)

ولاتحتوى هذه الواجهة إلا على ثلاث نوافذ صغيرة مستطيلة الشكل . كانت مغطاه بالستائر الجصية ، ولكنها سقطت. ويعلو الواجهة الشريط الزخرفى والشرافات السابق ذكرها .

أما الواجهة الشمالية فتمتد بطول (١١,٤٣م) وتطل على الممر الشمالى المتصل بالفناء والذى يفصل بين بيت الصلاة وقبة يحيى بن أبى الخير العمرانى ومدرسة الزيادة . (لوحة٦٧)

على أن أهم ما تتميز به هذه الواجهة بروز كتلة المحراب ، التى ترتفع بمقدار (٢,٢٣م) وعرضها (١,٨٢م) وتبرز عن سمت الجدار بمقدار (٠,٥٠م) وتماثل هذه الواجهة الواجهات الأخرى من حيث وجود النوافذ الثلاث والشريط الزخرفى وصف الشرافات التى تعلو الواجهة .

ويوجد فى الركن الشمالى الشرقى للجدار الشمالى جدار صغير بارتفاع (٢,٢٠م) ويتضح من خلال البقايا المعمارية وطريقة البناء أنه كان جزءً من تكوين مدخل كان موجود فى هذا المكان ، ومن المحتمل أنه كان يفصل حرم المدرسة عن القبة ومدرسة الزيادة .

بيت الصلاة من الداخل : (لوحة ٧١)

مساحته مستطيلة الشكل تمتد من الشرق الى الغرب بطول (١٠,٩٠م) وعرضه (٧,٨٠م) من الشمال الى الجنوب ، وطراز بيت الصلاة هذا يعرف فى اليمن باسم زمسجد الدعائمز الذى اعمدته تحمل السقف مباشرة بدون الاستعانة بعقود ، وهو نظام قديم اتبع فى اليمن وأقدم امثلته ترجع الى القرن الثالث الهجرى (٦٧)،وقد لاقى هذا الطراز قبولاً فى اليمن وشكل طرازاً مميزاً سارت عليه كثير من المساجد،ومن أهم أمثلته الجامع الكبير بشبام كوكبان (٣٠٠هـ/٩١٢م)(٦٨) الذى تأثرت به كثير من المساجد فى اليمن أولها مسجد ذى اشرق (٤١٠هـ/١٠١٩م) (٦٩) ثم مسجد تمور

---

(٦٦) يعود تاريخ بناء المنزل الى عام ١٣٤٥هـ بناءاً على النص التأسيسي الموجود على واجهة العتب الذى يعلو المدخل وهو مكون من أربعة اسطر بخط نسخى، تحتوى على البسملة ويتبين من الشعر ثم التاريخ ونصه:

أ – بسم الله الرحمن الرحيم

ب– درا بنى بسعد ولاح جوار العماد فيه الفلاح

جـ– بفضل الاله ارخته قرن	الخير	دام	لصلاح	
شهر المحرم سنة ١٣٤٥ ٣٠٢	٨٤٠	٤٥	١٠٨	

(٦٧) د/ ربيع خليفة ، النصوص التأسيسية ، ص ٢٦١ .

(٦٨) قام ببنائه اسعد بن يعفر أحد حكام الدولة اليعفريه (٢٥٠–٣٩٣هـ/٨٦٤–١٠٠٢م) فى عام (٣٠٠هـ/٩١٢م) ، وهو على شكل مستطيل أبعاده (٢٣,٨٥×٣٥,٦٠م) وتخطيطه على نمط تخطيط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، أى أنه يتكون من صحن وأربعة أروقة أعمقها رواق القبلة . د. مصطفى شيحة ، المدخل ، ص ٤١ .

وأنظر فى هذا الموضوع : Barbara Finster, Die Freitagsmoshc von Sibam-Kaukaban, Baghdader mitteilungeen, P. 193-228.

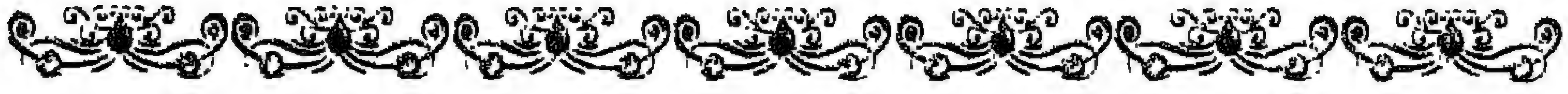
Creswellm op. cit, P. 409-410

Archaeological Missions Yemen Archaeological Activities in the Y.A.R. 1985 P. 382

(٦٩) ذى اشرق ، بلاد صغيرة تقع الى الجنوب من مدينة إب ، وترجع عماره مسجدها الى عمر بن عبد العزيز بناء على نقش يقول المؤرخ عمارة اليمنى أنه شاهده فوق باب المسجد ، لم يعد موجوداً ، ولايوجد سوى كتابات تفيد بأنه قد فرغ من بنائه سنة (٤١٠هـ/١٠١٩م) ، ويتبع تخطيطه طراز مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو يتكون من صحن وأربعة أروقة أعمقها رواق القبلة. بربارة فنستر، تقارير أثرية من اليمن، جـ١، ص٤٥ .

(٧٠) تمور. بلده صغيرة تقع فى منطقة جبلية عالية على مسافة ١٢كم الى الشمال من النادره ، ومسجدها يقع فى وسطها ، والمسجد صغير المساحة ، منخفض البناء ، عبارة عن بيت للصلاة فقط مستطيل الشكل يمتد من الشمال الى الجنوب أبعاده (٨,٠٥×١٠,٠٥م) به ثلاث صفوف من الأعمدة بكل صف عمودان مكونان من قطعة واحدة لها تيجان عليها عوارض خشبية تحمل السقف المكون من صفائح الأحجار الصخمة يرجع تاريخة الى (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) بربارة فنستر ، المرجع السابق ، ص ٣٦–٣٨ .

(٧١) يعتبر الجامع الكبير بمدينة جبلة من أهم آثار الدولة الصليحية . أمرت بعمارته السيدة بنت أحمد الصليحى سنة (٤٦٠–٤٦١هـ/١٠٦٨–١٠٦٩م) يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أعمقها رواق القبلة . عبد الله كامل موسى ، دراسة معمارية مقارنة للعمائر الدينية فى عصر الدولة الصليحية فى اليمن والدولة الفاطمية فى مصر ، رسالة ماجستير مخطوط ، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ١٢١–١٢٢ ، عبد الرحمن جار الله ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨–٢٢٩ .



(٤٣٠هـ/١٠٣٨م) (٧٠) ثم جامع السيده بنت أحمد بجبلة (٤٦٠هـ/١٠٦٨م) (٧١) ثم جامع ظفار ذيبين (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) (٧٢).

وكان هذا الطراز من التخطيط فى اعتقاد الباحث هو السبب فى ابتكار المصندقات الخشبية الذى أتاح للمعمار مساحة كافية للزخرفة بإسلوب مختلف ومبتكر تعويضاً عن تلك المساحات المتاحة فى المبانى ذات السقف المغطى بقباب.

يتوسط جدار القبلة الشمالى حنيه المحراب، وهى بارتفاع (١,٧٥م) وباتساع (١م)، ويكتنف المحراب عمودان مخلقان قصيران، ويتوج هذه الحنية من أعلى عقد مدبب هو جزء من الشريط الكتابى الذى كان يدور حول جدران بيت الصلاة ولكنه غطى بمادة الجص. (لوحة ٧٤)

ويكتنف المحراب كتبيتان من كل جانب أبعاد كل منهما (١م × ٠,٥٠م) لهما واجهتان خشبيتان يفتح فى منتصفهما دلفه أبعادها(٣٠ × ٠,٣٠م) كما توجد أربع كتبيات أخرى على الجدار الجنوبى تكتنف المدخل الجنوبى ، تماثل الأولى ، عدى الكتبيه الجنوبية الشرقية التى تتميز باختلاف واجهتها الخشبية فهى عبارة عن حشوات مجمعة بها أجزاء من مكونات الطبق النجمى، تشكل زخرفة مكونة من شكل ثمانى تحيط به أربعة أشكال نجمية رباعية ، كلها مرتبطة على هيئة ، كل شكل ثمانى تحيط به أربعة أشكال نجمية. (لوحة ٧٦,٧٥)

ويرجح الباحث أن هذه القطعة تعود الى عصر الإنشاء وأن الباقية استحدثت فى فترات لاحقة، وذلك لاختلاف أسلوب الصناعة والزخرفة، من حيث خلو بقية الكتبيات من الزخرفة وأنها لاتحتوى على حشوات مجمعة.

أما الجدار الغربى فيوجد فيه كتبيه فى المنتصف لاتختلف عن الكتبيات الأخرى يعلوها شكل ورده سداسيه البتلات تحيط بالفتحات المستطيلة التى أشرنا إليها سابقاً ، وهى تشابه الورده التى فى قبة الشيخ يحيى بن أبى الخير وقبة عمر بن علقمه.

ويغطى بيت الصلاة سقف مسطح مرتفع إذ يبلغ ارتفاعه (٥,١٠م) تظهر فيه بقايا العوارض الخشبية التى كانت تشكل جزءاً من المصندقات الخشبية التى كانت تزين السقف من الداخل والتى لم يعد باقياً منها شىء.

ويرتكز السقف على اثنين من الأعمدة الحجرية المثمنة الرشيقة المكونة من قطعة واحدة ، فهى تنفذ الى الدور السفلى وتستند على كوشات العقود السفلية ، وهى من الأعمدة المنقولة من مبانى قديمة (٧٣) (شكل ٤٧).

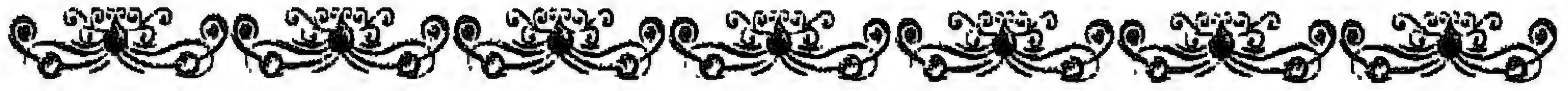
الفناء :

يقع الفناء فى الجهة الشرقية من المدرسة يحده من الشرق دورات المياه والبركة ومن الغرب بيت الصلاة ، ومن الشمال المدخل الرئيسى للمدرسة ومن الجنوب سور المدرسة، ويمتد من الشمال الى الجنوب بطول (١٣,٢٠م) ويعرض (٤م)من الشرق الى الغرب، أرضيته مكسوه بطبقة من

---

(٧٢) إنشأ هذا الجامع الإمام المنصور عبد الله بن حمزه سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) على أكمه أبى الفتح التى تحصنها منحدرات طبيعية ، وتخطيط الجامع عبارة عن صحن وأربعة أروقة ، أعمقها رواق القبلة ، تقرير البعثة الأثرية الفرنسية ، خمسة أعوام من البحث (١٩٧٨-١٩٨٢م) ، ص٥ .

(٧٣) فيما يخص الأعمدة المنقولة من مبانى يمنيه قديمة أنظر:
Adolf Grohman , Kulturgeschichte , Des Alten orient , c.h. Becksh verlgschh and lung München Mcmlx III p. 217 .



القضاض .

ويتصل بهذا الفناء الممر الذى يدور حول بيت الصلاة من الشمال والجنوب والغرب.

أما بخصوص الممر الجنوبى فيمتد بطول (١٣,٤٧م) من الشرق الى الغرب ، وعرض (١٣,٤٧م) من الشمال الى الجنوب ، ويتصل بالفناء الرئيسى من جهة الشرق .

أما الممر الغربى الذى يفصل بيت الصلاة عن المساكن المجاورة فيمتد بطول (٨,٣٠م) من الشمال الى الجنوب ويعرض (٢,٧٥م) من الشرق الى الغرب ، ويتصل بالممر الجنوبى من ناحية الجنوب ، وبالممر الشمالى من ناحية الشمال . (لوحة ٦٩، ٧٠) .

أما الممر الشمالى الذى يقع شمال بيت الصلاة ويفصل بينه وبين القبة الضريحية، فيمتد بطول (١٥م) من الشرق الى الغرب ، ويعرض (٣,٨٥م) من الشمال الى الجنوب . ويتصل بالفناء من جهة الشرق ، وينتهى فى الجهة الغربية أمام باب مدرسة الزيادة ببركه صغيرة أبعادها (٢×١,٥٠م) وفى الركن الجنوبى الغربى أمام باب مدرسة الزيادة يوجد مدخل آخر للمدرسة يفضى الى فناء أحد المنازل الملتصقة بالمدرسة ومنه الى الخارج وهو بارتفاع (١,٧٠م) وعرض (١م) .

المدخل الرئيسى :

يقع المدخل فى الركن الشمالى الشرقى من المدرسة، وهو ذو كتله مرتده عن جدار المدرسة وتبرز الى الداخل ، ويبدأ المدخل بفتحه باب اتساعها (٢م) وارتفاعها (٢,٤٠م)، يفضى الى دركاه مربعة طول ضلعها (٤,٤٠م) يفتح فيها فتحتان معقودتان بعقود مدببه ، واحدة ناحية الجنوب تفضى الى الفناء ، والأخرى شرقية تفضى الى الممر الذى يدور حول دورات المياة والخلاوى ، اتساع كل منهما (٢,١٧م) . (لوحة ٦٥)

ويغطى هذا المدخل سقف مسطح كان يعلوه شرافات لم يعد باقيا منها سوى اثنين تطلان على الفناء .

ويوجد على الواجهة الجنوبية لكتلة المدخل ، وبالتحديد على يمين الفتحة المعقودة ، مجرى مقضض لتصريف مياه الأمطار من سقف المدخل .

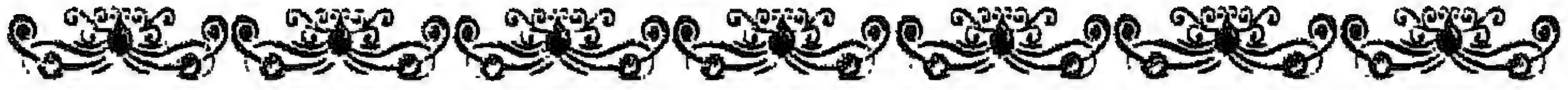
حجرة السكن : (لوحة ٧٠)

تقع فى الركن الجنوبى الغربى من المدرسة عند نقطة التقاء الممر الجنوبى بالممر الغربى ، ويلتصق جدارها الغربى بالمنزل المجاور ، ومساحتها مستطيلة الشكل تقريباً ، تمتد من الشمال الى الجنوب بطول (٤,٣٠م) ويعرض (٣,٣٤م) من الشرق الى الغرب . ويتوسط جدارها الشمالى فتحة باب بارتفاع (١,٦٠م) وعرض (٠,٩٠م) ، ويفتح فى جدارها الجنوبى نافذة بارتفاع (٠,٩٠م) وعرض (٠,٦٠م) تطل على الشارع الضيق الجنوبى .

دورات المياه والبركة :

تقع دورات المياه فى الجانب الشرقى من المدرسة يحدها من الشمال المدخل الرئيسى للمدرسة، ومن الشرق الممر الشرقى وسور المدرسة ، ومن الغرب الفناء ، ومن الجنوب الممر الجنوبى ، وتتكون من بركه تحيط بها الحمامات موزعة فى الجانب الجنوبى والشرقى، اثنان فى الجنوب وأربعة فى الشرق أبعاد كل منها (١,٩٠×١,٦٠م) لها أسقف جمالونيه مكسيه بمادة القضاض (لوحة ٧٧) .

أما البركه وتقع الى الشرق من الفناء وتمتد بطول (٤,٢٠م) من الشمال الى الجنوب ويعرض (٣,٩٠م) من الشرق الى الغرب ، يليها حوض صغير من جهة الشمال يفصل بينه وبين البركه جدار



بارتفاع (١,٥٠م) ، كما يفصل هذا الحوض عن المدخل جدار آخر بنفس الارتفاع ، يمتد حتى قرب جدار الحمامات تاركاً مسافة لمرور المصلين منه عبر الحوض لغسل الأرجل قبل الدخول الى الفناء.

وظيفة المنشأة :

كانت هذه المدرسة تقوم بوظيفة المسجد والمدرسة ، فكانت ولاتزال تؤدى فيه الصلاة، أما التدريس، فقد اعتمد الباحث على اثبات تأديتها لهذه الوظيفة على مبدأ العلاقة بين النص التأسيسى والوظيفة ، فقد ورد فى النص ما يشير صراحة الى كونها مدرسة "عز نصره أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة..."

وعلى الرغم من عدم وجوود ايوان فى هذه المدرسة ، إلا أن المبنى صالح للقيام بالوظيفتين ، وأغلب الظن أنها كانت تؤدى فى بيت الصلاة والفناء حتى أضيفت مدرسة الزيادة التى قامت بدور وظيفة التدريس .

خامساً : مدرسة الزيادة :

الموقع :

تقع فى الجزء الجنوبى الشرقى من مدينة ذى السفال ، بجوار ضريح الشيخ يحيى بن ابى الخير العمرانى من جهة الغرب . (لوحة ٧٤،شكل)

المنشئ:

تعرف هذه المدرسة باسم (الزيادة) أو (زيادة عماد الدين) نتيجة لالحاقها بالقبة الضريحية ، فأصبحت جزءاً مكملاً لها لدرجة أن الداخل الى القبة الضريحية يمر من خلال هذه المدرسة عبر باب فى الجدار المشترك بين القبة والمدرسة وهو الجدار الغربى بالنسبة للقبة والشرقى بالنسبة للزيادة ، فاعتبرت زيادة للقبة ، وقد ساعد على شيوع هذا الإسم عدم معرفة الأهالى بمنشئها حتى أن الغالبية تعتبرها من إنشاء الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى ، لذلك كان أمام الباحث مهمة لابد من انجازها وهى الكشف عن حقيقة هذه التسمية ومعرفة منشئها . ولاتمام ذلك قام الباحث بوضع افتراضين :

الأول: أن هذه المدرسة المعروفة "بالزيادة" من إنشاء يحيى بن أبى الخير العمرانى.

الثانى : أن تكون المدرسة من إنشاء شخص آخر وفى عصر لاحق لإنشاء القبة الضريحية.

أما بخصوص الافتراض الأول فيتضح من خلال تفاصيل التخطيط المعمارى للمدرسة والضريح أن المدرسة أضيفت الى القبة ، بمعنى إنها بنيت فى عصر لاحق لإنشاء القبة ، فلو أيدنا هذا الافتراض لجاء التخطيط وأسلوب البناء فى القبة والمدرسة على طرز واحد ، لأنه عند إنشاء أى مبنى تسبقه وضع تصاميم تخضع لرغبة المنشئ والمساحة المتاحة فتأتى وحدات المبنى منسجمة مع بعضها فى كتلة واحدة ، ومادة وأسلوب البناء ذات طابع واحد ، لذلك فإن الباحث يستبعد هذا الإفتراض .

ولإثبات الافتراض الثانى كان لابد من ايجاد دليل لايقبل الشك يستند اليه الباحث ، لذلك تركز اهتمام الباحث على معرفة محتوى النص التأسيسى الموجود على العتب الخشبى الذى يعلو باب المدخل الغربى للمدرسة ، الذى كان مغطى بطبقة من الجص (٧٤) ، نتيجة للترميات الخاطئة التى

(٧٤) انظر محتوى النص التأسيسى ،ص ١٠٨ ، من هذا الفصل .



يقوم بها الأهالى ، لدرجة أصبح يصعب على المرء قراءتها ، لذلك قام الباحث بازاله الطبقات التى تغطى النص بحذر شديد لاهتراء الأخشاب واتضح فيه الآتى :

١- الإشارة صراحة الى المدرسة باسم "الزيادة".

٢- أن المنشئ هو محمد بن أدريس الحبيشى .

٣- أن تاريخ الإنشاء فى "غره محرم الحرام سنة ١٠١٤هـ".

كما يتضح من خلال ما ورد على النص الآتى :

أولاً : أن تسمية الأهالى للمدرسة "بالزيادة" جاء بناء على ما ورد فى النص ، إى أن شهرة يحيى بن أبى الخير العمرانى طغت على اسم المنشئ فنسبت اليه واقترنت باسمه "زيادة عماد الدين".

ثانياً : أن المنشئ هو محمد بن أدريسى الحبيشى وأن تاريخ الإنشاء يعود الى سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م.

وقد زاد الأمر تأكيداً العثور على وقفيه هذه المدرسة (٧٥) التى ورد فيها اسم المنشئ السابق ذكره الذى أوقف كثير من الأراضى الزراعية على هذه المدرسة ، وقبة يحيى بن أبى الخير ، وذلك فى تاريخ "أواخر شهر المحرم الحرام الذى هو غره شهر سنة أربع عشر بعد الألف من الهجرة النبوية" وهو يوافق التاريخ الذى ورد على النص التأسيسى.

ترجمة المنشئ :

هو محمد بن إدريس بن على بن داود الحبيشى ، وهو من أسرة قوية كانت تملك عدة حصون منها المصنعة (٧٦) ، والخضراء (٧٧) من أعمال الشوافى ، وكان جدهم الشيخ على بن داود الحبيشى فى صراع دائم مع الأسرة الرسولية ، وقد قامت بينهم معركة فى أيام السلطان الملك المؤيد انتهت بقتل الشيخ على وولده الملقب بالأسد ، وكثير من أهله ، وأسر ابنه إدريس ، وخربت داره وبساتينه ونهبت أمواله وذلك يوم الخميس الخامس من صفر سنة (٧٩٨هـ/١٣٩٧م) (٧٨) .

وفى عهد الدولة الطاهرية نشب الصراع بين هذه الأسرة والحكام الطاهريين ففى عهد الملك المجاهد على بن داود ، وبالتحديد فى سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م وقعت الحرب بينهم فى مدينة جبلة ، انتهت بانتصار الملك المجاهد (٧٩) واستعاده بعض الحصون من هذه الأسرة (٨٠) .

وفى ذى القعدة من سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م نشب الصراع من جديد بين الملك المجاهد على بن داود الطاهرى وهذه الأسرة ، الذين كانو محصنين بحصن الخضراء ولكن ما لبث ادريس أن بذل الطاعة للملك المجاهد وسلم الحصن ودخل فى خدمته وأصبح من أهم أعوانه ، ونستشعر ذلك من خلال اللقب الذى وجد فى النص التأسيسى الخاص بالقبة الضريحية الموجودة على عتب المدخل الغربى «أمير اللوا الشريف» .

وفى فترة لاحقة نجد ولده محمد ابن ادريس يكتسب لقباً آخر يعبر عن تعاظم شأن هذه الأسرة

---

(٧٥) تم العثور على هذه الوثيقة بمساعدة الأخ على عبد الرحمن الجنيد ، وهى تنشر لأول مرة . أنظر نص الوثيقة ، ص ٢٧٢.

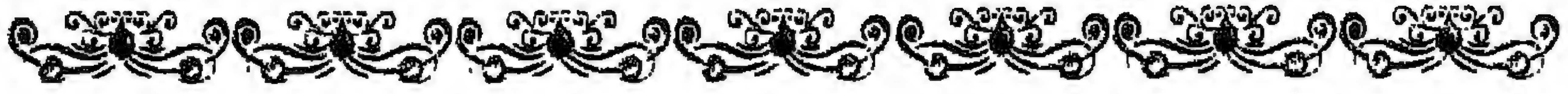
(٧٦) المصنعة ، تقع فى عزله القاعدة من مخلاف بنى مسلم فى وصاب العالى ، وهى فى الأصل حصن الشرف الذى ذكره ياقوت الحموى فى معجم البلدان . الحجرى مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ص ٧٠٩.

(٧٧) الخضراء ، قلعة حصينة فوق نقيل السيانى الى الشرق من ذى السفال. الحجرى، المصدر السابق،ص ٣٠٨.

(٧٨) الخزرجى ، العقود اللؤلؤيه ، جـ١ ، ص ٢٣١ .

(٧٩) الملك المجاهد على بن داود بن طاهر حكم سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م وتوفى سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م . د. محمد عبد العال، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٦٦-٢٦٨ .

(٨٠) ابن الديبع ، بقية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد ، تحقيق عبد الله الحبشى ، مركزا الدراسات والبحوث ، ١٩٧٩م ، ص ١٤٨ .



وهو محمد بيك أمير اللوا الشريف السلطاني .

الوصف المعمارى : (شكل ٤٥)

تتكون المدرسة من مبنى واحد ، خصص للصلاة والتدريس ، ليس لها أى ملحقات أخرى ، فقد اعتمد المعمار على ماهو موجود فى المدرسة التى الحقت بها .

وقد جاء تخطيط هذه المدرسة مختلفاً عن تلك التخطيطات الموجودة بمدينة ذى السفال ، فهو عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال الى الجنوب بطول (١٠,١٠م) وعرضها (٦,٠٧م) من الشرق الى الغرب، غطيت هذه المساحة بست قباب متجاورة ، متأثرة بذلك باحدى طرز العمارة الرسولية المتمثل فى المدرسة المعتبيه (٨١) ، التى جاء تخطيط بيت الصلاة فيها على هذا النحو ، وتعتبر هذه المدرسة أقدم مثل باق لذلك التخطيط (٨٢) . وقد تأثر بهذا الطراز المدرسة المنصورية بجبن (٨٨٧هـ/١٤٨٢م) (٨٣) ثم انتقل الى المدرسة العامرية برداع (٩١٠هـ/١٥٠٤م) (٨٤) ونجده أيضاً فى الجامع الكبير بالمخلاف ، والجامع الكبير بالمنيره ، والجامع الكبير بالقطيع (شكل ٥١,٥٢,٥٣,٥٤,٥٥) (٨٥) .

وعلى الرغم من تأثر تخطيط المدرسة بالأمثلة السابقة ، إلا أن هناك اختلافاً فى بعض التفصيلات أهمها :

أن المبنى يمتد من الشمال الى الجنوب فى حين نجد الأمثلة السابقه كلها تمتد من الشرق الى الغرب ، كما نجد أن المدخل الرئيسى لها فى الجانب الغربى ، بعكس المدارس السابقة الذكر نجد المدخل فى الضلع الجنوبى ، وغالباً ما يكون محورى على المحراب ، هذا بالإضافة الى عدم توسط المحراب لجدار القبلة ، فهو يقع فى النصف الشرقى من جدار القبلة أسفل القبة الشمالية الشرقية ، فى حين أن محاريب تلك المدارس تقع فى منتصف جدار القبلة .

والحق أن هذا النوع من التخطيط قد أضاف طرازاً جديداً لعمائر مدينة ذى السفال وبالأخص طراز المدارس .

ولكن لايمكن القول أن هذا النوع من التخطيط تنفرد به اليمن ، إذ نجد له أمثلة كثيرة على نفس الطراز مثل المشهد القبلى باسوان ، وجامع بيالى فى اسطنبول ، وجامع عتيق على باشا فى زنجرلى قويو ، جامع موازمبور بالبنغال ، وجامع الشيخ خراسان فى اذربيجان . ومسجد بابا آدم الشهيد ببنجلادش .

الواجهات :

تطل المدرسة على الشارع العام بثلاث واجهات هى الشمالية والغربية والجنوبية . على أن أهمها الواجهة الغربية .

---

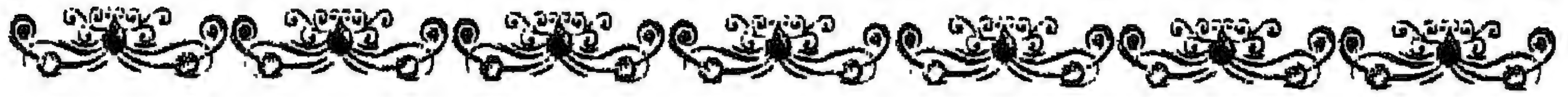
(٨١) أنشأتها جهة الطواشى الأجل جمال الدين معتب بن عبد الله الأشرف ، وهى زوج الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل ، توفيت فى زبيد يوم الثلاثاء ١٨ صفر ٧٩٦هـ . الأكوع . المدارس ، ص ٢٨٤,٢٨٦ .

(٨٢) ابراهيم المطاع ، المدرسة المنصورية بجبن ، ص ٢٩٦ .

(٨٣) بناها السلطان المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر ، الأكوع ، المرجع السابق ، ص ٣٣١ .

(٨٤) بناها السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر فى سنة ٩١٠هـ وقام بالإشراف على بناءها وزيره الأمير على بن محمد البعدانى، الأكوع ، المرجع نفسه ، ص ٣٣٧ .

(٨٥) Archaeological Activities In The Yemen Arab Republic , 1986 p. 434 , 435 , fig . 64 ,



الواجهة الغربية : (لوحة ٧٨)

تعتبر الواجهة الرئيسية للمدرسة ، تمتد بطول (١٠,١٠م) تتوسطها كتلة المدخل ذو التكوين البارز عن سمت الجدار ، بمقدار (٢,٥٠م) .

وكتلة المدخل عبارة عن مساحة مربعة الشكل مساحتها (٢,٥٠×٢,٥٠م) ، تبرز ناحية الغرب بدعامتين حجريتين طول ضلع كل منهما (٠,٥٠م) ، تشترك مع الجدار الغربى للمدرسة فى حمل ثلاثة عقود مدببة الشكل شمالى وجنوبى وغربى ، اتساع كل منها (٢م) ، وهذه العقود تحمل بدورها قبة المدخل ذات القطاع النصف دائرى .

ولهذه القبة منطقة انتقال مكونة من أربع حطات من المقرنصات (٨٦) ، وقد سقطت التكسيات من الدخل .

ويزين واجهات كتلة المدخل الشمالية والجنوبية والغربية صفين من المعينات البارزة متأثرة بمثيلاتها التى فى كتلة المدخل الغربى للجامع الكبير ويوجد فى الأركان العلوية لكتلة المدخل شرافات مدرجة .

ويلى كتلة المدخل فتحة باب على الجدار الغربى للمدرسة بارتفاع (١,١٠م) وباتساع (١م) يعلوها عتب خشبى عليه نقوش كتابية فى واجهته وباطنه ، تتضمن النص التأسيسى للمدرسة ، نفذت كتاباته بوساطة الحفر البارز وبخط النسخ ، غطيت بطبقة سميكة من الجص أخفت معالم الحروف تماماً ، وبعد أن قام الباحث بإزالتها اتضح الآتى:

أولاً : واجهة العتب :

يوجد سطران من الكتابة نصها:

١- أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة الأمير (٨٧) الكريم (٨٨) العالى أمير اللواء الشريف السلطانى محمد بيك بن إدريس .

٢- الحبيشى تقبل الله منه ذلك ، أمر بتاريخ غره محرم الحرام سنة أربعتا عشر بعد الألف . (شكل ٤٨)

ثانياً : باطن العتب :

يوجد ثلاثة أسطر من الكتابة تقطعها دائرة كتبت بداخلها البسملة أما الأسطر الكتابية فنصها كما يلى

١- "... إلا زاد من محياه برفعه وزيادة الأمير الشهير (٨٩) حاوى المعالى ذو (٩٠) العطايا والإجادة حاز خيراً فى فعله...".

٢- "...ثم أعطاه سوله جاء تاريخها بعد حروف جد أن بهن مواهب و...".

٣- "سنة ١٠١٤" (لوحة ٨١,٨٢,٨٣).

(٨٦)شاع استخدام الحنايا المتداخلة فى العمارة الرسولية التى من أهم أمثلتها فى المدرسة الأشرفية وجامع المظفر وقد وفقوا فى هذا التأليف الذى جعل الحنايا تشبه المقرنصات ، أما المقرنص فقد قل وجوده نتيجة لاستخدامهم الألوان المائية فى رسم مقرنص وهمى .

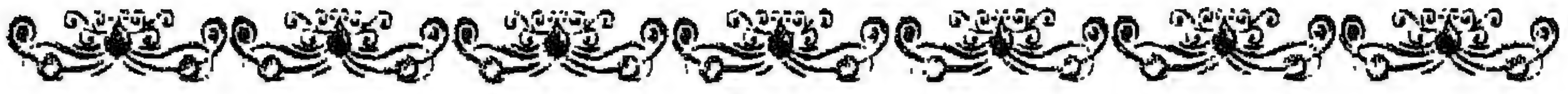
. Noha sadek op. cit. ٩٤٢-٠٥٢ .

(٨٧) الأمير ، فى اللغة ذو الأمر والتسلط ، هو لقب من ألقاب الوظائف التى استعملت كذلك كألقاب فخرية د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

(٨٨) الكريم : هو الخالص من اللؤم ، وكان يطلق كلقب فخرى على العسكريين والمدنيين على السواء ، المرجع نفسه ، ٤٣٧ .

(٨٩) الشهير : من ألقاب ملوك المغرب فى عصر المماليك ، ومعناه المشهور الظاهر ، والمراد من اشتهر علو قدره ورفعته ، المرجع نفسه ، ص ٣٦٤ .

(٩٠) ذو: بمعنى صاحب أو مالك، وقد استعمل في تكوين كثير من الألقاب مثل ذو العطايا، د. حسن الباشا، المرجع نفسه، ص٢٩٣ .



ويتضح من النصين السابقين مدى المكانة التى كان يتبوؤها صاحب المنشأة لدى الدولة العثمانية فقد حاز على لقب "بيك" و"أمير اللوا السلطاني" بالإضافة الى الألقاب الأخرى التى تصفه بالشهرة والكرم والشجاعة .

الواجهة الشمالية :

تطل على المقبرة الجنوبية لمدينة ذى السفال ، وهى واجهة بسيطة خالية من أية عناصر معمارية أو زخرفية .

الواجهة الجنوبية : (لوحة ٨٠،٧٩)

قسمت هذه الواجهة الى قسمين شرقى وغربى بواسطة السور الغربى لمدرسة عماد الدين ، يطل على الممر الذى يفصل المدرسة عن مدرسة عماد الدين ، وأهم ما يميز هذا القسم وجود فتحة باب محورية على المحراب ، بارتفاع (١,٤٠م) وعرض (١م) ، أما القسم الغربى من هذه الواجهة فيطل على الشارع ، ويتوسطه نافذه بارتفاع (١م) واتساع (٠,٨٠م) .

الوصف من الداخل :

عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال الى الجنوب بطول (٩,١٠م) ومن الشرق الى الغرب بعرض (٥,١٧م) قسمت الى ثلاثة صفوف من ألقباب موازية لجدار القبلة ، بكل صف قبتان، لها مناطق انتقال مقرنصة ، مكونة من ثلاثة صفوف ، وترتكز هذه القباب على ثلاث بوائك من العقود المدببة الموازية لجدار القبلة ، تقطعها بائكه أخرى عمودية على جدار القبلة ، وترتكز هذه العقود على دعامتين حجريتين طول ضلع كل منهما (٠,٧٠م) .

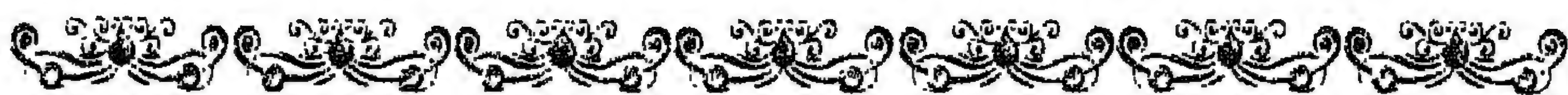
أما بخصوص المحراب ، فنجده لايتوسط جدار القبلة ، وهو عبارة عن حنية ارتفاعها (١,٦٠م) واتساعها (٠,٩٠م) يتوجها عقد مدبب ذو مركزين .

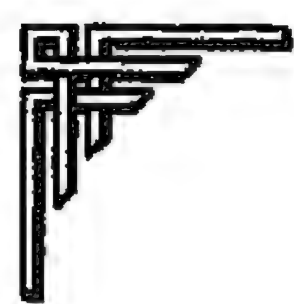
ويخلو هذا المبنى من الداخل من أية عناصر زخرفية أو كتابية ، فقد كسيت جدرانه بمادة الجص، الذى بدأ يتساقط من بعض الأماكن .

وجدير بالذكر أن هناك فتحة باب فى الجدار الشرقى ، تفتح على القبة الضريحية، يعلوها عتب به نص تأسيسى بخط النسخ (٩١) ، اتضح بعد قراءته أنه يخص القبة الضريحية وأنه كان المدخل الرئيسى لها قبل إضافة مدرسة الزيادة فى هذا المكان الذى أدى الى وقوع المدخل داخل المدرسة.

---

(٩١) أنظر نص هذه الكتابة فى الباب الثالث القباب الضريحية .





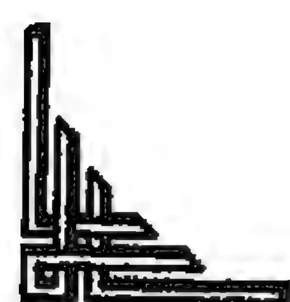

الباب الثالث: القباب الضريحية

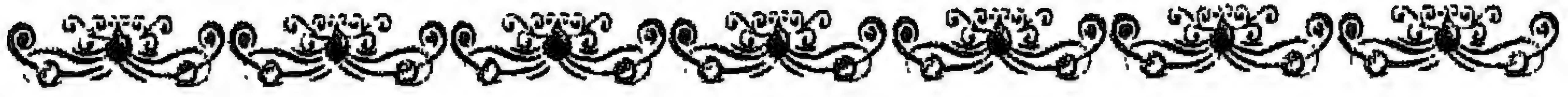
الفصل الاول

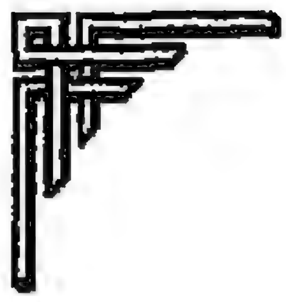
القباب الضريحية الملحقة بمنشآت دينية

الفصل الثاني

القباب الضريحية المستقلة

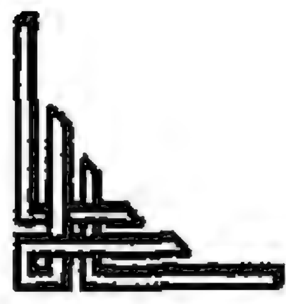
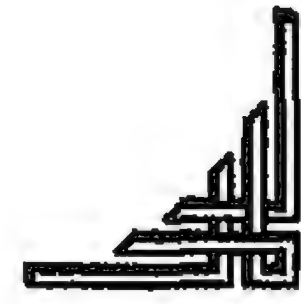


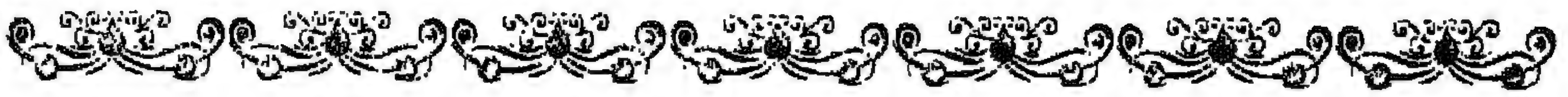






الفصل الاول

القباب الضريحية الملحقة بمنشآت دينية



إن ظاهرة إلحاق القباب الضريحيه، أو الأضرحه عموماً بالمنشآت الدينية قد عرفت منذ أواخرالقرن الأول الهجرى ، وذلك عندما ألحق قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بمسجده فى المدينة فى خلافه الوليد بن عبد الملك، وزاد الاهتمام بها فى النصف الثانى من القرن ٥هـ/١١م وانتشرت خلال القرن ٦هـ/١٢م فى مصر والشام (١).

على أن أقدم مثل فى اليمن لهذه الظاهرة يعود إلى العصر الصليحى ، ويتمثل ذلك فى حجرة دفن السيدة بنت احمد الموجود فى الركن الشمالى الشرقى من بيت الصلاة بمسجدها بمدينة جبلة الذى يعود تاريخ انشائه إلى عام ٤٦٠-٤٦١هـ/١٠٦٨-١٠٦٩م (٢).

وانتشرت هذه الظاهرة فى اليمن بشكل كبير بدءاً من القرن (٧هـ/١٣م) والحق أن سبب ظهور وانتشار ظاهرة استقطاع جزء من مساحة المنشأة لكى يضمن عدم فصلها عن حدود المنشأة (٣) ،وأمثلته كثيرة فى اليمن نذكر منها على سبيل المثال قبة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزه (٦١٤هـ/١٢١٧م) وقبة ولده عز الدين (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) الملحقتان بجامع ظفار ذيبين (٤)، وقبة الإمام يحيى بن حمزه (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) الملحقة بمسجد الحمزى بمدينة ذمار (٥) ، وقبة الإمام صلاح الدين محمد بن الإمام المهد (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) الملحقة بمسجد صلاح الدين بمدينة صنعاء (٦) ، وقبة محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى (٨٩٣هـ/١٤٨٧م) الملحقة بمسجد سعيد بمدينة ثلا (٧) ، وقبه صلاح بن شمس الدين (٩٠١هـ/١٥٣٦م) الملحقة بمسجده بمدينة ثلا ، وقبة قاسم بن محمد بن منصور (٩٠٤هـ/١٤٩٨م) الملحقة بمسجد القاسمى بمدينة صنعاء (٨) ، وقبة الإمام المتوكل على الله شرف الدين (٩٣٠هـ/١٥٢٣م) الملحقة بفناء مسجد وقبة صلاح بمدينة ثلا (٩)، وقبة ابراهيم بن الإمام المتوكل على الله شرف الدين (٩٣٣هـ/١٥٢٦م) الملحقة بمسجد المدرسة بمدينة صنعاء (١٠) ، قبة محمد بن الحسن بالإمام القاسم (١٠٨٩هـ/١٦٦٨م) الملحقة بالجامع الكبير بمدينة الروضة (١١) ، قبة الإمام المتوكل على الله اسماعيل (١٠٨٧هـ/١٦٧٦م) الملحقة

---

(١) تعددت الآراء حول هذه الظاهرة فهناك رأى يذكر أنها بدأت فى العصر الأيوبى وأن أول أمثلتها القبة الضريحية الملحقة بمدرسة الصالح نجم الدين أيوب ، ورأى آخر يذكر أنها بدأت أولاً فى سوريا عندما أسس نور الدين محمود فى دمشق مدرسته ٥٦٧هـ/١١٧٢م وألحق بها قبة ضريحيه لنفسه ،ورأى ثالث يذكر أنها بدأت بالحاق قبر الرسول بمسجده، وزاد الاهتمام بها فى النصف الثانى من القرن ٥هـ/١١م ويتمثل ذلك فى بناء شرف الملك محمد بن منصور الخوارزمى قبة على قبر الإمام أبى حنيفة ملحقة بمدرسة كبيرة للحنفيه سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م ، ثم انتشرت هذه الظاهرة خلال القرن ٦هـ/١٢م فى مصر والشام ، وأصبحت فى القرون التالية سنة واجبة الاتباع بحيث لاتخلو منشأة من وجود مدفن ذى قبة ملحقه بها إلا فيما ندر . د. محمد الحداد ، المرجع السابق ، ص ٤٩-٥١ .

(٢) هو عبارة عن بناء مربع يقع فى الزاوية الشمالية من بيت الصلاة طول ضلعه (٣.٦٠م) د. مصطفى شيحه، المدخل ، ص ٦١,٦٠ ، بربارة فنستر ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٣) د. محمد الكحلاوى ، تأثير اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة ، مجلة كلية الآثار ، العدد السابق ، ١٩٩٦م ، ص ٩٨ .

(٤) تقرير البعثة الفرنسية "خمسة أعوام من البحث فى اليمن" الإكليل ، العدد الأول ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، ص ١٤٩، ١٥٠ .

(٥) د. ربيع خليفة ، الفنون الزخرفية اليمنية ، ص ١١٢ .

(٦) ودفن معه فى نفس القبة ابنه الإمام المنصور على بن محمد (ت ٨٤٠هـ) وحفيده الإمام الناصر محمد بن المنصور وزوجته فاطمة بنت الأمير الأسد بن ابراهيم الكردى ، ودفن معه أيضاً الإمام الناصر محمد بن الناصر (ت٨٦٧هـ) . الحجرى ، مساجد صنعاء ، ص ٦١ .

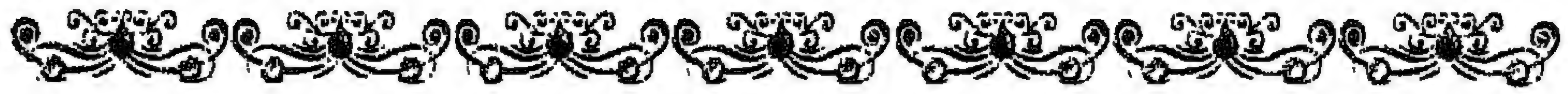
(٧) عبد الرحمن جار الله ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(٨) الحجرى ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(٩) عبد الرحمن جار الله ، المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

(١٠) الحجرى ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(١١) د. ربيع خليفه ، الفنون الزخرفية ، ص ١١٧، ١١٨ .



بمسجده بجبل ضوران انس (١٢) ، والقبتان الضريحتان الملحقتان بالمدرسة البكيرية بمدينة صنعاء (١٣) ، ومن أقدم أمثلتها فى مصر القبة الضريحيه التى أنشاتها شجرة الدر لزوجها السلطان الصالح نجم الدين أيوب بعد وفاته عام (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) وأمرت شجرة الدر أن تلحق القبة بالمدرسة التى شيدها الصالح نجم الدين عام ٦٤١هـ/١٢٤٣م بشارع المعز (١٤) .

وظهر لدينا نوعان من الالحاق هما :

النوع الأول:

قبة ضريحية الحق بها مجموعة منشآت دينية فى تواريخ لاحقه :

ويتمثل ذلك فى قبة يحيى بن أبى الخير العمرانى ، وهى بذلك تعتبر المثل الوحيد بالمدينة .

قبة الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى :

تقع جنوب مدينة ذى السفال ضمن المجموعة المعمارية المعروفة باسم زعماد الدينس وبالتحديد فى الجزء الشمالى من فناء مدرسة الظاهر يحيى ، يحدها من الشمال المقبرة ومن الجنوب بيت الصلاة ، ومن الشرق المدخل الرئيسى للمدرسة ، ومن الغرب مدرسة الزيادة الملتصقة بها . (شكل ،٤٥) أثر الضريح على أزدهار المنطقه من الناحية العمرانيه بشكل عام،والعماره الدينية بشكل خاص،بحيث أصبح هو المحور الدى تلتف حوله وتلحق به المنشلآت الدينية خلال عصورها الاسلامية المتعاقبه،بحيث صار عاملا أساسيا فى أزدهار الحياتين الدينيه والعلميه،فهو مكان حرص الكثير على البنا بجواره لادراكهم مدى تأثير شهرة الشيخ الروحيه على الناس وكثرة مريديه،الدى ترتب عليه شهرة المنشآت التى تبنى حوله أوبجواره وأستمرار بقاءها والحفاظ عليها.

المنشئ :

فى ضوْ عدم وجود أية نصوص تأسيسه تعود الى عصر الانشاء الأول، وعدم العثور على أية اشارات تاريخية تحدد لنا تاريخ البناء،يمكن ارجاع انشاء الضريح الى تاريخ وفاة الشيخ يحيى بن أبى الخير العمراني سنة(٥٥٨هـ/١١٦٣م)،حيث ورد فى المصادر التاريخية انه توفى فى ذى السفال ودفن فى أرض يملكها ونصه "توفى سنة ٥٥٨هـ وقبر بجرب له بالقرب من أرضه،وقبره من القبور المعدوده للزياره" (١٥) .

وقد شهد هذا الضريح عدة تجديدات خلال عصوره الاسلامية المتعاقبه منذ ماقبل العصر الايوبى(٥٦٩-٦٢٦هـ/١١٧٣-١٢٢٩م) وحتى نهاية العصر العثماني الأول وخاصة فى العصر الرسولى(٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م)حيث يتضح من الوثيقة الغسانية انه كان معلما بارزا من معالم المنطقه حرص الكثير على البناء بجانبه،فقد حددت وثيقه الوقف الخاصه بالمدرسة

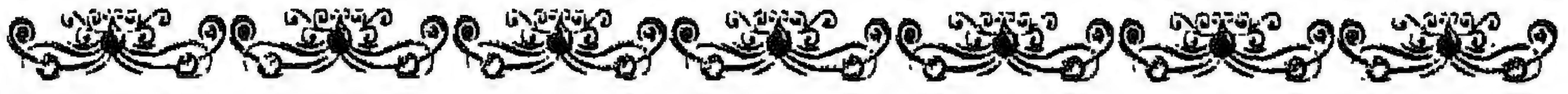
---

(١٢) د. ربيع خليفه المرجع نفسه ، ص ١١٠ .

(١٣) الحجرى ، المصدر نفسه ، ص ١٧ ، د. محمد سيف النصر ، المدارس اليمنية ، ص ١١٦ .
تقع القبتان الضريحتان خارج الجدار الغربى للفناء ، أحدهما تقع فى الجهة الشمالية الغربية والأخرى تقع فى الجهة الجنوبية الغربية ، ويبدو واضحاً أنهما أضيفتا فى فترة لاحقة وخاصة فى فترة الوجود العثمانى الثانى (١٨٧٢-١٩١١م) إذ أن طرازهما المعمارى الزخرفى ذو طابع مختلف عن البكيرية د. ربيع خليفه مساجد مدينة صنعاء فى فترة الوجود العثمانى الأول ١٥٣٨م -٥٣٦١م ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٧م ، ص ٦٥ .

(١٤) د. محمد الكحلاوى ، أثر مراعاه اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق، ص ٩٨ .

(١٥) الجندى،السلوك،جـ١،ص٣٤٠،الخزرجى، العقد الفاخر الحسن،مخطوط،ص١٨٢-١٨٦.



الياقوتية موقع المدرسة بجواره بما نصهسوأمرت بإنشاء المدرسة المباركة التأسيس المعموره بذكر الله والصلوة والتقوى بقرية ذى السفال المحروسه جوار ضريح الشيخ أبى زكريا يحيى بن أبى الخير العمرانى .س(١٦) هذا من ناحية ومن ناحية اخرى قام الملك الظاهر يحيى بن رسول بانشاء مدرسته ملاصقه للضريح ذاته مما يدل على ان الرسوليين قد أولو عمارته عناية ورعايه فائقة بحيث دارت منشآتهم فى فلكه.

كما شهد الضريح عمارة كبيرة خلال عصر الدولة الطاهرية(٨٥٨ - ٩٢٣هـ/ ١٤٥٤ - ١٥١٧م) على يد آل الحبيشى وبالتحديد فيسنة(٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م) على يد أدريس الحبيشى،وهده الزياده التى تمثل عمارة الضريح الحاليه والتى سوف أتناولها بالوصف والتحليل.

ومما يدل أيضا على حرص آل الحبيشى على البناء بجوار الضريح شأنهم فى ذلك شأن الرسوليين،قام محمد بن أدريس الحبيشى بعمارة مدرسته المعروفه بمدرسة الزياده التى تقدم ذكرها سنة(١٠١٤هـ/١٦٠٥م) ملاصقه له من الناحية الغربية.

هذا ويعد تجديد عام(١١٩٣هـ/١٧٧٩م) في العصر العثمانى اخر التجديدات المؤرخه التى طرأت على الضريح، وأقتصرت على تجديد الباب الجنوبى للضريح.

حالة الأثر :

تعرضت القبة للإهمال الشديد ، الذى أدى إلى سقوط القبة ، وكذلك انهيار الجدار الشرقى لمربع القبة بأكمله ، كما سقط النصف العلوى من الجدار الشمالى وبالتحديد من فوق حنيه المحراب من ارتفاع (٢م)، أما الجدار الجنوبى فقد إنهار الجزء الشرقى منه . وبالرغم من ذلك لازال الجزء الغربى قائماً بأكمله، ولكنه معرض للإنهيار فى أية لحظة (لوحة٩٣)، لذلك فإن الأثر بحاجة إلى إعادة بناء خاصة وان بقايا الأجزاء المنهارة لازالت مجودة بجانب القبة من الجهة الشرقية بما تشملة من الأحجار والآجر، بالإضافة إلى أن لدينا تفصيلات دقيقة لأسلوب البناء واضحة على الجدران الباقية ، خاصة بعد سقوط التغطية الجصية الداخلية التى أظهرت كيفية بناء العقود ومناطق الانتقال واستخدام الروابط الخشبية .

مادة البناء :

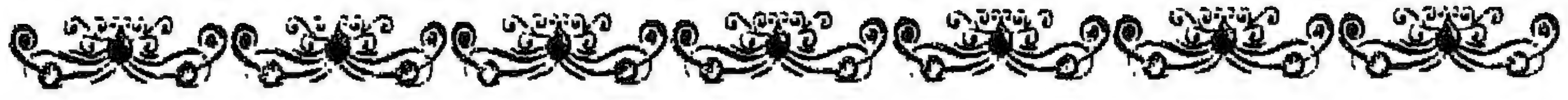
استخدم المعمار فى بناء القبة مادة الأحجار والطوب المحروق (الآجر) والبراطيم الخشبية والمونه والجص ، وسوف نلقى الضوء على هذه المواد بشئ من التفضيل اتاحة لنا ظهور الأجزاء الداخلية للمداميك وواجهات الجدران الداخلية للقبة بما فيها من تداخل لمواد البناء المختلفة . (شكل ٥٨) (لوحة ٩٧,٩٨).

١ - الأحجار :

استخدمت الأحجار(١٧) فى عمل اساسات جدران القبة ، وذلك بعمل أخدود فى الأرض ثم رصت أحجار الدبش المقلب (الجُم) وهى أحجار غير منتظمة الأوجه وبإبعاد متفاوتة ، ومنها أشكال شبه

(١٦) أنظر نص الوثيقه د.امال المصرى،المرجع السابق،ص٤٤٣.

(١٧) تتشكل بنية الأرض فى اليمن، أكبر مساحة جبلية ، على هيئة سلاسل ومرتفعات جبلية ، متباينة التضاريس وقد استخدم الإنسان اليمنى الأحجار فى جميع مبانية المختلفة ، واصبح تشكيل الحجر من الأمور المألوفة التى قهر بها طبيعة الحياة الجبلية . لذلك جاءت أغلب مخلفاته الحضارية على مر العصور مبنيه بالأحجار المختلفة الأنواع والألوان . سلطان سلام ، الحرف التقليدية فى العمارة اليمنية ، رسالة ماجستير ، مخطوط ، جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة (عمارة داخلية) ١٩٨٩م ، ص ١١٣ .



دائرية وبيضاويه شديدة الصلابة (١٨) .

وفوق تلك الطبقة تم البناء بالصخور البازلتيه الصلبة ، وهى صخور مدمجة وثقيلة ذات لون مائل إلى الرمادى تسمى محلياً (حجر سوداء) (١٩) وكل ذلك يشكل الأساس المتين لجدران القبة .

كما استخدمت الصخور النارية ذات اللون الرمادى فى بناء جدران مربع القبة ، وهى صخور تتميز بالصلابة .

٢- الطوب المحروق (الآجر):

استخدم الطوب المحروق(٢٠) فى بناء العقود ومناطق الانتقال والنوافذ ، وذلك لخفه وزنها ومتانتها فى نفس الوقت ، وأيضاً لسهولة استخدامها فى عمل العقود والحنايا الركنية بدقة أكبر من أيه مادة أخرى (لوحة ٩٨,٩٧).

٣- الروابط الخشبية :

تتجلى مهارة المعمار فى استخدام الروابط الخشبية إلى جانب العقود والفتحات فى تخفيف إجمال الحوائط وتوزيعها على المستويات الأفقية بشكل متساوى . إلى جانب ما تمثله هذه الروابط من أهمية بوجودها فى هيكل المبنى ، فهى تعمل على ترابط أجزائه وارتكازه على أرضية التأسيس (٢١) . لذلك نجد المعمار قد أكثر منها فى جدران مربع القبة، فنجدها أسفل وأعلى العقود والفتحات والكتبيات ومناطق الانتقال والمداخل حيث تتخذ وضعاً أفقياً فى المداميك ، وتبدو ظاهرة على الوجه الداخلى للجدران (لوحة ٩٨,٩٧,٩٤).

٤ - المونة :

استخدم الطين (٢٢) كمادة لاصقة فى بناء الحوائط الحجرية والآجريه ، كما استخدم القضاض فى تكسية القبة من الخارج وتكحيل المناطق الفاصلة بين الأحجار ، واستخدام الجص فى بناء العقود الآجريه والتكسيات الداخلية .

الوصف المعمارى : (شكل ٤٥)

من حيث تخطيط مربع القبة فهى ذات شكل مربع تشبه قبة عمر بن علقمه . ولكنها تختلف عنها فى عدم وجود الفناء الذى يتقدمها .

أما من حيث المساحة فهى مربعة الشكل طول ضلعها (١٠,٦٠م) ، لها واجهة وحيدة تطل على

---

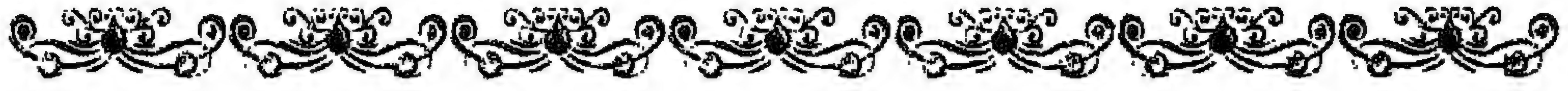
(١٨) سلطان سلام ، المرجع السابق ، ص ١١٧ .

(١٩) تغطى هذه النوعية من الأحجار أكثر من (المساحة الصخرية فى اليمن. سلطان سلام ، المرجع السابق، ص ١١٣ .

(٢٠) تميزت صناعة الآجر فى اليمن بالتفرد بأساليب التقنيه المحلية .وقد اخذت وضعاً متميزاً كماده بنائية لدى اليمنيين ، وتتكون من التراب الطينى كمادة أساسية ، بالإضافة إلى السماد البلدى . وصناعتها تمر بعده مراحل تبدأ بخلط التراب بالماء السماد داخل أحواض مربعة (عمقها من مستوى الأرض ٤٠سم عمق ×١٥٠سم طول × ١٥٠سم عرض) بنسب مقدرة وتقلب بالأيدى والجاروف ، بحيث يكون الخليط نقياً من الشوائب ، ويترك لمدة تصل إلى ثلاثة أيام للتخمير ، ثم تعاد عملية التقليب والدلك بالأرجل ، ثم ينقل الخليط إلى موقع التشكيل بالقوالب وبعد صبها فى القوالب تترك حتى تتماسك ، ثم تنزع القوالب وتترك حتى تجف بالقدر الذى يسمح بنقلها إلى المحراق وبعد وضع أخشاب الحرق أسفل المحراق يتم رصف قوالب الطوب فيه ، بحيث تترك فواصل تسمح بمرور الهواء الساخن من خلال كل قالب ، وبعد الإشعال يتم غلق جميع فتحات المحراق ، وبعد الانتهاء من عملية الحرق تترك حتى تبرد استعداداً لإخراجها جاهزة للبناء . سلطان سلام ، المرجع السابق ، ص ٩٥، ٩٦ .

(٢١) سلطان سلام ، المرجع السابق ، ص ١٤٨، ٢٣١، ٢٣٢ .

(٢٢) ان مادة الطين هى المادة الأولى والإقدم استخداماً ، وذات قابلية عالية فى عملية التشكيل ، وتتماسك جيداً ، مع مقاومة مناسبة فى المبانى ، ومتوفرة من مصادر طبيعية . سلطان سلام ، المرجع نفسه ، ص١٥٣ .



الخارج .هى الواجهة الشمالية ، التى يتوسطها كتلة المحراب المدفونة تماماً تحت انقاض جدار مربع القبة والطاقية ، إذ لم يتبق من جدار مربع القبة الشمالى سوى جدار بارتفاع (٢م) يظهر من الداخل نتيجة لانخفاض مستوى أرضية القبة عن مستوى الشارع . (لوحة ٩٦)

أما الواجهة الجنوبية فتطل عل الفناء الذى يتقدم بيت الصلاة بمدرسة الظاهر ، ويفتح فى منتصفها باب محورى على المحراب ، وهو بارتفاع (١,٥٩م) وباتساع (٠,٩٦م) به باب خشبى ذو دلفتين سجل من أعلاه نص بالخط النسخى البارز فى ثلاثه أسطر تذكر تاريخ الترميم الذى اجرى على القبه ونصه :

١- بسم الله الرحمن الرحيم وبه نتقى انا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ما تقدم .

٢- من ذنبك وما تأخر الا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

٣- تم الوسم (٢٣) . سنه ١١٩٣ بتاريخه .(١٧٧٩م)

يعلو هذا النص زخرفة مسننه وأسفلها تفصصيات غائره ، وعلى العتب الذى يعلو المدخل يوجد نص آخر يبدو من خلال أسلوب تنفيذ الكتابة أنه لايمت لهذا التجديد بأيه صلة ، ومن المرجح أنه يعود إلى عصر الإنشاء، ويحتوى هذا النص على سطر واحد بخط الثلث البارز على أرضية نباتية، ولكنه أصبح غير واضح تقرأ حروفه بصعوبه نتيجة لتعرضه للعوامل المناخية المختلفة فهو مكشوف لايغطيه شئ ونصه: " ربنا تقبل منا إنك السميع العليم" . (لوحه ٩٥)

أما الواجهة الغربية فهى ملتصقه بمدرسة الزيادة تماماً ولايظهر منها سوى نواصى منطقة الانتقال المشطوفة بشطفة واحدة (٢٤) بحيث تحول مربع القبة إلى الشكل المثمن .

ويتوسط هذه الواجهة المدخل الغربى الذى يفتح على مدرسة الزياده، كان يعتبر قبل إنشاء هذه المدرسة المدخل الذى يفتح على الشارع، وهو بارتفاع (١,٦٠م) وباتساع (١م) عليه عتب خشبى به نص تأسيسى مكون من سطرين نفذ بخط الثلث بأسلوب الحفر البارز تتخلله بعض الزخرفة النباتية قوامها أفرع نباتية وأوراق ثلاثية الفصوص نفذت بشكل غير متقن .

ويتميز هذا النص بوجود دائرتين قسمت السطر الثانى إلى قسمين بحيث حصرت الأولى بداخلها عبارة "أمر بالعمارة السعيدة"، بينما حصرت الدائرة الثانية عبارة "اللوا الشريف إدريس الحبيشي" ونصه كاملاً كما يلى :

١- بسم الله الرحمن الرحيم .

٢- أمر بالعمارة السعيدة اللوا الشريف (٢٥) إدريس الحبيشي تاريخ سنة ٩٧٧ هـ. (لوحة ١٠٠)

الوصف من الداخل :

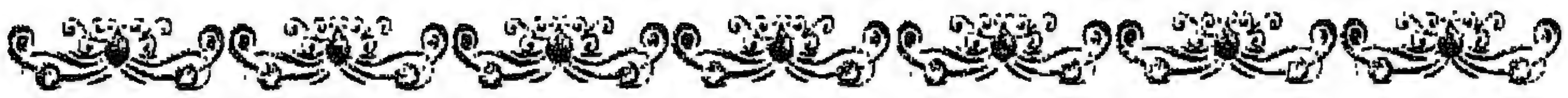
مساحة القبة مربعة الشكل طول ضلعها (٨,٦٠م) ، يتوسط جدار القبلة حنيه المحراب ، اتساعها (١,٥٠م) وأما ارتفاعها فلم يعد ظاهراً منه سوى (١م) والباقى دفن تحت انقاض القبة ، وعمق الحنية (٠,٩٠م) يتوجها عقد نصف دائرى . (لوحة ٩٦)

---

(٢٣) الوسم : تجميل الشيء وتحسينه ، أى تجديده ، الرازى ، مختار الصحاح ، ص ٧٢٢ ، المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، طبعة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ، ص ٦٦٩ .

(٢٤) ظهر أسلوب شطف نواصى منطقة الانتقال من الخارج فى العصر الفاطمى والأيوبى إذ كانت عبارة عن نواصى مدرجة بدرجة واحدة ، ويتضح ذلك فى جميع القباب الفاطمية والإيوبية ، د/ محمد حمزه الحداد ، القباب ، ص ١٢٤ .

(٢٥) اللوا الشريف . لقب مركب ، وقد اصطلح فى عصر المماليك أن يرد لقب الشريف فى سلسلة الألقاب المفتتحة "بالمقام". و"المقر" و"الجناب" . وكان لقب الشريف يستعمل كصفة تشير إلى القداسة أو الملكية فى عصر المماليك . د. حسن الباشا ، الألقاب ، ص ٣٥٨، ٣٥٩ .



وعلى يسار المحراب توجد كتبيه بارتفاع (٠,٨٠مم) وعرض (٠,٤٠م) ويرجع الباحث وجود كتبيه أخرى على يمين المحراب فى الجزء الذى إنهار من هذا الجدار، ومرجع ذلك حرص المعمار المسلم دائماً على الحفاظ على التوازن فى مبانية . حتى أننا نجد نفس الكتبيات على الجدار الجنوبى ، ونتيجة لإنهيار أجزاء كبيرة من هذا الجدار والجدار الجنوبى ، وكذلك الجدار الشرقى كاملاً ، فسوف يعتمد الباحث على وصف الجدار الغربى الذى لايزال كاملاً ، والذى تفاصيله وعناصره تنطبق على بقية الجدران على أن أهمها مناطق الانتقال المركبة التى تتكون من ثلاثة مستويات فوق بعضها تبدأ من الجزء السفلى للجدران وبالتحديد من مستوى الكتبيات . (شكل ٥٨)

المستوى السفلى :

تبدأ منطقة الانتقال بدخلتين متجاورتين جعلهما المعمار على هيئة كتبيات ليحقق من خلالهما الوظيفة والمنفعية . بحيث جعل كل دخله على جدار يفصل بينهما ركن المبنى ، ويعلو هاتين الحنيتين جنيه ركنيه صغيرة .

المستوى الأوسط :

وبه حنيه ركنيه كبيرة ذات قطاع مدبب ، وتستند على الحنيه الركنية الصغيرة والدخلتين (لوحة ٩٩,٩٨) .

المستوى العلوى :

ويتكون من نافذة صغيرة معقودة بعقد مدبب تقع فى ركن المبنى تكتنفها حنيتان صغيرتان .

ومناطق الانتقال بهذا التكوين تعتبر من المناطق المتطورة التى ظهرت فى اليمن فى هذه الفترة. والحق أن ظهورها كان فى الوقت الذى كانت مناطق الانتقال فى العمارة المملوكيه بمصر قد شهدت تطوراً كبيراً إذ نجد الحنايا المقرنصة التى تبدأ من ثلاث حطات وتصل حتى ثلاثة عشر حطه.

ويوجد على الجدار الغربى أيضاً عقد مفصص مبنى بالطوب المحروق به سبع تفصيصات نصف دائرية ، يتوسط باطنه نافذة صغيرة يتوجها عقد نصف دائرى ويعلو هذا العقد نافذة أخرى صغيرة مسدود حالياً، ونجد عقداً مماثلاً له لازال موجوداً على بقايا الجدار الجنوبى ، الذى يؤكد وجوده على جميع جدران مربع القبة (لوحة ٩٨,٩٤) (شكل٥٨).

ونجد لهذا النوع من العقود أمثلة فى مناطق أخرى من اليمن مثل العقد الذى فى مدخل المدرسة النظارية بمدينة إب (٢٦) ، عقد محراب بيت الصلاة الشرقى بمسجد المدرسة بمدينة صنعاء .

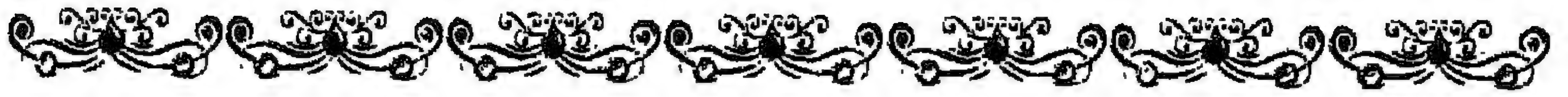
يتوسط أرضيه مربع القبة قبر الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى ، وهو عبارة عن بناء حجرى مكس بمادة القضاض ، لم يعد ظاهراً منه سوى (٠,٥٠م) نتيجة للردم الناتج عن إنهيار القبة .

ومن المرجح أن القبر كان يعلوه تركيبه خشبية تليق بمكانة هذا الشيخ، ويؤكد ذلك شهود العيان من المسنين من أهل المدينة ، ولكن يبدو أنه بعد سقوط القبة تناثرت أجزاؤه وسرقت .

وقد دفن إلى جوار الشيخ يحيي الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد البريهى (٢٧) المتوفى سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م .

(٢٦) تقع جنوب حصن حب فى الجزء المعروف بالمشنه بمدينه إب . أنشأها عمر بن عبد الرحمن النظارى فى شهر محرم سنة ٩٤٢هـ وقد ورد ذلك فى النص التأسيسى الذى على عتب مدخل بيت الصلاة الذى نصه "بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة مولانا الملك المقام العالى شجاع الدين الأكرمين الواثق بالملك البارى عمر بن عبد الرحمن النظارى ، وكان ذلك بتاريخ شهر محرم سنة ٩٤٢" – الأكوع ، المدارس ، ص ٣٥١ .

(٢٧) وهو فقيه عالم توفى من الطاعون سنة ٨٣٩هـ ، الأكوع هجر العلم ومعاقلة فى اليمن جـ٢ ، ص ٧٧٧ البريهى ، طبقات صلحاء اليمن ، تحقيق عبد الله الحبشى ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى صنعاء ، ص ١٤٢ .



النوع الثانى :

قباب ضريحية ملحقة بمنشآت دينيه :

ومن أمثلة هذا النوع من الإلحاق قبة محمد بن المهدى بن الهادى النوعه الملحقة بمسجده بمدينة ذى السفال ، وهناك أمثلة أخرى فى اليمن مثل قبة الإمام المنصور بالله الحسين بن الإمام المتوكل (١١٦١هـ/١٧٤٨م) الملحقة ببيت الصلاة بمسجد الأبهر بصنعاء . وقبه أحمد بن الحسين (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) الملحقة بمؤخرة بيت الصلاة بجامع ذيبين الكبير (٢٨) ، قبة أبو العباس بن أبى الخل (٦٦٠هـ/١٢٦٢م) الملحقة بمسجده ، بمدينة حيس ، قبة الشيخ أحمد بن عمر بن عبد الصمد بن حسن المعروف بركيز الملحقة بمسجد ركيز بمدينة حيس (٢٩) ، قبه حسين بن أحمد أبو طالب الملحقة بجامع عمران الكبير (٣٠) .

ونجد لذلك أمثلة فى عصرى دولتى المماليك ، إذ استوحى المعمار المملوكى فكره إلحاق القبة الضريحية بحرم المدرسة وفى ذلك تأكيد على حرص المعمار المملوكى على إبراز الغرض الأساسى من انشأئها لتكون مزاراً للعامة والخاصة ، ومثال ذلك القبة الضريحية فى زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) التى تشغل حيزاً كبيراً بجوار ايوان القبلة ، والقبة الضريحية فى جامع الأمير شيخو (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) ، والقبة الضريحية فى منشأة السلطان برقوق (٧٨٦هـ/١٣٨٤م) التى تتصل بإيوان القبلة (٣١) .

والجدير بالذكر أن هناك شكل آخر لهذا النوع من الإلحاق ، وذلك على هيئة قبر يرتفع ببناء حجرى بمقدار (١م) مغطى بالجص يوضع داخل رواق الصلاة ، ومثال ذلك قبر أحمد بن المهدى بين الهادى النوعه الموجود داخل بيت الصلاة بمسجد القبة بمدينة ذى السفال ، وقبر الإمام محمد بن الهادى بن يحيى بن حمزه الموجود داخل بيت الصلاة بمسجده بمدينة ثلا (٨٤٩هـ/١٤٤٥م) وقبر بن حمدين الموجود فى بيت الصلاة بمسجده بمدينة ثلا (٣٢) .

١ - قبة محمد بن المهدى بن الهادى النوعه :

تقع إلى الغرب من بيت الصلاة بمسجد السيد، وهى ملتصقة به ولا يفصل بينهما سوى جدار ، إذ أنهما يكونان كتلة بنائية واحدة ، مساحتها مستطيلة الشكل تمتد بامتداد بيت الصلاة بطول (٩,٦٠م) ويعرض (٤م) من الشرق إلى الغرب ولهذه الحجرة واجهتان تطلان على الخارج هى الشمالية والغربية ، هما فى الأساس واجهات للمسجد ككل – سبق الإشارة إليها – أما الواجهة الثالثة الجنوبية فهى جزء مكمل لواجهة بيت الصلاة .

مدخل هذه الحجرة من داخل رواق الصلاة ، فى منتصف الجدار الغربى وهو مقابل لمدخل بيت الصلاة الشرقى ، ارتفاعه (١,٦٥م) وعرضه (٠,٩٠م) .

---

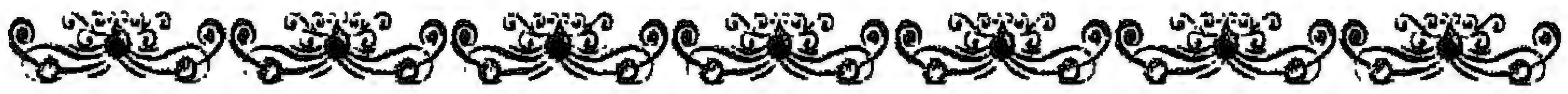
(٢٨) د. ربيع خليفة ، الفنون الزخرفية ، ص ١٠١ .

(٢٩) عبد الله الحداد ، المرجع السابق ، ص ١٢٥ ، ١٥٥ .

(٣٠) د. ربيع خليفه ، الأعمال المعمارية لحسن باشا الوزير ، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، العدد ١٢، ١٩٩١م ، ص ١٩٢ .

(٣١) د. محمد الكحلاوى ، أثر مرعاه اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق، ص ٩٩-١٠١ .

(٣٢) عبد الرحمن جار الله ، المرجع السابق ، ص ١٥٤، ١٨٠.



الوصف من الداخل :

أبعاد هذه الحجرة من الداخل (٨,٦٠×٣م) ، سقطت جميع تكسيات جدرانها الجصية ، ويغطيها نوعان من التغطيات هى القبة، والسقف المسطح وذلك نتيجة لطول الحجرة التى لاتسمح بتغطيها بالكامل بقبة ، لذلك نجد المعمار يقوم بتقسيم الحجرة إلى ثلاثة أقسام متساوية ، غطى القسم الأوسط الذى يعلو التركيبة الخشبية بقبة اقامها على منطقة انتقال ترتكز على عقدين يرتكزان على جدارى الحجرة الشرقى والغربى ، أما القسمان الآخران فقد غطيا بسقف مسطح ، ونجد هذا الاسلوب البنائى فى الحجرة الضريحية التى فى مسجد المدرسة بمدينة صنعاء (٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م) .

وجدير بالذكر أن القبة قد سقطت ، وقد غطيت الفتحة الناتجة عنها بالواح خشبية ، ولم يتبق منها سوى منطقة انتقالها المكونة من ثلاث صفوف من المقرنصات ، يعلوها صف آخر يدور حول رقبة القبة، وتشابه هذه المقرنصات التى فى الجامع الكبير بذى السفال ، ونجدها فى قبتى الدهليزين الجانبيين بالمدرسة المنصورية بجبن (٣٣) .

ولقد أقبل المعماريون فى العصرين الرسولى والطاهرى على استخدام هذا النوع من مناطق الانتقال فى عمائرهم الدينية ، وخاصة فى تهامه ، حيث نجد أجمل أمثلتها الموجود فى مسجد البخارى (الحضرمى) بحيس (٣٤) ، المكونة من تسعة صفوف.

أما بخصوص تخطيط الحجرة الضريحيه وموقعها فهناك تساؤل يطرح نفسه وهو، لماذا لم يبن المعمار قبة ضريحيه منفصله بدلاً من اقتطاع جزء من كتلة بيت الصلاة ؟ وللإجابة على هذا التساؤل يتطلب وضع افتراضات وهى :

الافتراض الأول :

أن المسجد قد خطط على هذا النحو منذ إنشائه على أساس أن يحتوى المسجد على حجرة دفن تعد مسبقاً حتى إذا ما وافت المنية المنشئ يكون مكان دفنه جاهزاً . مثلة كثير من الحكام الذين كانوا يبنون قبابهم الضريحيه قبل وفاتهم (٣٥) .

الافتراض الثانى :

قد يكون هذا التقسم حدث وعملية الإنشاء لازالت فى بدايتها والسبب فى ذلك قد يكون أما وفاة المنشئ أو لوكعه صحية شديدة أوحت إلى أقاربه بقرب الوفاة مما أدى إلى تغير التخطيط بهذا الشكل.

الافتراض الثالث :

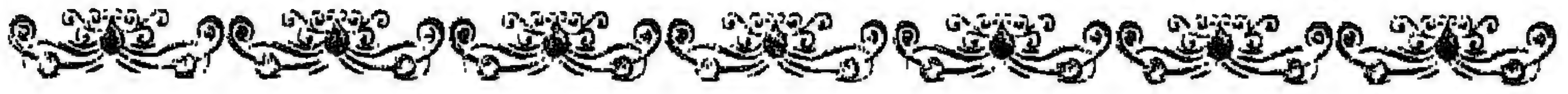
ان المنشئ توفى بعد اكتمال المسجد ولم يكن لدى اسرتة وقت كاف لبناء قبة ضريحية ، فما كان منهم الا ان اقتطعوا الجزء الغربى من بيت الصلاه وتحويله إلى حجرة ضريحية .

---

(٣٣) المطاع ، المرجع السابق ، ص ٣٤٣ .

(٣٤) ينسب إلى الفقيه اسماعيل الحضرمى المتوفى سنة ٦٧٦هـ ، ويقع فى مدينة حيس . عبد الله الحداد ، المرجع السابق ، ص ٣٠٢.

(٣٥) ومثال ذلك القباب التى أنشأها على بن محمد الصليحى فى الجنابذ ودفن فى واحدة منها. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن وبعض الحجاز ، منشورات المدينة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ص ٧٥، وكذلك القبة التى أنشأها الإمام يحيى بن شرف الدين فى فناء قبة صلاح بمدينة ثلا. عبد الرحمن جار الله ، المرجع السابق، ص ٢٤٧



الافتراض الرابع :

أن تكون الحجرة الضريحية قد الحقت بيت الصلاة فى فترة لاحقة على الانشاء . وتم دمجها مع بيت الصلاة فى كتلة بنائية واحدة ، قد يجد المرء فى الافتراض الثالث مبرراً مقنعاً لهذا التقسيم ، ولكن هناك حقيقة معمارية ثابتة تجعل الباحث لا يميل إلى هذا الافتراض . وهى وجود كتلة المحراب تتوسط النصف الشرقى للجدار الشمالى ، وليس الجدار الشمالى بأكمله ، وليس هناك أى أثر معمارى يدل على نقل كتلة المحراب من منتصف الجدار الشمالى إلى مكانه الحالى .

ولو أخذنا بالافتراض الرابع لكانت ظهرت العلامات المعمارية التالية :

١- وجود أثر لمنطقة الربط بين واجهتين بيت الصلاة والحجرة الضريحيه فى الجدار الشمالى.

٢- ظهور اختلاف بين واجهة بيت الصلاة وواجهة الحجرة الضريحية من حيث اسلوب البناء .

٣- سوف تبرز الحجرة الضريحية عن سور المسجد المغربى ، على اعتبار ان السور على نفس امتداد جدار بيت الصلاة الغربى ، خاصة انه لا يوجد فناء فى الجهة الغربية من المسجد .

لذلك فإن الباحث يستبعد الأفتراض لانه لو تم الامر بهذه الصورة ، لكان الأحرى بالمعمار اقتطاع الركن الشمالى الغربى من بيت الصلاة كحجرة ضريحيه كما هو الحال فى الجامع الكبير بمدينة جبله ، أو بناء قبه ضريحية بدلاً من حجرة مستطيلة .

ويميل الباحث إلى الأخذ بالافتراض الأول وذلك للاعتبارات التاليه :

١- انسجام الجدار الشمالى مع بعضه البعض من حيث أسلوب البناء ونوعية وأحجام المستخدمه .

٢- امتداد السور الغربى على نفس امتداد الجدار الغربى للحجرة الضريحيه

٣- ان كتله المحراب اصيله وان موقفها لم يتغير منذ إنشاء المسجد .

وبناء على ذلك فأن الباحث يرجح ان القبه الضريحيه أنشئت مع بيت الصلاة فى وقت واحد لاعدادها كمكان لدفن محمد بن المهدى بن الهادى النوعه.

التركيبة الخشبية:

تقع أسفل القبه فى الحجرة الضريحيه ، وهى تركيبه مركبه مكونه من مستويين : (شكل ٦١,٦٠,٥٩)

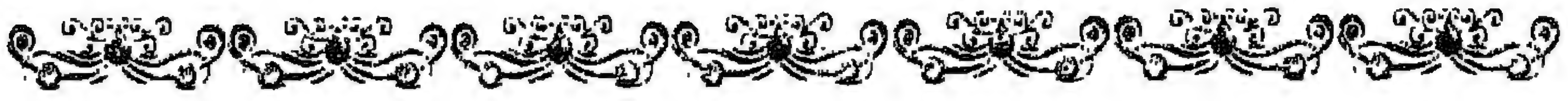
المستوى الأول:

وهو على شكل صندوق خشبى ، مقاساته (٢م) طول (١,٣٥م) عرض (١م) ارتفاع، وهو كثير الشبه من تركيبة أحمد بن مهدى بن هادى الموجود فى مسجد القبه (٣٦)، ويشبه تركيبه من الإمام المطهر بن شرف الدين بمدرسة والده بمدينة ثلا (٣٧) ، وتركيبه شمس الدين بن شرف الدين

---

(٣٦) انظر وصف هذه التركيبة ، ص ٥٧-٥٨ .

(٣٧) هو محمد المطهر بن الإمام المتوكل على الله شرف الدين ، كان مولده فى رجب سنة ٩٠٨هـ، ووفاته فى سنة ٩٨٠هـ. وهو من أئمه الزيديه فى اليمن ، وقد ولى أعمال قيادة الجيش وضربت السكه باسمه فى حياة والده. الزركلى ، الإعلام ، جـ٧ ، ص ١٤١ . وقد دخل فى نزاع مع والده وأخوته بعد أن أوصى والده بالإمامه لأخوه شمس الدين. يحيى بن الحسين ، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، ص ٦٩١. وقد دفن فى مدينة ثلا فى مدرسة والده. عيسى بن لطف الله ، روح الروح فيما جرى بعد المائة الثامنة من الفتن والفتوح ، مخطوط مصور، وزارة الإعلام والثقافة ، الجمهورية اليمنية ، ١٤٠١هـ/١٩٨١ ، ص ٦٦، ٦٧ .



بكوكبان (٣٨) وتركيبه داود بن حمدين بمدينة ثلا (ت٧٧٢هـ/(٣٩) ١٣٧٠م).

وقد استخدم النجار الروابط (المفصلات) الحديدية المثبته بواسطة مسامير مكويجة كما فى تركيبه أحمد بن هادى بن مهدى بمسجد القبة بذى السفال، وتركيبة الإمام عبد الله بن حمزه (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) بجامع ظفار ذى بين ، وتركيبه الإمام أحمد بن الحسين (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) فى جامع ذيبين (٤٠).

وقد قسمت واجهات هذا المستوى الطولية والعرضية إلى أربعة أقسام أما بخصوص الواجهات الطولية فقد زخرفت كالآتى :

القسم الأول والثالث :

بهما شريطان من الزخارف الكتابية التى تدور حول واجهاته الأربع، وهى كتابات نسخية منفذه بطريقة الحفر البارز وطليت أرضيتها باللون الأصفر لابراز الكتابة وتوضيحها، وتتضمن هذه الكتابات آية الكرسى وإسم صاحب التركيبة والقابة ونسبة ، واسم النجار الذى صنع التركيبة ونصها :

الشريط العلوى :

الجانب الشرقى :

«بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه»

الجانب الجنوبى :

«سنة ولا نوم له ما فى السماوات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم»

الجانب الغربى :

«ولايحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض» .

الجانب الشمالى :

»ولايؤده حفظهما وهو العلى العظيم(٤١) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين» .

الشريط السفلى :

الجانب الشرقى :

«عمل هذا التابوت سيدى فخر الدين(٤٢)، أحمد على ضريح والده السيد العلامة(٤٣)».

---

(٣٨) شمس الدين بن الإمام المتوكل على شرف الدين ، أخو المطهر ، جعل والده الولاية له دون ابنه الأكبر المطهر ، وقد أدى هذا إلى خروج المطهر على طاعة أبية سنة ٩٥٢هـ. يحيى بن الحسين ، المصدر السابق، ص ٦٩١ .

(٣٩) عبد الرحمن جار الله ، المرجع السابق ، ص ١٨٠.

(٤٠) د. ربيع خليفه ، الفنون الزخرفية اليمنية ، ص ٩٨ ، ١٠١ .
يقع المسجد والضريح فى شمال ذيبين على ربوه عاليه تكتنفها عينان فوارتان .

(٤١) سورة البقره آية٢٥٥.

(٤٢) لقب مركب شاع استخدامه فى العصر المملوكى ، وكان يطلق على القضاه والعلماء . د. حسن الباشا ، الألقاب ، ص ٤٢٠ .

(٤٣) من ألقاب أكابر العلماء . القلقشندى ، صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، جـ٦ ، ص ٢١ ، وأنظر د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٤٠٦ .



الجانب الجنوبي :

«العابد الزاهد (٤٤) عز الاسلام محمد بن المهدى بن الهادى (٤٥) بن على ابن أحمد ابن محمد ابن على بن سليمان بن عمر بن عامر بن المهدى بن المهدى بن عبد الله بن يحيى بن سليمان بن أحمد» .

الجانب الغربى :

«بن اسحاق بن الإمام (٤٦) يوسف الداعى بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر (٤٧) أحمد» .

الجانب الشمالى:

"بن الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن الإمام الحسينى المثنى بن الإمام الحسن السبط بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهم أجمعين" .

كما نجد فى الجانب الشرقى والغربى شريط كتابى ثالث أسفل التركيبة يتضمن تاريخ عمل التركيبه وإسم النجار على الجانب الشرقى زفى رمضان ١١٢٢ وتمامه فى شهر محرم الحرام ١١٢٣» .

وعلى الجانب الغربى:

«عمل الأسطى الحاج جمال الهندي» (شكل ٦٢) .

القسم الثانى :

وهو المحصور بين الشريطين الكتابيين ، وقد قسم إلى أربع مناطق مستطيلة رأسية يتوسطها شباك ذو مصراعين من خشب الخرط (٤٨) .

وقد زخرفت المنطقتان الأولى والأخيرة بزخرفة الحشوات المجمعة على شكل الطبق النجمى (٤٩) المكون من نجمة خماسية الرؤس يحيط بها ثمان كندات ، إلى جانب بقية العناصر المكملة للطبق النجمى مثل اللوزة وغيرها .

أما المنطقتان الوسطى والتى يتوسطها شباك ، فقد انتزعت حشواتهما ، وأغلب الظن أنها كانت من خشب الخرط وذلك بناءاً على مقارنة هذا القسم بما هو موجود فى تركيبه أحمد بن المهدى بن الهادى التى بمسجد القبة ، خاصة وأن النجار الذى صنع التركيبتين واحد هو جمال الهندى .

القسم الرابع السفلى:

قسم إلى أربع مناطق الأولى والأخيرة مستطيلتا الشكل رأسيه تركتا بدون حشوات لاستخدامها من قبل زوار القبر لوضع الرياحين وما شابه ذلك على القبر .

---

(٤٤) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، وهو فى اللغة خلاف الراغب ، من أعرض عن الدنيا فلم يلتفت إليها ، القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٦ ، ص ١٤ .

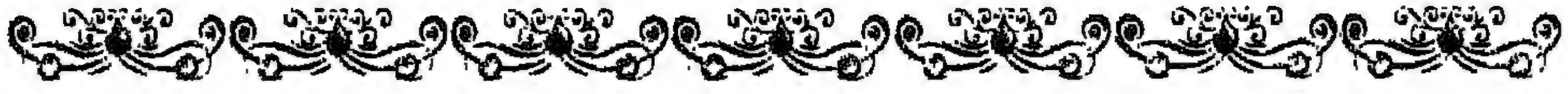
(٤٥) اسم فاعل من المهدى ، أى أنه يهدى إلى طريق الحق . د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٥٣٦ .

(٤٦) استخدم هذا اللقب كإسم لوظيفة من يلى أمر المسلمين، ومعناه القدوة. د.حسن الباشا، الإلقاب، ص١٦٦– ١٦٩، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة العربية ، جـ١ ، ص ٩٣–١٠٧ .

(٤٧) استعمل كلقب، وقد ورد أحياناً بهذه الصيغة "الناصر لديه الله" د. حسن الباشا ، الألقاب، ص ٥٢٥.

(٤٨) خشب الخرط ، قطع صغيرة من الخشب مستطيلة فى الغالب تشبك مع بعضها على هيئة أشكال هندسية مخرمة تثبت على الفتحات الخارجية لتمنع من بالخارج من رؤية تفاصيل ما بالداخل ، ولاتحجب النور أو الهواء د. أحمد أمين وليلى ابراهيم ، المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ، الجامعة الأمريكية ، ص ٤٠ .

(٤٩) هى زخرفة هندسية تعتبر من أهم مميزات الفن الإسلامى ، وقد اصطلح على تسميتها بالإطباق النجمية وقد بدأت بشائرها فى القرن السادس الهجرى (١٢م) . د. فريد شافعى العمارة العربية فى مصر ، ص ٢١٩ . د. زكى محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص ٢٤٥.



أما المنطقتان الوسطى فهما مربعتا الشمل زخرفتا بالحشوات المجمعة ، وقوام زخرفتهما شكل معين تتوسطه نجمة رباعية رؤوسها تتوسط أضلاع المعين ، وتمتد الخطوط التى تحدد المعين والنجمة الرباعية بشكل مستقيم فتكون شكلين ثمانيين واحد على يمين المعين وآخر على يساره ويتداخلان معه ، بحيث نجد ركن المعين الأيمن ضمن تكوين الشكل الثمانى الأيمن ، وكذلك الركن الأيسر . (شكل ٦١,٦٠)

وقد كونت هذه الأشكال بواسطة الحشوات المثلثة الشكل تفصل فيما بينها سدايب خشبية عريضة وبارزه ، وقد لونت هذه الحشوات باللونين الأحمر والأصفر لإبراز الأشكال المتداخلة مع بعضها البعض ، فمثلاً لونت النجمة باللون الصفر بينما لون المعين باللون الأحمر ، وقد بدات هذه الألوان فى الاختفاء ، عدى القليل منها الظاهر على بعض الحشوات ، ولكن يمكن ملاحظة ذلك بوضوح فى تركيبه أحمد بن المهدى بن الهادى بمسجد القبة .

أما الواجهتان العريضتان الشرقية والغربية فقد قسمتا إلى أربعة أقساما ، اثنان منها يمثلان امتداد الشريطين الكتابيين الأول والثالث السابق ذكرهما .

أما القسم الثانى فقد قسم إلى ثلاث مناطق، الوسطى أوسعهم وشغلت بشباك ذى مصراعين من خشب الخرط ، أما الجانبيتان فمزخرفة بالحشوات المجموعة كالتى فى الجانب الشمالى والجنوبى.

أما القسم الرابع فهو عبارة عن منطقة واحدة مستطيلة زخرفت بشكل نجمة رباعية تتوسط معين ، وهى تشبه القسم الرابع فى كل من الجانبين الشمالى والجنوبى والتى وجد مثيل لها فى منبر الجامع الكبير ، وتركيبه أحمد بن المهدى بن الهادى بمسجد القبة بمدينة ذى السفال ، أما الجانب الشرقى فهو يشابه الجانب الغربى السابق ذكره فى تقسيماته وزخارفه .

المستوى الثانى :

وهو على شكل جمالون يمتد بعرض التركيبه ، فوق الجزء الشرقى منها . مقاساته (١,٨٠م طول ×١,٤٧م عرض × ٠,٦٨م ارتفاع) .

ويتميز هذا المستوى عن بقية التركيبات الخشبية المعروفة لدينا بوضعه مستعرضاً . لأن معظم التركيبات التى بها مستوى ثانى وعلى شكل جمالون نجدها تمتد بطول التركيبة مثل تركيبة الإمام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م) الموجوده فى القبة الضريحية الخاصة به فى حصن الظفير (٥٠) ، وتركيبه الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (ت٩٦٥هـ/١٥٥٨م) الموجودة فى قبة والده بحصن الظفير (٥١) ، وتركيبه الإمام المتوكل على الله اسماعيل (ت١٠٨٧هـ/١٦٧٦م) الموجود بداخل ضريحة بجوار مسجده بجبل ضوران (٥٢) ،

---

(٥٠) الإمام المهدى لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى ، ولد سنة ٧٦٤هـ ، بايعة بالإمامة جماعة من أكابر العلماء فى ذى الحجة سنة ٧٩٣هـ بمسجد جمال الدين بصنعاء ، وقد اسر وسجن فى صنعاء ، سبع سنوات ثم افرج عنه وتوجه إلى ثلا سنة (٨٠١هـ) وفى سنة (٨١٦هـ) رحل إلى بلاد حجة وتزوج وعكف على التأليف ، توفى سنة (٨٤٠هـ). الحبشى ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ٥٨٣ .

(٥١) د. ربيع خليفة ، الفنون الإسلامية ، ص ١١٠ .

(٥٢) الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بن محمد ، ولد سنه (١٠١٠هـ) ، حكم بعد وفاة أخوة الإمام المؤيد وفى عهده شهدت اليمن عهد الرخاء والاستقرار بعد الجلاء التركى من اليمن ، توفى سنة (١٠٧٩هـ) الحبشى ، المرجع السابق ، ص ٦٢٠ .



وتركيبه الإمام يحيى بن حمزه (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) الموجوده بقبته بمدينة ذمار (٥٣).

ويرى الباحث أن هذا المستوى من التركيبة لم يصنع فى نفس فترة صنع المستوى الأول ويؤكد ذلك الآتى :

١- وجود تاريخ صناعة هذا المستوى فى السطر الأخير من النص الكتابى الموجود فى واجهته الجنوبية محدده بسنه (١١٥٣هـ/١٧٤٠م) وهذا يدل على ان هذا المستوى قد تم صنعه بعد المستوى الأول بحوالى عشرين عاماً.

٢- إن هذا المستوى ليس مثبتا على المستوى الأول.

وعلى الرغم من أن هذا المستوى صنع فى فترة لاحقة على المستوى الأول، إلا أن جميع حشواته قد سقطت عدى التى فى الواجهة الجنوبية، وهى على هيئة مثمن شغل بالزخارف الكتابية المنفذه بخط النسخ البارز، رتبت فى ستة سطور تفصل فيما بينها خطوط بارزه لم أتمكن من قراءة سوى السطر الأول والأخير.

السطر الأول عبارة عن البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) أما السطر الأخير فيحتوى على تاريخ عمل هذا الجزء من التركيبة (سنة ١١٥٣هـ) ويحيط بهذا الشكل الثمانى شريط من الزخارف النباتية قوامها ورود رباعية البتلات نفذت بشكل قريب من الطبيعة. وعلى جانبى هذا الشكل وبالتحديد عند الزوايا السفلية لمثلث واجهة الجمالون. يوجد شكل ورده سداسيه البتلات، ويحيط بالجميع زخرفة هندسية على هيئة شرافات مدرجة مقلوبة.

شاهد القبر :

كان شاهد القبر مثبتاً على القبر أسفل التركيبة الخشبية، ولكنه انتزع من مكانه، وهو محفوظ حالياً لدى أسرة بنى النوعه.

أما بخصوص حالة الشاهد فقد تعرضت كثير من كلماته للطمس نتيجة لكثرة اللمس.

أبعاد الشاهد (٠,٦٠م) ارتفاع، (٠,٤٤م) عرض، من حجر الالبستر كتبت كلماته بخط النسخ بطريقة الحفر الغائر، مكون من سبعة سطور يحيط بها إطار كتابى، ويعلو الشاهد عبارة التوحيد "لا إله إلا الله" يقابلها عبارة "محمد رسول الله على ولى الله" (٥٤) ثم يأتى بعدها نص الشاهد:

١- بسم الله الرحمن الرحيم هذا ضريح.

٢- السيد (٥٥) الأمجد (٥٦) العلامة (٥٧) الأوحد الأكرم الاوفى.

٣- جمال الدين .. السادة محمد بن المهدى.

---

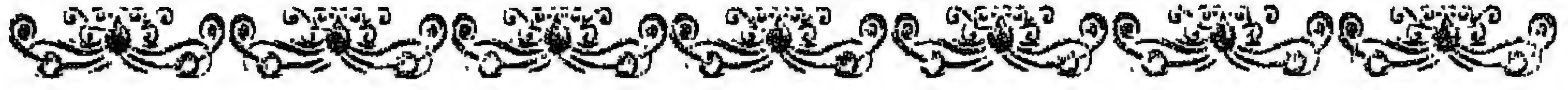
(٥٣) الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزه بن على، ولد بصنعاء، سنة (٦٦٩هـ) ودعاء لنفسه بالإمامة سنة (٧٢٩هـ) من بلاد صعده، وتوفى سنة (٧٤٩هـ). الخزرجى، العقود اللؤلؤية، جـ٢، ص ١٤٢، الحبشى، المرجع السابق، ص ٥٦٤.

(٥٤) عبارة ترد لدى الشيعة الزيدية خاصة فى شواهد قبورهم، والأمثلة كثيرة على ذلك، منها شاهد قبر الإمام المطهر من الإمام المتوكل على يحيى شرف الدين المتوفى سنة ٩٨٠هـ، وشاهد قبر عبد القادر بن محمد الازمارى الهمدانى (ت ٩٢٤هـ)، وشاهد قبر عبد الهادى بن أحمد بن صلاح الثلائى (ت ١٠٤٨هـ)، أنظر عبد الرحمن جار الله، المرج السابق، ص ٣٧٠-٣٧٢.

(٥٥) السيد فى اللغة المالك والزعيم، وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال، واصطلح إطلاقه على نسل على بن أبى طالب. د. حسن الباشا، الألقاب، ص ٣٤٥-٣٤٨. وقد انتشر هذا اللقب فى بلاد اليمن وارتبط بالسادة فكان يطلق عليهم (السيد فلان).

(٥٦) من ألقاب ملوك المغرب، وربما كتب به للتجار ونحوهم فى ألقاب الصدر الأجل، وهو أفضل التفضيل من المجد، وهو الشرف أو الأصالة. القلقشندى، صبح الأعشى، جـ٦، ص ١٠.

(٥٧) العلامة، بالتشديد، من ألقاب أكابر العلماء، وهو العالم للغاية. القلقشندى، المصدر السابق، جـ٦، ص٢١، د. حسن الباشا، الألقاب، ص ٤٠٦.



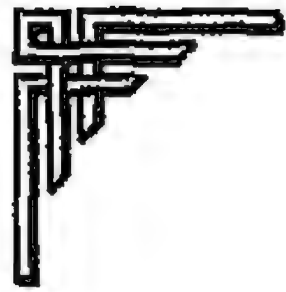
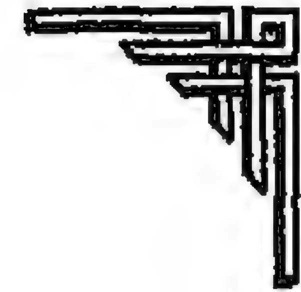
٤- بن الهادى (٥٨) بن على بن محمد على .
٥- اليوسفى اللقب توفى رحمة الله .
٦- عليه ورضوانه فى شهر بيع الآخر سنة .
٧- تسع ماية والف سنة .

الإطار الجانبى زان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون، وهم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون ، ولهم فيها فاكهه ولهم ما يدعون سلام قولاً من رب رحيم (٥٩).

(٥٨) الهادى : اسم فاعل بن الهدى ، أى أنه يهدى إلى طريق الحق ، وكان نعتاً لأحد الخلفاء العباسيين (موسى الهادى) د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٥٣٦ ، ويعتبر من الألقاب الشائعة فى بلاد اليمنى خاصة فى أسماء الأئمة ، وأول من تلقب به الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين ، المتوفى سنة ٢٨٩هـ ، د. مصطفى شيحه ، شواهد قبور إسلامية من جبانه صعده ، ص ٤١ .

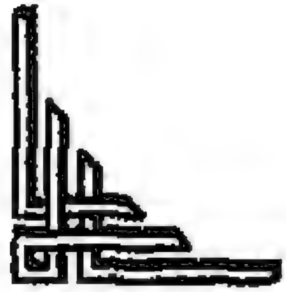
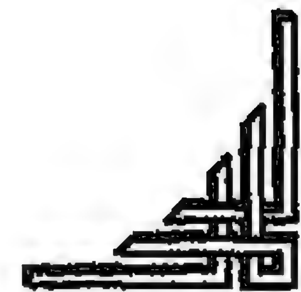
(٥٩) سورة يس الآية ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ .

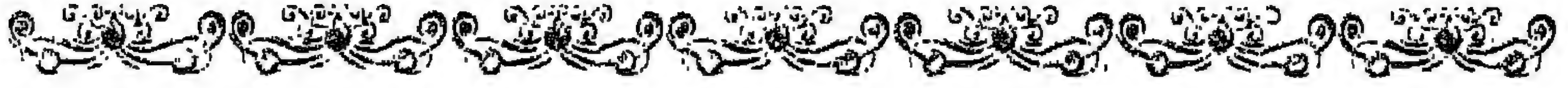


الفصل الثاني

القباب الضريحية المستقلة



يوجد بمدينة ذى السفال ثلاث قباب مستقلة ، اثنتان منها لازالتا قائمتين وهما قبة عمر بن علقمه ، وقبة محمد بن عمران ، أما القبة الثالثة فهى قبة الشامى (١) ، وهى دارسة ولم يعد باقياً منها شىء، والحق أن نسبة القباب الضريحية المستقلة عن أيه مبانى أقل من القباب الضريحية الملحقة بالمساجد أو المدارس فى العمارة الإسلامية اليمنية ولكن قياساً بعدد القباب الضريحية الموجودة بمدينة ذى السفال ، نجد هذه المدينة قد تميزت بوجود نسبة قباب ضريحية مستقلة أكثر من القباب الملحقة ، فلدينا ثلاث قباب مستقلة يقابلها قبتان ضريحيتان ملحقتان . وسوف يتناول الباحث هذه القباب بالوصف والتحليل كل على حده .

١- قبة عمر بن علقمه :

تقع فى الجزء الجنوبى الغربى من المدينة على قمة تل ترابى يطل على مستشفى المدينة وبالتحديد شمال مقبرة المدينة الجنوبية الغربية .

دفن بها الشيخ عمر بن إسماعيل بن علقمه (٢) وابنه أحمد بن عمر وحفيده محمد بن أحمد بن عمر بن علقمه (٣) .

لما بخصوص تاريخ إنشاء هذه القبة فلم نعثر على أية نصوص تأسيسية فى القبة ، أو أية إشارة تاريخية فى ثنايا المصادر ، تمدنا بمعلومات تفيدنا بمعرفة تاريخ إنشاء هذه القبة . وكل الذى توفر لدينا اقتصر على ترجمة المتوفى الشيخ عمر بن علقمه الذى تنسب اليه القبة متضمنة تاريخ وفاته ، الذى من خلاله يمكن ترجيح تاريخ القبة كالآتى :

يتم إنشاء القباب الضريحية احياناً بعد الوفاة فى حالة الوفاة الطبيعية مثل قبة أجمد بن علوان، وفى أحيان قليلة يتم بناءها قبل الوفاة فى حالة تعرض المتوفى لمرض اقعده فترة من الزمن ، وعند سوء حالته وتوقع وفاته يتم تحضير مكان الدفن سواء من قبله أو من قبل اقاربه .

وقد يتم بناء القبة الضريحية قبل الوفاة الطبيعية من قبل اصحابها حرصاً منهم على الإشراف على تجهيزها وفق رغباتهم ، ولكى تكون مذكراً لهم بحتمية الوفاه وبالتالى تزيد من زهدهم بالدنيا ،ومثل قبة محمد بن المرتضى بمدينة ثلا وبناءً على ذلك فإن الباحث يرجح بناء هذه القبة فى نفس العام الذى حصلت فيه الوفاة وهو سنة (٥٥١هـ/١١٥٦م)(٤).

حالة الأثر :

تعرضت القبة للإهمال الشديد بدرجة لاتتناسب مع مكانة صاحبها العلمية والدينية ، وكان نتيجة ذلك سقوط القبة وكسوتها الجصية الداخلية حتى أصبحت جدرانها عارية خالية من أية

(١) من المرجح أن سبب انهيار قبة الشامى إما نتيجة لكوارث طبيعية أو نتيجة للإهمال وعدم الترميم أو إنها تعرضت للهدم العمد مثلها مثل الكثير من القباب التى هدمت فى القرن الثالث عشر الهجرى . على يد الواهابيين وبناءاً على أمر الإمام المتوكل على الله أحمد بن المنصور تلبيه لطلب أحد أمراء الوهابيين محمد بن يوسف القرمانى . أنظر حوليات يمانية من سنة ١٢٢٤-١٣١٦هـ ، تحقيق عبد الله الحبشى، منشورات وزارة الإعلام الجمهورية اليمنية ، ١٩٨٠م ، ص ٨٢٧ .

(٢) سبق ترجمته انظر الباب الثانى . الفصل الأول ، ص٩٠ .

(٣) ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن اسماعيل بن علقمه مولده سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م وإليه انتهت خطابه ذى السفال وإمامتها ورئاسه تدريسها وفتواها وتوفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م الجندى ، السلوك جـ١، ص ٤٠٤ ، إسماعيل الأكوع ، هجر العلم ومعاقلة فى اليمن ، جـ٢ ، ص ٧٦٨ .

(٤) الجندى ، السلوك ، جـ١ ، ص ٣٣٧. الخزرجى ، العقد الفاخر الحسن فى طبقات أكابر اليمن ، جـ٢ ، مخطوط ، ميكروفيلم رقم ٢٥٢ معهد المخطوطات العربية ، ص ٣٥٢ .

يحيى بن ابى بكر الحرضى ، غربال الزمان فى وفيات الأعيان ، تحقيق محمد ناجى العمر ، دار الخير للنشر والتوزيع دمشق ١٤٠٠هـ/١٩٨٥م ، ص ٤٣٢ .



كتابات أو زخارف، كما أصبحت أرضية مربع القبة وحول القبر مليئة بالأعشاب وبقايا مواد البناء الناتج عن سقوط القبة .

كما تهدم سور فنائها الخارجي الذى يتقدمها من جهة الجنوب ، فلم يعد باقياً منه سوى أساساته وأجزاء ظاهره منه فى أماكن متفرقة .

إضافة الى ما سبق فإن البقية الباقية من القبة معرضه للإنهيار بالكامل وذلك نتيجة لإزالة جزء كبير من التل الترابى الذى تقع عليه القبة وبالتحديد الجزء المجاور للقبة من الناحية الشرقية ، وتم ذلك عند بناء مستشفى المدينة ، فقد حفر هذا الجزء بعمق يصل الى (١٠م) لتهيئة هذا المكان ليتساوى مع الطريق العام . وبنى المستشفى عليه . (لوحة ٨٦) .

وتكمن خطورة هذا الحفر أنه تم من جوار جدار القبة الشرقى وبمسافة لاتزيد عن (٠,٨٠م) فأصبح الضريح معلقاً من الجانب الشرقى ، بالإضافة الى أن الأرض ذات طبيعة طينية ، ويزيد الأمر خطورة ، تميز المنطقة بكثرة الأمطار ، كل ذلك سيؤدى الى انهيار القبة الضريحية إن لم تجر لها الترميمات اللازمة ، وبناء جدار حجرى داعم من مستوى أرضية المستشفى حتى أرضية القبة الضريحية ليحمى هذا الجزء من الإنهيار لضمان بقاء القبة .

مادة البناء :

بنيت القبة الضريحية بالكامل من الحجر ولم نجد أى أثر لاستخدام مادة الآجر سواءً فى جدران مربع القبة أو القبة نفسها ، حتى الحنايا الركنية وحنيه المحراب بنيت بقطع الأحجار .

واسلوب البناء هذا تميزت به مدينة ذى السفال إذ نجد فيها أمثلة أخرى بنيت بنفس الأسلوب مثل قبة محمد بن عمران ، وقبة مسجد السيد ، وقبة المدخل الغربى للجامع الكبير ، وقبة مدخل مدرسة الزيادة ، وقبة مسجد القبة (مسجد النساء) . وقبة دورة المياه التى بالمدرسة الفخرية .

كما استخدمت مادة الأخشاب فى البناء على هيئة روابط فى الجداران وأعلى المداخل ، هذا بالإضافة الى مادة القضاض التى استخدمت فى تكحيل المناطق الفاصلة بين الأحجار .

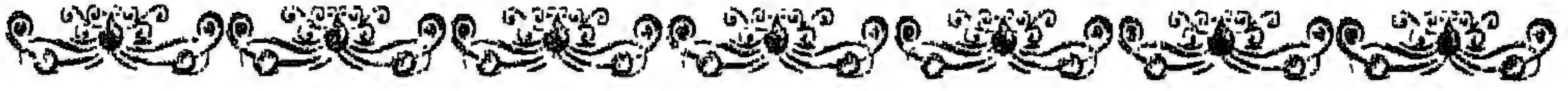
الوصف المعمارى : (شكل ٦٣,٦٤)

يعتبر هذا الضريح من الأضرحة الكبير نسبياً قياساً بالأضرحة الأخرى الموجوده باليمن . ويتكون من مربع القبة يتقدمة من الناحية الجنوبية فناء كان يحيط به سور حجرى . ونجد هذا التخطيط يتكرر فى عصر الدولة الطاهرية فى ضريح السلاطين من آل طاهر الموجود فى مدينة جبن ، ولكن الأخير يختلف عنه فى أنه يتكون من قاعة مستطيلة يتقدمها ظله تطل على فناء مكشوف (٥) . مساحة الضريح من الخارج عبارة عن شكل مستطيل يمتد بطول (١٢,٩٠م) من الشمال الى الجنوب وبعرض (٨,٩٠م) من الشرق الى الغرب ، ويزيد هذا العرض فى الفناء بمقدار (٢,٥٠م) .

يطل الضريح على الخارج بأربع واجهات ، ثلاث منها هى واجهات القبة الضريحية الشمالية والشرقية والغربية ، أما الواجهة الرابعة الجنوبية فتتكون من السور الحجرى للفناء الذى انهار ولم يعد باقياً منه الا أجزاء بسيطه ، أما حالياً فإن الواجهة الجنوبية هى واجهة القبة الضريحية التى تعتبر أهم تلك الواجهات ، إذ أنها الواجهة الرئيسية للقبة نتيجة لوقوع مدخل القبة الرئيسيى والمحورى فيها ، وهو بارتفاع (١,٨٠م) وبعرض (١م) يعلوه عتب خشبى أصبح فى حاله سيئة

---

(٥) يتكون ضريح الطاهر من زقاعة مستطيلة تغطيها أربع قباب أجرية ، ويتقدم هذه القاعة ظله مخصصة لقارئ القرآن والى الجنوب يوجد الفناء المكشوف الذى يحيط به سور حجرى . ابراهيم المطاع ، المرجع السابق ، ص ١٤٦-١٤٧ .



ومن المرجح أنه كانت عليه كتابات لنص تأسيسى على اعتبار أن عمل النصوص التأسيسيه على الأعتاب الخشبية هو الغالب فى عمائر مدينة ذى السفال مثل ماهو موجود فى الجامع الكبير ومدرسة الظاهر (عماد الدين) ومدرسة الزيادة وقبة يحيى بن أبى الخير العمرانى .

ويتوج فتحة المدخل عقد مدبب كسيت واجهته وباطنه بمادة القضاض . ويعلو هذا المدخل فتحة صغيرة ارتفاعها (٠,٣٠م) وعرضها (٠,١٥م). وعلى جانبى المدخل يوجد جرصنان(قناتان) لتصريف مياه الأمطار من القبة والأجزاء المحيطة بها . وقد تم عملها، من مادة القضاض ، وتصبان فى حوضين صغيرين مكسيين بمادة القضاض أيضاً، بحيث تنساب فيها المياه النازلة من السطح بهدوء دون أن تنحرف يميناً أو يساراً أو تتناثر على الجدران نتيجة لهبوب الرياح مما قد يؤثر على الجدران ، وذلك بتسربها داخلها فتعمل على خلخلتها وتشققها (٦) ، كما هو الحال فى المبانى التى تستخدم الميازيب (لوحة ٨٧) .

كما أن لها خاصية جمالية فهى تعطى شكلاً جمالياً مميزاً على واجهات المبانى ، وبواسطتها يمكن تقسيم الواجهة الى أقسام متساوية تكسر رتابه الجدران الحجرية الخالية من الزخارف ، كما أنها تضيف الى الواجهات سمة الارتفاع والفخامة نتيجة لامتدادها من أسطح المبانى حتى أسفلها، وفى أغلب الأحيان يزخرف باطن القناة بمادة القضاض بنفسها وهذا ما نجدة فى واجهة القبة الجنوبية التى قسمت بوساطة قناتى التصريف الى ثلاثة أقسام ، فبدت وكأنها تحيط بالقسم الأوسط لإبرازه ، باعتباره القسم الأهم الذى فيه مدخل القبة(شكل ٦٣) .

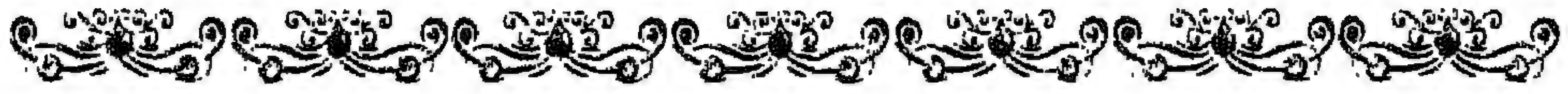
ومما يؤكد ما ذهبنا إليه أن وجودها فى المبانى يكون غالباً فى الواجهات الرئيسية، وذلك لتحقيق المنفعة والزخرفة من وجودها . وأن وجدت فى واجهات أخرى غير الواجهة الرئيسية فنجدها مفرده وتحقق عنصر المنفعة فقط . (لوحة ٨٧) .

أما الواجهة الشمالية فتحتوى على كتلة المحراب التى تبرز عن سمت الجدار بمقدار (٠,٨٠م) وارتفاعها (٢,٣٠م) وعرضها (١,٤٠م) . لها قمة محدبة كسيت بمادة القضاض ، ويعلوها فتحة صغيرة بارتفاع (٠,٢٥م) وعرضها (٠,١٥م) . (لوحة ٨٨)

أما الواجهة الشرقية فنجدها تختلف عن بقية الواجهات الأخرى فبنائها لازال قوياً ومتماسكاً لاتوجد به تشققات، ومن خلال مقارنة هذه الواجهة ببقية المبنى اتضح انه قد سقط فى تاريخ لم نتمكن من تحديدة ، وعلى الأغلب أنه سقط مع القبة وأعيد بنائه عند بناء السقف المسطح الذى سوف نشير إليه لاحقاً وهذا الرأى يستند على المعطيات التالية .

١- وجود المدخل غير المنطقى فى الجزء الجنوبى من الواجهة الذى كان من المفترض وجوده فى منتصفها ، هذا إن كان موجوداً قبل إنهيار هذا الجزء، ولكن الباحث يرجح عدم وجوده عند الإنشاء وأن المدخل الجنوبى هو الوحيد الذى كان موجوداً ، وليس هناك من ضرورة لعمل مدخل فى هذا الجانب كما هو الحال فى أغلب الأضرحة اليمنية التى تتبع هذا النوع من التخطيط التى لايتم فتح مدخل فى جوانب الضريح إلا فى حالات نادرة، عندما يكون الضريح ملحقاً بمسجد أو مدرسة ، ويكون هذا الجزء هو المتصل بتلك المنشأة وذلك لتسهيل الدخول والخروج الى الضريح من

(٦) ابراهيم المطاع ، المرجع السابق ، ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
تعتبر قنوات تصريف المياه من مميزات العمارة الإسلامية اليمنية سواءً الدينية أو المدنية ، وهذا الأسلوب فى البناء يرتبط باساليب البناء التى وجدت فى اليمن قبل الإسلام ، وظهورها يرتبط أيضاً بوجود مادة القضاض واستخدامه كماده بناء هامة فى صهاريج المياه والسدود ، لأن تنفيذها لن يتم إلا بواسطة مادة القضاض .



داخل المنشأة الملحق بها ، مثل قبة يحيى بن ابى الخير العمرانى ، وقبة أحمد بن علوان بمدينة بفرس (٧) .

٢- اختلاف اسلوب وطريقة البناء فى هذه الواجهة سواء من ناحية نوعية الأحجار التى يظهر عليها اختلاف فى الحجم وطريقة التهذيب ، أو من ناحية المونة المستخدمة ، فلا نجد هنا تكحيل الأحجار بمادة القضاض الموجود فى بقية الواجهات .

٣- وجود نافذتين صغيرتين أعلى المدخل فى حين لانجد سوى فتحة واحدة فى بقية الواجهات.

٤- وجود كتف داخل القبة فى منتصف الجدار - سوف نشير إليه لاحقاً - فى الجزء الذى يمكن فتح المدخل فيه . وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من عدم وجود المدخل عند الإنشاء .

٥- وجود آثار منطقة التحام البناء القديم بالبناء الأحدث عند نهاية الجزء المشطوف فى الواجهتين الشمالية والجنوبية .

وبناءً على ما سبق فإنه يمكن القول أن الواجهتين الشرقية والغربية عند الإنشاء كانتا متماثلتين ، عبارة عن جدران صماء لايوجد عليهما سوى فتحة صغيرة تماثل الفتحات الموجودة فى بقية الواجهات . (لوحة ٨٧،٨٦) .

الوصف من الداخل :

عبارة عن مساحة مربعة طول ضلعها (٨،٤٠م) . يتوسط جدارها الشمالى حنية المحراب التى بارتفاع (١،٨٥م) وبعرض (١،٣٦م) ، لايزال باقياً فى تجويفها بقايا التكسية الجصية التى كانت تكسو الجدران الداخلية لمربع القبة .

ويتوج هذه المحراب عقد مدبب يعلوه عقد مفصص به ثلاثة فصوص الاوسط على هيئة العقد المدبب ، أما الجانبيان فهما ذات قطاع نصف دائرى ، وتمتد أرجل هذا العقد حتى أسفل الجدران (شكل ٦٥). ونجد لهذا النوع من العقود أمثلة عديدة فى العمارة الإسلامية اليمنية مثل عقود واجهة بيت الصلاة بالجامع الكبير بصعده (٨) ، ونجده بشكل أكثر اتقاناً فى واجهة رواق القبلة بجامع ظفار ذيبين الكبير (٩) وفى مسجد العريز بصعده(١٠) ، وفى محراب مسجد الأبهر بصنعاء (١١).

كما نجده أكثر تطوراً برزت فيه الناحية الجمالية بشكل أكبر تم بناءه على هيئة كتلة بنائية ضخمة بحيث نجد الفص العلوى الأوسط قد شغل بورقة نباتية ثلاثية الفصوص تتدلى منه ، ويعلوها فتحة دائرية وهذا ما نجده فى إيوان الجامع الكبير بمدينة ثلا ، وهو عقد فريد من نوعه فى اليمن لم نجد له مثيل إلا على هيئة زخرفية فى باطن العقد الذى يعلو المدخل الجنوبى بجامع ذيبين . (لوحة ٨٩) .

واستكمالاً للوصف نجد فتحة دائرية تعلو المحراب تحيط بها ورده رباعية البتلات، يوجد مثيل

---

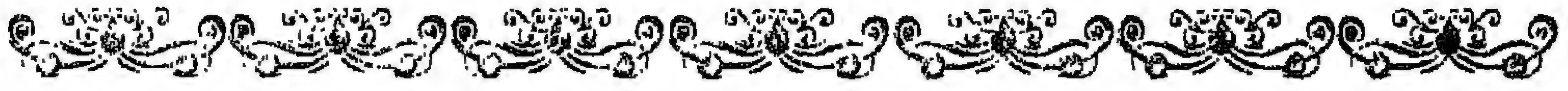
(٧) تفتح القبة الضريحية على بيت الصلاة من خلال ثلاثة عقود كبيرة (سدت الآن) د. ربيع خليفة ، تربة أحمد بن علوان بقرية بفرس ، مجلة كلية الآثار ، العدد الخامس ١٩٩١م ، ص ٢٩ .

(٨) Italian Institute , Archaeological Activities in Yemen 1986, P. 442 . ,

(٩) بربارة فنستر ، حول بعض المبانى الإسلامية فى اليمن، بحث نشر فى كتاب تقارير أثرية من اليمن ، ص ٨١ ولوحة رقم ٣٣ب.

(١٠) Italian Institute , Archaeological Activities in Yemen 1985 , p. 389 .

(١١) Italian Institute , op. cit p. 446



لها فى بقية جدران مربع القبة وعلى نفس المستوى من الارتفاع ، ونجد نفس العنصر فى الجامع الكبير فوق حنيه المحراب وفوق المدخلين الشرقى والغربى. (لوحة ٩٩،٨٩)

وللقبة منطقة انتقال من الحنايا الركنية قطاعها على هيئة العقد النصف دائرى يعلوها عقد نصف دائرى آخر ، ولكنها لم تعد تؤدى اى وظيفة انشائية وذلك بعد سقوط القبة ، وعند ترميمها استبدلت القبة بسقف مسطح ، بحيث قام المعمار بعمل دعامة حجرية فى منتصف مربع القبة وكتفين ملاصقين للجدارين الشرقى والغربى ، نتج عنهما تغطية الفتحات الدائرية التى تحيط بها وورود رباعية البتلات السابق ذكرها .

وتحمل هذه الدعامة والكتفين عقدين نصف دائريين كانا يحملان السقف المسطح الذى سقط هو الآخر فى فترة لم نتمكن من تحديدها .

ويوجد فى منتصف أرضيه مربع القبة قبر الشيخ عمر بن علقمه والذى أصبح فى حالة سيئة ، فقد غطيت أجزاء منه بالأحجار والمونة الناتجة عن سقوط السقف التى تملأ أرضية مربع القبة ، بالإضافة الى الأعشاب التى نبتت حول القبر . (لوحة ٩١)

والقبر عبارة عن بناء ارتفاعه (٠،٥٠م) وعرضه (٠،٩٠م) وطوله (١،٥٠م) مبنى من الأحجار ومكسى بمادة القضاض، بدأت أجزاء منه تتساقط.

يرجح الباحث أن القبر كان يعلوه تركيبه خشبية كانت موجودة قبل إنهيار القبة والجزء الشرقى من مربع القبة . ويستند هذا الترجيح بناء على الآتى :

١- مكانة الشيخ عمر بن علقمه العلمية وكثرة طلابه وزائرية .

٢- أن شكل القبر لا يتناسب مع ضخامة حجم الضريح .

٣- لو كان القصد من عمل القبر بهذا الشكل الذى هو عليه حالياً من غير تركيبة خشبية . كان عمل بشكل أكثر اتقاناً من حيث شكل البناء كما هو متعارف عليه فى اليمن عند بناء قبر من غير تركيبه ، فسوف يكون أكثر ارتفاعاً زواياه منتظمة تكسيته متقنة ، بحيث يصبح شكل القبر أشبه بالتركيبة .

٤- لو أفترضنا عدم وجود تركيبه ، فسوف يكون هناك شاهد قبر تسجل عليه معلومات عن المتوفى اسمه ونسبة وتاريخ وفاته إضافة الى الآيات القرآنية التى اعتدنا وجودها على الشواهد أو التراكيب الخشبية، لأنه ليس من المنطقى أن يترك قبر شيخ جليل ذائع الصيت من غير تركيبه أو شاهد فقلما يترك قبر لشيخ أو رجل دين مشهور دون عمل أحدهما أو كلاهما معاً، وهذا ما اعتدنا وجوده فى أغلب الأضرحة فى اليمن .

الفناء :

يقع الفناء جنوب القبة الضريحية ، وهو ذو مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشرق الى الغرب بطول (١١،٣٠م) وبعرض (٤م) ، بحيث يبرز عن جدار الضريح الغربى باتجاه الغرب بمقدار (٢،٥٠م) .

كان يحيط به سور حجرى لم يعد باقيا منه سوى بعض أجزاء أكبرها فى الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية يتراوح ارتفاعه ما بين ١م : ١،٥٠م وكان مدخل الفناء فى الجدار الجنوبى ، وبالتحديد على محور القبة الجنوبى وذلك بناءً على بقايا معالمة الظاهرة على الأجزاء الباقية من السور.



٢ - قبة محمد بن عمران :

تقع أسفل قرية المدبغة من ناحية الشرق بجوار الطريق المؤدى الى قرية مدية بمدينة ذى السفال .

ترجمة صاحب الضريح :

محمد بن موسى بن الحسن بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمرانى نسبة الى جدة عمران ، وهو ابن عم الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى . وهو أول من لزم مجلس الشيخ يحيى وقرأ عليه وأخذ عن الشيخ عمر بن إسماعيل بن علقمه .

وكان فقيها مدققاً ، وقد درس أيام الشيخ يحيى وتفقه به جماعة كثيرون وكانت وفاته فى نهار الأربعاء من شعبان سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م (١٢) .

حالة الأثر :

تعرض الضريح للإهمال الشديد ويتضح ذلك من خلال الجزء الشرقى منه ، فقد سقطت الواجهة الشرقية بالكامل . وسقط معها جزء من تكسيه القبة الخارجية ، فأصبحت الطبقة الداخلية للبناء ظاهرة ، ويمكن أن تنهار القبة بمجرد تعرضها للأمطار التى سوف تزيل المونة اللاصقة المثبته للأحجار ، إضافة الى سد النوافذ والمدخل بالأحجار.

وقد أجريت للقبة عملية ترميم عشوائية ، وذلك فى زمن لم نتمكن من تحديده نتيجة لعدم وجود كتابات أثرية على المبنى أو إشارات فى المصادر التاريخية تمدنا بمعلومات عن تلك التجديدات .

ولكن من المرجح أن الترميم تم فى فترة ليست ببعيده ، إذ نجد أن القائمين على الترميم قد استخدموا مادة الأسمنت فى عمل عتب للنافذة الشرقية ، وهى مادة حديثة الاستخدام فى اليمن، إذ لايتجاوز استخدامها ٣٥ سنة فقط ، أى من بعد الثورة اليمنية سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

وعلى الرغم من الترميم الذى أجرى للقبة إلا أن الشقوق بدأت تظهر من جديد فى المناطق الفاصلة بين البناء القديم والجديد ، لذلك فالقبة بحاجة ماسة للترميم على أن يتم بإسلوب علمى بحيث يتم الحفاظ على قيمة هذا المبنى الأثرية .

مادة البناء :

استخدمت الأحجار كمادة أساسية فى بناء القبة سواءً فى مربع القبة أو فى بناء القبة نفسها . واستخدم الطين فى عملية البناء كمادة لاصقة إضافة الى مادة القضاض التى استخدمت فى تكسيه القبة والرقبة ، وكذلك فى تكحيل الفواصل التى بين الأحجار، كما استخدمت الأخشاب فى عملية البناء كأعتاب فوق المدخل النوافذ .

الوصف المعمارى :

تخطيط الضريح عبارة عن مربع سفلى يعلوه قبة . طول ضلعه من الخارج (٤م) . يطل على الخارج بواجهاته الأربع التى تخلو من أية عناصر زخرفية تميزها . (شكل ٦٦)، (لوحة٩٢) .

كان يفتح فى الواجهتين الشرقية والغربية نافذتان سدا بقطع الأحجار . ويفتح فى الواجهة الجنوبية مدخل القبة ، وهو بارتفاع (٢م) ويعرض (١م) سد أيضاً بقطع الأحجار. يعلوه عتب خشبى

---

(١٢) الخزرجى ، العقد الفاخر الحسن ، ص ١٢١ . لم يعثر الباحث على أية نصوص تأسيسية أو وثائقية أو فى المصادر التاريخية ما يفيد نسبة القبة الى الشيخ ، ولكنه اعتمد على أهالى المدينة اللذين يؤكدون نسبتها اليه فهى تعرف لديهم بقبة "محمد بن عمران" وأكد ذلك أن المصادر التاريخية تفيد بمعاصرته للشيخ يحيى العمرانى وعمر بن علقمه .



ويتوجه من أعلى عقد نصف دائرى وتظهر من الخارج مناطق الانتقال التى هى عبارة عن أركان مشطوفة مدرجة بدرجة واحدة ساعدت على تحويل المربع الى مثمن يعلوها رقبة طويلة يصل ارتفاعها الى (١م) ، يعلوها قبة ذات قطاع نصف دائرى، ويلاحظ استخدام المعمار لتلك الرقبة الطويلة قياساً بحجم الضريح ، بقصد الارتفاع بالقبة بأكبر قدر ممكن لإبرازها أكثر تعويضاً من ضيق المساحة الذى لم يتح له الارتفاع بالمبنى وتضخيمه مقارنتاً بقبة عمر بن علقمه وقبة يحيى بن أبى الخير العمرانى .

كما يلاحظ استخدام المعمار لهذا النوع من مناطق الانتقال الخارجية فى قباب أخرى بذى السفال مثل قبة عمر بن علقمه وقبة يحيى بن أبى الخير العمرانى .

أما بخصوص الوصف من الداخل فقد تعزر الدخول الى القبة نتيجة لسد النوافذ والمدخل بالأحجار .لأخذ المقاسات من الداخل ولكن الباحث تمكن من رؤية داخل القبة عبره فتحة صغيرة فى النافذة الغربية ووجد جدرانها خالية من أية تكسيات جصية ، وعدم وجود حنيه محراب ، ولها منطقة انتقال من الحنايا الركنية يعلوها قبة نصف دائرية ، ويتوسط مربع القبة القبر .

من خلال وصف القباب الضريحية بمدينة ذى السفال نتوصل الى إنها تتكون من خمسة تكوينات معمارية لاتختلف عن تكوينات القبة الضريحية فى اليمن ، ولكنها تختلف عن تكوينات القبة الضريحية فى العالم الإسلامى(١٣) فى بعض التفصيلات مثل شكل القبر ، وفى شكل ونوعية مناطق الانتقال وفى شكل القبة التى قد تكون بصليه أو مدببة أو مخروطية ، وأخيراً قد يكون الاختلاف فى مادة البناء ، وهذه التكوينات هى:

١-القبر :

يقع القبر فى قباب ذى السفال فى الغالب فى منتصف أرضية القبة الضريحية تقريباً ، وهو ذو تكوين بسيط يتألف من حفره فى الأرض تخطيطها مستطيل الشكل تتجة من الشرق الى الغرب بطول (٢م) وبعرض (١م) وبعمق يتراوح ما بين (١,٥٠-٢م) ، يوجد به فى الجانب الشمالى (اتجاه القبلة)اللحد (١٤) ، ويمتد بطول القبر ، يوضع فيه الميت ويسد عليه بألواح حجرية ، ثم يردم القبر بالرمال الناتجة عن الحضر ، حتى يتساوى مع الأرض ، ثم يبنى عليه بالأحجار بارتفاع (٠,٢٥م) ثم توضع عليه التركيبة الخشبية (١٥) ، مثل القبور الموجودة فى قبة عمر بن علقمه ، وقبة يحيى بن أبى الخير العمرانى ومسجد السيد ومسجد القبة . وهذا يختلف عن ماهو موجود فى مصر إذ يوجد هناك ما يعرف بفسقيه الدفن التى على هيئة حجرة مستطيلة تبنى فى تخوم الأرض أسفل مربع القبة ، بها فى الجهة الجنوبية الشرقية (اتجاه القبلة) حنيه يوضع المتوفى تجاهها (١٦) .

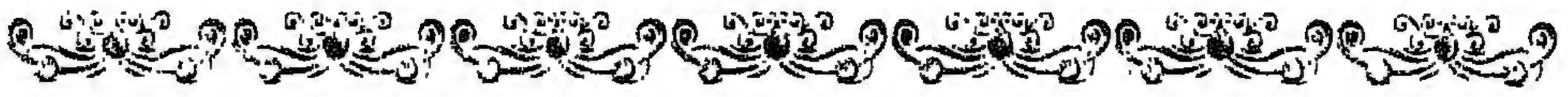
---

(١٣) كان تصميم الأضرحة يختلف باختلاف الأقطار الإسلامية ، ومثال ذلك أن الأمراء والأميرات فى إيران كانوا يدفنون فى مقابر على شكل أبراج اسطوانية ، وقد يعلوها فى بعض الأحيان سقف مخروطى الشكل، د. زكى حسن ، فنون الإسلام ، ص ٢٦ .

(١٤) اللحد : بوزن الفلس الشق فى جانب القبر. الرازى ، مختار الصحاح ، ص ٥٩٣ .

(١٥) فى حالة عدم وجود التركيبة الخشبية يرفع البناء بارتفاع (١م) على الأقل ويكسى بمادة الجص أو القضاض ، أو بقطع الأحجار المهذبة ، ويثبت الشاهد فى الجانب الغربى أو فوق القبر فى المنتصف ، وهذا النوع نجده منتشراً فى اليمن بكثرة ومن أمثلتها القبور الموجودة فى قبة محمد بن المرتضى بمسجد سعيد ، وقبة دهما بنت المرتضى الملحقة بمدرسة الإمام شرف الدين ، ومسجد محمد بن الهادى بمدينة ثلا .

(١٦) وقد تضاف الى هذه الفساقى حنايا جانبية لوضع الأطفال فيها ، وقد تقسم الى جناحين قبلى وبحرى ، وهناك نوع آخر أكبر مساحة من الفسقيه أطلق عليه القبر القرافى ، د. محمد الحداد ، القباب ، ص ٥٦،٥٧، ٥٨.



٢- مربع القبة :

يوجد بمدينة ذى السفال نوعان من التخطيط لمربع القبة الضريحية وهى :

أ – تخطيط على هيئة مساحة مربعة، لها فتحة باب واحدة فى الغالب تكون فى الجانب الجنوبى ، ويوجد منها نوعان :

النوع الأول :

ويشتمل على حنيه محراب فى الجانب الشمالى (اتجاه القبلة) ويتضح ذلك فى قبة عمر بن علقمه ، وقبة يحيى بن أبى الخير العمرانى ، وهناك أمثلة كثيرة فى اليمن لهذا النوع من التخطيط مثل قبة الإمام عبد الله بن حمزه (٦١٤هـ/١٢١٧م) وقبة ابنه عز الدين (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) فى جامع مع ظفار ذيبين ، وقبة محمد بن المرتضى (٨٩٣هـ/١٤٨٧م) بمسجد سعيد بمدينة ثلا (١٧) وغيرها .

النوع الثانى :

لايوجد به حنيه محراب مثل قبة محمد بن عمران ، وهناك أمثلة فى اليمن مثل قبة أحمد بن علوان فى يفرس (١٨) ، وقبة مسجد ذيبين .

وهناك تخطيط على هيئة مساحة مربعة لايوجد فى مدينة ذى السفال يتميز بوجود أربعة أبواب معقودة بعقد مدبب أو نصف دائرى ، بواقع فتحة باب فى منتصف كل جانب من المربع ، ونجده فى مجموعة القباب الضريحية الموجودة بجبانة صعدة .

وقد عرف هذا النوع من التخطيط فى العمارة الإسلامية المبكرة فى العصر العباسى ، كما عرف فى تخطيط المدافن الإسلامية الأولى التى لاتزال باقيةفى بعض قباب أسوان .

ب– تخطيط على هيئة مساحة مستطيلة ، وتكون القبة فى المنتصف مثل القبة الضريحية بمسجد السيد ، وتم ذلك بالإستعانة بالمعقود لتحويل مساحة محددة من تلك الحجرة الى منطقة تقام عليها القبة، ونجد مثال لذلك فى القبة الضريحية الوسطى بمسجد المدرسة بمدينة صنعاء ، ولكن الخلاف هنا أن القبة تقع فى الطرف الجنوبى للحجرة الضريحية .

٣- مناطق الانتقال :

وهى ذات وظيفة إنشائية مهمة فى بناء القباب ، إذ بواسطتها يمكن تحويل مربع القبة الى مثمن ثم الى دائرة تقام عليها القبة .

وفى حالة ما يكون تخطيط القبة مستطيلاً أو منحرفاً يستعان بالعقود لتحديد مربع القبة من المساحة المراد إقامة القبة عليها ، وهذا ما نجده فى قبة محمد بن المهدى بن الهادى بمسجد السيد بمدينة ذى السفال ، حيث قام المعمار بعمل عقدين يرتكزان على الجدارين الشرقى والغربى محدداً بذلك المساحة التى ستقام عليها القبة فوق القبر والتركيبة الخشبية مباشرة ، وكان ذلك فى منتصف المساحة المستطيلة .

ونجد هذا التصرف المعمارى فى القبة الوسطى بمسجد المدرسة بمدينة صنعاء ، إذ أن المعمار

---

(١٧) بربارة فنستر ، تقارير أثرية من اليمن ، ص ٨٧ ، د. ربيع خليفة ، ظفار ذيبين ، مجلة الحبش ، العدد ١٣٠ مايو ، ١٩٨٧م ، ص ٣٥ ، عبد الرحمن جار الله، المرجع السابق ، ص ١٦٥ ، ١٦٦.

(١٨) كانت القبة تفتح على بيت الصلاة من خلال ثلاثة عقود كبيرة قبل أن تسد. د. ربيع خليفة، تربة وجامع أحمد بن علوان بقرية يفرس ، ص ٢٩ .



خصص الجزء الجنوبى من الحجرة المستطيلة لإقامة القبة فوق القبر ، فقام بعمل عقد يرتكز عليه الجدارين الشرقى والغربى ، وبذلك حدد مساحة مربع القبة .

أما عن نوعية وسيلة الانتقال المستخدمة فى القباب بمدينة ذى السفال فهى نوعان. حنايا ركنية ، ومقرنصات .

الحنايا الركنية :

وهى الأكثر استخداماً فى قباب مدينة ذى السفال ، إذ نجدها فى كل من قبة عمر بن علقمه ، وقبة يحيى بن أبى الخير العمرانى ، كما نجدها فى القباب غير رالضريحية مثل القبة الوسطى بمقدم الجامع الكبير وقبة المدخل الغربى ، وقبة مسجد القبة .

وكما هى الأكثر استخداماً فى قباب مدينة ذى السفال فهى كذلك فى قباب اليمن عامة الضريحية وغير الضريحية ، والأمثلة عليها كثيرة ، وخاصة فى القباب المنتشرة فى المناطق الشمالية والتى تدخل ضمن طراز العمارة الزيديه ، ومن أحسن أمثلتها مناطق انتقال قبة عبد الله بن حمزه بجامع ظفار ذيبين ، والتى على هيئة حنايا يشغل تجويفها شكل إشعاعى متقن التنفيذ ، يظهر من خلالها إنها قد مرت بعدة مراحل حتى وصلت الى هذه الدرجة من الاتقان لذلك يرجح الباحث أن عنصر الحنايا قد تظهر قبل حنايا قبة عمر بن علقمه (٥٥١هـ/١١٥٦م) أقدم مثل معروف لدينا ، ولكن هذا لايعنى اقتصار استخدام الحنايا على العمارة الزيديه ، بل نجدها فى العمارة الرسولية ومن أمثلتها مناطق انتقال قباب المدرسة المعتبية بتعز (١٩) وفى مناطق انتقال القباب الصغيرة فى كل من المدرسة الأشرفية (٨٠١١هـ/١٣٩٨م) وجامع المظفر ، ونجدها فى العمارة الطاهرية فى المدرسة المنصورية بجبن فى القباب التى تغطى بيت الصلاة ، وفى جامع المنصور بجبن ، والمدرية العامرية برداع، والمدرسة الوهابية بزبيد (٢٠) .

ولكن مدينة ذى السفال تنفرد بوجود نوع من الحنايا المركبة المكونة من أربعة مستويات فوق بعضها البعض . هى حنايا قبة يحيى بن أبى الخير العمرانى التى سبق الإشارة إليها عند الوصف.

المقرنصات :

استخدمت المقرنصات فى قباب مدينة ذى السفال ولكن بشكل محدود ، إذ نجدها فى القباب الصغيرة بالجامع الكبير مكونة من أربع حطات ، ونجدها فى قبة مسجد السيد بها ثلاث حطات ، وفى قبة مدخل مدرسة الزيادة مكونة من أربعة حطات .

ولكننا نجد هذا النوع قد لاقى قبولاً كبيراً فى العصرين الرسولى والطاهرى إذ استخدمت بشكل واسع فى عمائرهم الدينية وخاصة فى منطقة تهامة، وأقدم مثل باق لهذا النوع فى المدرسة الدعاسية بمدينة زبيد (٢١) .

وقد تطورت المقرنصات فى عمائر تهامه ، إذ وصلت الى عشر حطات ، ومن أحسن أمثلتها مناطق الانتقال فى قباب مسجد الكيلة بمدينة حيس (٢٢) .

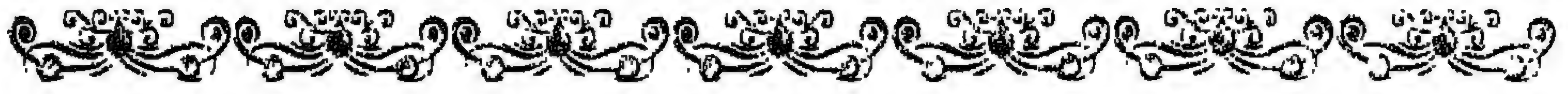
---

(١٩) أنشأتها جهة الطواشى الأجل جمال الدين معتب بن عبد الله الأشرفى المتوفية عام ٧٩٦هـ أنظر اسماعيل الأكوع ، المدارس ص ٢٨٤ ، د. مصطفى شيحه ، المدخل ص ٩٤ .

(٢٠) المطاع ، المرجع السابق ، ص ٣٤٣ .

(٢١) د. محمد سيف النصر ، المدرسة الدعاسية ، ص ٨٦ .

(٢٢) مجهول التاريخ والمنشئ ، عبد الله الحداد ، المرجع السابق ، ص١١٧، ١١٨، ٢٥٥ .



أما بخصوص مناطق الانتقال من الخارج فنجد أن مدينة ذى السفال قد تميزت بوجود نمط موحد فى أغلب قبابها ، يتمثل فى شطف أركان مربع القبة شطفة واحدة ساعدت على تحويل المربع السفلى الى مثمن تعلوه رقبة القبة ، وهذا ما نجده فى قبة عمر بن علقمه ، وقبة يحيى بن أبى الخير العمرانى وقبة محمد بن عمران وقبة الجامع الكبير الوسطى ، بمدينة ذى السفال ، كما نجدها فى القبة الضريحية بمسجد بيت عطا بتهامة(٢٣) .

ولدينا مثل آخر مختلف لايعتمد على أسلوب شطف أركان مربع القبة ، بل يعتمد على مناطق الانتقال الداخلية للانتقال من المربع الى المثمن ، لذلك لايظهر من الخارج سوى المثمن ورقبة القبة والقبة . وهذا مانجده فى قبة محمد بن المهدى بن الهادى النوعة بمسجد السيد .

٤ - الرقبة :

تحتوى جميع قباب مدينة ذى السفال الضريحية وغير الضريحية على رقاب مثل قبة يحى بن أبى الخير العمرانى ، قبة عمر بن علقمة ، قبة محمد بن عمران ، قباب مدرسة الزيادة ، قباب الجامع الكبير ، قبة مسجد السيد ، قبة مسجد القبة .

وتتميز هذه القباب بخلو رقابها من النوافذ ، إذنجد أنها تتميز بوجود النوافذ فى المثمن مثل القبة الكبيرة بالجامع الكبير ، وفى قبة يحيى بن أبى الخير العمرانى .

٥ - القبة :

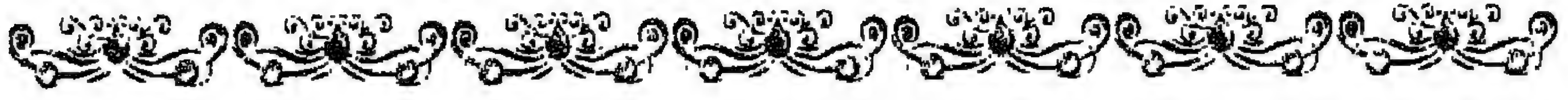
جاءت قطاعات القباب فى مدينة ذى السفال على هيئة عقد مدبب ، وقد بنيت أغلبها بالحجارة ، وهذا ما نجده فى قبة محمد بن عمران وقبة الباب الغربى للجامع الكبير وقبة باب مدرسة الزيادة ، وقبة مسجد القبة ، ومن المرجح أن قبة يحيى بن أبى الخير العمرانى بنيت بالأحجار وذلك بناءً على وجود الرقبة الحجرية ، كما يرجح أيضاً أن قبة عمر بن علقمه كانت حجرية إذ لم يستخدم فى بنائها أى مادة أخرى غير الأحجار وتعتبر هذه من أهم مميزات بناء القباب فى مدينة ذى السفال.

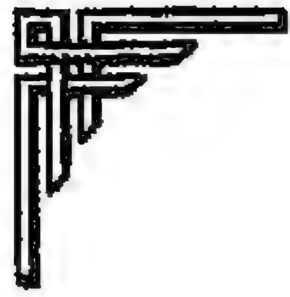
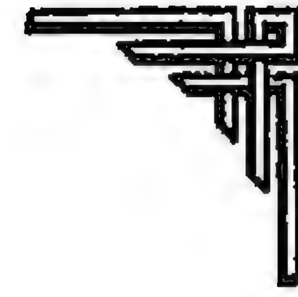
وعلى الرغم من ان استخدام مادة الحجر فى بناء القباب فى مصر قد ساعد على ازدياد الثراء الزخرفى ، وساعد على اتقان نسبها ، من حيث زيادة ارتفاعها بالنسبة الى قطرها(٢٤)، إلا إننا نجد أن استخدام الحجر فى ذى السفال وفى اليمن عموماً لم يكن له أى تأثير على وجود أو ازدياد الثراء الزخرفى لأن المعمار اليمنى لم يهتم بزخرفة القباب من الخارج حتى لو اختلفت مادة بنائها إلا فى القليل النادر ، وبالتحديد فى العصر العثمانى ، وأمثلتها قليلة وجاءت زخارفها بسيطة ، وهذا ما نجده فى قبة المتوكل ، وقبة المهدى بمدينة صنعاء ، ومرجع ذلك أن المعمار اليمنى اهتم أكثر بتزيين داخل القباب أكثر من خارجها .

---

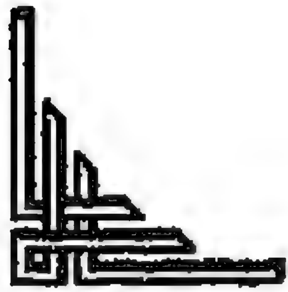
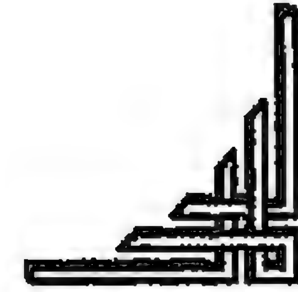
(٢٣) Steven D. Ehrlich, Tihamah Architecture - An Architect's survey Drawing. p. 80 .

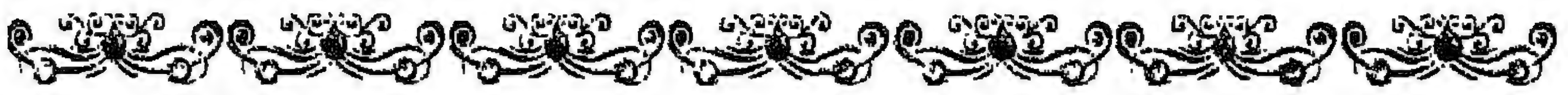
(٢٤) ومن أمثلة القباب الحجرية فى مصر فى القرن ٨هـ/١٤م القبة الحجرية الثالثة بمنشأة سلار وسنجر ٧٠٣هـ/١٣٠٣م ،، وقبة سنجر المظفر ٧٢٢هـ/١٣٢٢م وقبة تنكزبغا ٧٦٤هـ/١٣٦٢م ، وقبة ام السلطان شعبان ٧٧٠هـ/١٣٦٨م ، وقبة الجاى اليوسفى ٧٧٤هـ/١٣٧٢م وقبة ايتمش البجاسى ٧٨٥هـ/١٧٨٣م ، وقبة محمود الاستادار ٧٩٧هـ/١٣٩٤م . محمد الحداد ، القباب ، ص ١٤٢.



الخاتمة



يتضح من هذه الدراسة أن مدينة ذى السفال نالت اهتماما كبيرا فى العصر الأيوبى والرسولى والعثمانى، تمثل بإنشاء العديد من المنشآت الدينية من قباب ضريحية ومدارس ومساجد، كان لها أثر عظيم وواضح على العمارة الإسلامية فى اليمن .

و كان هذا البحث بمثابة مساهمة متواضعة يضم بين سطورة عدة نتائج علمية توصل إليها الباحث أهمها :

– دراسة ثلاثة عشر منشأة تنشر لأول مرة، ومقارنتها بمنشآت أخرى فى اليمن والعالم الإسلامى .

– تحديد المراحل التى مر بها إنشاء الجامع الكبير بثمان مراحل، المرحلة الأولى تمثلت فى التأسيس الأول للجامع والتى تمت فى عهد الخليفة عمربن عبد العزين. والتى كان الجامع فيها عبارة عن بيت صلاة مساحته مربعة صغيرة تطل على فناء وبركة ودورات مياه فقط، ثم أضيفت المئذنة فى المرحلة الثانية، التى انشئت من ريع أوقاف الجامع.

وفى المرحلة الثالثة أضيف الرواق الشرقى لبيت الصلاة على يد الحسين بن إبراهيم بن أبى اليقضان، ورجح الباحث إنة ذلك تم فى ما بين سنة (٧٢٤–٧٤٤هـ/١٣٢٤هـ–١٣٤٣م).

ثم أضيفت أكبر الزيارات للجامع فى المرحلة الرابعة، التى تمثلت فى الجزء الشمالى منة المغطى بقباب، وهى من إنشاء القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد الضرعانى كاتب إنشاء السلطان المجاهد على فى سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م .

وفى المرحلة الخامسة تم تجديد السقف بسقف خشبى يقوم على أعمده، خشبية بدلاً من السقف الخشبى السابق، وكان ذلك فى يوم ١٧ من شهر ذى القعدة سنة ٨٦١هـ/١٤٥٧م على يد محمد بن بكرى ناصر .

ثم أضيف المدخل الغربى والمدخل الشرقى فى المرحلة السادسة، وتم ذلك بأمر محمد الدخلة فى سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م .

وفى المرحلة السابعة أضيف رواق فى الغربى من الفناء يطل على البركة .وعمل دورات مياه خلف الدورات الأولى، وذلك على يد القاضى عبد الرحمن بن عبد الملك الجنيد فى سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

وفى المرحلة الثامنة والأخيرة نقض السقف الخشبى وإزالة الأعمدة الخشبية وإستبدالها بأعمدة حجرية على يد القاضى عبد الرحمن بن عبد اللة الجنيد سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

– توصل الباحث الى أن الجزء الشمالى من بت الصلا، بالجامع الكبير المغطى بقباب (المرحلة الرابعة) الذى يتبع الطراز الرسولى، أنة ثانى مثل للجوامع التى غطيت بهذا الأسلوب فى اليمن، بعد الجامع المظفر .

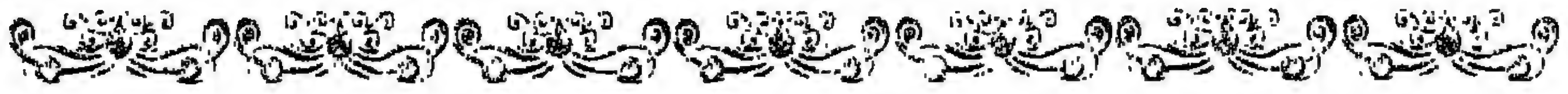
– أثبت وجود طرازين لتخطيطات المساجد فى مدينة ذى السفال :

الطراز الأول: المسجد الجامع الذى يتكون من بيت للصلاة عميق يطل على فناء بة بركة ودورات مياه، ويحتوى على حجرات سكن :

الطراز الثانى: مساجد الفروض التى تتكون من بيت للصلاة وفناء، والذى وجد منة نوعين:

الأول يتكون من بيت للصلاة يغطية سقف مسطح، مثل مسجد السيد.

والثانى الذى فيه بيت الصلاة مغطى بقية كبيرة واحدة مثل مسجد القبة.



- مناقشة عمل منبر الجامع الكبير فى سنة (١١٢٣هـ/١٧١١م) من قبل اسرة آل النوعة.
- ترجيح إنشاء مسجد السيد من قبل محمد بن المهدى بن الهادى النوعة فى سنة ١١٠٩هـ/١٦٩٧م.
- تحديد تاريخ الكُتاب الملحق بمسجد السيد فى سنة (١١٣٩هـ/١٧٢٦م) على يد أحمد بن محمد النوعه.
- مناقشة إنشاء مسجد القبة، على يد أحمد بن المهدى بن الهادى النوعة فى سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م.
- إثبات أن حجرات السكن و الأيوان لايمكن الإعتماد على وجودهما فى التفريق بين المدرسة والمسجد فى مدينة ذى السفال خاصة وفى اليمن عامة وذلك لان كلا المنشأتين تحتويان على هاذين العنصرين المعماريين، وأن الفرق بينهما ينحصر فى الوظيفة التى أنشئت من أجلها المنشأة والتى تحدد أما فى وثيقة الوقف أو فـي النص التأسيسي.
- تصحيح المساقط الأفقية التى قام بعملها الباحثون الذين تعرضو للمدرسة الياقوتية من خلال وقفيتها، وذلك بعمل مسقط أفقيللمدرسة زمن الإنشاء وآخر للمدرسة كما هى حالياً بالإضافة إلى قطاع رأسى .
- مناقشة نسبة مدرسة عماد الدين إلى الملك الظاهر يحيى زوج جهة الطواشى إختيار الدين ياقوت الظاهرى، وأن بنائها كان معاصراً لبناء المدرسة الياقوتية برباط البريهى سنة ٨٤٠هـ، وذلك بناء على النص التأسيسى، وباعتبارها كانت المشروع الأول للمدرسة الياقوتية من قبل زوجتة قبل أن تنقل إلى رباط البريهى، ويستكمل بناءها الملك الظاهر يحيى.
- إثبات نسبة مدرسة الزيادة إلى محمد بن أدريس الحبيشى فى سنة (١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م) بناء على النص التأسيس الذى إكتشفة الباحث وعلى الوثيقة الخاصة بالمدرسة التى حصل عليها من عبد الكريم بداح أحد أهالى المدينة .
- إثبات أن مدينة ذى السفال عرفت إنشاء المدارس فى العصر الأيوبى وذلك بإكتشاف وجود مدرسة تعود إلى ذلك العصر هى مدرسة علقمة التى تعتبر المدرسة الوحيدة الباقية باليمن إلى تنتمى إلى ذلك العصر، وأنها بنيت فى سنة ٦٠٧هـ على يد عبد الله بن عمر بن علقمة.
- مناقشة بناء قبة عمر بن علقمة فى سنة ٥٥١هـ.
- مناقشة بناء قبة محمد بن عمران فى سنة ٥٥٨هـ
- إثبات بناء قبة يحيى بن أبى الخير العمرانى فى سنة ٨٧٧هـ على يد إدريس محمد الجيشى
- تميز عمائر ذى السفال الدينية بغلبة إستخدام الأخشاب فى عمل النصوص التأسيسية على هيئة أعتاب .
- إستخدام مادة الأحجار فى بناء قباب ذى السفال .
- عرفت عمائر ذى السفال الدينية إستخدام الأسقف ذو المصندقات الخشبية كما إتضح من دراسة مدرسة علقمة، ومدرسة مدية.
- وجود طراز المدارس المعلقة بمدينة ذى السفال كما إتضح من دراسة المدرسة الياقوتية، ومدرسة مدية، ومدرسة عماد الدين .
- قام الباحث بنشر ست وثائق لأول مرة، وقام بدراستها والتعليق عليها وأفاد منها فى معرفة



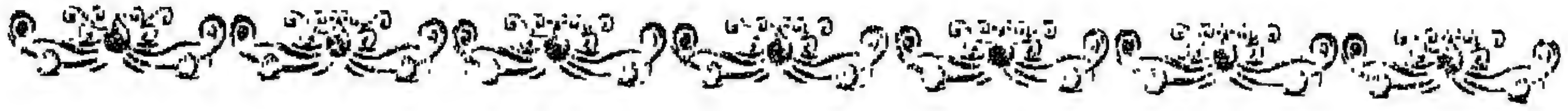
إسم المنشئى وتاريخ الإنشاء لمدرسة علقمة ومدرسة الزيادة، وكذلك معرفة تاريخ التجديد، والوظيفة لمدرسة عماد الدين والجامع الكبير.

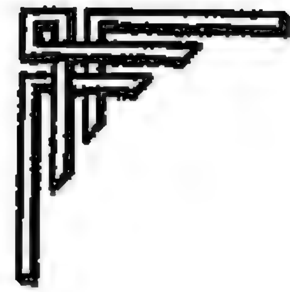
- قام بنشر عدد من الألقاب والوظائف مثل "الحرف"، "الحول"، "صنوة".
- قام بعمل عدد من المساقط الأفقية والقطاعات الراسية والتفريغات للعمائر الداخلة ضمن حدود الدراسة.
- قام بنشر ١٠٠ صورة فوتوغرافية لأول مرة.
- قام بعمل ٤٠ شكل تنشر لأول مرة.

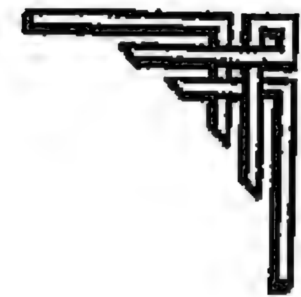
التوصيات :

- إهتمام هيئة الأثار بهذة المدينة وتعيين مختصين للإشراف على أثارها. وأدراجها ضمن خططها لعمل الترميمات اللازمة للحفاظ على ما تبقى من هذة المدينة ، وفق أسس علمية مدروسة.
- تشجيع الدولة لأهالى هذه المدينة لإخراج ما بحوزتهم من وثائق ومخطوطات وذلك بإقامة المشاريع الخدمية وتوفير الوظائف الحكومية، لان هذه المدينة بها ذخائر من التراث يتمثل فى كم هائل من المخطوطات والوثائق التى لازالت حبيسة خزائنهم والتى لم تعرف النور بعد.

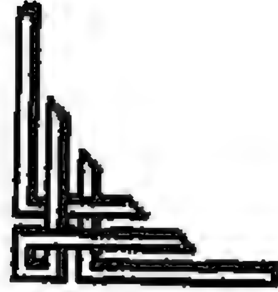
هذا والقصد من كل ذلك الحفاظ على الثروة الهائلة التى لدينا بكل مالدينا من وسائل.

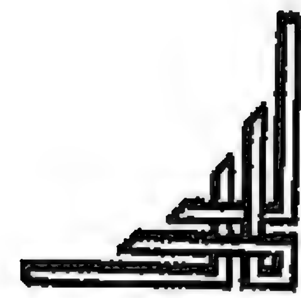






الملاحق





١ - نص وثيقة علي بن محمد بن المنصور على الجامع الكبير

الجزء العلوى :

أوقف السيد الجليل جمالى الإسلام على بن محمد ابن المنصور المتوكل على الله (١) جميع مافى باطن هذه الحجة الشرعية بخط وعلامات القاضى (٢) العلامة يحيى بن حسن بن على المحرابى وقفا صحيحا شرعياً (٣) لايباع ولا يشترى ولا نرجوا عوضه إلا من الله يكون وقف (٤) الفقها المهاجرين فى الجامع الكبير المبارك الشريف فى مدينة ذى (٥) السفال وجعلت النظر لمن كان من أهل الديانة والأمانة ناظر (٦) أوقاف الجامع المذكور بالأمر بمصالح الوقف وأجر المنصوص (٧) بما معى الموقف وحفض الرقبة وتصرف أغلب المواضع على (٨) الفقهاء المذكورين ومن حول أو بدل منكسا خصمه يوم القيامة (٩) وهذا من الثلث العين حقى فلا أحد عليه اعتراض وقد شهد (١٠) [ربيع الحر] ٣١ شهود الوقف السيد محمد بن زيد المحرابى وحنوه (١١) السيد عبد الله بن زيد المحرابى وقد خطها. على بن محمد (١٣) وحسبنا الله ونعم الوكيل (١٤) ما رقمه الشيخ عبد الله فى ظاهرة (١٥) كالملجأ فيرجع (١٦)

(الجزء السفلى) :

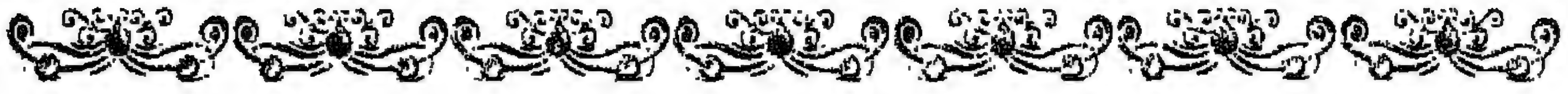
اشترى السيد الجليل والفرع الأصيل جمالى الإسلام والدين (١) على ابن محمد ابن المتوكل] علا [الله رب العالمين (٢) بماله لنفسه دون غيره من البايع إليه فخزى الإسلام(٣) والدين عبد الله بن محمد ابن اسحاق رضوان الله (٤) عليهم البايع عن نفسه المتصل له وارثا من بعد والده (٥) المذكور حسب القرعه الشرعية بخط وعلامة القاضى الأنسى(٦) بيعا وشرا صحيحاً شرعيا ناجزاً بإجابة وقبول صيغة (٧) ماضية والمبيع هو جميع حول الحلبة وجميع .. (٨) الخارجيان الذى تحد حول الحلبة قبليا الجبل وشعبت النخره (٩) والطريق وشرقيا السائله وعدنيا كذلك وغربيا المخنقة (١٠) ووالى ذلك النخره جميع الذى يحدها قبليا شعت النخره (١١) والطريق وغربيا المخنقة عدنيا السائلة والأكمة شرقياً (١٢) السائله والى ذلك جميع الرجع الذى الرجع شرقيا السائله وسلمه (١٣) وقبليا الطريق الى الجبل والى ذلك حول جميع زرورها (١٤) من أسفل ما تحتها قبليا الجبل وشرقيا الرجع والسئله عدنيا (١٥) النخره والى ذلك (١٦) والولى شرقيا الجبل وشعبت البر عدنيا الجبل وغربيا الأكمه (١٧) والى ذلك شعبت البر من أعلا وجميع حول البر من اسفل . (١٨) من أعلا ومن أسفل يحد لجميع قبليا المسجد وشرقيا الجبل الرواس وغربيا (١٩) الجبل وشعبت العقود عدنيا الجبل الأعلى بعرف المبيع المذكور(٢٠) بمحارث الجنات .. عزبت الجعاشن أعمال ذى السفال (٢١) بيعا

وشرا صحيحا شرعيا ناجزا سمى معلوم أربع مات حرف(٢٢) صرف الحرف اربعين .

صادق جميع . (٢٣) من مال المشترى بمجلس العقد بالمشاهدة والمعاينة وإذن البايع (٢٤) للمشترى بالعص والتصريف والتزم درك المبيع عاجل وهـ (٥٢) وحرر بتاريخ شهر محرم سنة ١١٨٤ شهود الحال شهد (٢٦) السيد العلم القاسم بن يحيى ابن الامام والوجيه عبد الرب دماج (٢٧) وعمر زايد أصاب وغالب حسين .. وآخرون(٢٨) .

دراسة الوثيقة :

أولاً : من حيث الشكل :



الوثيقة صورة من الأصل المحفوظة لدى عبد الكريم بداح بمدينة ذى السفال حالتها رديئة نوعاً ما فقد تآكل الجزء العلوى من الهامش الأيسر ، كما تعرضت بعض الكلمات الى ضياع بعض حروفها أو زوال لون الحبر ، وفى الغالب بسبب ثنيها، كما تعرض السطر السادس عشر للشطب المتعمد .

والوثيقة مكتوبة بالحبر السود الداكن على ورق مقوى ، والكتابة لاتبدأ مباشرة من أولها ، فقد ترك ٨سم بدون كتابة ، تركت عمداً لكتابة البسملة ووضع بعض الأختام .

ويتخلل الوثيقة بعض العيوب والأخطاء الإملائية مثل استخدام الألف بدلاً من الهمزة مثل كلمة السالله (السائله) ، زياده بعض الأحرف مثل الألف الذى تكرر كتابته فى كلمة ذالك (ذلك) ، واستخدام حرف (لا) بدلاً من (ل) كما فى كلمة علا (على) واستبدال الألف المقصورة بلام ألف مثل كلمه الاعلا (الأعلى) .

وقد كتبت الوثيقة باللهجة المحلية الذى أدى الى تعذر قرائتها . ويبلغ طول الوثيقة ٤٧سم وعرضها ١٦سم ، تنقسم الى جزءين ، الجزء العلوى كتب عليه نص الوقف، أما الجزء السفلى فقد كتب عليه نص شراء الأراضى التى أوقفت على الجامع الكبير ، وينتهى الجزءان بشهادة الشهود العدول ، وقد عمدت الوثيقة باختام مسئولى الوقف فى المنطقة الفاصلة بين الجزئين .

ثانياً : من حيث الموضوع :

١- الجزء العلوى :

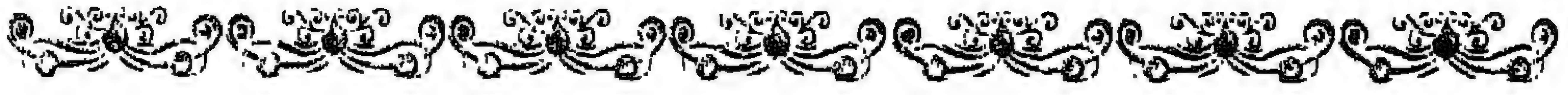
يبدأ بالبسملة ، وينتقل مباشرة الى ذكر التصرف القانونى للموقف ، دون التطرق الى افتتاحية الوثيقة التى الفنا وجودها فى وثائق الوقف . لذلك نجدها تبدأ باسم الموقف على بن محمد ابن المنصور المتوكل على الله مسبوقا بكلمة (أوقف) ، وتحدد الوثيقة بأنه أوقف جميع ما فى باطن الوثيقة المكتوبة بخط القاضى يحيى بن حسن بن على المحرابى، ثم تذكر التصرف القانونى فتقول أن الموقف كان وقفه صحيحاً شرعيا لايباع ولا يشترى ، يكون وقفاً على الفقهاء المهاجرين فى الجامع الكبير بذى السفال ثم يأتى تحديد المسئول عن إدارة هذه الأوقاف والإشراف عليها، بأن يكون من أهل الديانى والأمانة وخص ناظر أوقاف الجامع الكبير بالقيان بذلك ، ثم ينتهى هذا القسم باشهاد الشهود العدول .

٢- الجزء السفلى :

ويحتوى على نص شراء الأراضى التى قام بشرائها على بن محمد بن المتوكل من البائع عبد الله بن محمد بن إسحاق وتعدد لنا الوثيقة بالتفصيل كل الأراضى التى تم شرائها وهى جميع حول الحلبه وجميع الأراضى المحيطة بها ، وكذلك الأراضى المسماه النخره التى شمال الجبل ، وإلى الغرب من أرض المخنقة الى الجنوب السائلة والأكمه شرقياً .

وتم شراء أرض الرجع التى الى الشرق من السائلة والى الجنوب من الطريق التى الى الجبل كما اشترى أرض البر التى الى الجنوب من الجبل والى الغرب من الأكمه ، ويحدها من الجنوب المسجد ومن الشرق الجبل ومن الغرب أرض العقود، وكان الشراء بمبلغ قدرة ٤٠٠ جنيه ذهب .

ثم يأتى ذكر صحة المبيع والتزام البائع بالدرك الشرعى للمبيع ، والإيذان للمشترى بحرية التصرف بالأرض المشتراه ، ثم يأتى تاريخ تحرير وثيقة الشراء فى شهر محرم سنة ١١٨٤هـ



وتنتهى الوثيقة باسناد الشهود على المبيع .

شرح لبعض الألقاب والمصطلحات الوارده بالوثيقة

أولاً : الألقاب :

١- جمال الاسلام : لقب مركب ، وقد ارتبط بلفظ جمال بالقاب عديدة مثل زجمال الدولةس وجمال الدينس وغيرهم . (السطر ١ ع) (؟) (الباشا ، الالقاب، ص ٢٣٩)

٢- السيــــد : فى اللغة المالك الزعيم ، وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال، واصطلح على اطلاقه على أبناء على بن أبى طالب (السطر ١ ع) . (الباشا ، المرجع السابق ، ص ٣٤٥) .

٣- الشريـــف : فعيل من الشرف وهو العلو والرفعه ، وقد أطلق على كل عباسى فى بغداد وكل علوى بمصر ، وفضلاً عن استعماله كلقب مطلق ، فقد اصطلح فى عصر المماليك على أن يرد فى سلسلة الألقاب المفتتحة زيالمقامز و زالمقرس و زالجنابس من الألقاب الأصول فيقال زالمقام الشريفس وسالجناب الشريفس وهذا أعلى الألقاب الأصول (السطر ٥ ع) (الباشا، المرجع السابق، ص٣٥٩,٣٥٨,٣٥٧)

٤- الفـــرع : كان يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة . (السطر ١س) (الباشا ، المرجع السابق ، ص ٤٢١)

٥- الفقهـــاء : مفرده فقيه ، من ألقاب العلماء ، ويطلق على المجتهد دون المقلد (السطر٥ ع) . (القلقشندى، صبح الأعشى ، جـ٦ ، ص ٢٢) .

ثانياً : المصطلحات :

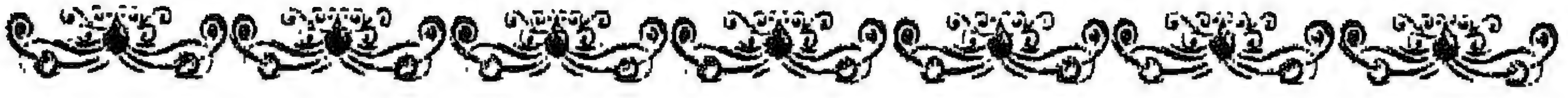
١- الحرف : لفظ اطلق على الجنيه الذهب عند أهل اليمن .

٢- الحول : لفظ بلهجة أهل المنطقة يعنى قطعة الأرض الزراعية المحددة بحدود واضحة المعالم ، فى حين نجد أهل المناطق الشمالية من اليمن يطلقون عليها لفظ زالجربهس .

٣- صنوه : تطلق عند أهل اليمن على الشقيق للرجل .

٢- نص الوثيقة الخاصة بالجامع الكبير بذى السفال :

مدينة ذى السفال كانت قرية قديمة من قبل الهجرة قبل مدينة ذى العلا ووضع فيها مسجداً (١) فى القرن الأول وكان يسمى الجامع المبارك حتى قال فيه أبو بكر ابن داود الشعبى فى تاريخه (٢) أن كثيراً من التابعين يروى عنهم أن المساجد الفاضلة خمسة بيت الله الحرام وبيت المقدس(٣) ومسجد النبى (ص) وجامع الجند وجامع ذى السفال ثم كان توسيع الجامع المذكور من الجهة (٤) الغربية وسعة إسماعيل الصحاوى وإسماعيل ابن على علقمه فى القرن الخامس أيضاً (٥) عام ٧٤٤هـ زاد فى عمارته القاضى شهاب الدين أحمد ابن محمد الضرعانى الصفين الآخرين وفى الصف(٦) الآخر أرخ وذكر اسمه بخطه وما كان أنه خط فائق وأصلح البركه والمتوضئات فكمل الجامع(٧) على هيئة حسنة وصار عرضه وطوله اثنى وثلاثين ذراعاً وأوقف على من يقرأ الحديث النبوى (٨) فى الصف الآخر أرضاً جليلة فى وادى ظبا والذى أخرج الماء وأوصلة الى الجامع المذكور الفقية(٩) عبد الله ابن إسماعيل الصحاوى من عين العنبى وذى السياغ (الحسأن) وصل الجبل الذى شرقى (١٠) منزل الجبانة وقبلياً القرية المذكورة وكان الماء قبل ذلك لايدخله بل يمشى على تحت الجامع على (١١) المسحية والآن تسمى المساحية على التناول فى الماء والى الأرض هناك وكان وصول (١٢) الماء الى هذه القرية فى سنة ٥٥٠ وفى عام ٧٢٤ عُمرت المناره التى



للجامع من وقف الجامع (١٣) المذكور وكان العامر لها رجل من اسلاف جبلة يسمى غرب وفى عام ١٣٥٧ زاد فى مؤخره (١٤) خارج الجامع المذكور القاضى عبد الرحمن ابن عبد الملك ابن أحمد الجنيد وبعض الجهة العدنية (١٥) والزياده كانت خمسة عشر ذراع وفى هذه السنة ١٣٨٤ انقض القاضى المذكور (١٦) سقف الجامع بأجمعه ما خلا المقدمة ذى القبب وأبدل أخشابه والواحه بالعقود المتقنة (١٧) الحديثة لكون العمل الأول كان على أسطوانات من الأخشاب ولقد وجد سادة الجامع(١٨) الفقية يحيى ابن محمد سعيد يحيى حميد تاريخاً على أحد اللوحات المنقوضه أنه كان إصلاح (١٩) ذلك فى ١٧ يوم خلت من شهر ذى القعدة الحرام سنة ٨٦١هـ على يد محمد ابن بكرى ناصر(٢٠) ولقد اصبح الجامع المبارك بعد اكتماله وإبداله عن الأخشاب بالعقود المتقنة الجميلة يتسع (٢١) أحسن مما كان يتسع من قبل وذلك بحسن مساعى القاضى عبد الرحمن ابن عبد الله الجنيد فنسال(٢٢) الله سبحانه وتعالى أن يثبته على فعله وأن يضاعف له الأجر وأن يطيل عمره فى طاعته وأن(٢٣) يسكنه فسيح جناته آمين . وكان الكاتب لهذا التاريخ سادة الجامع يحيى ابن محمد سعيد(٢٤) المذكور والمشترك لجمعه مع الشيخ منصور بن محسن بن نصر الأخيوى ثم اليافعى ثم القحطانى(٢٥) نسباً والشافعى مذهباً وفق الله الجميع مما فيه رضاه وختم لنا بالحسنى وردنا إليه رداً جميلاً بحوله(٢٦) وقوته ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم(٢٧) حرر هذا فى تاريخ ٢٤ يوم خلت من شهر رمضان المبارك ١٣٨٤هـ وسلام على المرسلين (٢٨) والحمد لله رب العالمين ، وأنى أودع فى هذا الرق شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله(٢٩) وهى وديعه الى يوم القيامة واسأله أن يغفر لى ولوالدى ولمن دعا لى بحسنه ولجميع (٣٠) المسلمين آمين اللهم آمين .

كتب الوثيقة الأصل الشيخ منصور بن محسن منصور ، ونقلها قيم الجامع يحيى بن محمد بن سعيد وشهد عليها القاضى عبد الرحمن ابن عبد الله الجنيد فى سنة ١٣٨٤هـ .

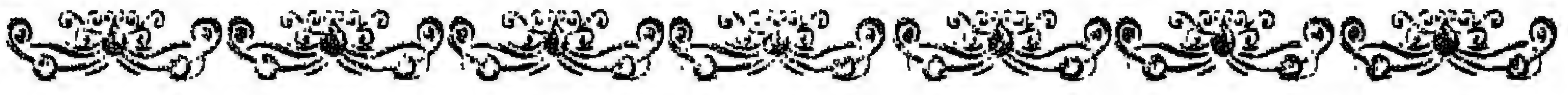
وهى محفوظة دائماً فى صندوق خشبى صغير مثبت فى الجزء الجنوبى من سقف الجامع ، وجرت العادة لدى أهالى ذى السفال أن يقومو بكتابة كل ما يستجد فى الجامع فى هذه الوثيقة .

ويلاحظ على الوثيقة أنه تم تدوين كل الإشارات التى تتعلق بالجامع الكبير التى وردت لدى المؤرخ الشعبى وذلك بغرض عمل تاريخ متسلسل للجامع وقد تعذر على الباحث دراسة الوثيقة نتيجة لعدم رؤيته لها ، فلم يصله إلا ورقة منقوله من الأصل على يد أحد أهالى المدينة .

٣- وثيقة عبد الله بن عمر بن علقمه :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد حمدا لله والصلاة وسلام على من لانبى بعده صلى الله (١) عليه وسلم وعلى آله وأصحابة وسلم تسليما أقول وأنا الفقير الى الله (٢) المعترف بالذنب والتقصير الراجى عفو ربى الرؤوف الرحيم بأنى (٣) أوقفت وتصدقت ونذرت وحبست من أملاكى والملك لله الواحد (٤) القهار ولرسوله صلى الله عليه وإله وسلم وقف قرائه ومصلحة (٥) الساقية المعلومة المنجره الى نجد مدينة (ذيسفل) ومزارعها(٦) الذى تحتها وكانت القرائه فى كل يوم ثلاثة أجزاء من كتاب الله الى روح (٧) البنى محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم والى روحى(٨) بعد موتى ينظر الولد محمد ابن أحمد علقمه وذريته ما تناسلو بطنا(٩) بعد بطن وباد بعد باد ومن مصالح الساقيه المعلومة "العظما"(١٠) والمحافظة عليها من السائلتين العظمى المنجره الى وادى مدينة ذى



السفال (١١) وأما مائها (وصياناتها) يكون في عين كل سنة ثلاث مرات بنظر الشيخ(١٢) أحمد صلاح وذريته ما تناسلو بطنا بعد بطن وباداً بعد باد وإذا انقرضا(١٣) فيكون بنظر من يتولى الضبط والأمر واختاره الله من أهل (١٤) المحل ومقلد عهد الله وميثاقه بالإقامة التامة وأجرائها الى مزارعها(١٥) على عادتها يعلم ذلك من بين السائلة العظمى المنجرة من بين المدينة(١٦) وكذلك المنابع المعلومة الذى من الصفى المعلوم من أحوال حسن (١٧) الذى يحد ذلك قبليا أحوال حسن وشرقياً السائلة وطرف القسم هنالك (١٨) وعدنيا السائله "العظما" وغربيا الصفى والجبل المعلوم هنالك فوق(١٩) السائله وليس يكون للأعيان الأخرى إلا ما فاض على كفاية ذلك ومزارعها(٢٠) وليس يكون بينها وبين المعاين آخر من أعلى وأسفل ، وقفا صحيحاً شرعيا ناجزاً (٢١) منجزاً لايباع ولايشترى ولا يوهب حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو (٢٢) خير الوارثين أيضاً و (المصلاح) والقراءه ما سيأتى ذكره أدناه مكاتب (٢٣) ومن اراد وطمع بما بها أو انهدام الساقية المزبوره أو بدلها علا عادتها (٢٤) ومن بدله بعد ما سمعه فانما أثمه على الذين يبدلونه والله سميع (٢٥) عليم وكنت خصمه يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى(٢٦) ما كسبت وهم لايظلمون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وحسبنا الله(٢٧) ونعم الوكيل بتاريخه شهر جماد آخر سنة ٦٠٧هـ من الهجرة النبوية شهد الحاج محمد الحضرمى(٢٨) وشهد عبد الله قاسم أحمد الرفاعى وشهد الولد محمد أحمد علقمه وشهد أحمد بن حسن(٢٩) وآخرون والله خير الشاهدين.

دراسة الوثيقة :

أولاً : من حيث الشكل :

طول الوثيقة (٤١,٥٠سم) وعرضها (١٦سم) من مادة الجلد ، كتبت بخط النسخ غير المتقن بحبر أسود ، والوثيقة خالية من التنقيط والتشكيل سطورها مائلة جهة اليسار . بدأت بعض كلماتها فى الزوال نتيجة لكثرة ثنيها وفردها ، بها قطع فى بدايتها ، وبالتحديد أسفل السطر الثانى من النص تخلل الوثيقة بعض الأخطاء الإملائية مثل كلمة "الرؤوف" كتب "الرواف" و "العظمي" كتبت "العضما" و "ذى السفال" كتبت "ذيسفل" و "صيانتها" كتبت "صياناتها" و"لله" كتبت "اللـه" و"ذرياته" كتبت "ذالرياته" . وتميزت الوثيقة بوجود الاختام الخاصة بعبد الله بن عمر بن علقمه الى جانب اسمه ، كما تميزت بورود مترافعات متتابعات فى بعض الأحيان مثل "أوقفت وتصدقت ونذرت وحبست" فى السطر الرابع ، كلها تفيد نفس المعنى تقريبا ولكن ورودها بهذا الشكل يفيد التأكيد على الوقف . كما تتميز بأن كاتبها هو الموقف نفسه .

ثانياً : من حيث المضمون :

تبدأ الوثيقة بختومات واسم عبد الله بن عمر بن علقمه صاحب الوقفيه ثم البسملة. ثم نص الوثيقة التى تبدأ بالحمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يليها استغفار الموقف. وبعدها يرد التصرف القانونى للموقف بما نصه "أوقفت وتصدقت ونذرت وحبست من أملاكى والملك لله الواحد القهار" . ثم حدد نوع الوقف بقوله "وقف قراءه فى كل يوم ثلاثة أجزاء من كتاب الله" نذرها على روح النبى الكريم وروحه هو ، ثم حدد الاشراف على الوقف وصرفه فأوكله الى محمد بن أحمد بن علقمه ابن أخيه وذريته من بعده .



كما أشار الى الصرف من هذا الوقف على صيانه ساقيه الماء التى تمد المدينة والمدرسة بالماء من غيل العنبى ، وحددها بأن تكون الصيانة ثلاث مرات فى السنة وأوكل ذلك الى الشيخ أحمد صلاح وذريته وإذا انقرضت ذريته فيتولى ذلك من يتولى الضبط والأمر بمدينة ذى السفال مقلداً الله اياه فى ذلك ثم حدد المزارع التى تسقى من هذه الساقية وان لا يسقى غيرها الا مما فاض بعد ساقيه المزارع والمدينة .

ثم يشير إلى التأكيد القانونى على صحة الوقف بأنه صحيحا شرعيا ناجزاً لا يباع ولا يشترى ولا يوهب .

ثم يأتى تاريخ كتابة الوقفية فى شهر جماد الأخر سنه ٦٠٧ هـ ، ثم اسناد الشهود على الوثيقة وأسفل الوثيقه ذكرت الأراضى الموقوفه ومقدار مساحتها أسفلها قدرت بوحدة مساحه تستخدم فى المنطقة الجنوبية وهى "القصبه" .

شرح لبعض الألقاب والمصطلحات الواردة فى الوثيق

أولاً : الألقاب :

١– الشيخ : فى اللغة الطاعن فى السن ، وربما قصد به من يجب توقيره كما يوقر الشيخ، وكان يطلق عرفاً على الكبار فى السن ، وكذلك على العلماء والوزراء، كما أضيف إليه بعض الكلمات لتكوين لقب مركب مثل "شيخ الشيوخ" وهو للعلماء ، و"شيخ الشيوخ العارفين" وهو للصوفية وأهل الصلاح . (السطر١٢)

(الباشا ، الالقاب ، ص ٣٦٤–٣٦٦)

٢– الفقير : يدخل فى ألقاب التواضع والتذلل لله تعالى التى يكثر ورودها فى النصوص الجنائزية ، وقد ورد اللقب بصيغ مختلفه مثل "الفقير إلى رحمه الله" و"الفقير إلى الله" (السطر٢)

(الباشا ، الالقاب ص٤٢٢)

ثانياً : المصطلحات :

١– بطـن : بطانه الرجل وليجته و(أبطنه) جعله فى خواصه . (السطر ١٠)

(الرازى ، مختار الصحاح ، ص٥٧)

٢– حبس : (أَحَبسَ فرسا فى سبيل الله أى وَقَفَ فهو (مُحْبَس) و(حَبِيس) واُلحُبْس) بوزن القُفْل ما وُقِف (السطر ٤)

٣– الصفى : (الصفاةُ) صخرة ملساء والجمع (صفاً) مقصورة و(أصفاء) و (صُفى)على فُعول . و(الصفواء) الحجارة وكذا (الصَّفْوانُ) الواحده (صَفْوانَة) . (السطر١٩)

(الرازى ، المصدر السابق ص٣٦٦)

٤– المنجره : (نَجرَ) الخشبة نحتها (الرازى المصدر السابق ص٦٤٦) وقصد بذلك عندما نحتت الساقية عرض الجبل قبل (الساقيه المنجره الى ذلك السفال . (السطر٦)

٤– نص وثيقة ضريح الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى ومدرسة الزيادة (١)



بسم الله الرحمن الرحيم

التعميدات :

– ما فى المحرر به صحيح كما ذكر فى الصيغه حرره الفقيد عبد العليم عبد الباقى بن عمر الكبارى

– ظاهره من اليقين مع الصحه . بتاريخ شهر ربيع الأول .

– صحيح ذلك كما ذكر حسبما شرح وسطر كتبه الفقير الى الله تعالى أبى بكر بن عبد العليم عبد الباقى الكبارى الشافعى النائب الشرعى بوادى ظبا عفا الله عنهما .

نص الوثيقة :

الحمد لله ذاته القديمة صفاته العميمه صلاته (١) الكريمة أياته خالق البريات والعالم بالجرايات والكليات الذى وفق لفعل الخيرات من اختارة من ذوى (٢) الهمم العليا والأنفس الطيبة الزكيات احمده على جزيل نعمه الباهرة واشكرة على جميل (٣) مننه الباطنه والظاهرة واشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهاده عبد مخلص (٤) فى توحيده بان لما سواه مثبت لوجوده مقر فى عبوديته لمعبوده مدخره ليوم وروده (٥) واشهد ان محمد عبده ورسوله وحبيبه وخليله أرسله داعيا الى الأسلام (٦) ورحمه شامله للأنام ونعمه كامله على ممر الأيام فقام صلى الله عليه وسلم بما أهل به من الرساله أشرف (٧) القيام نسخ بظهوره شرائع القدما وشيد به اركان المله الحنيفة العصما صلى الله عليه وعلى اله (٨) الماضين على مثاله صلاة تبلغ ما يليها أشرف المقام مع طيب المقام وتحيطه بالزلفه الكامله مع (٩) السادات الغر الكرام وبعد فلما كان العمل بالقربات . إليه (١٠) والتنسيب الى مباشرة أفعالها محنوث عليه وتواترت بذلك الأحاديث المشهورة المتبوعه والسنن (١١) المأثوره المشروعة لما قد ورد فى الأثر وصحيح الخبر عن سيد البشر مهديا على السنه (١٢) اصحابه الغرر اذا مات ابن أدم وانقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جاريه أو علم ينتفع به أو ولد (١٣) صالح يدعوا له وكان اذا ذاك الواقف من أجل القربات وأكملها وأعظمها مثابه رفيعه (١٤) واشملها لقوله صلى الله علية وسلم لخير الأصحاب المواظب على العمل بالسنه والكتاب .. على وقف (١٥) ايه الحجاب السيد الفاروق عمر بن الخطاب خير أصاب أرضا بخيبر واستامر فيها أن شئت (١٦) حبست أصلها وتصدقت بها الحديث ولم يتم ذلك إلا بالهمم العلية والاذهان الصافية الجلية فبادر (١٧) حينئذ من سبقت له العناية مصرحاً باداً القربة المتصلة من غير كتابه إذ كان الأمر كذلك والعمل به(١٨) منهجاً موصلاً لأشرف المسالك نخبه الأعيان وصفوه الأقران وفريد العصر والأوان (١٩) سامى الفخار وطيب العيص والثمار أمير اللوا الشريف السلطانى محمد بيك بن إدريس(٢٠) الحبيشى ختم الله له بالسعود واحيا ببقائه معالم الكرم والجود واوقف على التربه (٢١) الشريفه التى أذاع ذكرها وثناها وطاب ربعها ورباها وعلى الزيادة التى أنشاء عمارتها(٢٢) وبناها أوقف على الزيادة المذكورة وعلى التربة التى فيها ضريح الشيخ الأجل الفاضل الكبير الشهير(٢٣) العالم العامل ذى التصانيف المفيدة والمناقب الحميدة العديدة المنقح للعبارات الفقهيه والأحاجى(٢٤) النيره الأدبية محمود السنن بل ومحيى السفن المتكلم بأوضح التبيان يحيى بن إبى الخير(٢٥) مصنف البيان كرم الله بالسعادة محلة ورفع قدره لديه فى دار الكرامه واصله بغرف التربة الشريفة (٢٦) والزيادة التى إليها بمحروس وادى ظبا وقف الأمير المذكور وحبس وتصدق جميع الأرض الآتى ذكرها وبيانها (٢٧) (مفقود حتى سطر ٣٦) الناظر المذكور دين



الله وأمانته بإجراء ما ذكر حسبما شرح وسطر بشرطه الشرعى وجعل للناظر المذكور العشر (٣٧) من المحصل من الأرض المذكورة فى مقابل قيامه بذلك وخدمته تقبل الله عن الموقف المذكور ذلك واثابه الثواب الجزيل (٣٨) فيما هنالك وعمر دياره بالتقوا وبلغه فى الدارين ما يهوا أنه على مايشا قدير وبالإجابة جدير ووقع جميع ما ذكر(٣٩) بتاريخ أواخر شهر المحرم الحرام الذى هو غرة شهر سنة أربع عشر بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلوة (٤٠) والتسليم وبمقتضاه ذلك وقع الأشهاد والله سبحانه تعالى خير الشاهدين والحمد لله رب العالمين(٤١) أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً كما يحب ربنا ويرضا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

شهود الحال :

- شهد بذلك الجناب العالى حفظه الله بن الأمير محمد المذكور وكتبت بخطه وبامره على صحة الوقف .
- شهد على ذلك الجناب العالى صلاح بن الأمير محمد بيك الكبير علامة الوقف فى هذا التاريخ وكتبت بأمره .
- شهد على ذلك الجناب العالى عمر بن الأمير محمد بيك الحبيشى على حجة وكتبت بأمره .
- شهد على ذلك الفقير صلاح بن عباس الزوم على حجة الوقف وتمامه وكتبت بأمره .
- شهد على ذلك الفقية أسد بن عباس الزوم على حجة الوقف وكتبت بأمره .
- شهد على ذلك الفقية الى الله تعالى عامر بن أحمد المنتصر عفا الله عنهما .
- شهد على ذلك على بن عبد الصمد السيل بصحة الوقف وكتبت بأمره .
- شهد على ذلك الشريف الفاضل الهادى بن القاسم الديلمى على حجة الوقف وكتبت بأمره .
- شهد على ذلك الفقية شمس الدين بن عبد الرحمن العامرى على حجة الوقف الصحيح.
- شهد على ذلك الحاج صبر بن محمد الزبيدى وكتبت بأمره .
- شهد على حكم الحاكم الفقير الى كرم الله عز وجل على محمد الرحلى عفا لله عنهما .
- شهد على حكم الحاكم الفقير الى الله تعالى على أحمد . عفا الله عنه .
- شهد على حكم الحاكم الفقير الى الله تعالى على ابن أحمد العصى عفا الله عنه .
- شهد على حكم الحاكم الشيخ عون بن أحمد التعكرى .
- شهد على حكم الحاكم محمد بن صلاح البعدانى القرياح .
- شهد على حكم الحاكم محمد على الهندى .
- شهد على حكم الحاكم أحمد محمد فارع .
- شهد على ذلك أحمد فارع .

دراسة الوثيقة :

أولاً : من حيث الشكل :-

طولها ٧٠سم وعرضها ٢٠سم . من الورق المقوى وخلفيتها من الجلد لحمايتها والحفاظ عليها، لذلك نجدها فى حالة جيدة من الحفظ .

كتبت بخط النسخ الجميل ذو النسب المتقنة ، وبحبر اسود ، وقد كتبت البسملة والافتتاحية التى تحوى اسم الجلاله وعبارات الحمد الله ، وكذلك أسماء الأعلام بخط غليظ ، لإبرازها عن بقية الوثيقة وهذا أضاف إليها نوع من الجمالية .



تميزت الوثيقة بالحرص على التنقيط وكذلك التشكيل واتقان رسم الحروف واضحة، بل تفنن الخطاط فى كتابة بعض الكلمات .

كما تميزت باستقامة أسطرها وعدم تداخلها مع بعضها البعض ، بحيث تركت فواصل بينها تسمح بالتشكيل والتلاعب بقوائم الحروف من باب الزخرفة واضفاء نوع من الجمالية على الوثيقة.

وتميزت ايضاً بخلوها من الأخطاء الاملائية واللغوية ، فجأت فى أحسن صورة . والوثيقة محفوظة لدى على عبد الرحمن الجنيد من أهل ذى السفال . وقد حرص عند تصويرها الغاء الجزء الخاص بذكر الأراضى الموقوفة .

ثانياً : من حيث المضمون :

تبدأ الوثيقة بالبسملة التى امتدت بطول ١٤سم يليها التعميدات الشرعية على صحة الوثيقة من قبل النائب الشرعى بالمنطقة ، وبعض من لهم علاقة بأمور الشرع والأوقاف ، معززه بختوماتهم التى لازالت واضحة .

ثم يبدأ نص الوثيقة بالحمد لله وذكر نعمه وآياته ، ثم ذكر الشهادتين وذكر مناقب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وقد أخذ ذلك حوالى (١٣) سطر من الوثيقة ، ثم يأتى ذكر ألقاب الواقف واسمه ثم الدعاء له .

وبعد ذلك يأتى ذكر المكان الموقوف عليه ، وقد خص بالوقف ضريح الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى وعلى مدرسة الزيادة التى بناها نفس الموقف ثم تتطرق الوثيقة الى ذكر صفات الشيخ يحيى العمرانى .

ثم يأتى التصرف القانونى بما نصه "وقف الأمير المذكور وحب" وتصدق جميع الأراضى الآتى ذكرها . ثم يرد ذكر للناظر الذى سوف يتولى الإشراف على الوقف مقابل العشر من المحصول الناتج من الأراضى الموقوفة وتختتم الوثيقة بتحديد تاريخ الوقف فى آخر شهر محرم الحرام غره سنة ١٠١٤هـ ، ثم الاشهاد على الوثيقة من قبل ١٨ شاهد، منهم (١٠) شهود شهدوا على صحة الوثيقة ، و (٨) شهدوا على حكم الحاكم .

شرح لبعض الألقاب الورادة فى الوثيقة

١- بيـــك : لفظ تركى بمعنى الكبير ويرد غالبا من غير ياء ، وكان يلحق بالأسماء .
(السطر ٢٠) (د. حسن الباشا، الألقاب ، ص٢٢٥)

٢- الجناب : فى اللغة الفناء ، أو بقرب من محلة القوم ، وهو من الألقاب الأصول التى بدأ استعمالها فى المكاتبات .
(الاشهادات) (د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٢٤١)

٣- الحاج : يطلق هذا اللقب عرفاً على من أدى فرضة الحج الى البيت الحرام بمكه ، وقد أطلق هذا اللقب فى عصر المماليك على قدامى الدولة ولم يكونوا قد حجوا .
(د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٢٥١، ٢٥٢)

٤- الشريف : فعيل من الشرف وهو العلو والرفعة ، وقد أطلق على كل عباسى فى بغداد وكل علوى بمصر ، وفضلاً عن استعماله كلقب مطلق فقد اصطلح فى عصر المماليك على أن يرد فى سلسلة الألقاب المفتتحة "بالمقام" و"المقر" و "الجناب" من الألقاب الأصول فيقال "المقام الشريف"



و "الجناب الشريف" وهذا أعلى الألقاب الأصول .

(د. حسن الباشا، المرجع السابق ، ص٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩)

٥- الشهير : من ألقاب ملوك المغرب فى عصر المماليك ، ومعناه المشهور الظاهر ، والمراد من اشتهر علو قدرة ورفعته . (السطر ٢٣)

(د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٣٦٤)

٦- الشيخ : فى اللغة الطاعن فى السن وربما قصد به من يجب توقيره كما يوقر الشيخ ، وكان يطلق عرفاً على الكبار فى السن وكذلك على العلماء (السطر ٢٣).

(د. حسن الباشا ، المرجع السابق، ص ٣٦٤)

٧- العالم : من ألقاب العلماء ، إلا أنه كان فى الحقيقة من الألقــاب المشتركـة فـى الاصطلاح بين رجال الحرب والإدارة، وكان من الألقاب التى يعتز بها الملوك.

(د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٣٩) (السطر ٢٣)

٨- العالى : من الألقاب الفروع فى عصر المماليك ، وكانت رتبته أعلى من زالساميس الذى كان يشترك معه فى وصف "المجلس" (الاشهادات)

(السطر٢٤) (د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٣٩٠)

٩- العامل : المراد العاقل بعلمه ، أو العامل عملاً صالحاً ، وهو من ألقاب أهل الصلاح ، غير أنه من الألقاب المشتركة بين رجال الجيش والإدارة (السطر ٢٤).

(د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٣٩٢)

١٠- عامد الدين : اصل العماد فى اللغة الأبنية الرفيعة وأوحدها عمادة وكان يضاف الى بعض الكلمات لتكوين القاب مركبة مثل "عماد الدين" و"عماد الحكام" وغيرها ، وقد أطلق هذا اللقب على القاضى أبى بكر محمد بن الطيب البصرى المتوفى سنة ٤٠٣هـ .

(د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص٤٠٧، ٤٠٨)

١١- الفاضل : فى اللغة خلاف الناقص ، وكان من القاب المدنيين خصوصاً العلماء (السطر ٢٣) .

(د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٤١٦)

١٢- فريد العصر والاوان : من الالقاب المركبة ، ومعنى فريد فى اللغة المنفرد والمراد المنفرد بما لم يشاركه فيه غيره (السطر ١٩) .

(د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص٤٣١)

١٣- الفقير : يدخل فى ألقاب التواضع والتذلل لله تعالى التى يكثر دورها فى النصوص الجنائزية . (الاشهادات)

(د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٤٢٢)

١٤- الفقيه : من ألقاب العلماء وهو اسم فاعل من فقه بضم القاف ويطق على المجتهد دون المقلد ، (الاشهادات)

(القلقشندى ، صبح الاعشاء ، جـ٦، ص ٢٢)

١٥- الكبير : خلاف الصغير ، ويقصد به رفيع الرتبه ، وكثيراً ما كان يلحق بلقب الأمير، حتى ان بعض الكتاب اعتبر اللقبين وحده لقبيه فخرية (السطر ٢٣)



(الباشا ، المرجع السابق ، ص ٤٣٦)

١٦- النائب الشرعي : النائب هو من ينوب عن شخص آخر أعلى منه سواء فى أعماله كلها أو فى عمل من أعماله ، فربما أطلق على نائب الوالى ونائب الحاكم وغيرها .

(الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، جـ٣، ص ١٢٢٠)

والنائب فى عصر الدولة الرسولية باليمن وظيفة، وهى درجة كبيرة وغالباً ما يتولاها أحد كبار القادة العسكريين ، أو بعض أقارب السلطان ، وقد جمعوا فى اليمن بينها وبين منصب القضاء العام ، فخلطوا بين الحكم المدنى والحكم الشرعى ، لذلك نجد لقب النائب ارتباط بالشرع مثل زالنائب الشرعيس . (التعميدات أعلى الوثيقة)

(الحبشى ، حياة الأدب اليمنى فى عصر بنى رسول ، ص ٢٩)

٥- نص وثيقة وقف مدرسة الزيادة (٢)

التعميدات :

١- ما حرره جمالى الإسلام الفقيه على بن محمد الحسينى وقف مشاع وذلك للمدرسة المذكورة بدون شروط من الواقف ، وما هو فى وادى ظبا بل وقف للجامع معه الكفاية شهر شوال سنة ١١٤٧هـ ، على بن محمد بن عبد الله الحسينى لطف الله .

٢- صحيح صدور الواقف من الواقف الشيخ على بن أحمد راجح للمدرسة المذكورة والموضع المذكور والمحرر فى شهود . الراجحى وصالح وثبت له شرعاً بتاريخه سنة ١١٤٧هـ .

نص الوثيقة :

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) وبعد حمد الله تعالى حق حمده وصلاة وسلام على سيدنا محمد واله . (٢). أوقف الشيخ جمال الاسلام والدين العظيم على بن أحمد راجح (٣) وذلك جميع الموضع المسمى حول البير فى اوطن نخلان قرية ضهره بلاد ذى السفال (٤) وقف سبعه وستين قصبه وتلمها عدنى الموضع بعد (صلحه) شراء الواقف بخطوط حكاما (٥) معتبرين من أهل المحل وحجج قاطعة والوقف المذكور الى المدرسة المربوطة فى حوطه عماد(٦) الاسلام الشيخ يحيى عمران فى مدينة ذى السفال وقف صحيح شرعيا ناجزاً لايباع ولا يشترى (٧) ولايحول ولا تبادل حتى يرث الله تعالى الأرض ومن حول ذلك أو بدله فحسابه بين يد الله (٨) تعالى الذى يتخذ الموضع المذكور من السائله العظمى وشرقيا حول البير (والمردع) ملك الواقف (٩) وعدنيا ذى رياح وقف الشيخ عماد الدين وغربيا السائلة العظمى وتلمه حق الموضع (١٠) المذكور والله شاهدا على كل مخالف وجعل ذلك ثوابا عند الله تعالى ورسوله وجعل . ذلك لله لله (١١) والله خير الشاهدين بتاريخه شهر شوال سنة ١١٤٧ شهود الحال (١٢) .

السيد حمد بن محمد ابو على النوعه وآخرون

الشيخ عبد القادر ابن احسن النوعه

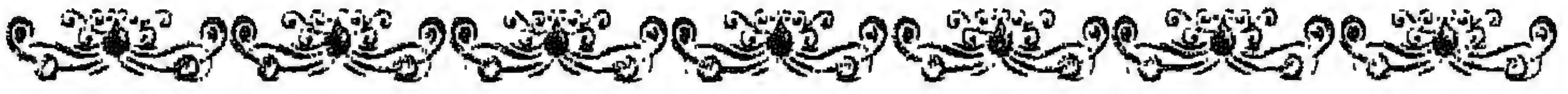
القاضى على بن محمد الكبارى

القاضى احمد بن على الصديق

على بن على المقدمى

السعد على من أحمد بن عبد الله الخولانى

أحمد بن يحيى البواب



دراسة الوثيقة :

أولاً : من حيث الشكل :

الوثيقة صورة من الأصل المحفوظة لدى عبد الكريم بداح بمدينة ذى السفال ، حالتها ليست جيده ، فقد انتزع جزء منها بطول (٥سم) وعرض (٢سم) فى الجزء الذى يعلو نص الوثيقة تحت البسملة ، واصبح الجزء العلوى منها الذى يحتوى على التعميدات معرض للقطع بسبب كثرة ثنيها وفردها .

كتبت الوثيقة بخط النسخ غير المتقن وبحبر أسود لايزال واضحاً على ورق مقوى . كتب نص الوثيقة فى النصف السفلى من الورقة وترك النصف العلوى للتعميدات والبسملة.

كتبت الوثيقة باللهجة المحلية الذى أدى الى ورود كلمات عاميه مثل زحوطتز و زحولس و زقريتز ، كما ظهر فيها بعض الأخطاء الإملائية الناتجة عن كتابة الوثيقة باللهجة المحلية مثل كلمة زاساء لهس ويقصد بها السائلة ، إلا أن أهل المنطقة لاينطقون اللام فى مثل هذه الكلمات لذلك كتبت كما ينطقونها .

ومن الأخطاء الموجودة كتابة التاء المفتوحة بدلاً عن التاء المربوطة مثل صلات بدلاً عن "صلاة" ، قريت بدلاً عن "قريه" حوطت بدلاً عن "حوطه" وكذلك كتابة الألف بدلاً عن الألف المقصورة مثل "حتا" بدلاً عن "حتي" "العظما" بدلاً عن "العظمي" .

وسقوط بعض الأحرف من بعض الكلمات مثل كلمة "تعالى" كتبت "تعا" وكتابة الضاد بدلاً عن الظه مثل "العظمي" و "العضيم" ويبلغ طول الوثيقة (٢٠,٥سم) وعرضها (١٤,٧سم) .

ثانياً : من حيث المضمون :

١ - الجزء العلوى :

وقد خصص لتعميد الوثيقة من قبل النائب الشرعى وبعض الشهود من ذوى العلاقة بالأمور الشرعية ، ومصدق عليها بأختامهم التى لاتزال واضحة على الوثيقة .

٢ - الجزء الثانى :

كتبت فيه الوثيقة التى تبدأ بالبسملة ثم الدعاء والصلاة والسلام على سيدنا محمد، ثم ينتقل الى التصرف القانونى بأداء بكلمه "اوقف" يليه اسم الموقف وألقابه . ومباشرة تذكر اسماء المواضع التى تم ايقافها يليها تحديد المكان الذى أوقف عليه "والوقف المذكور الى المدرسة المربوطة فى حوطه عماد الاسلام الشيخ يحيى بن عمران فى مدينة ذى السفال".

ثم تذكر التصرف القانونى بأن الوقف صحيحاً شرعياً ناجزاً لايباع ولا يشترى ولا يحول ولا يبادل حتى يرث الله الأرض .

ثم يرد فى الوثيقة بعد ذلك تحديد لأراضى أخرى وقفاً على تربة الشيخ يحيى بن ابى الخير العمرانى .

وفى الأخير يرد تاريخ تحرير الوثيقة فى شهر شوال سنة ١١٤٧هـ ، ثم تأتى اسماء الشهود على ذلك وعددهم سبعة شهود .



شرح بعض الألقاب والمصطلحات الواردة بالوثيقة

١ - الألقاب :

١- جمال الإسلام : لقب مركب ،. وقد ارتبط بلفظ جمال القاب عديدة مثل "جمال الدولة"، "وجمال الدين" (السطر ٢)

(د. حسن الباشا ، الألقاب ، ص ٢٣٩)

٢- السيد : فى اللغة المالك الزعيم ، وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال ، واصطلح على اطلاقه على أبناء على بن أبى طالب .

(د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٣٤٥)
(الاشهادات)

٣- العلامة : العالم للغاية ، وهو من ألقاب العلماء ، ويختص بالمفتى .

(د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٤٠٥)

٤- فخرى الاسلام : لقب مركب ، وقد ارتبط بلفظ "فخر" ألقاب عديدة مثل "فخر الدين" و "فخر الدولة" .

(د. حسن الباشا ، المرجع السابق ، ص ٤١٨)

المصطلحات :

١- حول : فى اللغة الحيلة وهو أيضاً القوة وهو أيضاً السنة . (السطر ٨)

(الرازى . مختار الصحاح ، ص ١٦٣)

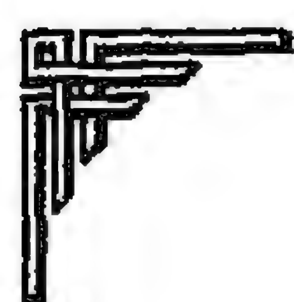
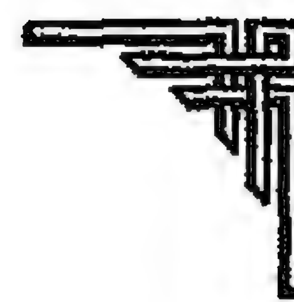
ويعنى بلهجة أهل المنطقة قطعة الأرض الزراعية المحدده بحدود واضحة التى تعرف فى مناطق أخرى من اليمن باسم "الجريه".

٢- عدنيا : اصطلح لدى أهل اليمن فى تحديد اتجاه الجنوب بلفظ "عدنيا" نسبة الى مدينة عدن التى تقع جنوب اليمن . وكذلك الجهات الأخرى مثل الشمال
يسمونه "قبلي" لأن الكعبه واقعة الى شمال اليمن . (السطر٩) .

(العرشى ، بلوغ المرام فى شرح مسك الختام ، ص ٤٢٢)

٣- القصبه : هى وحدة قياس للأراضى تستخدم فى الجزء الجنوبى من اليمن فى حين نجد المناطق الشمالية تستخدم ما يسمى "اللبنة" وقدرها ٤٤م٢ . (السطر٤) .

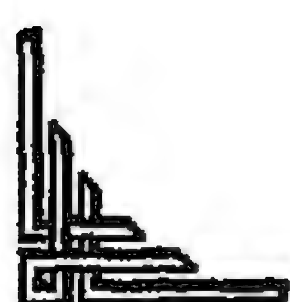
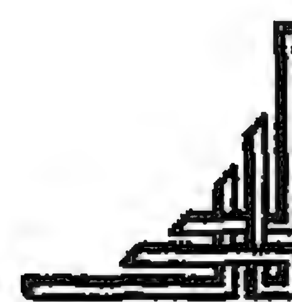


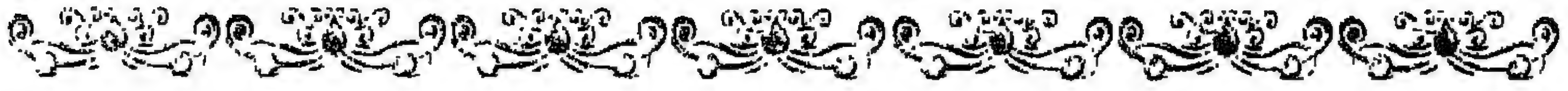



ملحق ٢

ثبت بأسماء علماء مدينة

ذي السفال



من العوامل التى ساعدت على ازدهار مدينة ذى السفال الى جانب العوامل الأخرى(١) ، الحياة العلمية التى عاشتها بدءاً من القرن الخامس الهجرى /١١م على يد علماء أجلاء اثروا الحياة الثقافية بعلمهم وبمؤلفاتهم . وهو الأمر الذى لايمكن اغفاله عند الحديث عن مدينة ذى السفال، لذلك سوف يحاول الباحث ذكر اشهر هؤلاء العلماء ، مرتبين ترتيباً زمنياً .

١- ابو حفص عمر بن اسحاق بن اسماعيل بن المصوع :

سكن ذى السفال ، كان ثرياً وله أملاك كثيرة ، واشتغل بالتدريس واطعام الطعام للطبلة ولغيرهم ، توفى فى حدود سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م من مؤلفاته كتاب "الجامع فى فروع الفقة الشافعي" وكتاب "المذهب فى فروع الفقة الشافعي" (٢) .

وكان ابنه أبو محمد عبد الله فقيهاً ذا مال وجاه ، وكان يرغب فى الإمارة فى حسن التعكر والخروج على المكرم أحمد الصليحى ، فوقعت بينهم حرب قتل فيها منصور بن ابى البركات ، أخو المفضل ، وهزم عبد الله بن عمر وأخذ منه التعكر وجميع بساتينه وأمواله التى بذى السفال . وقتل فى سنة ٤٨٠هـ (٣) ./١٠٨٧م .

٢- عبد الله بن محمد بن اسماعيل الصحاوى :

عالم محقق ، من محاسنه فى ذى السفال توصيل المياه اليها من عين العنبى الذى ينبع من الصخر فى أعلى وادى ظبا بواسطة قنوات ، فى سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م وكانت تحت اشراف عبد له أسمه (قيبا) فأطلق اسمه على الساقية المذكورة (٤) .

٣- الحسن بن ابراهيم بن ابى اليقظان :

كان فقيها فاضلاً (٥) .

٤- محمد بن ابى بكر بن أسعد الضرعانى :

عالم محقق فى الفقة ، سكن ذى السفال ، وتوفى فيها وهو فى التسعين من عمره(٦) .

٥- عمر بن اسماعيل بن على بن إسماعيل بن يوسف بن علقمه الجماعى الخولانى .

من إثارة المهذب فى الفروع (٧) .

٦- يحيى بن ابى الخير العمرانى (٨) .

٧- يحيى بن ابى بكر بن محمد ابن أبى اليقظان :

فقيه عالم ، أخذ عن محمد بن موسى العمرانى وكان يدرس بالمسجد الذى عرف بالمسجد الصغير بذى السفال (٩) ، ثم استدعاه الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب العريقى للتدريس فى مدرسة

---

(١) سبق ذكرها فى التمهيد .

(٢) الأكوع ، هجر العلم ومعاقلة فى اليمن ، ص ٧٦٧ .

(٣) الخزرجى ، العقد الفاخر الحسن فى طبقات أكابر اليمن ، مخطوط ، معهد المخطوطات العربية ميكروفلم رقم ٢٥٤ بعثه اليمن الشمالى ، ص ٢٣٢ب . الجندى ، السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، وزارة الاعلام والثقافة الجمهورية اليمنية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، جـ١ ، ص ٢٧٣ .

(٤) الشعبى ، تاريخ الشعبى ، ص (بدون) ، الأكوع ، هجر العلم ومعاقلة فى اليمن ، ص ٧٦٧ .

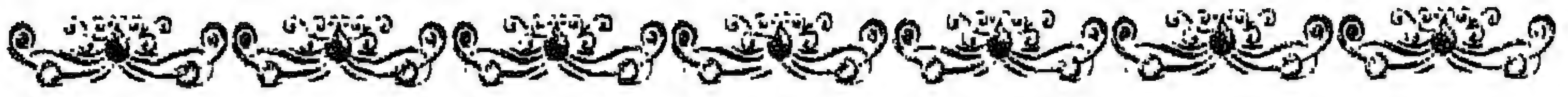
(٥) الجندى ، السلوك ، ص ٤٢٠، الخزرجى ، العقد الفاخر الحسن ، ص ١٨٤ أ.

(٦) الأكوع ، المرجع السابق ، ص ٧٦٨ .

(٧) أنظر ترجمته فى ص (١٧٤) عند ذكر مدرسة علقمه .

(٨) أنظر ترجمته فى ص (١٧٨) .

(٩) الجندى ، السلوك ، ص ٤٢٠، الخزرجى العقد الفاخر الحسن ، ص ١٨٤ أ.



(حصن الظفر) ، وتوفى فى ذى السفال سنة ٥٧٩هـ (١٠) / ١١٨٣م .

٨- محمد بن أحمد بن عمر بن إسماعيل بن علقمه :

مولده سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م ووفاته على رأس المئه السادسة (١١) .

٩- الحسن بن على بن يعيش :

عالم محقق فى الفقه ، سكن منزلاً شرقى ذى السفال يعرف بمنزل بنى يعيش كان من تلاميذ سيف السنه أحمد بن محمد البريهى (١٢) .

١٠- محمد بن مسعود بن ابراهيم ابن سبأ بن أبى الخير بن محمد الصحاوى السفالى :

عالم مبرز فى الفقة والفرائض ، له مشاركه فى علوم العربية (١٣) .

١١- صالح بن عمر بن أبى بكر ابن إسماعيل البرهى السكسى :

فقيه ، عارف بالحساب والجبر والمقابلة ، ونحوى لغوى ، انتهت إليه رئاسه الفتوى والتدريس فى ذى السفال ، وقد دًرس فى المدرسة الفاخرية .

وكان يطعم الطعام ، ويجانب من يتهم فى دينة أو معتقده ، كان مولده سنه ٦٣٥هـ/١٢٣٧م ووفاته بذى السفال ليله الجمعة ٢٤ شوال سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م .

ومن مؤلفاته كتاب "الشافى الموضح لمسائل الكافى للصردفى" فى الفرائض .

وكتاب "اللوامع فى أصول الفقه" و "سؤالات أسرار المذاهب" (١٤) .

١٢- عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عمر بن اسماعيل ابن علقمه :

عالم مبرز فى الفقه والتفسير والحديث ، كان امام وخطيب الجامع الكبير بذى السفال ، وكان إذا زاد دينه ذهب الى الجند ليدرس فى المدرسة المنصورية حتى يتمكن من قضاء دينه ، ثم يعود الى ذى السفال كان مولده سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م ووفاته بذى السفال فى نحو سنة ٦٦٠هـ(١٥) / ١٢٥٢م .

١٣- محمد بن عمر بن أبى بكر البريهى :

سلك مسلك المتصوفين ، وهو أول من سكن رباط البريهى الذى يقع شرق ذى السفال ، توفى سنة ٧٣٣هـ (١٦) / ١٣٣٢م .

١٤- محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أبى بكر بن اسماعيل البريهى :

كان فقيهاً عارفاً محققاً ، ولد فى جمادى الأول سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م وتوفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م .

تفقه بعمه صالح بن عمر البريهى ، وكان فقيه ذى السفال وإليه انتهت رئاسه الفتوى والتدريس، وقصده الطبله من نواحى شتى ، وكان مدرساً فى المدرسة الفخرية بذى السفال التى أنشاءها فاخر خادم الدار النجمى ، واستمر مدرساً فى المدرسة المؤيدية بمدينة تعز ، وله كتاب اسمه "مختصر صحيح مسلم" (١٧) .

---

(١٠) الأكوع ، هجر العلم ومعاقلة ، ص ٧٦٨ .

(١١) الأكوع ، المرجع نفسه ، ص ٧٦٩ ، وانظر ترجمته ص (٩٥) .

(١٢) الأكوع ، نفسه ، ص ٧٦٩

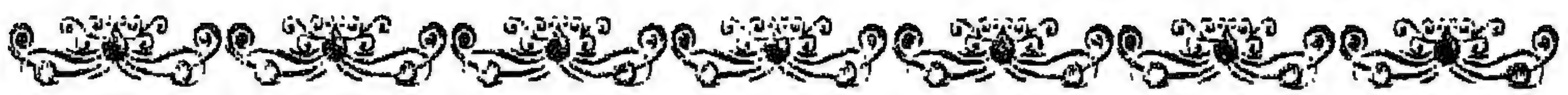
(١٣) الأكوع ، نفسه ، ص ٧٧٠

(١٤) الأكوع ، نفسه ، ص ٧٧٠ ، ٧٧١ .

(١٥) الأكوع ، نفسه ، ص ٧٧١

(١٦) الأكوع ، المرجع نفسه ، ص ٧٧١ .

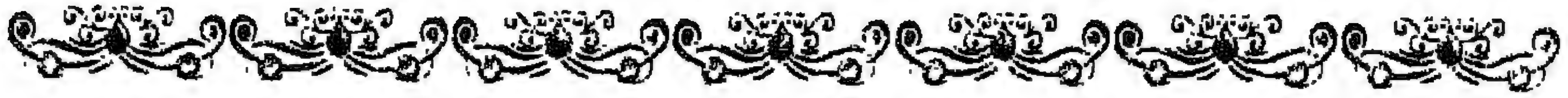
(١٧) الأكوع ، نفسه ، ص ٧٧٢ .

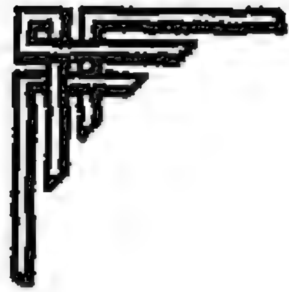
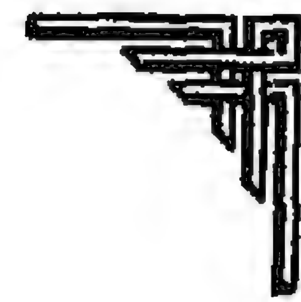


١٥- عمر بن عبد الله بن محمد ابن عمر بن أبى بكر البريهى :
فقيه عالم ، توفى بذى السفال سنة ٨١٠هـ(١٨) ١٤٠٧م .
١٦- عمر بن محمد بن صالح البريهى :
فقيه عالم ، شاعر مؤرخ ، تولى القضاء فى صنعاء وذى السفال ، وتوفى سنة ٨١١هـ(١٩) /١٤٠٨م
١٧- عبد الماجد بن أبى بكر الشعبى :
فقيه عالم تولى القضاء فى ذى السفال ، وقد توفى فى سنه ٨٣٠هـ/١٤٢٧م وكان إبنه هاشم فقيه عارف ، دًرس وافتى ، وتولى القضاء فى ذى السفال ، وتوفى سنة ٨٣٩هـ (٢٠) ١٤٣٥م .
١٨- عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن صالح البريهى :
فقيه عارف ، اشتغل بالتدريس والافتاء ، وكان ينوب عن أبن عمه محمد بن عمر فى الأحكام الشرعية بذى السفال ، توفى سنة ٨٣٠هـ(٢١) /١٤٢٧م .
١٩- محمد بن عمر بن محمد بن صالح البريهى :
فقيه عالم ، تولى القضاء فى ذى السفال بعد والده ، ودّرس وأفتى ، كانت وفاته سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م ومن آثاره "أربعون حديثاً فى المعجزات والكرامات " أربعون حديثاً فى مناقب الخلفاء الأربعة" (٢٢) .
٢٠-أبو بكر عبد الله الشعبيى :
فقيه عالم مؤرخ ، لم يعرف تاريخ وفاته . وله كتاب اسمه" تاريخ الشعبي" الموجود منه قسم لابأس به (٢٣) .
٢١- على بن محمد الجرف :
فقيه عارف ، تولى القضاء بذى السفال ، وتوفى سنه ٨٣٦هـ (٢٤) /١٤٣٢م .
٢٢- محمد بن ابى السرور البريهى :
فقية عارف ، مشهور بفعل الخير ، مسموع الكلمة ، وكان الساعى لعمارة المدرسة الياقوتية برباط البريهى .
٢٣- المهدى بن الهادى النوعه (٢٥) .
٢٤- محمد بن أحمد بن حسن الجنيد :
فقيه عالم أديب ، تولى القضاء فى ذى السفال فى العهد العثمانى سنة ١٣٢٠هـ(٢٦) /١٩٠٢م.
٢٥- أحمد بن حسن بن عبد الجبار الجنيد :
عالم عارف، تولى الحكم والافتاء فى ناحية ذى السفال، توفى سنه١٣٣٢هـ(٢٧)/ ١٩١٤ م.
(٩) نتيجة لوجود جزء سفلى وعلوى من الوثيقة وأرقام أسطرهما تبدأ من رقم واحد سوف نرمز لكل منها برمز س ، ص ، ع ، عند شرح المصطلحات .

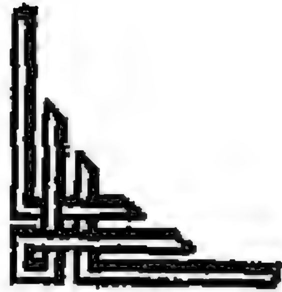
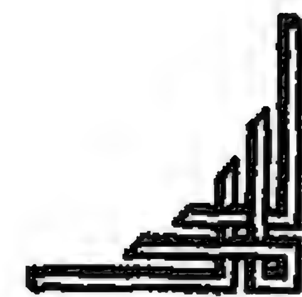
---

(١٨) الأكوع ، نفسه ، ص ٧٧٤ .
(١٩) نفس المرجع والصفحة .
(٢٠) الأكوع ، المرجع السابق ، ص ٧٧٥ .
(٢١) المرجع والصفحة نفسها .
(٢٢) نفس المرجع ، ص ٧٧٥ .
(٢٣) الأكوع ، نفسه ، ص ٧٧٦ .
(٢٤) المرجع نفسه ، ص ٧٧٨ .
(٢٥) المرجع نفسه ، ص ٧٧٨ .
(٢٦) المرجع نفسه ، ص ٧٧٩ .
(٢٧) المرجع نفسه ، ص ٧٧٨ .



المصادر والمراجع



ثبت بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية.

أولاً - الوثائق :

– وثيقة الجامع الكبير التى عثر عليها فى سقف الجامع، و المنقولة بخط عبد الرحمن بن عبد الله الجنيد فى رمضان سنة ١٣٨٤هـ/١٩٢٩م

– وثيقة جمال بن صلاح الافندى، المؤرخة بسنة ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م، محفوظة لدى أسرة بنى علقمة بمدينة ذى السفال .

– وثيقة عبد الله بن عمر بن علقمة المؤرخة بسنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، محفوظة لدى أسرة بنى علقمة بمدينة ذى السفال .

– وثيقة على بن أحمد راجح على مدرسة الزيادة مؤرخة بسنة ١١٤٧هـ/١٧٣٤م. محفوظة لدى عبد الكريم بداح بمدينة ذى السفال.

– وثيقة على بن محمد بن المنصور على الجامع الكبير مؤرخة بسنة ١١٨٤هـ/١٧٧٠م، محفوظة لدى عبد الكريم بداح بمدينة ذى السفال .

– وثيقة محمد بن إدريس الحبيشى على ضريح الشيخ يحيى بن أبى الخير العمرانى ومدرسة الزيادة مؤرخة بسنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م محفوظة لدى على عبد الرحمن الجنيد بمدينة السفال .

ثانياً - المصادر المخطوطة

– الخزرجى، على بن الحسن (ت ٨١٢هـ)

– العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك، مخطوط مصور، وزارة الإعلام والثقافة الجمهورية اليمنية، الطبعة الثانية، دمشق ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

– العقد الفاخر الحسن فى طبقات اكابر اليمن، مخطوط معهد المخطوطات العربية ميكروفيلم رقم ٢٥٤ .

ثالثاً : المصادر المنشورة :

– ابن حاتم، بدر الدين محمد (ق٧هـ/١٣م) :

– السمط الغالى الثمن فى أخبار الملوك من الغر باليمن، تحقيق ركس سمث ١٩٧٣م.

– ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

– تاريخ إبن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتداء والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، مؤسسة الأعلمى للطباعة بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

– إبن الديبع، عبد الرحمن بن على (ت٩٤٤هـ)

– بغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله محمد الحبشى، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

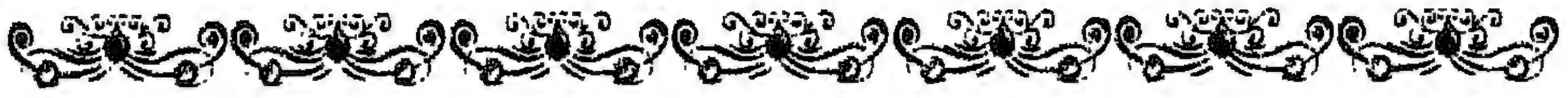
– الفضل المزيد على بغية المستفيد فى إخبار مدينة زبيد، تحقيق د.محمد عيسى صالحية، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأدب،الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

– إبن رسته

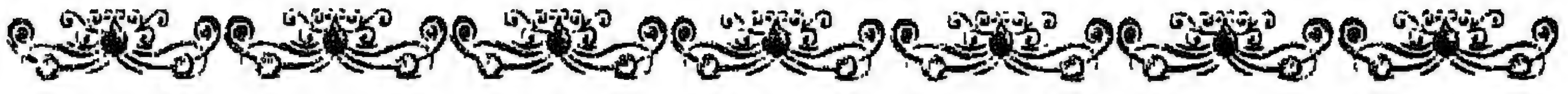
– الاعلاق النفيسة، ليدن ١٨٩١م

– ابن سعيد الآندلسى (ابو الحسن على بن موسى)

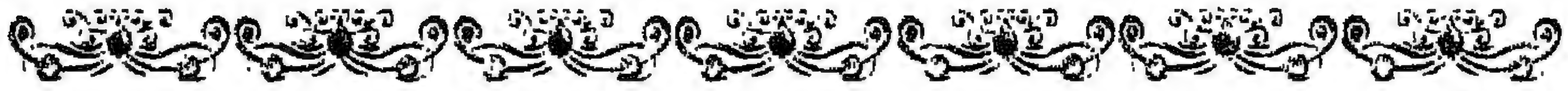
– بسط الأرض فى الطول والعرض، تحقيق إخوان قرنيط خينيس، تطوان ١٩٥٨م.



- ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقى القرشى اليمانى (٨٩٣هـ)
- تاريخ اليمن المسيحى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن، تحقيق د. مصطفى حجازى، دار العمة صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م .
- ابن المجاور، جمال الدين أبى الفتح يوسف بن يعقوب (ت٦٥٠هـ)
- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماه تاريخ المستبصر، تصحيح أوسكر لوففرين، منشورات المدينة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م
- بامخرمه، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله (ت٩٤٧هـ)
- تاريخ ثغر عدن، تحقيق أوسكر لوففرين، مطبعة بريل ليدن ١٩٥٠م.
- البريهى، عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت٨٦٧هـ)
- طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهى، تحقيق عبد الله محمد الحبشى، مركز الدراسات والبحوث اليمنى صنعاء.
- الجعدى، عمر بن على بن سمره (ق٦هـ/١٢م) :
- طبقات فقهاء اليمن وعيون من أخبار سادات رؤساء الزمن، تحقيق سادات رؤساء الزمن، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٥٧م .
- الجندى، أبى عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف (ت بعد٧٣٢هـ)
- السلوك فى طبقات العلماء والملوك، جزءان، تحقيق محمد على الأكوع، الطبعة الأولى، الجزء الأول ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، الجزء الثانى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- الحجرى، محمد بن أحمد اليمانى
- مجموع بلدان وقبائلها، تحقيق وتصحيح ومراجعة إسماعيل بن على الأكوع، مجلدان، منشورات وزارة الإعلام والثقافة الجمهورية اليمنية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- مساجد صنعاء عامرها وموفيها، دار أحيا التراث العربى، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.
- الحرضى، يحيى بن أبى بكر
- غربال الزمن فى وفيات الأعيان، تحقيق محمد ناصر العمر، دار الخير للنشر دمشق ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الحميرى، نشوان بن سعيد
- الحور العين، تحقيق كمال مصطفى بيروت ١٩٨٥م.
- الخزرجى، على بن الحسن (ت٨١٢هـ)
- العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية، جزءان، تحقيق محمد بن على الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء، دار الأدب بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الرازى، أبو العباس أحمد بن عبد الله الصنعانى (ت٤٦٠هـ)
- تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق، د.حسين العمرى، دار الفكر بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ)
- مختار الصحاح، دار الجيل بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.



- الرسولى، السلطان الملك الأشرف عمربن المظفر يوسف (ت٦٩٦هـ)
- طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب، تحقيق ك. وسترستين، مطبوعات المجمع العلمى العربى، دمشق،مطبعة الترقى ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م
- الشوكانى، محمد بن على (ت١٢٥٠هـ)
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جزءان، دار المعرفة للطباعة بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٣م.
- شرح الصدور فى تحريم رفع القبور، دار الوطن للنشر والإعلام ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.
- العرشى: حسين بن أحمد
- بلوغ الحرام فى شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وأمام، عنى بنشرة الأب انستاس مارى الكرملى، مكتبة اليمن الكبرى ١٩٣٩م.
- عمارة اليمنى، أبو محمد نجم الدين بن الحسن (ت٥٦٩هـ)
- تاريخ اليمن المسمى المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد بن على الأكوع، المكتبة اليمنية صنعاء، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.
- العيدروس، محيى الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (١٠٣٨هـ)
- تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- القلقشندى، أبى العباس أحمد على (ت٨٢١هـ)
- صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة والإرشاد القومى،المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية .
- الكبسى، محمد بن إسماعيل الصنعانى (١٣٠٨هـ)
- جواهر الدر المكنون وعجائب السر المخزون، تحقيق زيدبن على الوزير، العصر الحديث للطباعة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
- المحلى، الحسين حسام الدين حميد بن أحمد (ت٦٥٢هـ)
- الحدائق الوردية فى مناقب الائمة الزيدية، طبع على نفقة يوسف بن محمد المؤيد الحسنى .
- الهمدانى، الحسن بن أحمد بن يعقوب (٣٥٠هـ)
- صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن على الأكوع، دار اليمامة الرياضى ١٣٩٤هـ/١٩٧٤.
- الأكليل، الجزء الثانى، تحقيق محمد على الأكوع، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- الوزير، عبد الاله بن على
- طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (تاريخ اليمن خلال القرن الحادى عشر الهجرى، السابع عشر الميلادى ١٤٠٥، ١٠٩٠هـ/ ١٦٣٥، ١٦٨٠م) تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، مركز الدراسات والبحوث اليمنى صنعاء الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- يحيى بن الحسين بن القاسم (ت١١٠٠هـ)
- غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، جزءان، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكاتب العرابى للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.



رابعاً : المراجع :

– المقحفى، إبراهيم أحمد :

– معجم البلدان والقبائل اليمنية، منشورات دار الكلمة صنعاء ١٩٨٨م .

– أحمد حسين شرف الدين.

– اليمن عبر التاريخ، مطابع البادية الرياضى الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

– أحمد رجب (دكتور) :

– تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند، الدار المصرية اللبنانية ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

– أحمد شلبى (دكتور) :

– تاريخ التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة ١٩٦٦م.

– التربية والتعليم فى الفكر الإسلامى، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة ١٩٩٢م.

– أحمد فكرى (دكتور) :

– مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف مصر .

– مساجد القاهرة، ومدارسها، الجزء الثانى زالعصر الأيوبيس دار المعارف مصر .

– إسماعيل الأكوع :

– البلدان اليمانية عند ياقوت الحموى، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

– المدارس الإسلامية فى اليمن، مؤسسة الرسالة بيروت، مكتبة الجيل الجديد صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

– هجر العلم ومعاقله فى اليمن، خمسة أجزاء، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

– أوقطاى آصلان أبا :

– فنون الترك وعمائرهم، ترجمة د. أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

– بربارة فنستر،

– تقارير أثرية من اليمن، ترجمة د. عبد الفتاح البركاوى الجزء الأول، المعهد الألمانى للآثار صنعاء ١٩٨٢م.

– توفيق عبد الجواد :

– تاريخ العماره، العصور المتوسطة الأوربية والإسلامية، القاهرة ١٩٧٠ م

– الجرافى، عبدالله عبد الكريم :

– المقتطف من تاريخ اليمن، مؤسسة دار الكتاب الحديث ١٩٨٤

– الجهاز المركزى للأحصاء :

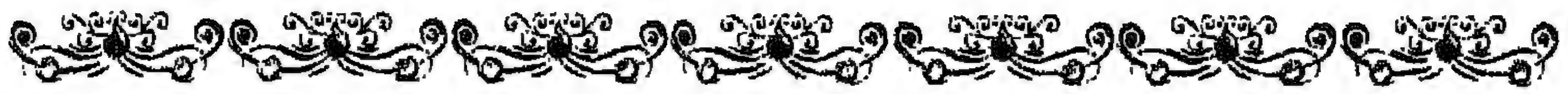
– النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشات الجمهورية اليمنية، ديسمبر ١٩٩٤م .

– حسن الباشا (دكتور):

– الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ثلاثة أجزاء، دار النهضة العربية القاهرة

– الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية ١٩٧٨.

– قاعة بحث فى العمارة والفنون الإسلامية ، دار النهضة العربية، ١٩٨٢م .

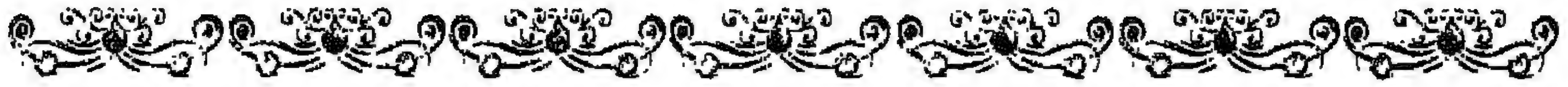


- مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، مطبعة الفتح التجارية.
- حسن شميسانى (دكتور) :
- مدارس (دمشق فى العصر الأيوبى، دار الأفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- حسين مؤنس (دكتور) :
- المساجد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب الكويت، العدد ٣٧، ربيع الأول ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م.
- ربيع حامد خليفة (دكتور):
- الفنون الزخرفية اليمنية فى العصر الإسلامى، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- مساجد مدينة صنعاء فى فترة الوجود العثمانى الأول ١٥٣٨-١٦٣٥م مكتبة نهضة الشرق.
- رشاد العليمى (دكتور) :
- القضاء القبلى فى المجتمع اليمنى، دار الوادى للنشر، صنعاء
- زبارة، محمد بن محمد :
- نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٥٧هـ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء.
- زكى محمد حسن (دكتور):
- فنون الإسلام، دار الرائد العربى، القاهرة، بيروت
- صالح لمعى مصطفى (دكتور):
- القباب أشكالها مصادرها تطورها، بيروت ١٩٧٧م.
- عبد الباقى إبراهيم (دكتور):
- تأصيل القيم الحضارية فى بناء المدينة الإسلامية، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ١٩٨٢م.
- عبد الرحمن عبد الواحد محمد الشجاع (دكتور):
- اليمن فى صدر الإسلام، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- عبد الرحيم غالب (دكتور):
- موسوعة العمارة الإسلامية. الطبعة الأولى بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- عبد الله محمد الحبشى:
- حوليات يمانية فى سنة ١٢٢٤هـ-١٣١٦هـ، منشورات وزارة الإعلام الجمهورية اليمنية ١٩٨٠م.
- حياة الأدب اليمنى فى عصر بنى رسول، منشورات وزارة الإعلام الجمهورية اليمنية الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- الصوفية والفقهاء فى اليمن، دار النشر الثقافة، الفجالة القاهرة ١٩٧٦م
- مصادر الفكر العربى الإسلامى فى اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنى صنعاء.
- فريد محمود شافعى (دكتور):
- العمارة العربية ماضيها وحاضرها. جامعة الملك سعود الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

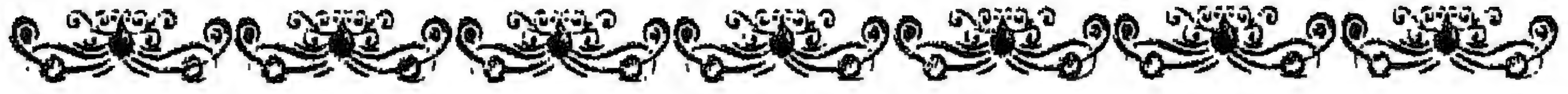
- العمارة العربية فى مصر الإسلامية (عصر الولاة)، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠م.
- فضل أبو غانم (دكتور):
- القبيلة و الدولة فى اليمن، دار المنار القاهرة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- محمد أمين (دكتور) وليلى إبراهيم:
- المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) دار النشر بالجامعة الأمريكية القاهرة.
-محمد حمزة الحداد (دكتور):
- بحوث ودراسات فى العمارة الإسلامية، دار نهضة الشرق.
- القباب فى العمارة المصرية الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- محمد عبد الستار عثمان (دكتور):
- المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة العدد ١٢٨، ذى الحجة ١٤٠٨هـ/أغسطس ١٩٨٨م.
- الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامى، دراسة أثرية معمارية، دار المعرفة الجامعية ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- محمد عبد العال أحمد (دكتور):
- الأيوبيون فى اليمن، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية .
- بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية فى عهدهما، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية ١٩٨٩م.
-محمد محمد الكحلاوي(دكتور):
- بحوث في الاثار الاسلاميه في المغرب والاندلس، القاهره ١٩٩٩م،
- مصطفى عبد الله شيحة (دكتور):
- مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية فى الجمهورية اليمنية، وكالة سكرين القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- منير الدين أحمد (دكتور):
- تاريخ التعليم عند المسلمين، مستقاه من تاريخ بغداد للخطيب البغدادى دار المريخ للطباعة، الرياضى ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

خامساً : الدوريات:-

- إسماعيل بن على الأكوع:
- جامع صنعاء أبرز معالم الحضارة الإسلامية فى اليمن، متاحف صنعاء، دار الأثار الإسلامية.
- بالوم كوستا:
- صنعاء، بحث نشر فى كتاب زالمدينة الإسلاميةس أشرف النشر ر.ب.سرجنت ترجمة أحمد محمد تعلب، اليونسكو ١٩٨٣م.
- البعثة الأثرية الفرنسية :
- خمسة أعوام من البحث ١٩٧٨-١٩٨٢م.



– حسن الباشا (دكتور):
– دراسة جديدة فى نشأة الطراز المعمارى من المدرسة المصرية، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة العدد ٣ السنة ١٩٨٩م.
– حسنى محمد نويصر (دكتور):
– عوامل مؤثرة فى تخطيط المدرسة المملوكية، كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية، الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٩٢م.
– ربيع حامد خليفة (دكتور):
– الأعمال المعمارية لحسن باشا الوزير، مجلة كلية الأداب جامعة صنعاء العدد ١٢ السنة ١٩٩١م.
– تربة وجامع أحمد بن علوان بقرية بفرس، دراسة أثرية معمارية، مجلة كلية الأثار، العدد ٥ السنة ١٩٩١م.
– ظفار ذيبين، مجلة الجيش العدد ١٧٠ مايو ١٩٨٧م.
– مسجد الأمير سنبل (١٠٤٢هـ/١٦٣٢م) وقبة دادية بمدينة ذمار القديمة، دراسة معمارية أثرية. مجلة كلية الأدب، جامعة القاهرة العدد١١ السنة ١٩٩٠م.
– النصوص التأسيسية وأهميتها فى دراسة العمائر اليمنية الإسلامية، مستله مستخرجة من مجلة التاريخ والمستقيل يصدرها قسم التاريخ جامعة المنيا المجلد الثانى العدد الأول يناير ١٩٩٢م.
– سامى أحمد (دكتور)
– ملامح أثرية من الجامع الكبير بصنعاء، مجلة كلية الأداب جامعة صنعاء، العدد الثانى ذو القعدة ١٣٩٩هـ/أكتوبر ١٩٧٩م.
– عفاف صبرة (دكتورة)
– المدارس فى العصر الأيوبى، بحث نشر فى كتاب زتاريخ المدارس فى مصر الإسلاميةس الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.
– عبد الرحمن الحضرمى:
– مدينة السلام صعدة، مجلة اليمن الجديد، يونيو ١٩٨٦م.
– عبد اللطيف إبراهيم (دكتور)
– سلسلة الدراسات الوثائقية (الوثائق فى خدمة الأثار) بحث نشر فى كتاب دراسات فى الأثار الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون القاهرة ١٩٧٩م.
– غازى رجب محمد (دكتور):
– جامع الجند لبنة جديدة فى هيكل العمارة الإسلامية، مجلة اليمن الجديد، العدد الأول السنة ١٥ جمادى الأول ١٤٠٦هـ/ يناير ١٩٨٦م.
– محمد أحمد مطهر:
– رؤية تحليلية لقمريةصنعاء، مجلة دراسات يمنية العدد ٣٣ سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
– محمد حمزة الحداد (دكتور) :
– العلامة بين النص التأسيسى والوظيفة والتخطيط المعمارى للمدرسة فى العصر المملوكى،



بحث نشر فى كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية، الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٩٢م.

– محمد محمد الكحلاوى (دكتور):

– أثر مراعاة إتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية، بمدينة القاهرة، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد السابع ١٩٩٦م.

– مقاصير الصلاة فى العصر الإسلامى، دراسة أثرية معمارية، مجلة كلية الآثار جامعة القاهرة (الكتاب الذهبى) الجزء الثانى ١٩٧٨م.

– محمد سيف النصر أبو الفتوح (دكتور):

– المدرسة الدعاسية بمدينة زبيد باليمن، دراسة أثرية وثائقية، مجلة كلية الأداب بقنا جامعة أسيوط العدد الثانى ١٩٩٢م.

– نظرة عامة إلى المدارس اليمنية، مجلة الأكليل، العدد الأول سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

– مصطفى عبد الله شيحة (دكتور):

– بعض التأثيرات الأسيوية على العمائر والفنون الإسلامية فى اليمن، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة.

– دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية، بحث نشر فى كتاب المدارس فى مصر الإسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.

– مطهر الأريانى:

– القضاض، بحث نشر فى الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية صنعاء، دار الفكر المعاصر بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

– نيكيتا اليسييف:

– التخطيط المادى، بحث نشر فى كتاب المدينة الإسلامية، إشراف على النشر ر.ب. سرجنت، ترجمة أحمد محمد ثعلب، اليونسكو ١٩٨٣م.

سادساً: الرسائل الجامعية:

– إبراهيم أحمد المطاع:

– المدرسة المنصورة بمدينة جبن باليمن، دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآثار جامعة القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

– أمال المصرى :

– العمائر الرسولية بمدينة تعز، رسالة دكتوراة (غير منشورة) كلية الآثار جامعة القاهرة

– حمود على القيرى:

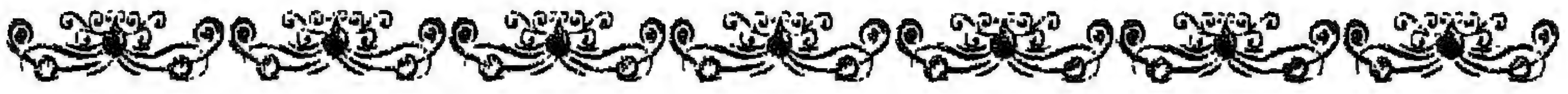
– ديوان الفتوح لأحمد بن علوان، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الأداب جامعة القاهرة ١٩٨٨م

– عبد الرحمن حسن جار الله:

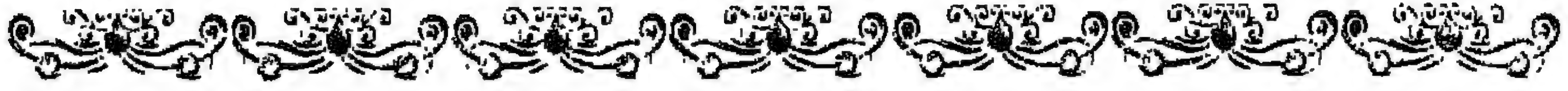
– عمائر مدينة ثلا الدينية باليمن خلال العصر الإسلامى حتى نهاية العصر العثمانى،رسالة ماجستير (غير منشوره) كلية الآثار جامعة القاهرة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

– عبد الرحمن عبد الواحد محمد الشجاع:

– الحياة العلمية فى اليمن فى القرنين الثالث والرابع للهجرة ، رسالة دكتوراة (غير منشورة) كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٤٠٦/١٩٨٦م



- عبد الله إبراهيم الراشد :
- المنشآت المعمارية الرسولية فى اليمن، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الأداب، جامعة الملك سعود الرياضى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- عبد الله عبد السلام الحداد:
- مساجد ومدارس مدينة حيس اليمنية منذ عهد الدولة الرسولية حتى نهاية الدولة الطاهرية، دراسة أثرية معمارية، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- عبد الله كامل موسى :
- دراسة معمارية مقارنة للعمائر الدينية فى عصر الدولة الصليحية باليمن والدولة الفاطمية فى مصر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- عبد العزيز بن راشد بن عبد الكريم السنيدى:
- المدارس وأثرها على الحياة العلمية فى اليمن فى عصر الدولة الرسولية، رسالة ماجستير (غير منشورة) قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- غيلان حمود غيلان:
- الأخشاب المزخرفة باليمن، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- محمد عبدة السرورى:
- مظاهر الحضارة فى الدولة المستقلة باليمن، رسالة دكتوراة، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٩٠م.
- سميرة جمال جميل:
- دراسة تحليلية للنسيج العمرانى لمدينة صنعاء القديمة، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.
- سلطان محسن سلام:
- الحرف التقليدية الإسلامية فى العمارة اليمنية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان ١٩٨٩م.
- نعمت محمد أبوبكر :
- المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى، رسالة دكتوراة (غير منشورة) كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٥م.
- فاروق أحمد حيدر:
- التعليم فى اليمن فى عهد دولة بنى رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، رسالة دكتوراة (غير منشورة) كلية التربية جامعة عين شمس.



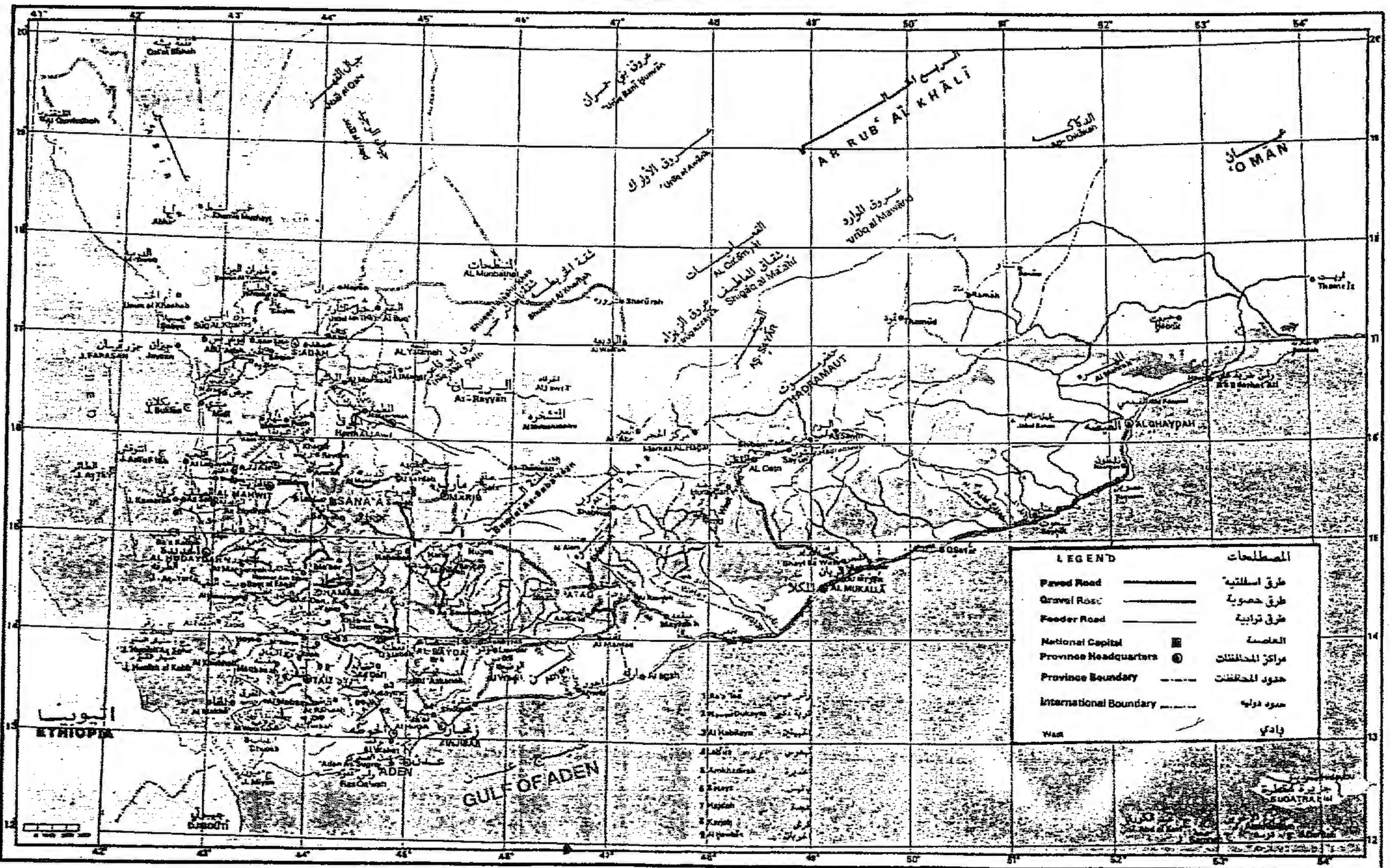
سابعاً: المراجع الأجنبية:

- AL- selwi, Ibrahim; Jeminitische Worter in den, werken von Hamdone und Nasuan und Iberparallesten in den semitischen sprchen.
- Creswell, K.A.C: A short Account of early Muslim Architecture, the American University in Cairo press, 1989.
- EL-Basha, Hassan: The Muqarnas, Its early use. in Islamic Doorways and Towers. Minbar Al-Islam , The Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo Volume VI, No1, April 1966, Muharram 1386.
- Finster, Barbara: Arch?ologische Berichte Aus Dem yemer, Deutsches Arch?logisches Institutsona, Band 1, 1982.
Baghdader Mittelungen, band 9, 1978
Baghdader Mittelungen, band 10, 1979.
- Geoffrey, king and Ronald lewcock: Architecture of the Islamic World, Thames and Hudson, 1978.
- Goodwin, Godfrey: A history of Ottoman Architecture, thames and Hudson london 1971.
- Golvin,lucin: Thula Architecture Et Urbanism, d?ne Cite de Haute Montage En Republique Arabe Du yemen, center Detudes yemenites Edition Recherche sur les Civilisations, Paris,1984.
- Grohman, Adolf: Kulturgeschihte Des Alten Orients, c.h.Beckſsh verlgschh und lung Mcmlx III .
- Hillenbrand, Robert: Islamic Architecture Form Function and meaning, Edinburgh University Press, 1994.
- Italian, Institute: Archaeolgical Mission, yemen Archaeological Activities in the yemen Arab Rebublic 1984, 1985, 1986,
- Material for Typology of Yemeni Religious Architecture, 1987.
- Petersen, Andrew: Dictionry of Islamic Architecture, London and New York 19760
- Sadek, Noha: Patronage and Architecure of Rasoled yemen, 626-858 A.H/1229-1454
Doctor of philosophy in the University Toronto.
- Serjeant, R.& lewcok: Sanaí An Arabian Islamic City, England, 1983.
- Steven D. Ehrlich: Tihamah Architecture An-Architectsí survey drawings, studies on the Tihamah, the report of the Tihamah Expedition, longman 1982.

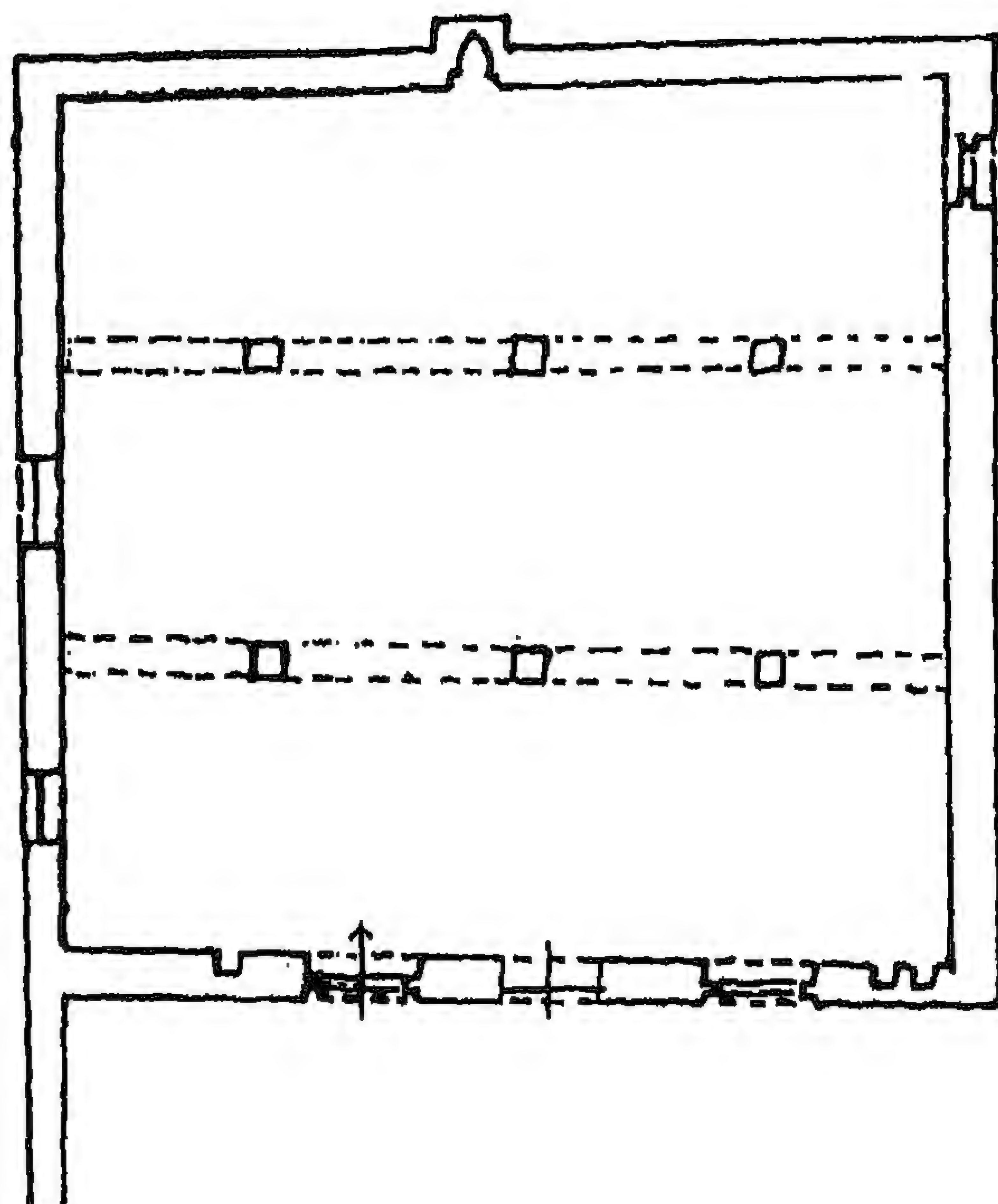
كتـــالـــوج الأشـــكـال
واللوحـــات

(1)

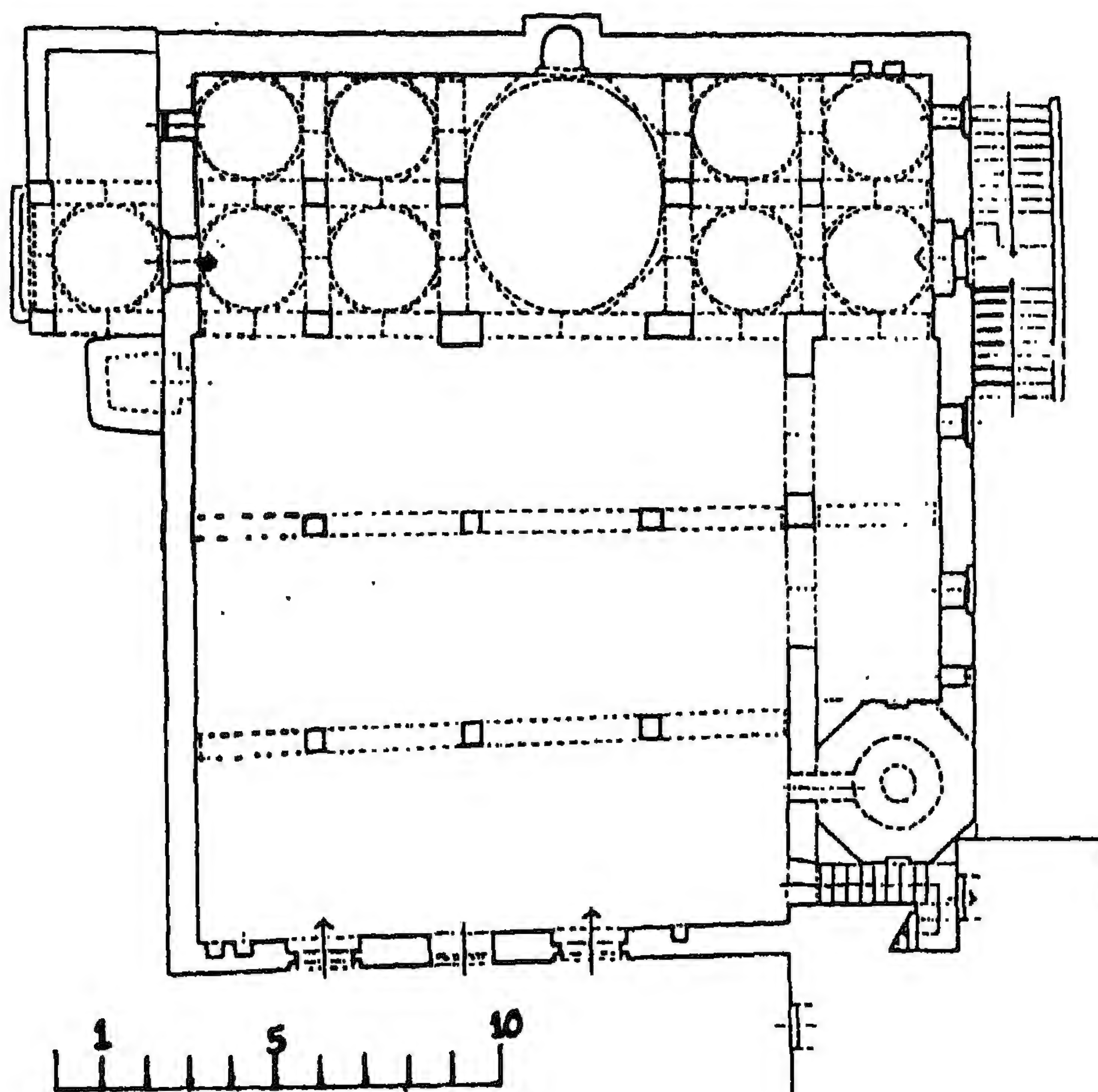
الأشـــكـال



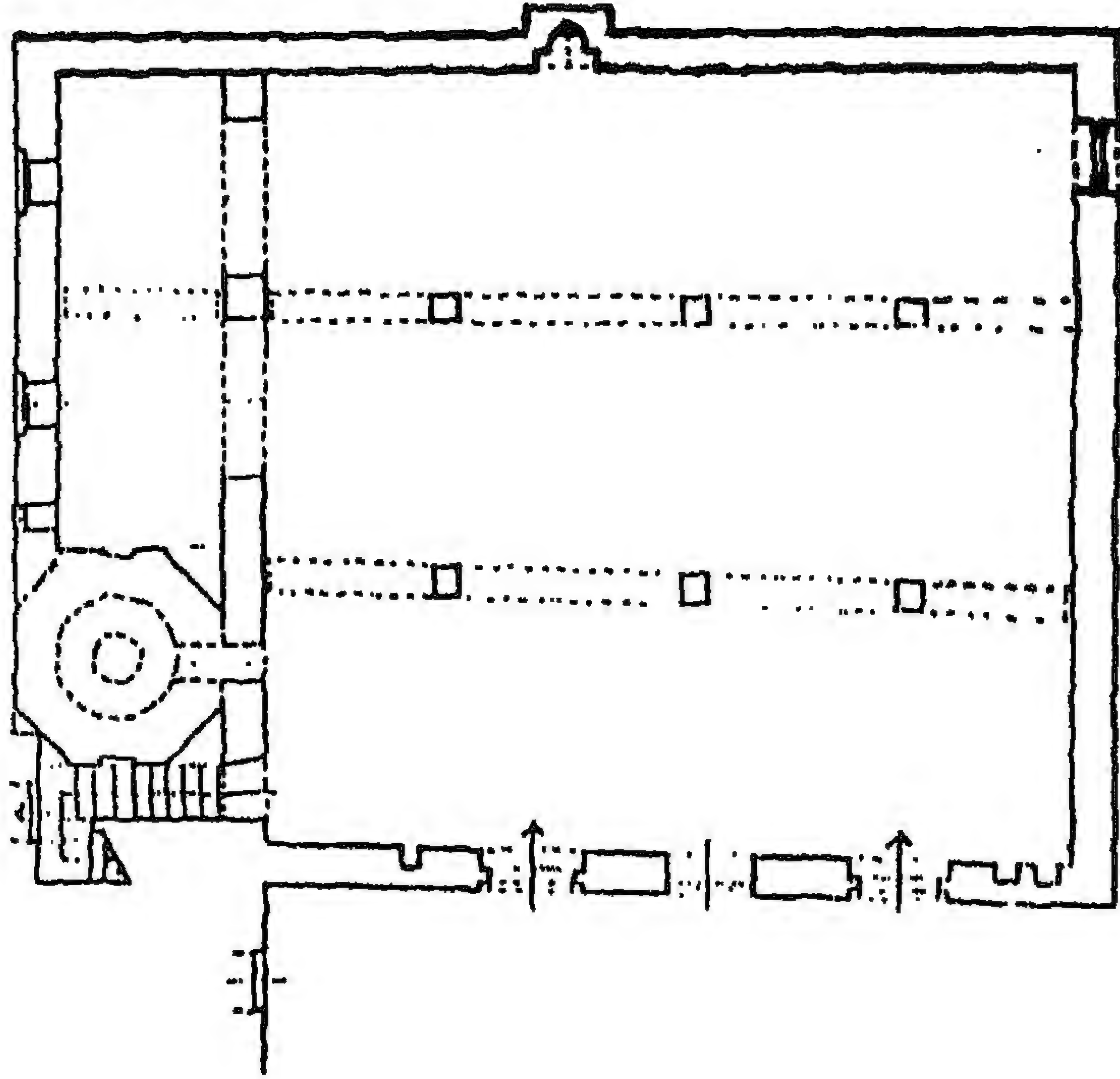
شكل (١) خريطة الجمهورية اليمنية (عن هيئة المساحة بالجمهورية اليمنية)



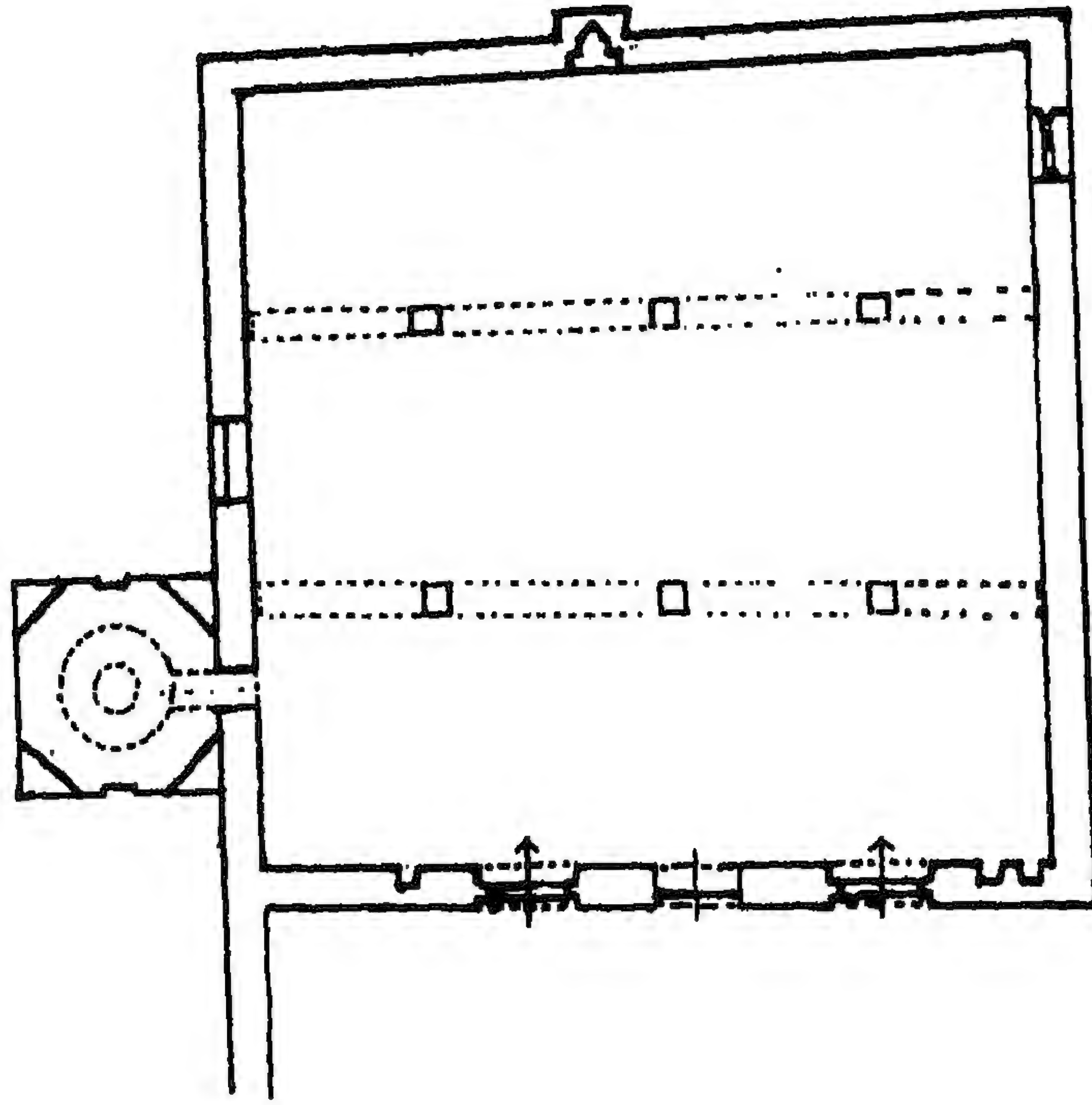
شكل (٣د) مسقط أفقي يبين المرحلة الاولى للجامع الكبير (عمل الباحث)



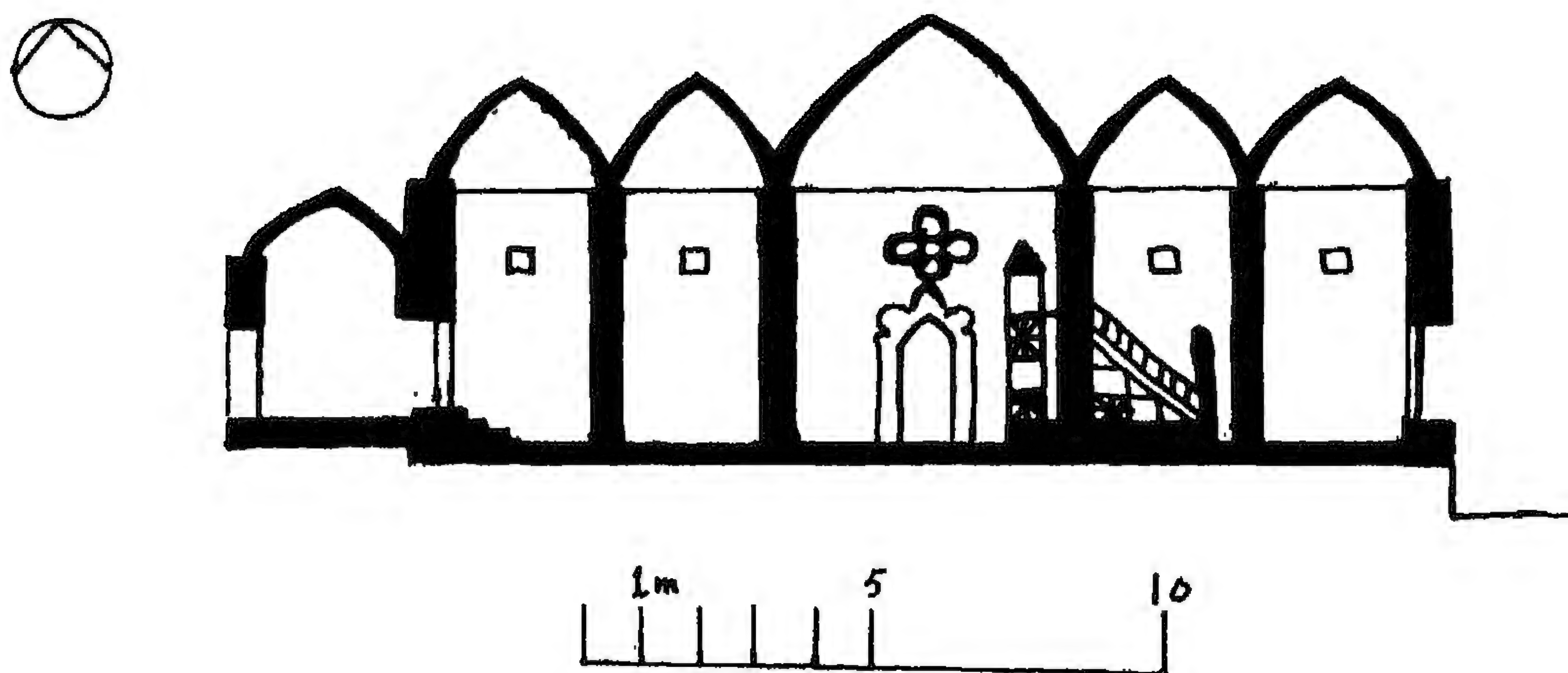
شكل (٣هـ) مسقط أفقي يبين المرحلة الرابعة للجامع الكبير



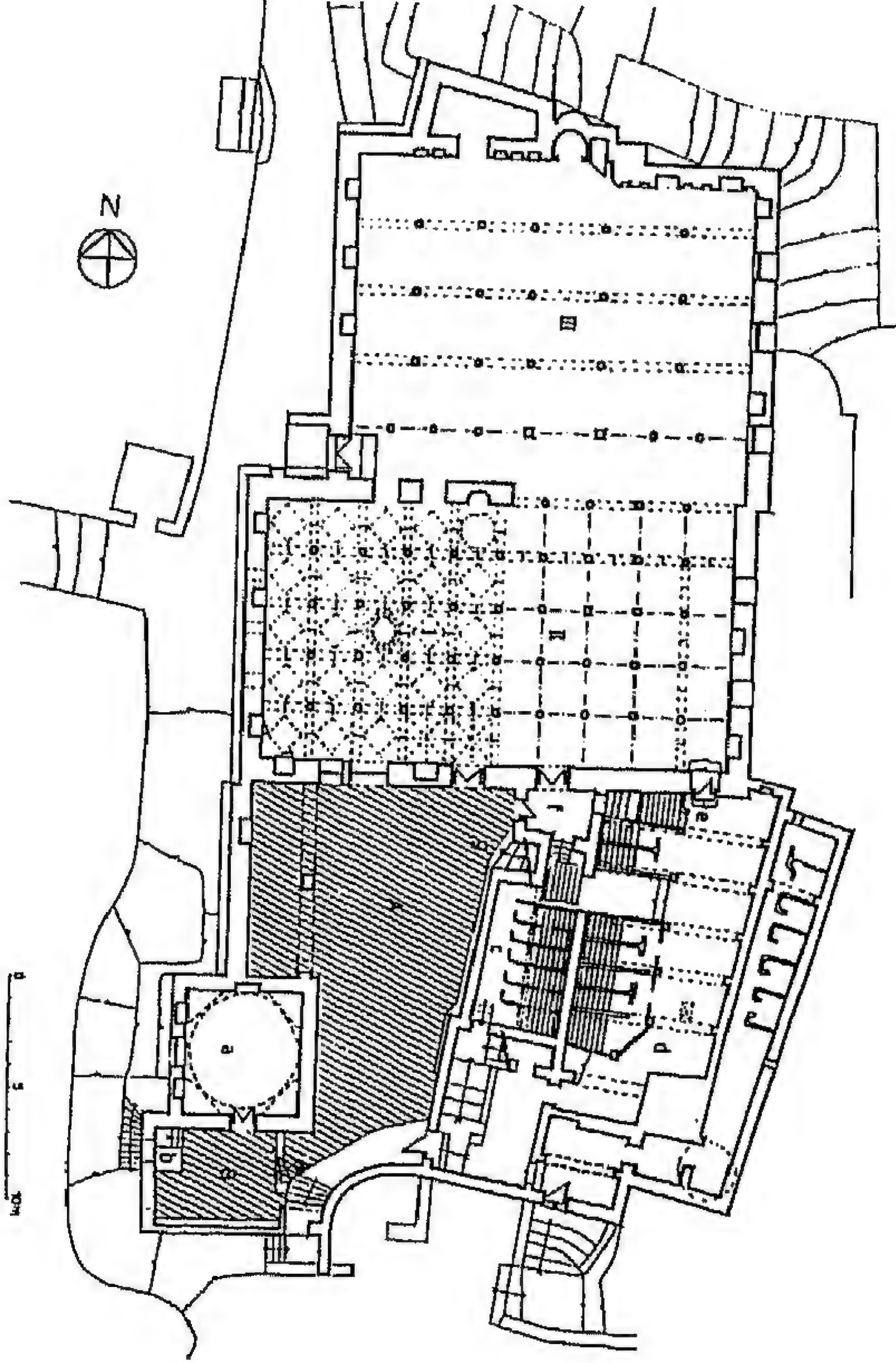
شكل (٢جـ) مسقط أفقي يبين المرحلة الثالثة للجامع الكبير (عمل الباحث)



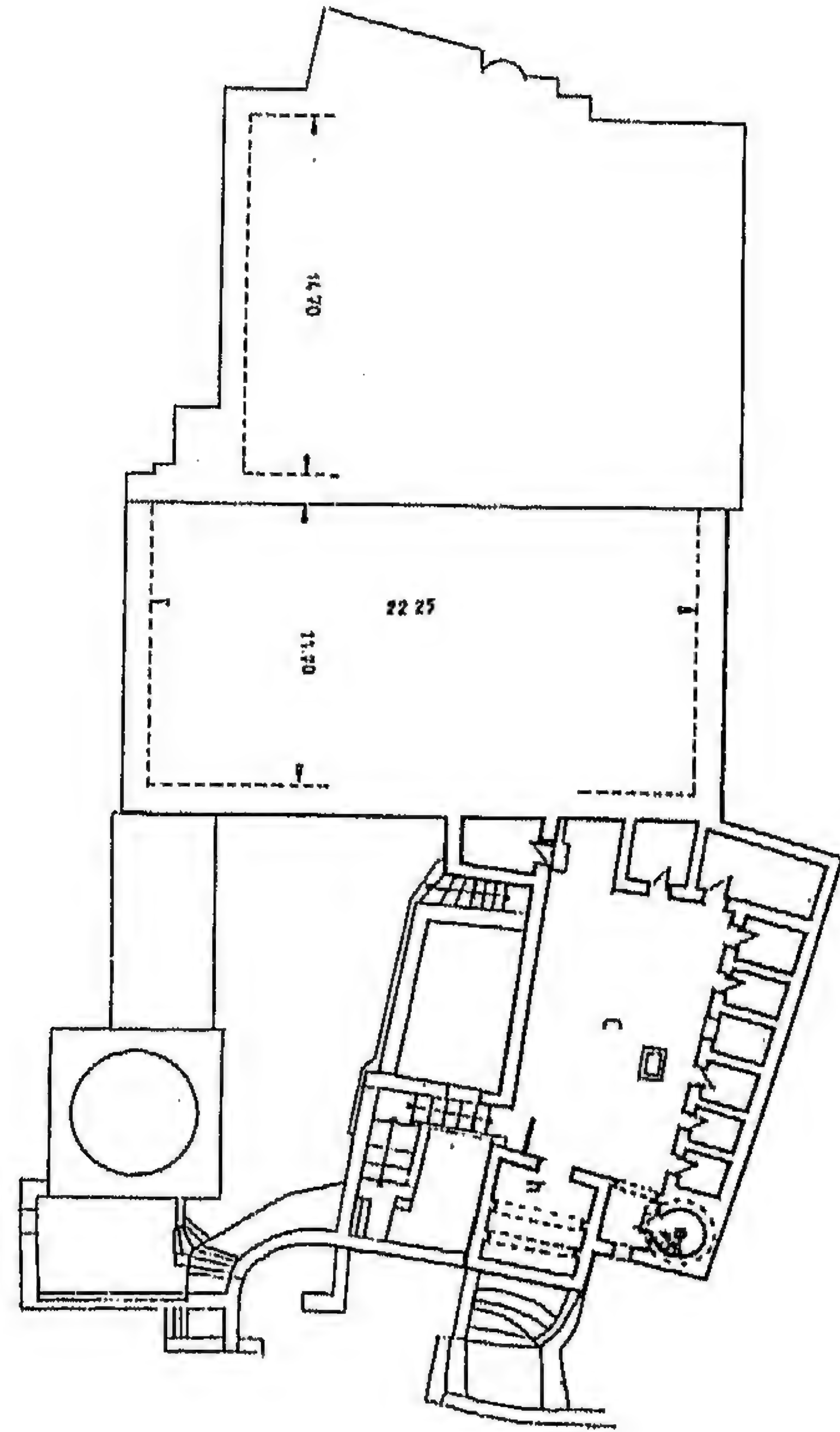
شكل (٢ب) مسقط أفقي يبين المرحلة الثانية للجامع الكبير (عمل الباحث)



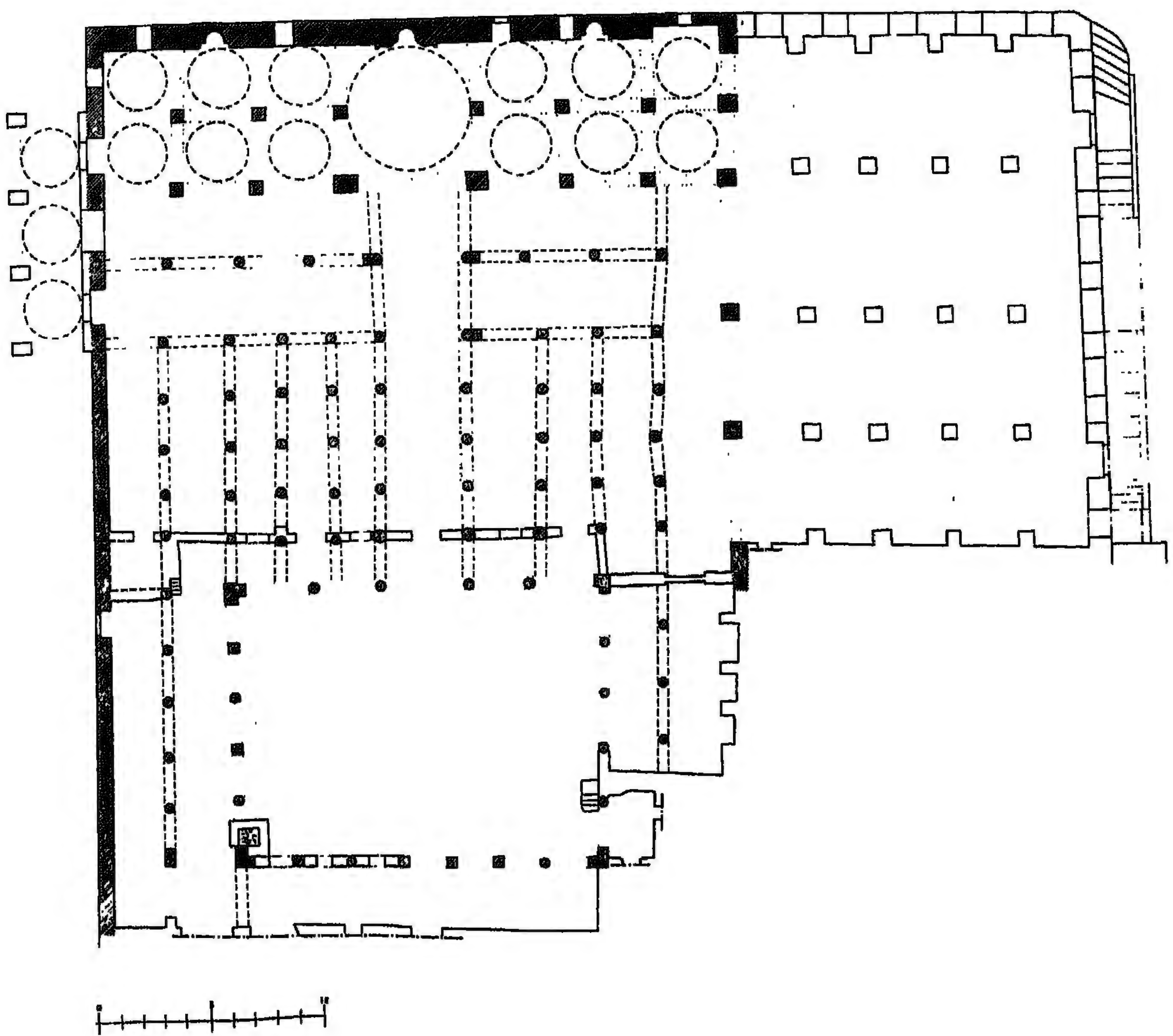
شكل (٣) قطاع رأسي لبيت الصلاة بالجامع الكبير بذي السفال، يظهر فيه
جدار بيت الصلاة الشمالي والتغطيات (عمل الباحث)



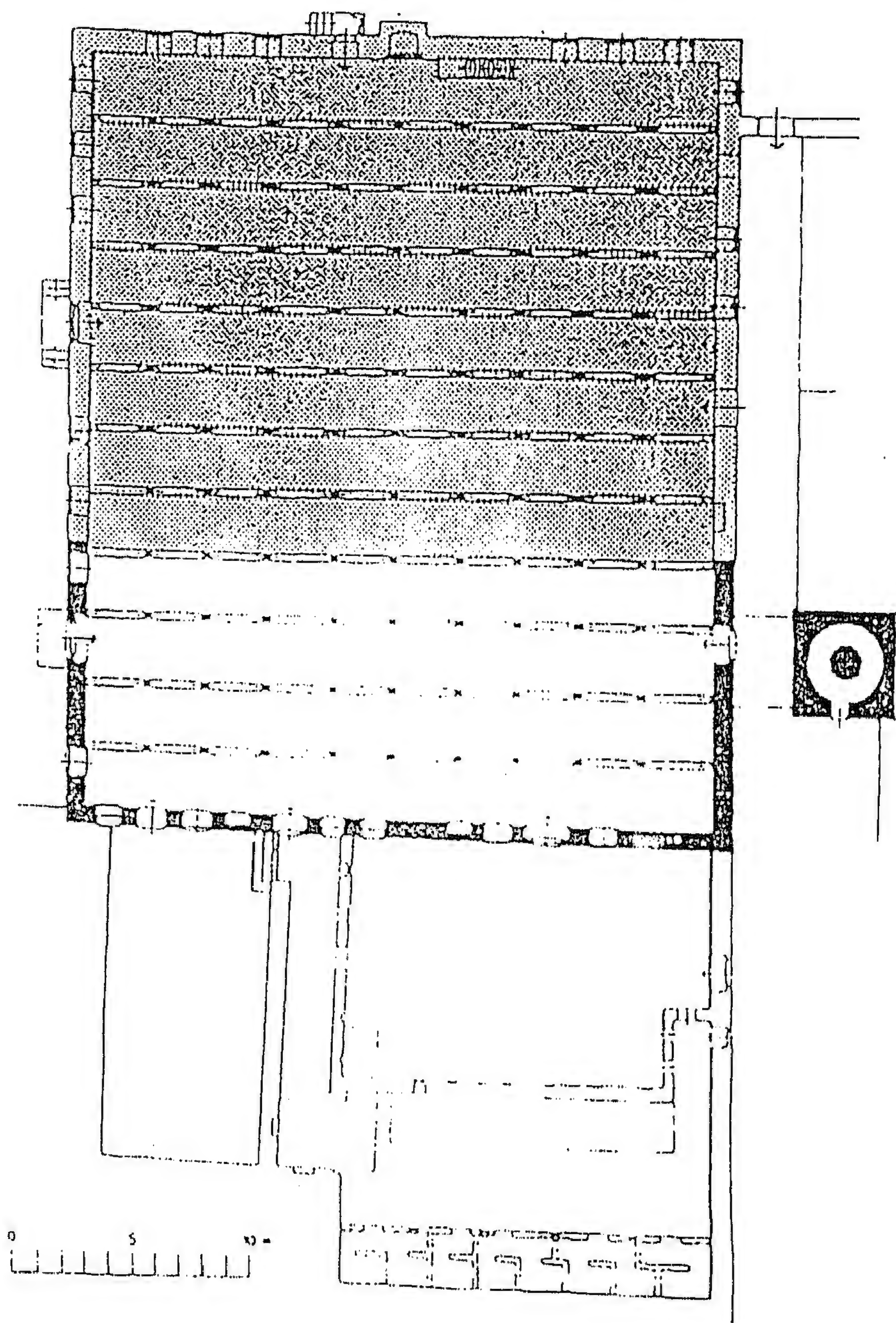
شكل (٤) مسقط أفقي للجامع الكبير بمدينة ثلا والاضافات التي ادخلت عليه - عن Golivn



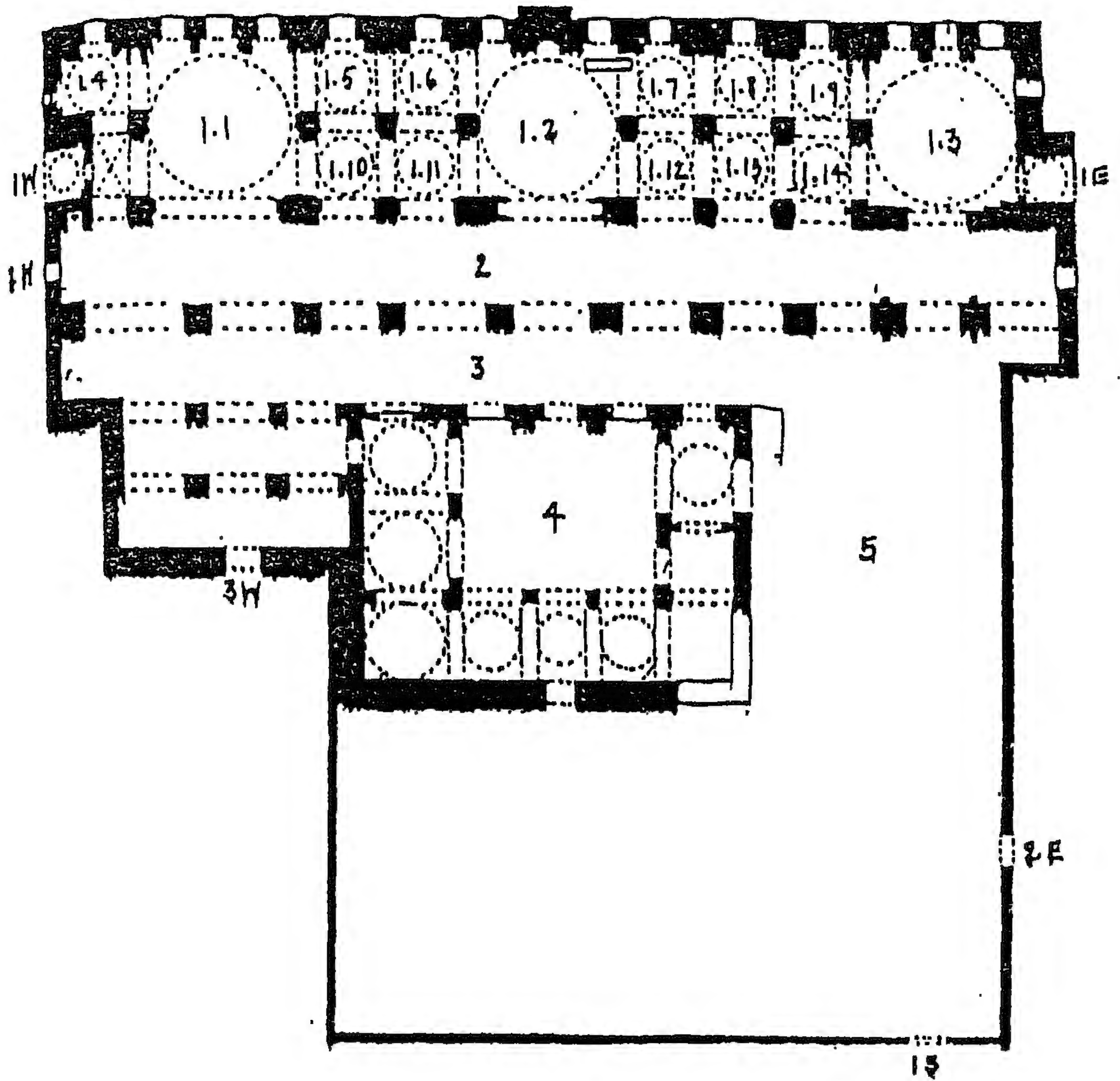
شكل (٥) مسقط أفقي للجامع الكبير بمدينة ثلا تظهر فيه حجرات السكن - عن Golivn



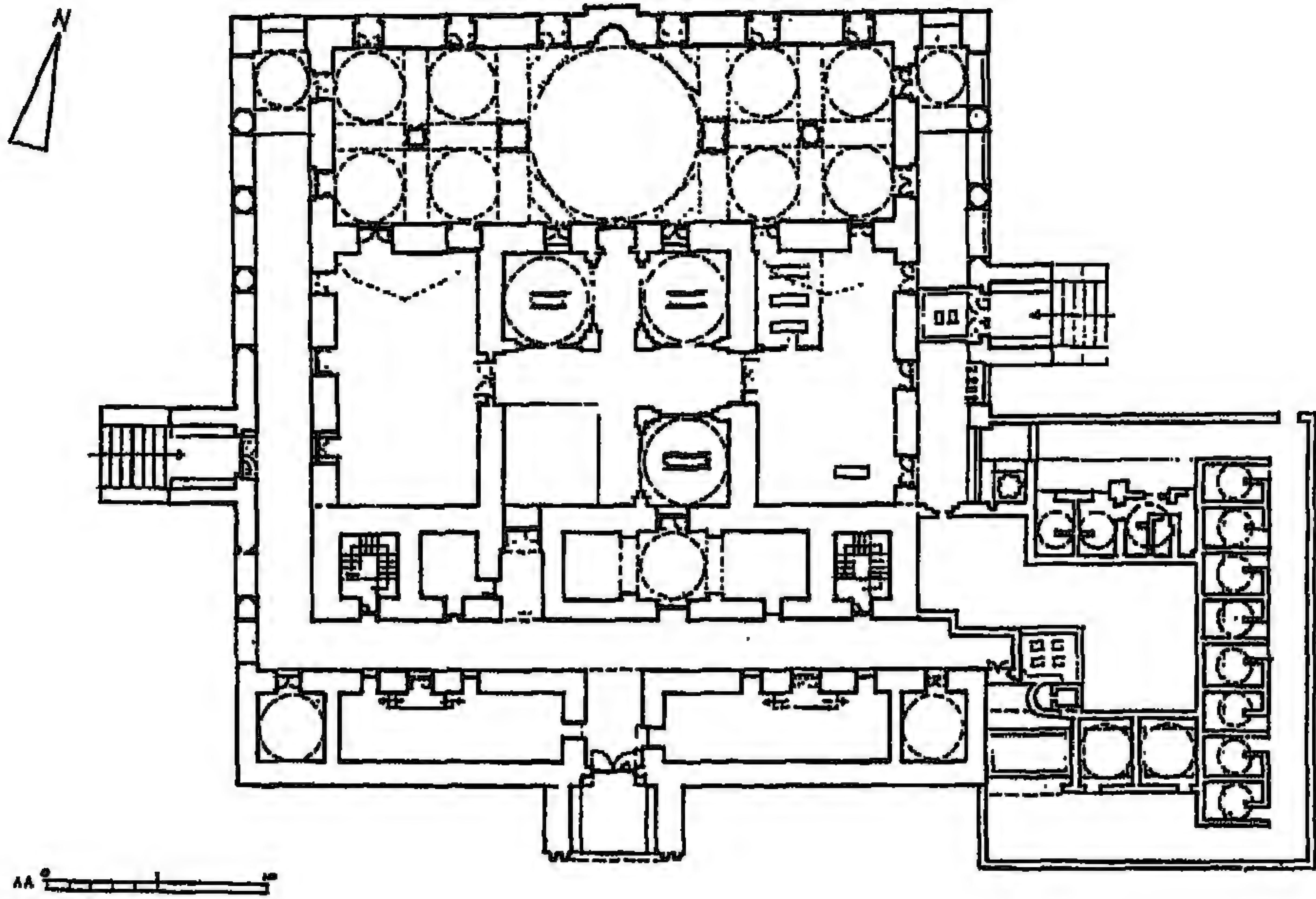
شكل (٦) مسقط افقي للجامع الكبير بمدينة إب - عن Finster



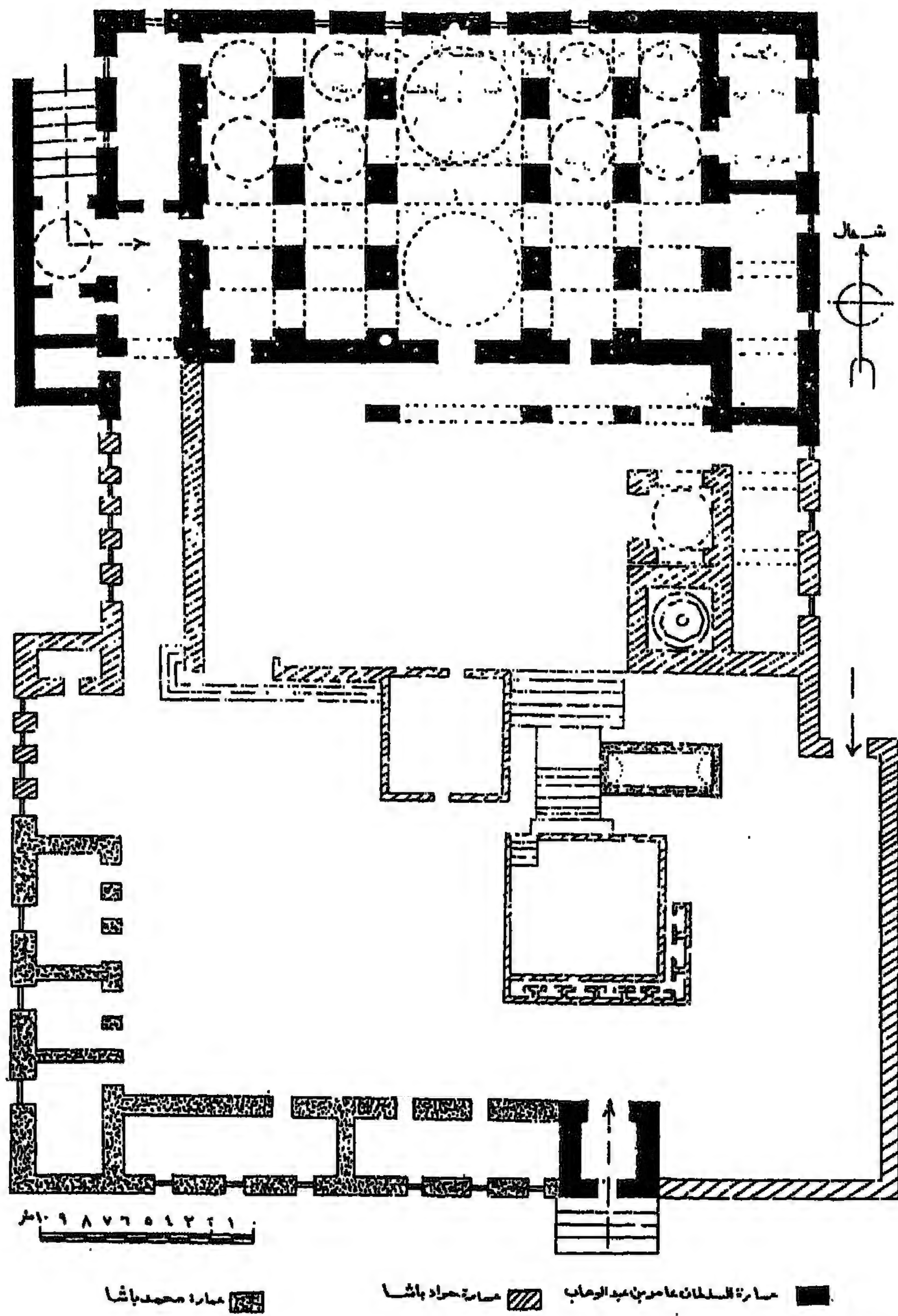
شكل (٧) مسقط افقي للجامع الكبير بمدينة يريم - عن **Italian Institute**



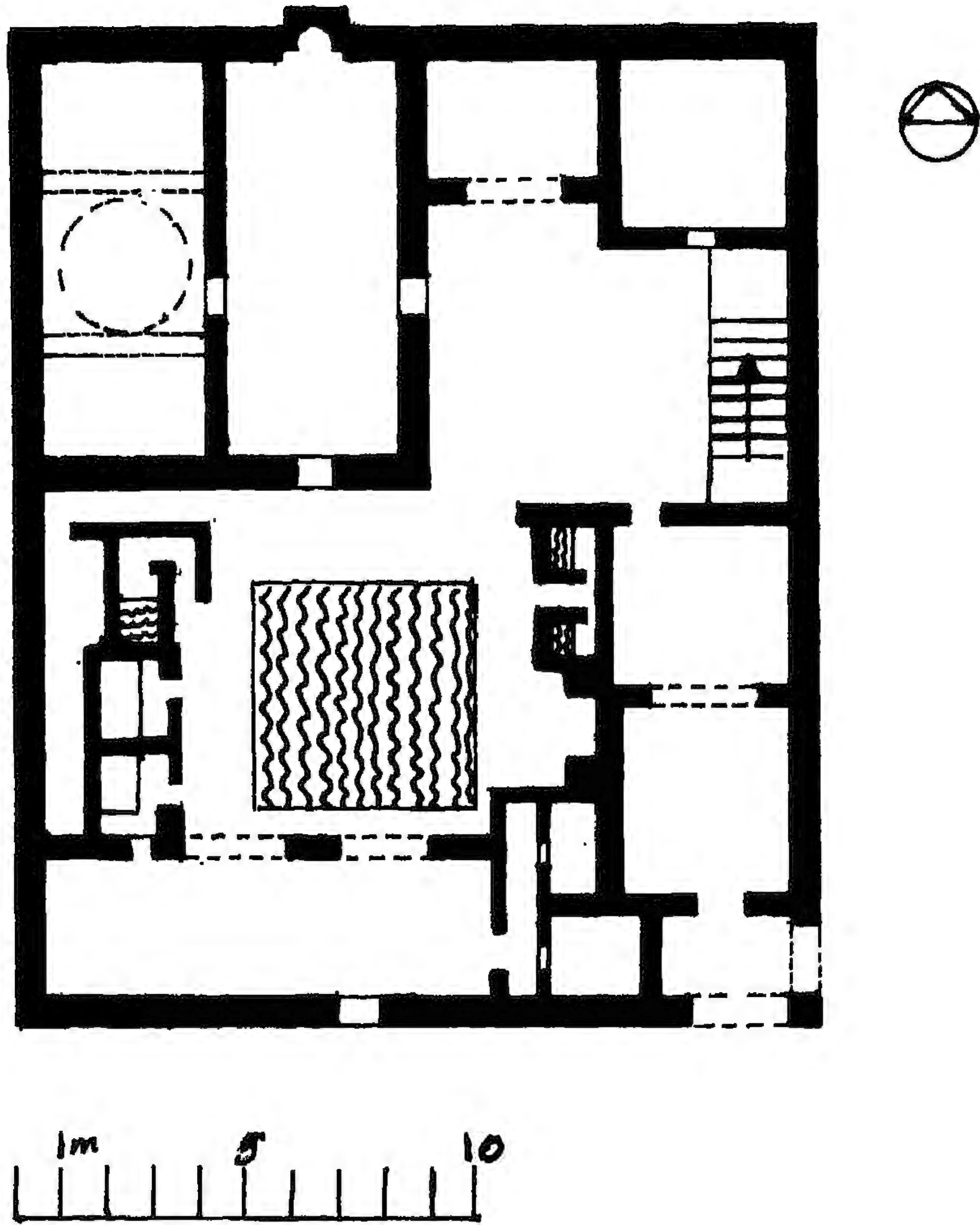
شكل (٩) مسقط أفقى لجامع المظفر بمدينة تعز (عن Noha Sadek)



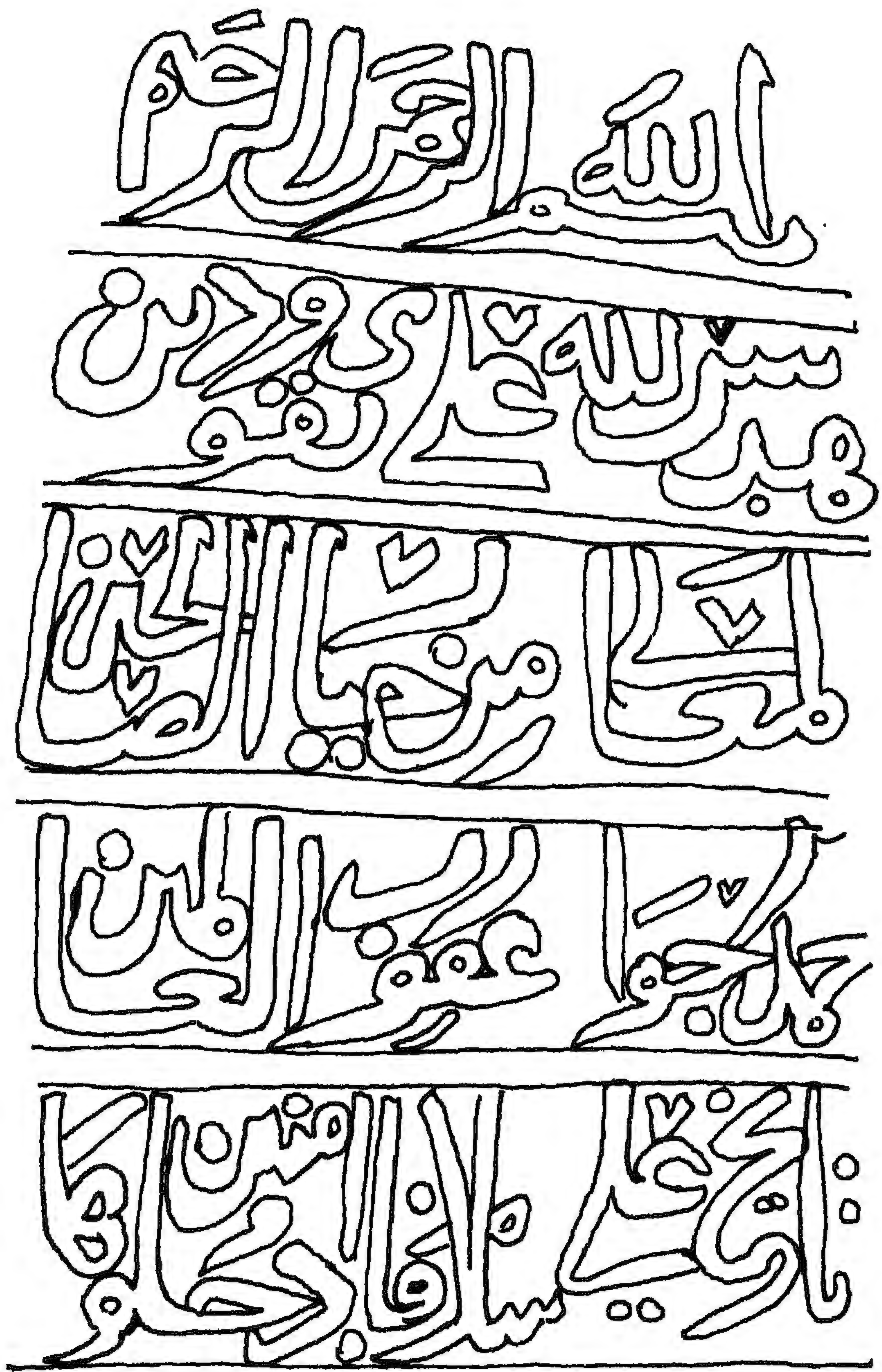
شكل (١٠) مسقط أفقى للمدرسة الأشرفية بمدينة تعز (عن الأكوع)



شكل (١١) مسقط أفقى لجامع أحمد بن علوان بيفرس (عن د. ربيع خليفة)



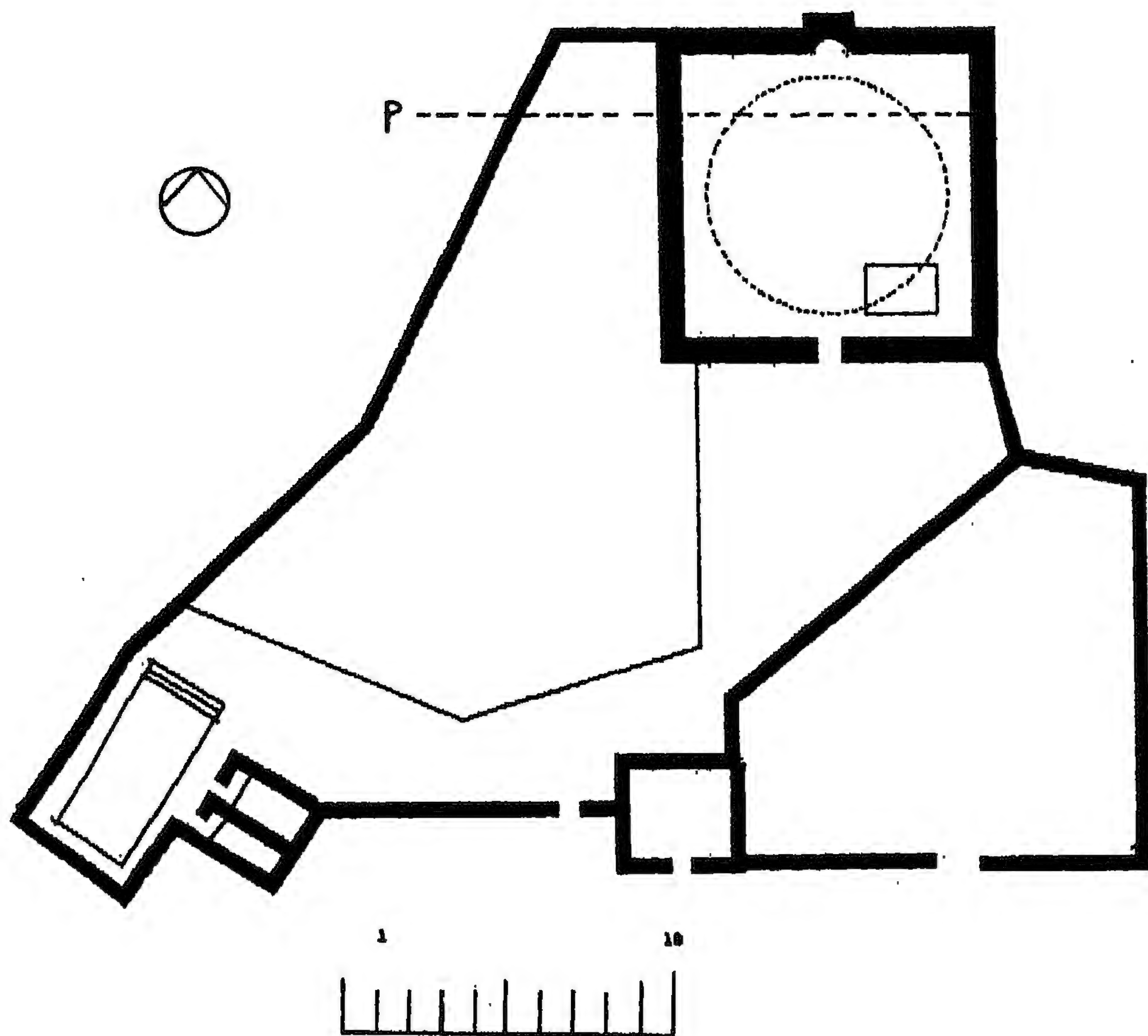
شطل (١٢) مسقط أفقى لمسجد السيد بمدينة ذى السفال (عمل الباحث)



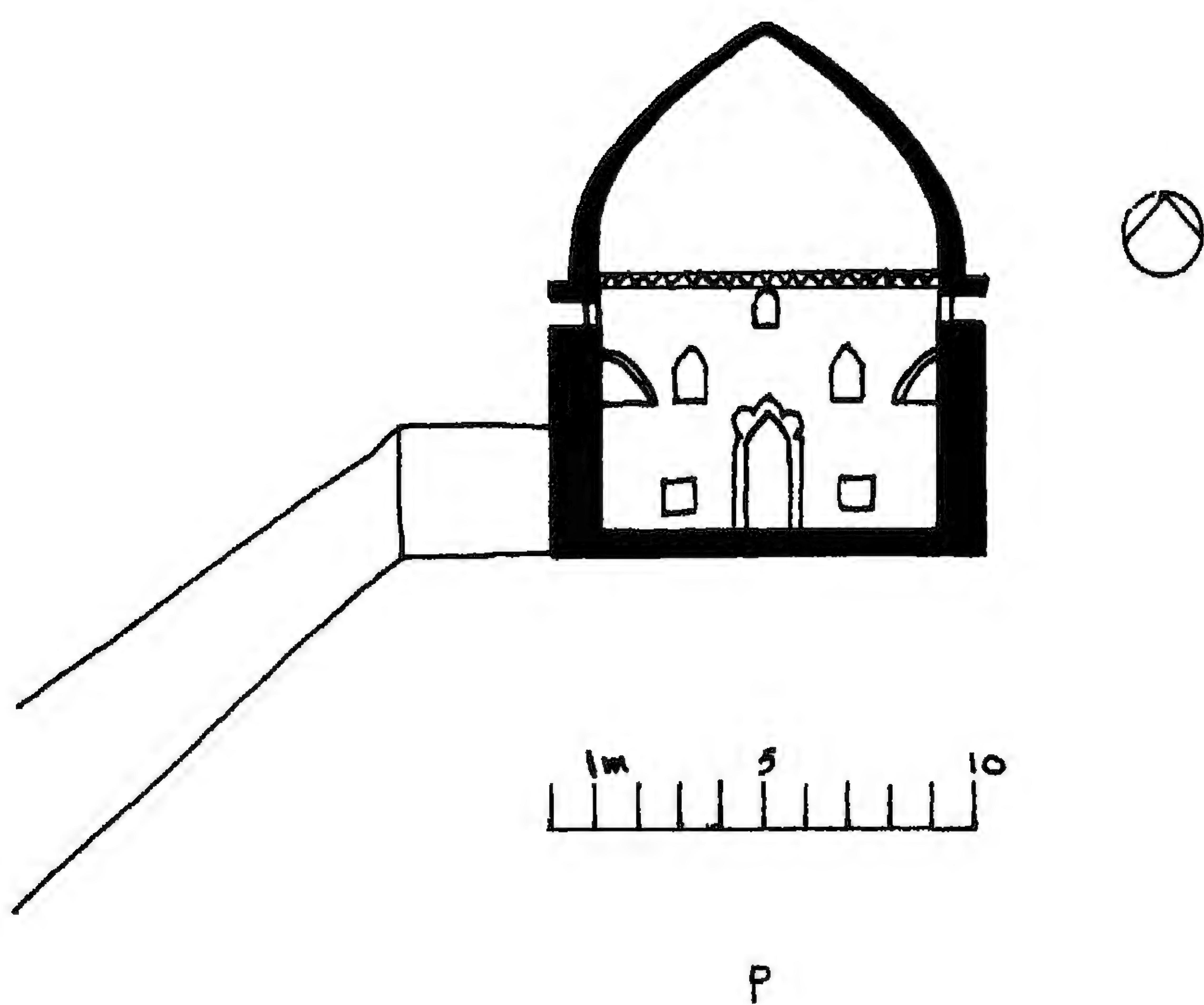
شكل (١٣) تفريغ لكتابات النص التأسيسى الخاص بالكتاب الملحق بمسجد السيد بمدينة ذى السفال (عمل الباحث)

الحروف	في الاول	في الوسط	في الاخر
أ	أ	ـا	ـا
ب	بـ		ـب
ج	حـ	ـحـ	
ن		ـنـ	ـن
م	مـ	ـمـ	ـم
هـ	هـ	ـهـ	
ي	يـ	ـيـ	ى

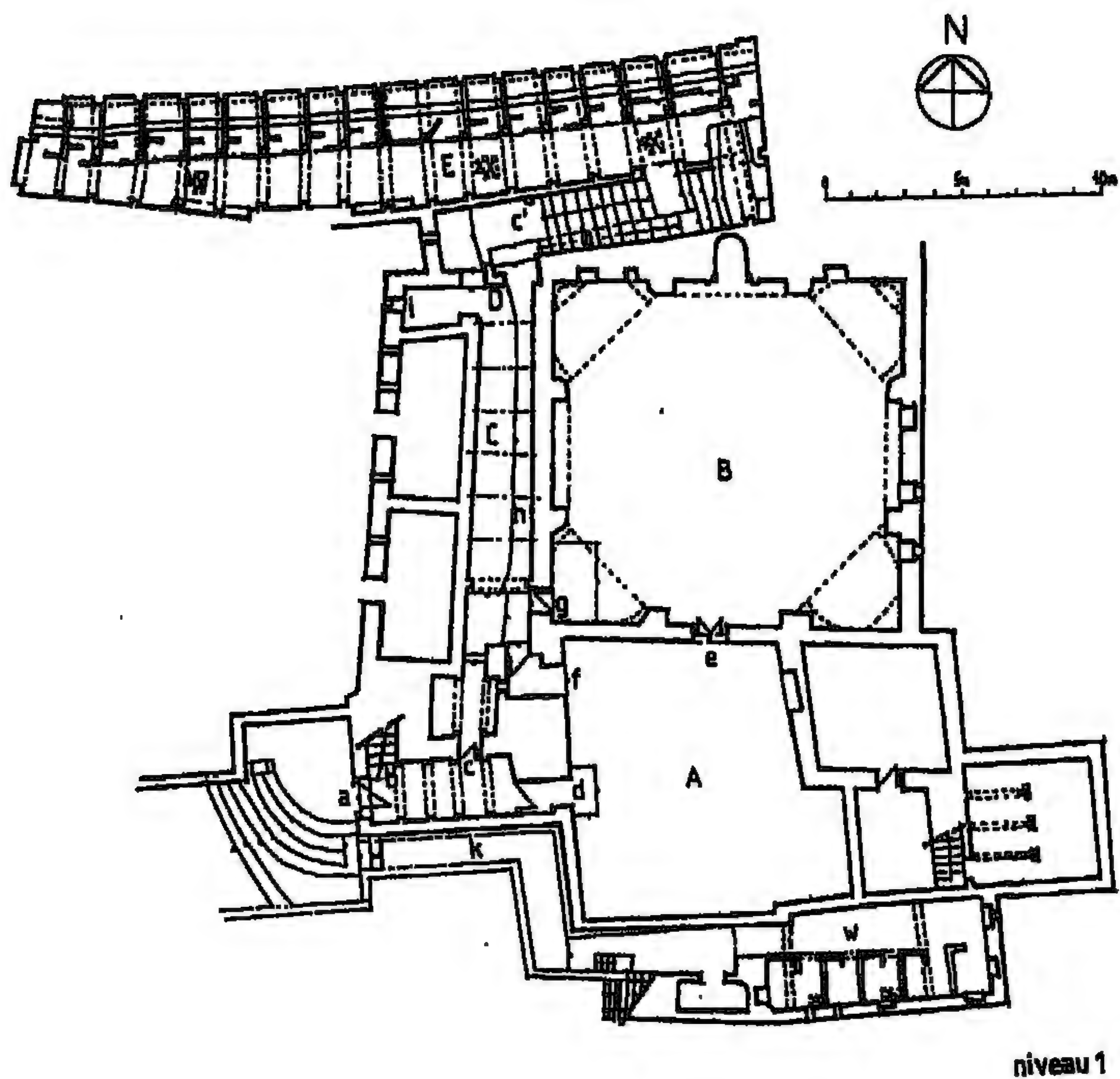
شكل (١٤) تفريغ لبعض أشكال الحروف الواردة في النص التأسيسى الخاص بالكتاب (عمل الباحث)



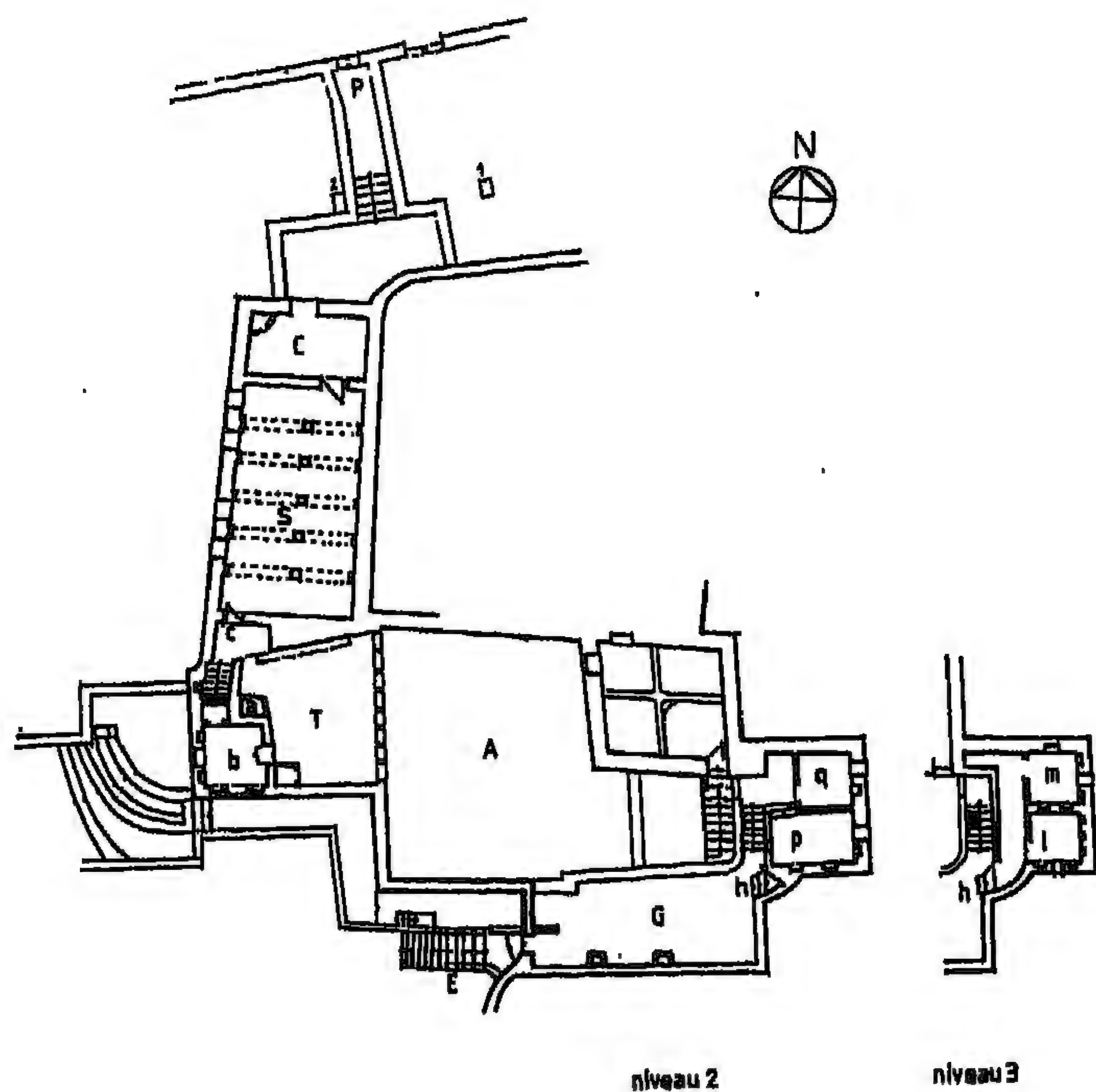
شكل (١٥) مسقط أفقى لمسجد القبة بمدينة ذى السفال(عمل الباحث)



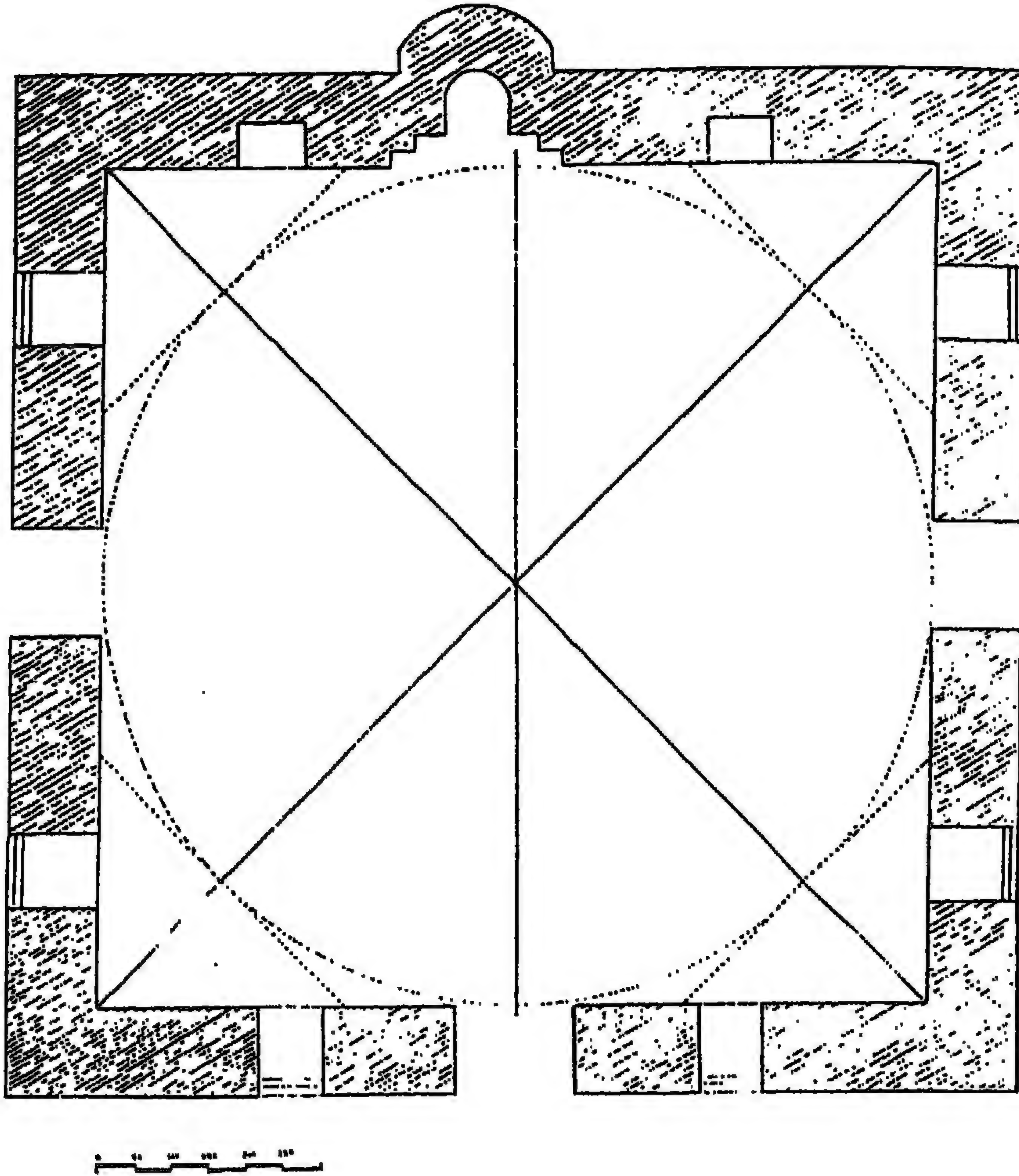
شكل(١٦) قطاع رأسى لمسجد القبة بمدينة ذى السفال (عمل الباحث)



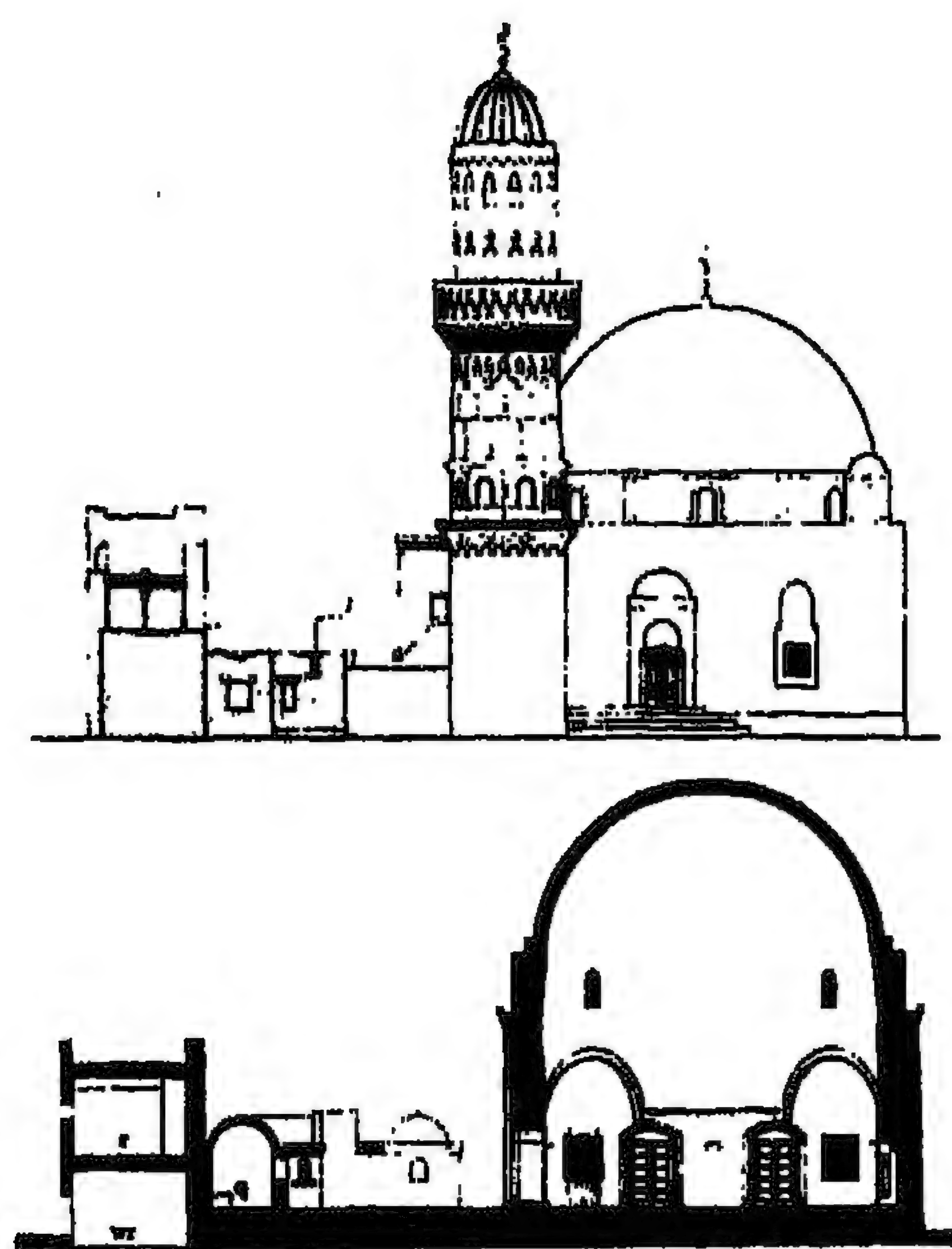
شكل (١٧) مسقط أفقى لمسجد
القبة الهادي بمدينة ثلا (عن
Golivn)

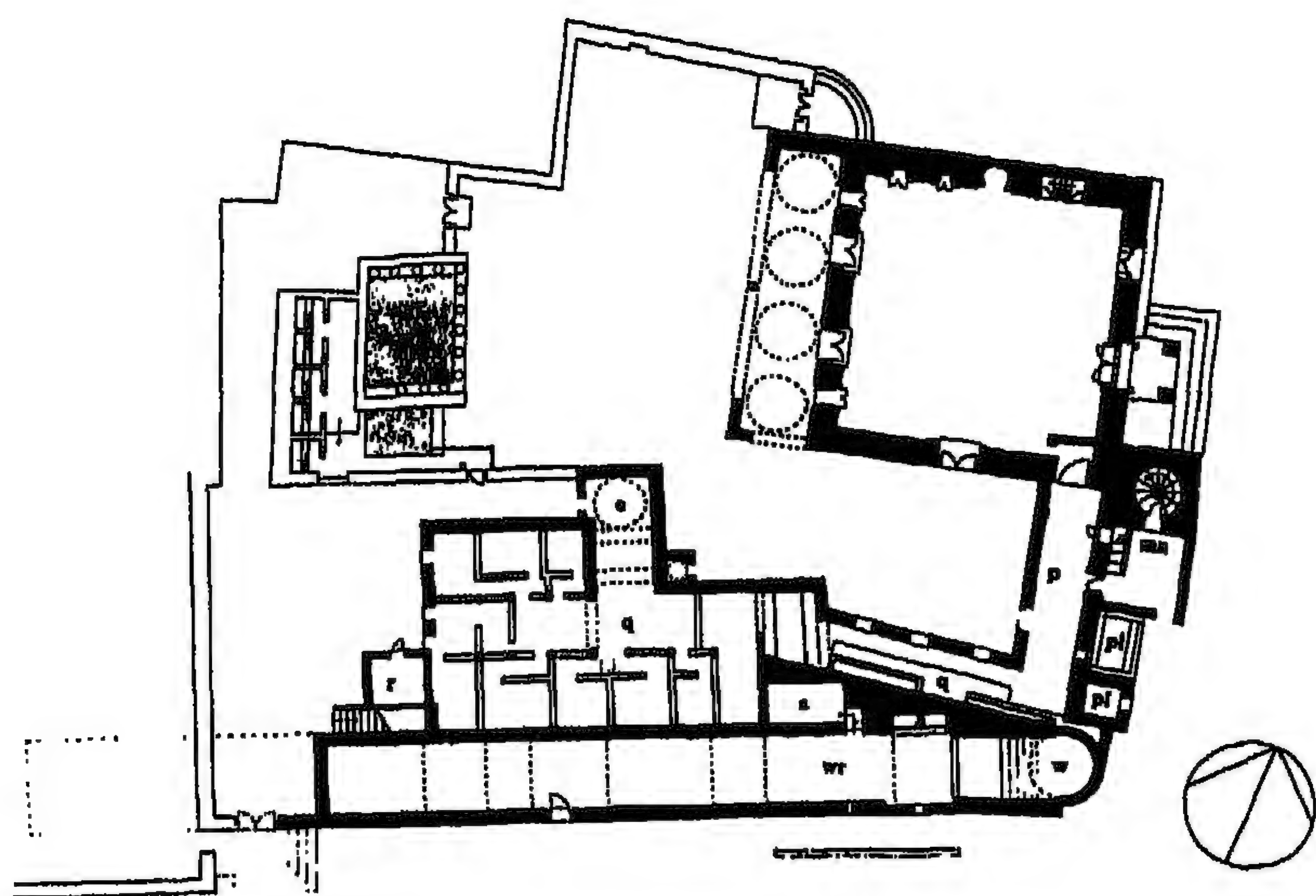


شكل (١٨) مسقط أفقى لحجرات السكن بمسجد
قبة الهادي بمدينة ثلا (عن Golvin)

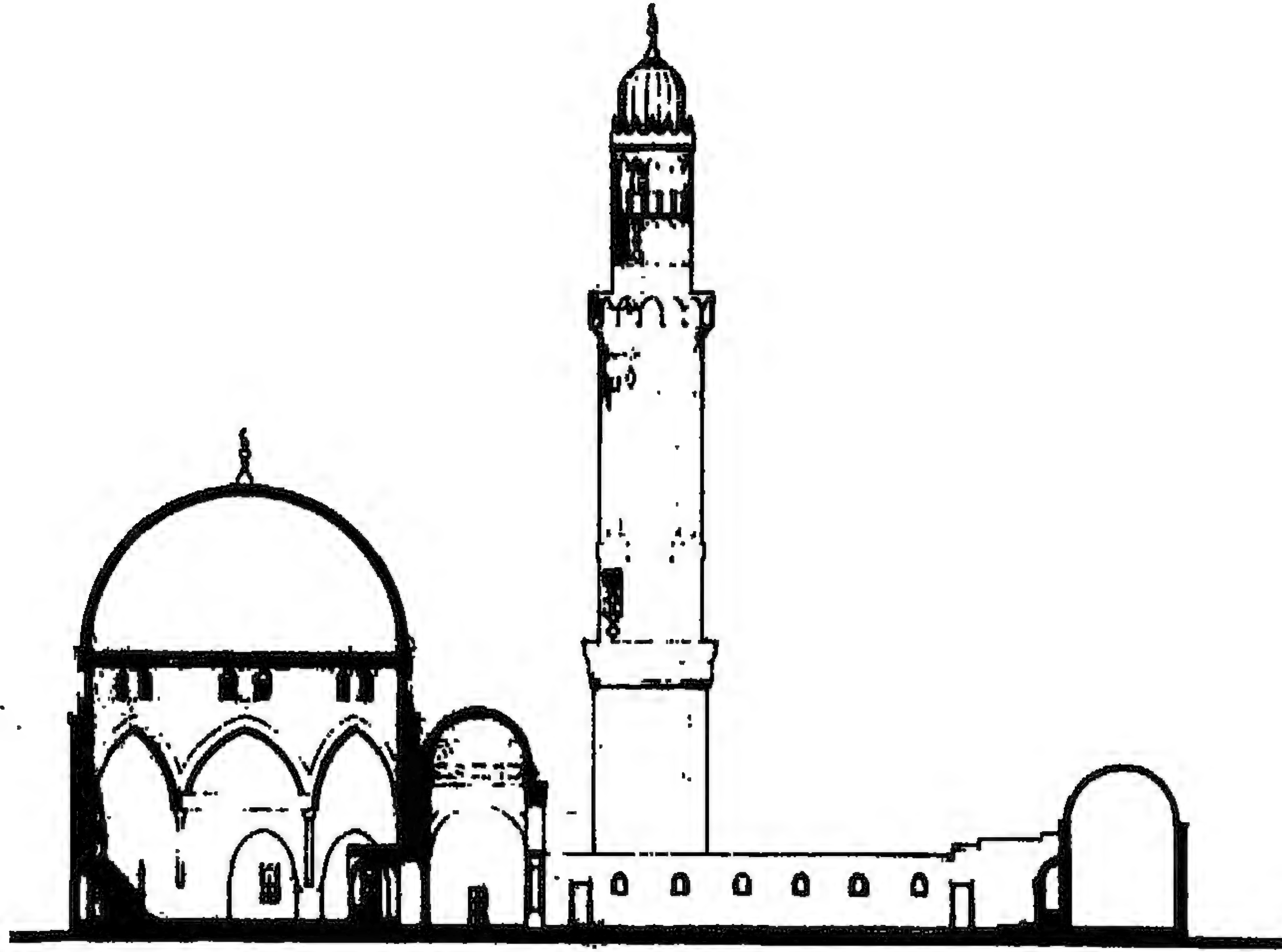


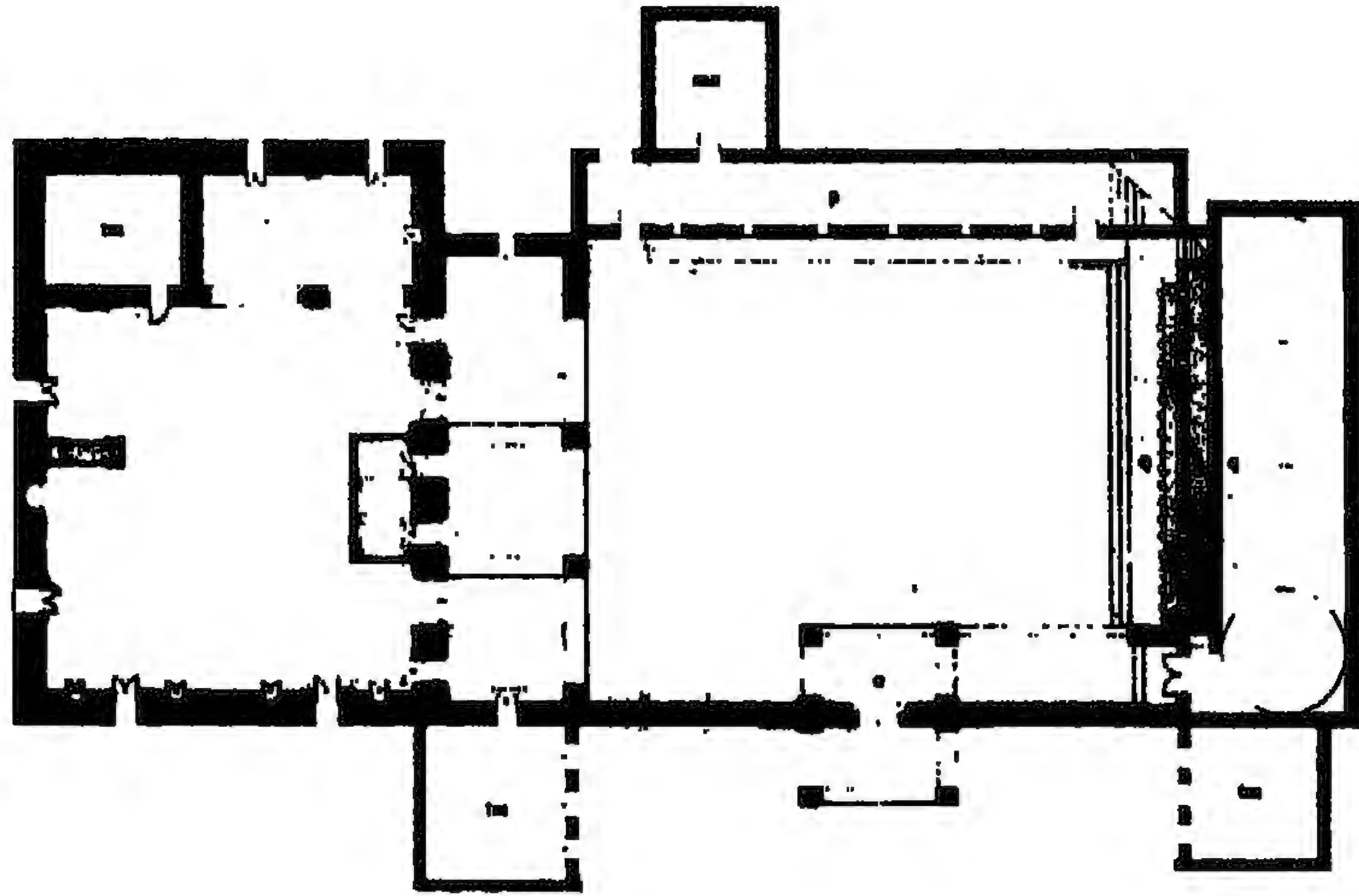
شكل (١٩) مسقط أفقى لمسجد قبة دادية بمدينة ذمار (عن د. ربيع خليفة)



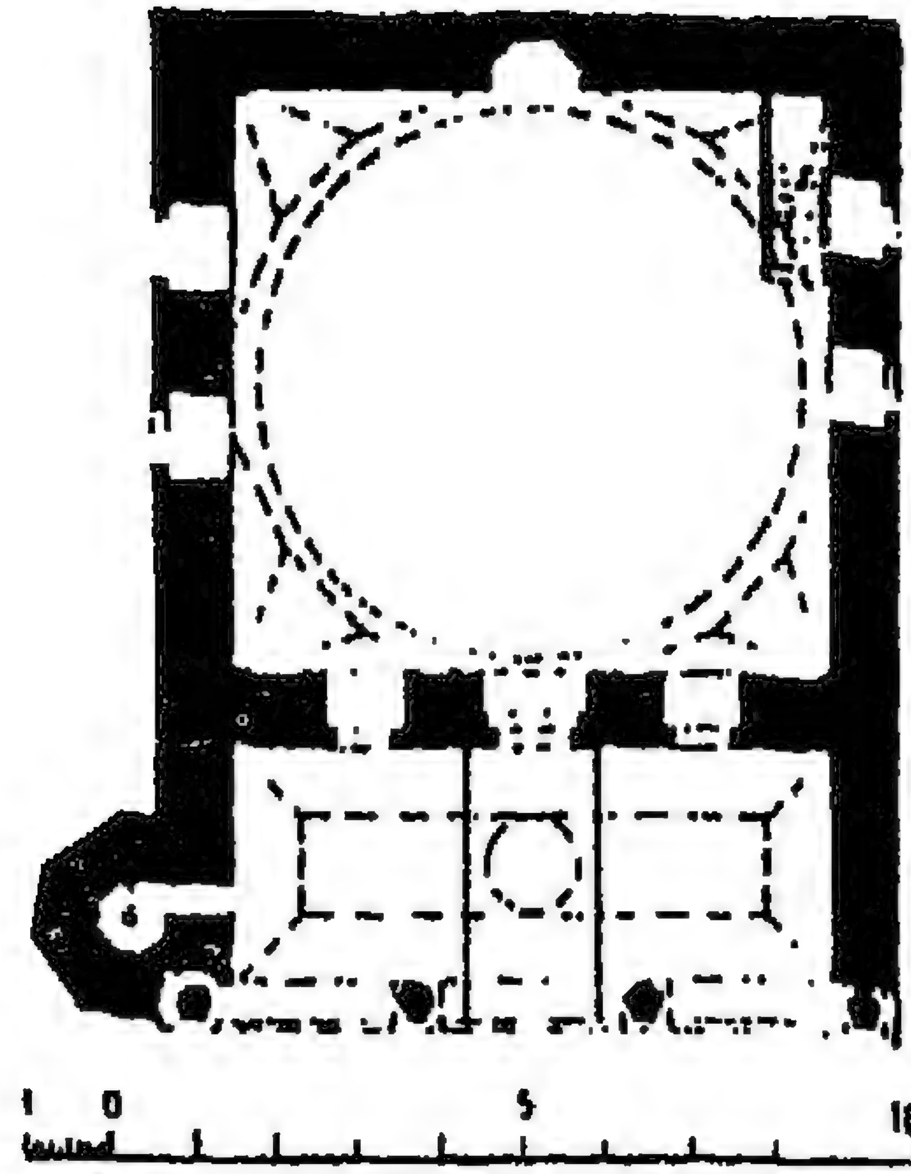


شكل (٢٠) مسجد قبة طلحة بمدينة صنعاء: أعلى قطاع رأسى. أسفل مسقط أفقى (عن Serjeant)

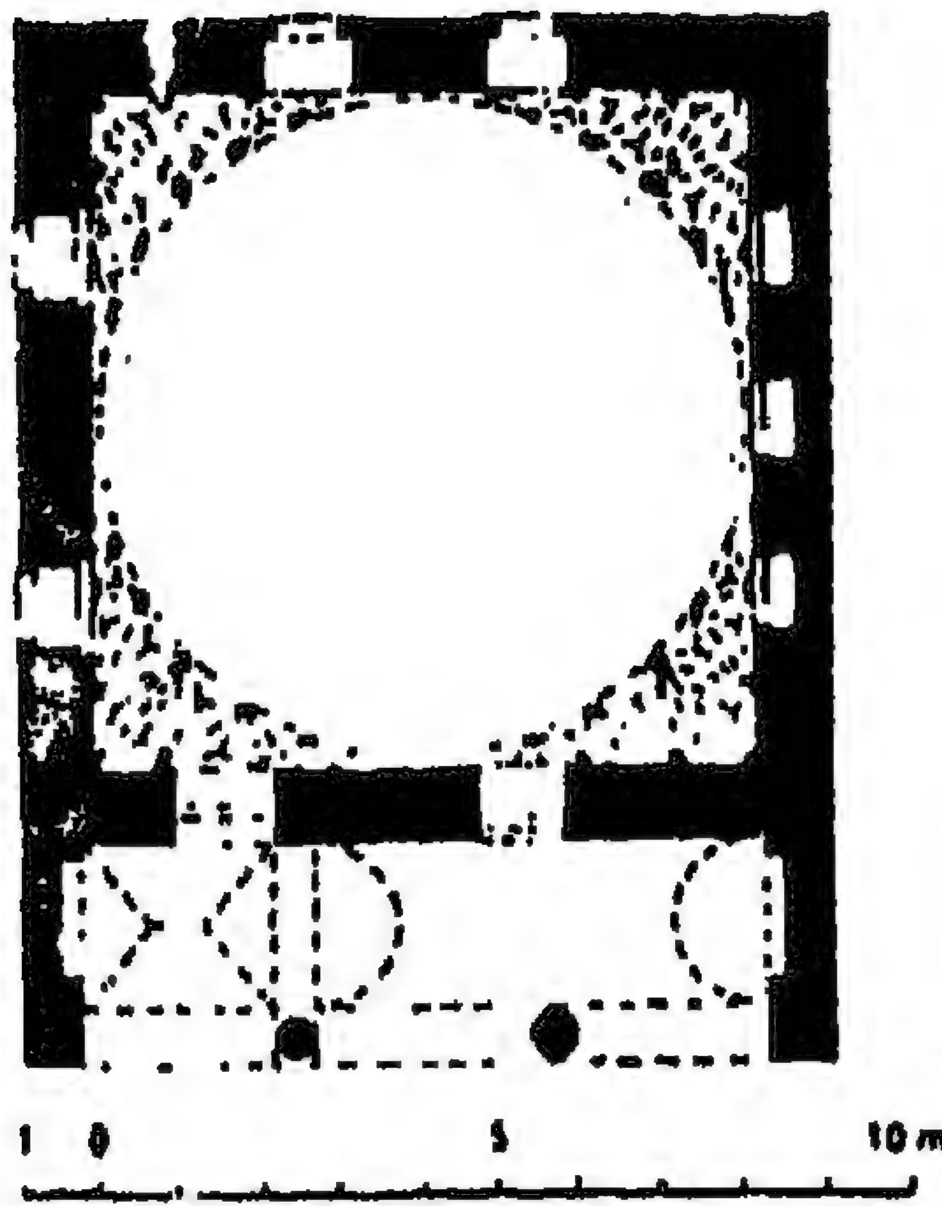




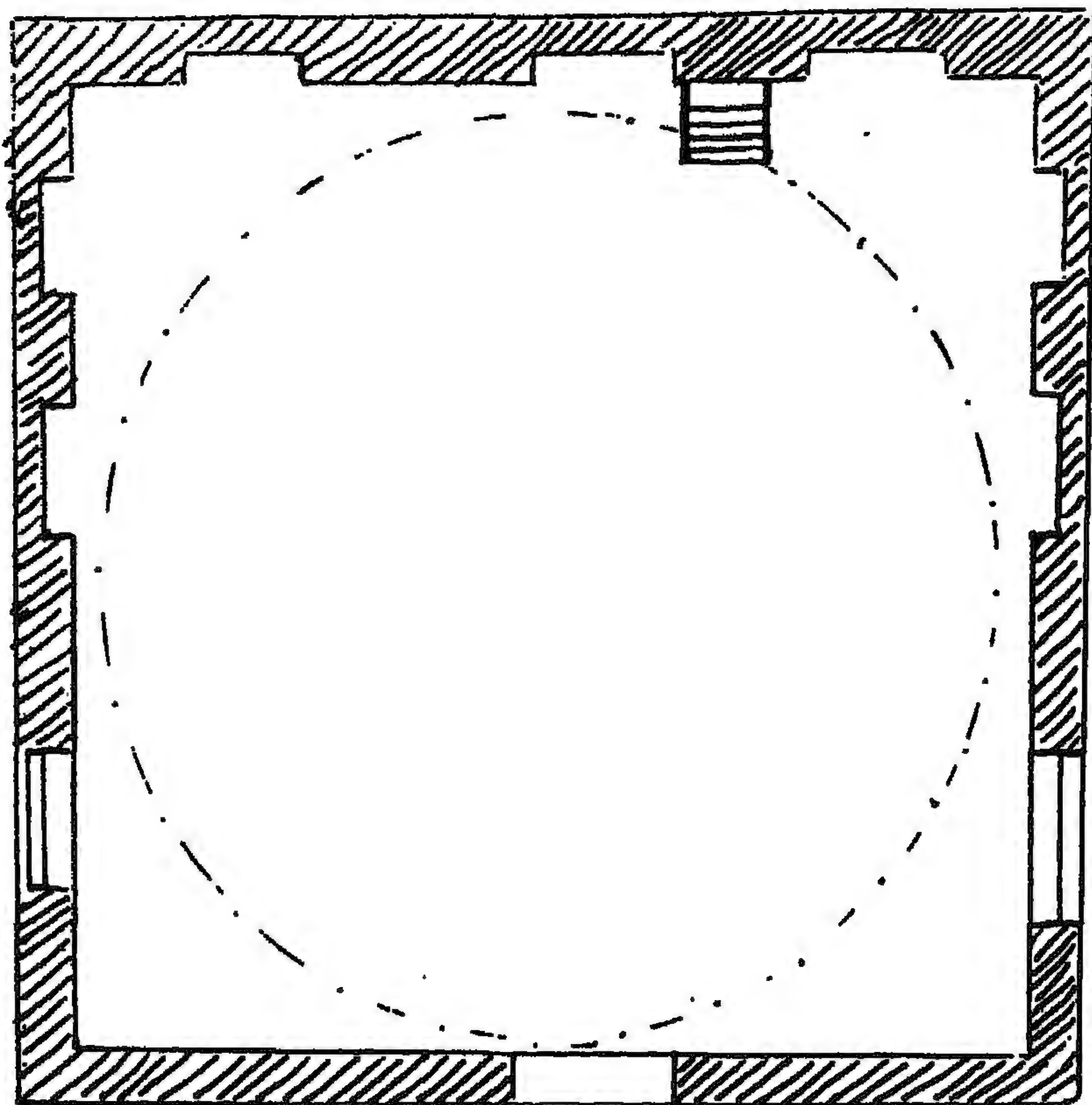
شكل (٢١) المدرسة البكيرية بمدينة صنعاء، أعلى قطاع رأسى. أسفل مسقط أفقى (عن Serjeant)



شكل (٢٣) مسقط أفقى لجامع حاجى أوزبك في
أزنيق (عن Goodwin)



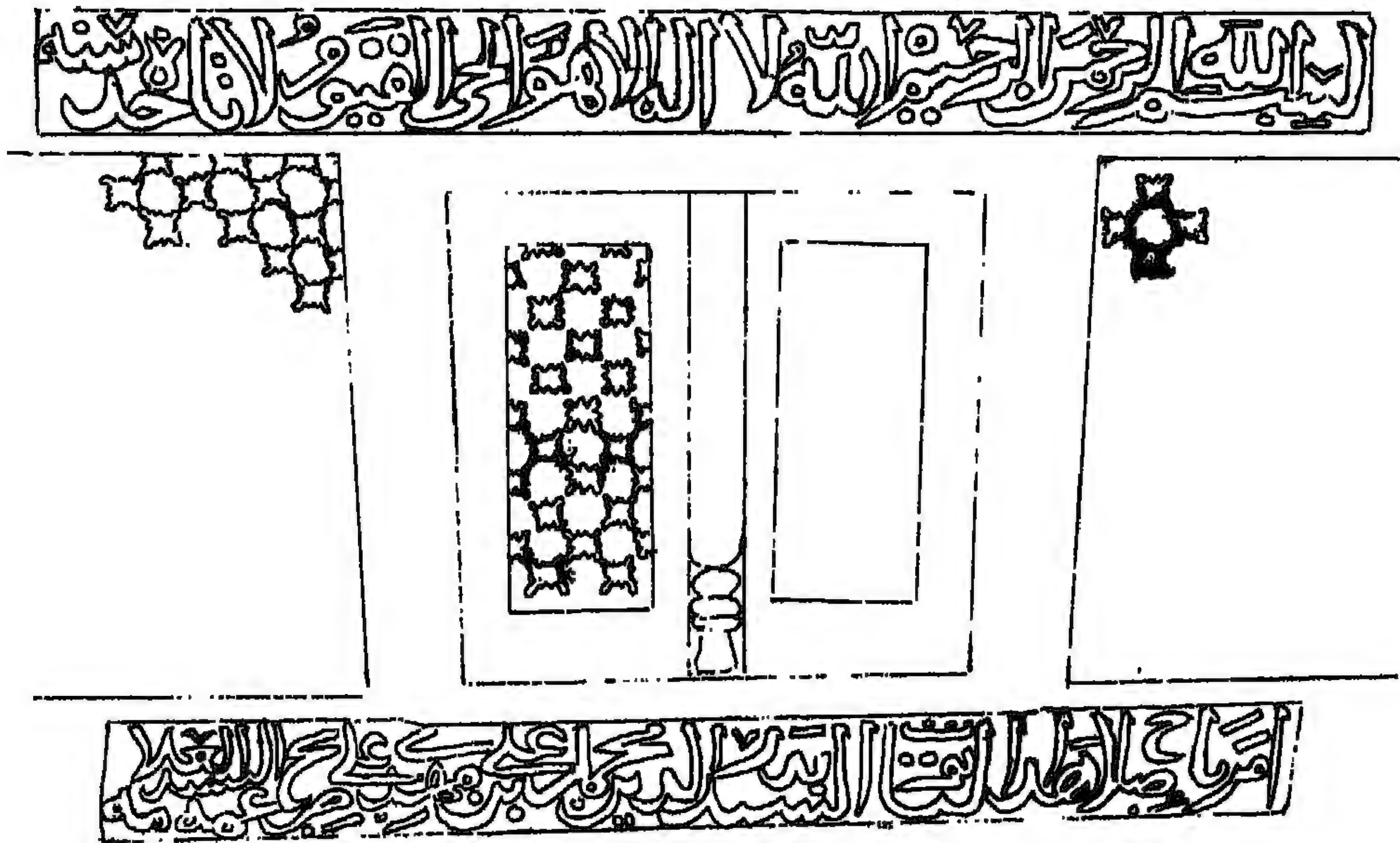
شكل (٢٢) مسقط أفقى لجامع بروسه
(عن Goodwin)





شكل (٢٤) مسقط أفقي لمسجد خيزرخان بنظام الدين بمدينة دلهى (عن أحمد رجب)

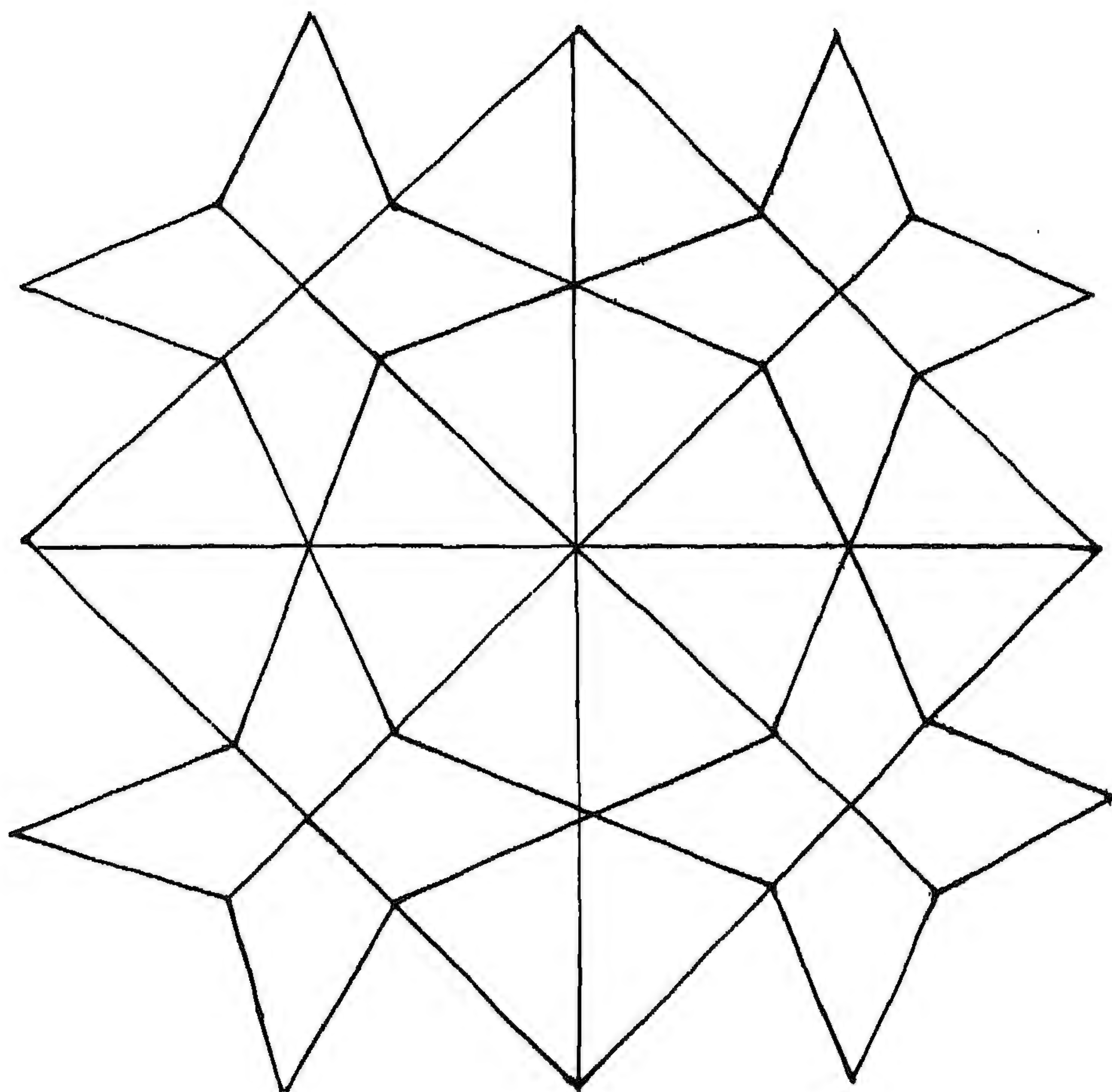
شكل (٢٦) تفريغ لتاريخ عمل تركيبة أحمد بن المهدي بن الهادي مع توقيع الصانع بمسجد القبة بمدينة ذي السفال (عمل الباحث)



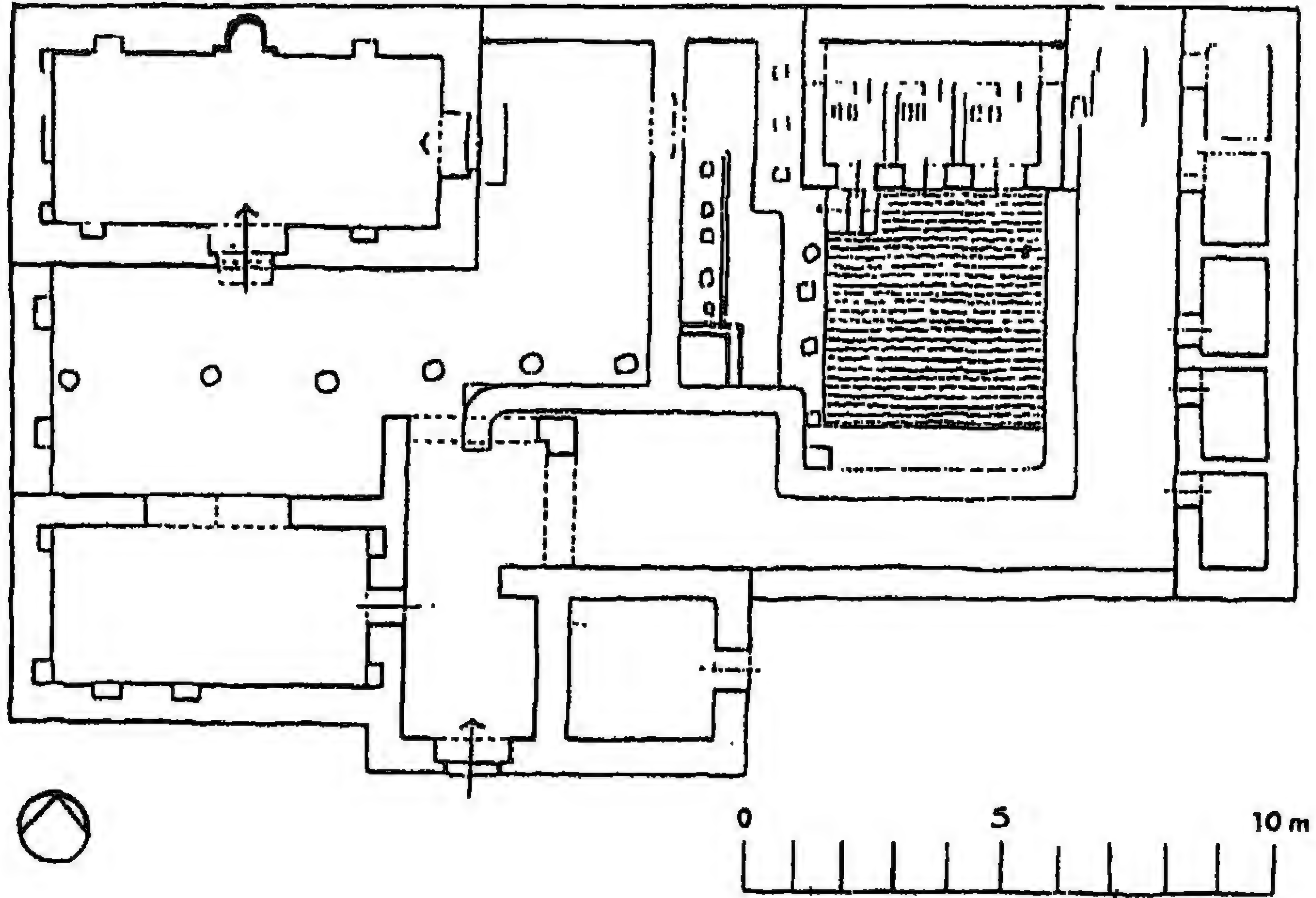
شكل (٢٥) تفريغ لكتابات وزخارف تركيبة أحمد بن المهدى بن الهادى النوعه بمسجد القبة بمدينة ذى السفال (عمل الباحث)

في الاخر	في الوسط	في الأول	الحرف
			م
			ب
			ت
			ح
			ر
			ه
			ي

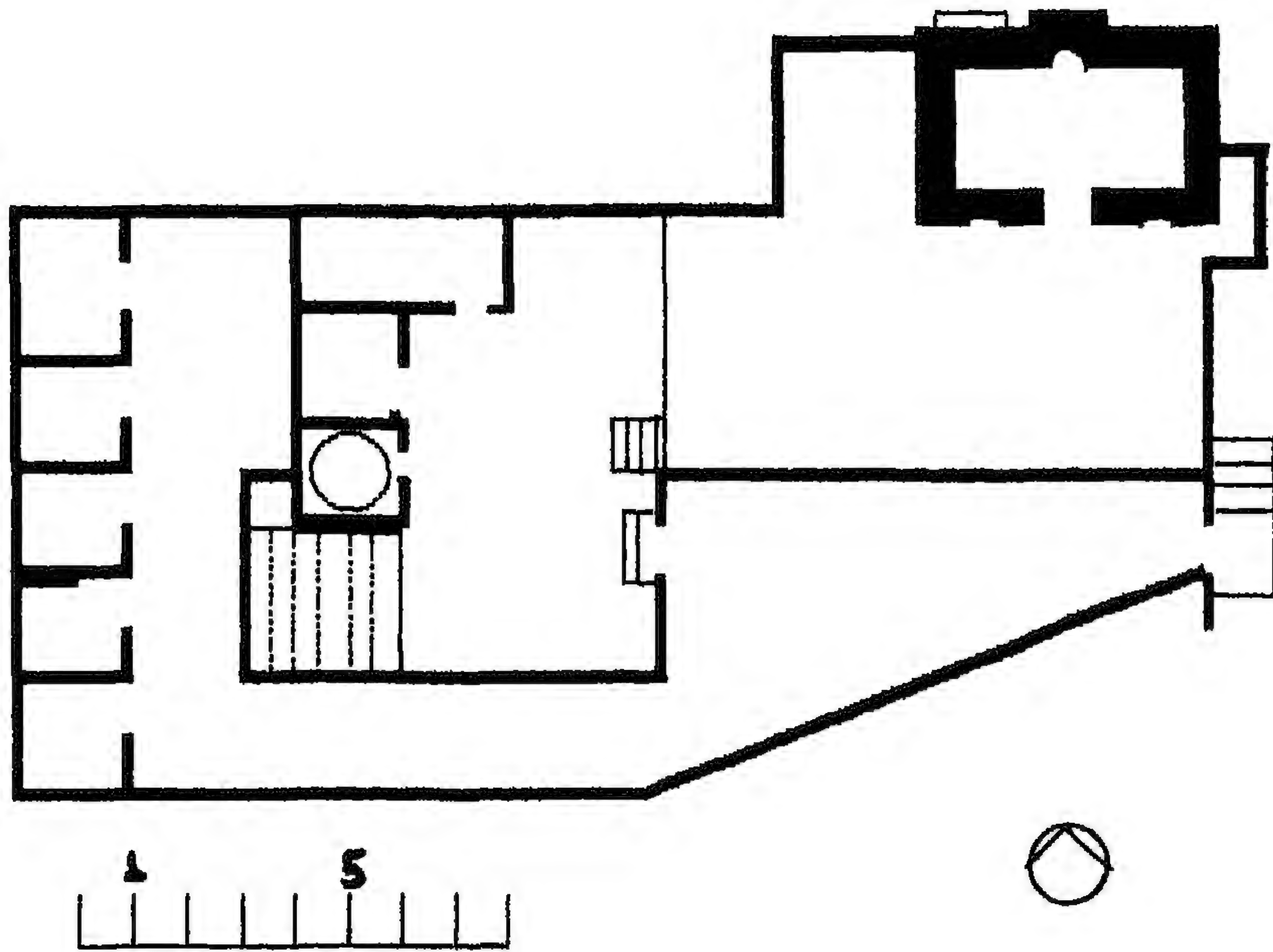
شكل (٢٧) تفريغ لبعض أشكال الحروف الواردة على تركيبة احمد بن المهدى بن الهادي بمسجد القبة بمدينة ذى السفال (عمل الباحث)



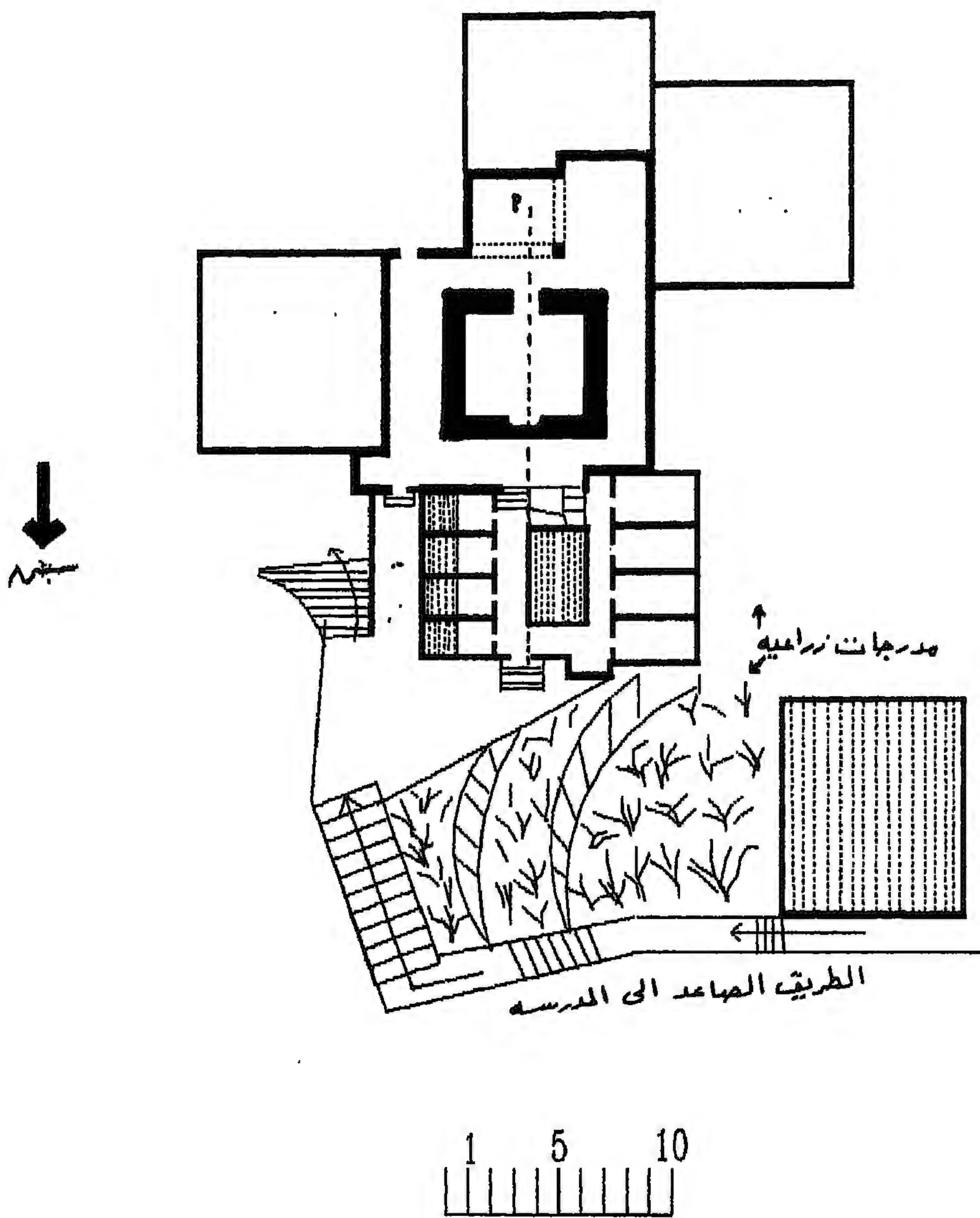
شكل (٢٨) تفريغ للزخارف الهندسية بتركيبة أحمد بن المهدى بمسجد القبة بمدينة ذى السفال
(عمل الباحث)شكل



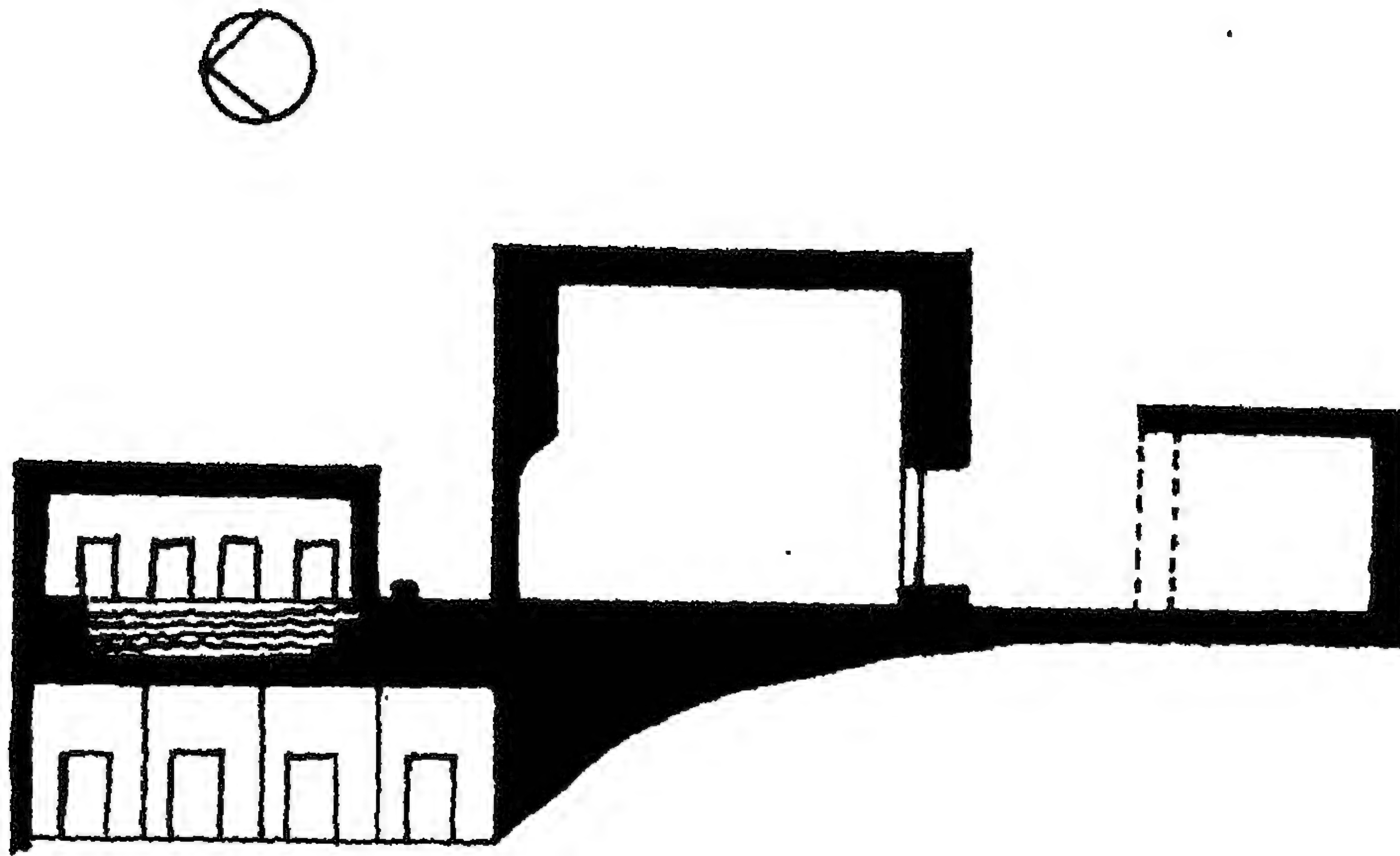
(٢٩) مسقط أفقي لمدرسة علقمه بمدينة ذي السفال (عن)ةُفْىءُ ةُىُه(



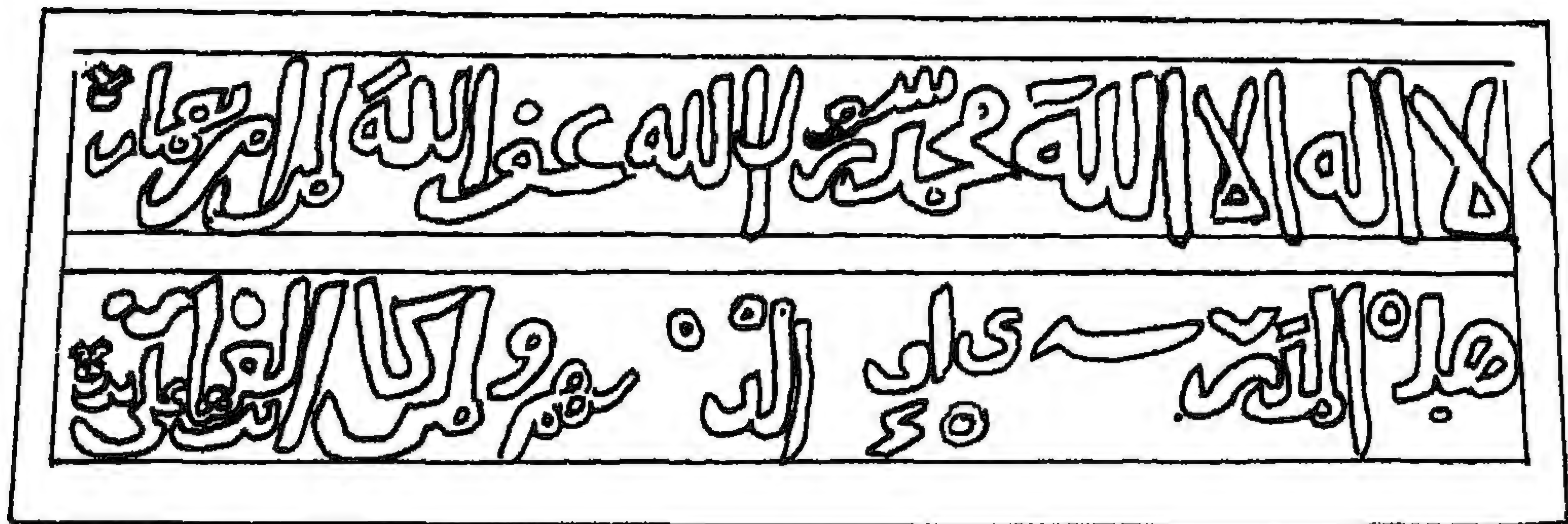
شكل (٣٠) مسقط أفقى للمدرسة الفخرية بمدينة ذى السفال (عمل الباحث)



شكل (٣١) مسقط أفقي لمدرسة مديه بمدينة السفال (عمل الباحث)



شكل (٣٢) قطاع رأسى لمدرسة مديه بمدينة ذى السفال
من الجانب الغربي (عمل الباحث)

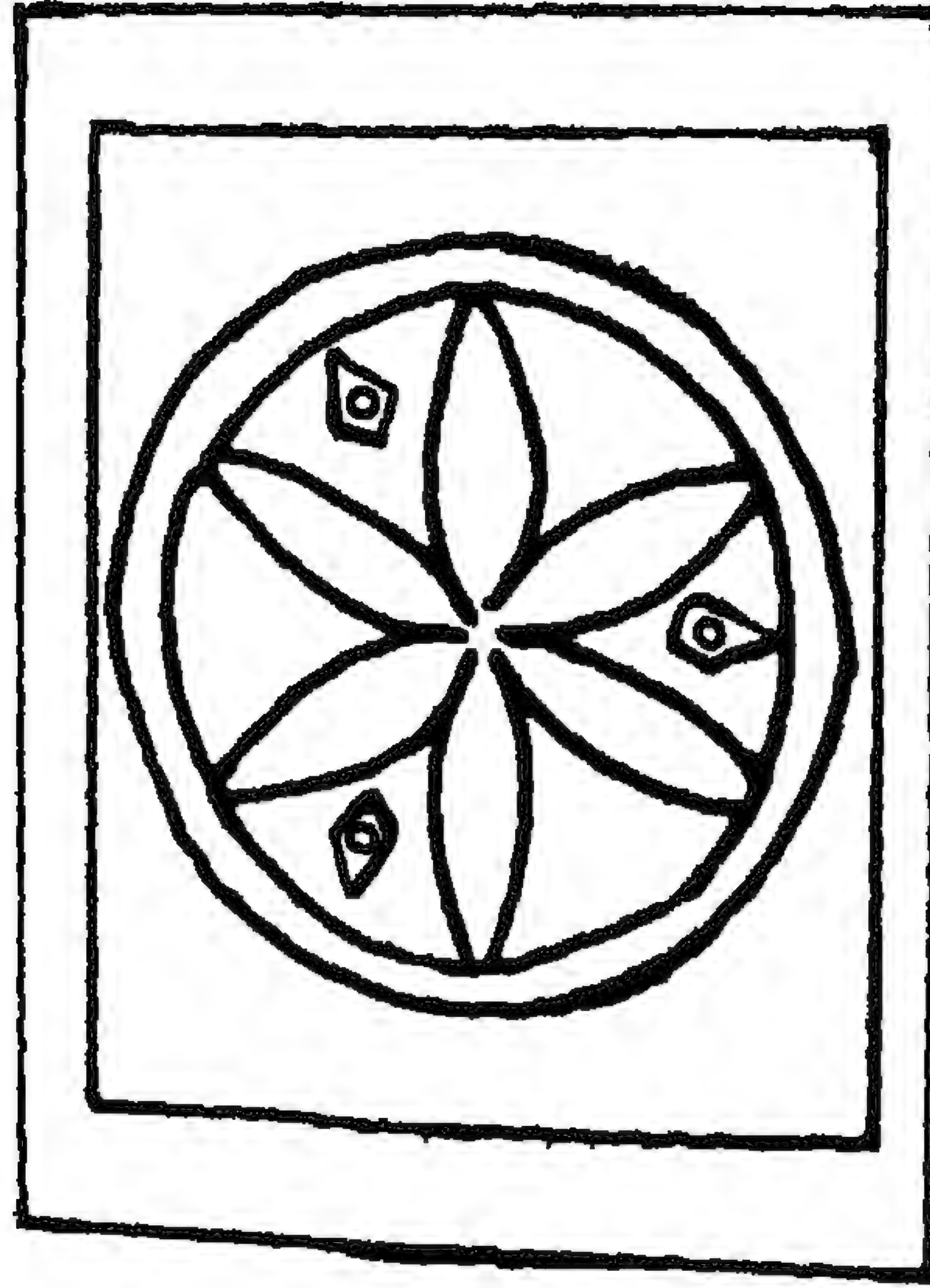


شكل (٣٣) تفريغ للكتابات التي على عتب مدخل بيت الصلاة بمدرسة مديه
بمدينة ذي السفال (عمل الباحث)

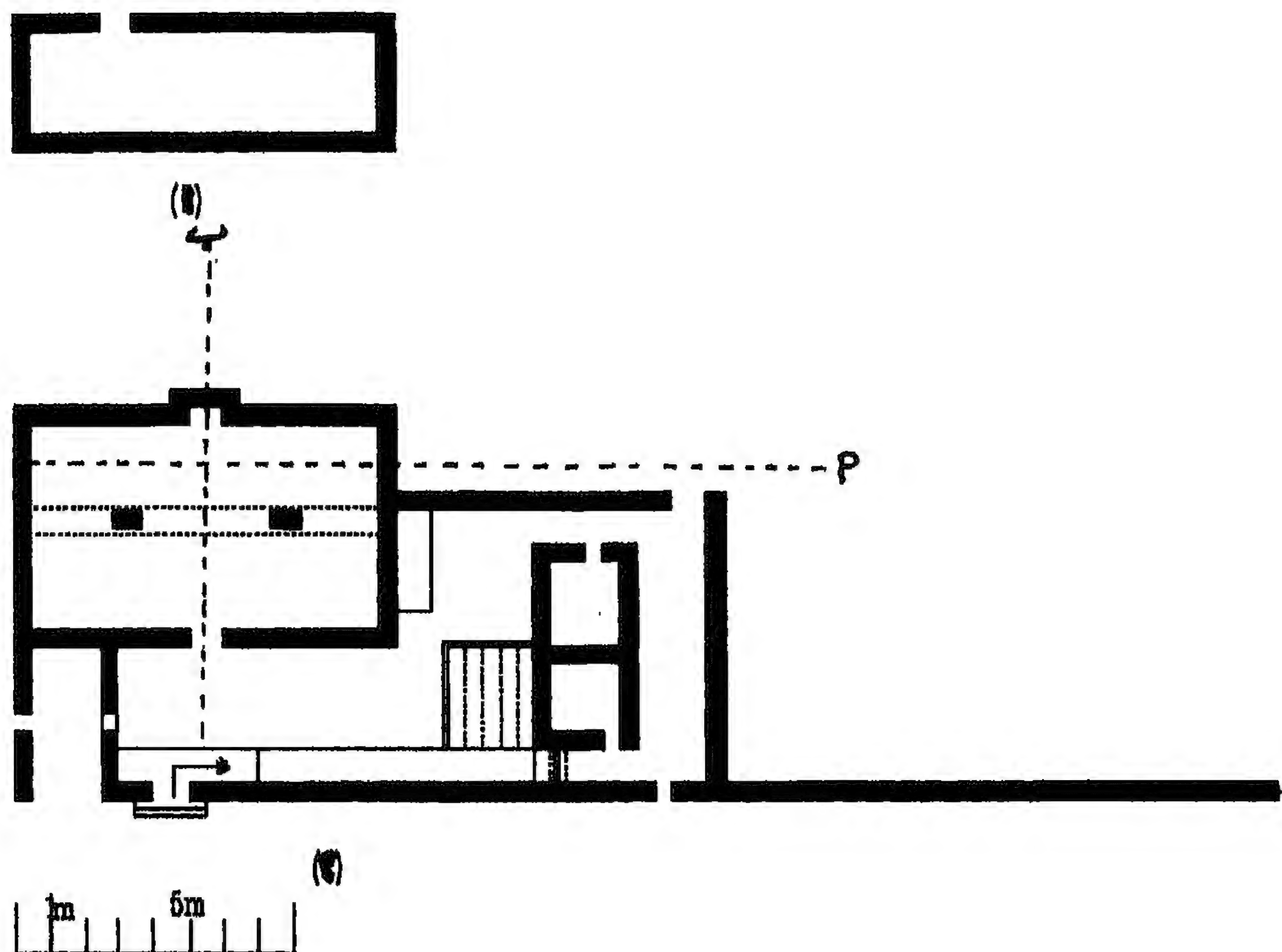
الحرف	في الأول	في الوسط	في الاخر
ا	ا ا	ـا	
ع	عـ	ـعـ	
ك	كـ		
هـ	هـ	ـهـ	ـه
س	سـ	ـسـ	

شكل (٣٤) تفريغ لبعض أشكال الحروف الواردة في عتب مدخل بيت الصلاة بمدرسة مديه بمدينة ذي السفال

(عمل الباحث)



شكل (٣٥) تفريغ للوردة السداسية التي اتخذها الرسوليون شعارا لهم الموجوده على واجهة بيت الصلاة الجنوبي بمدرسة مدينة ذي السفال (عمل الباحث)

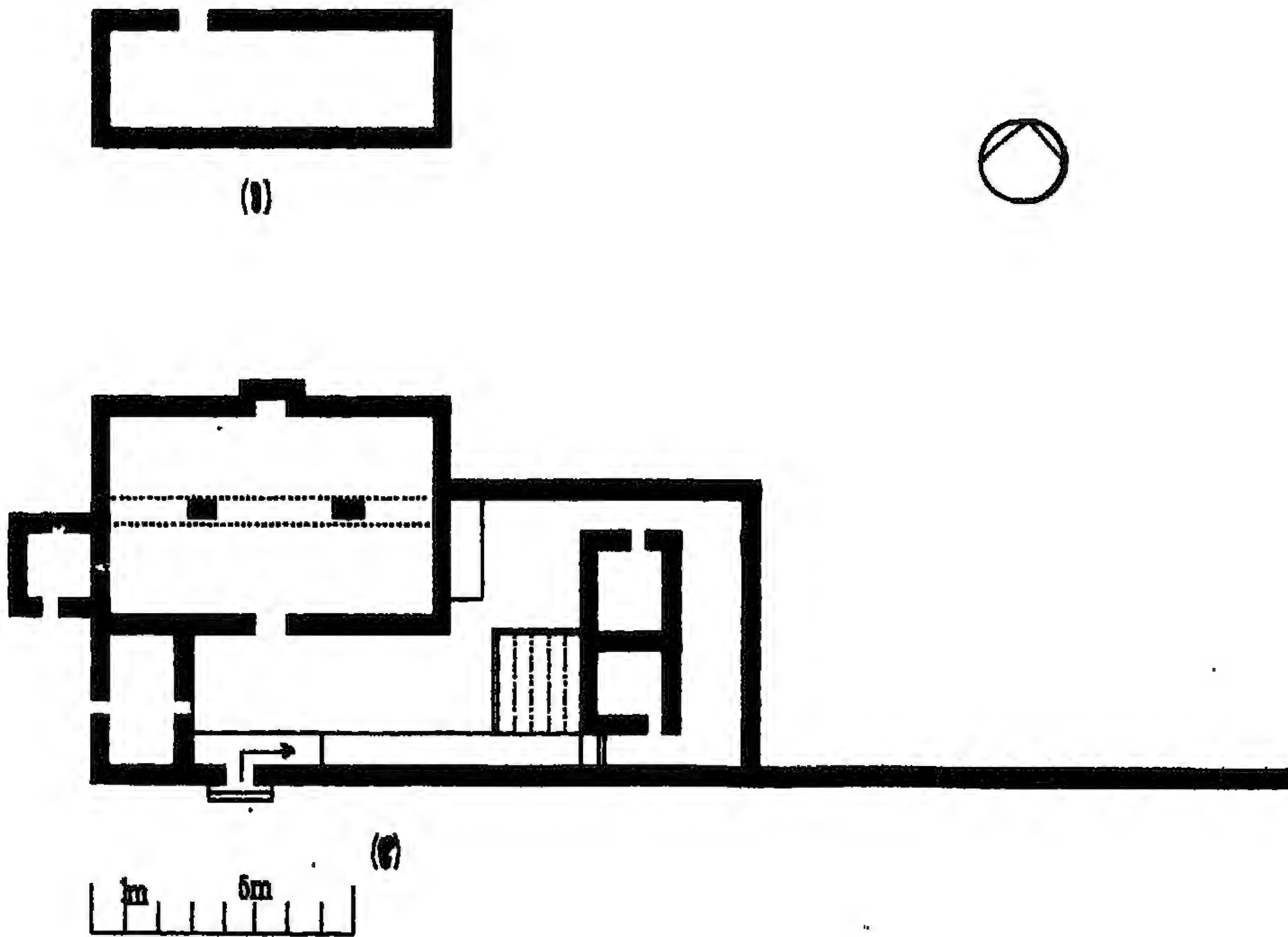


شكل (٣٦) مسقط أفقى للمدرسة الياقوتية برباط البريهي بمدينة ذى السفال كما هي عليه حالياً.

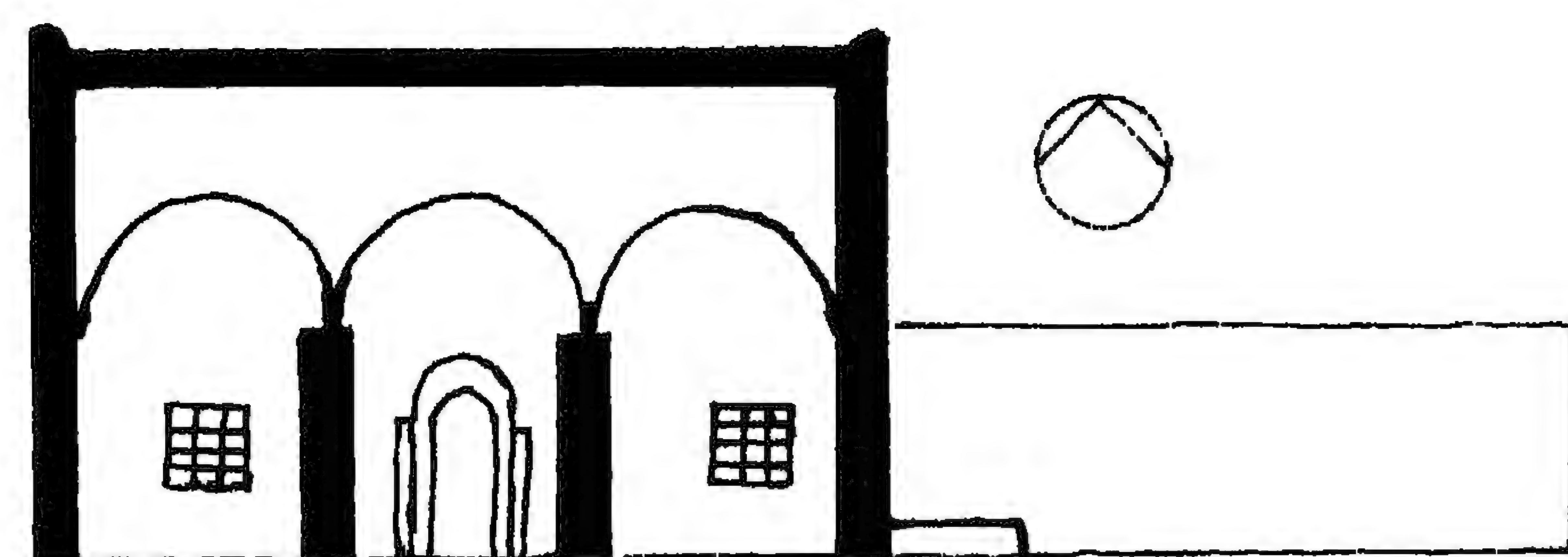
١- الدور السفلى

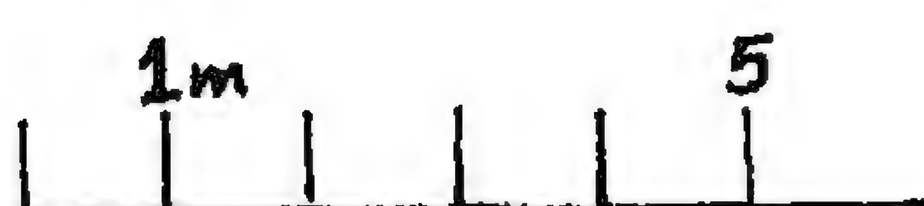
٢- المدرسة

(عمل الباحث)



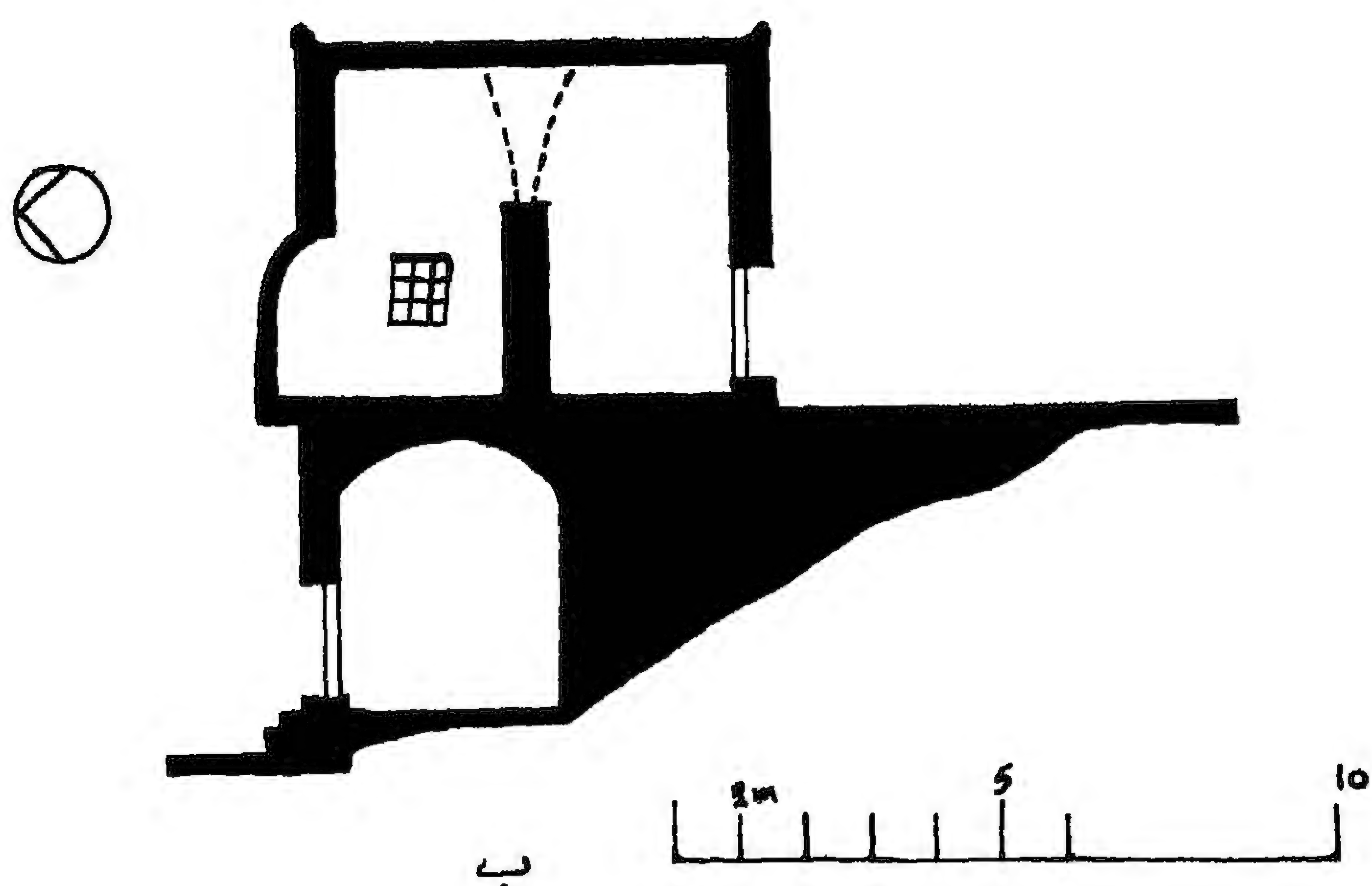
شكل (٣٧) مسقط أفقى للمدرسة الياقوتية برباط البريهي بمدينة
ذى السفال عند الانشاء (عمل الباحث)



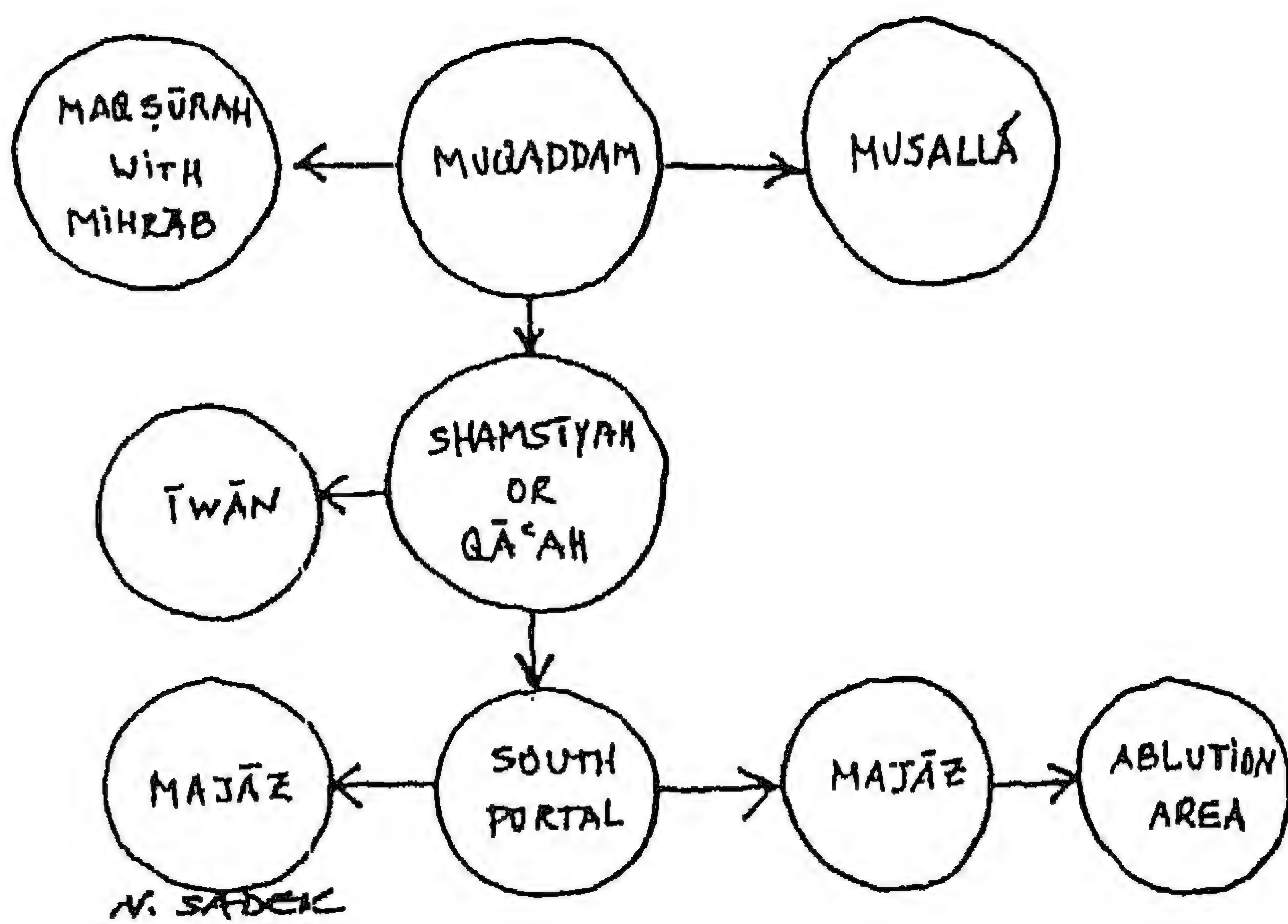


م

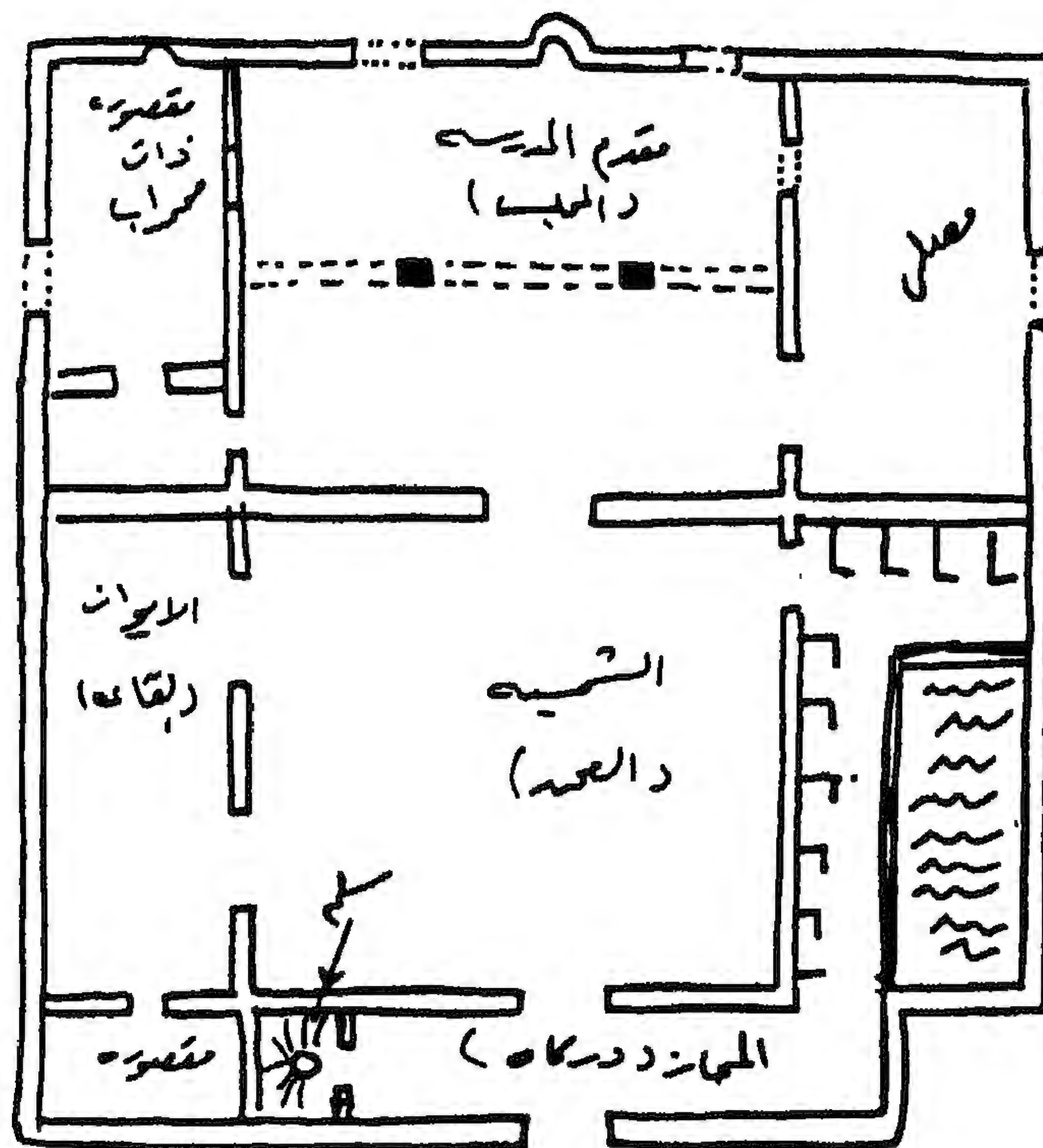
شكل (٣٨) قطاع رأسى للمدرسة الياقوتية بمدينة ذى السفال يظهر
فيه جدار القبلة (عمل الباحث)



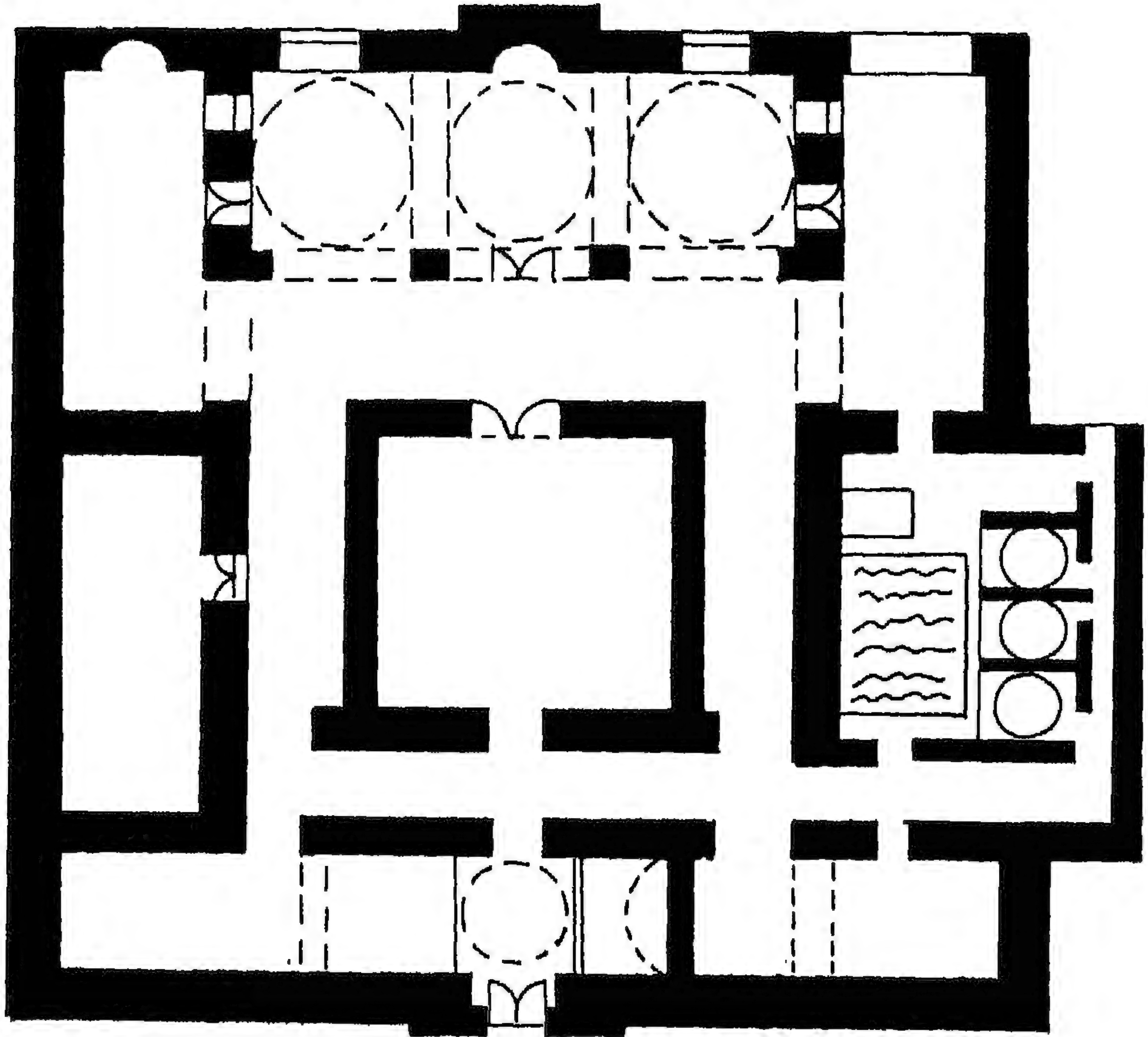
شكل (٣٩) قطاع رأسى للمدرسة الياقوتية بمدينة ذى السفال من الجهة الغربية يظهر فيه الطابق السفلى وبيت الصلاة (عمل الباحث)



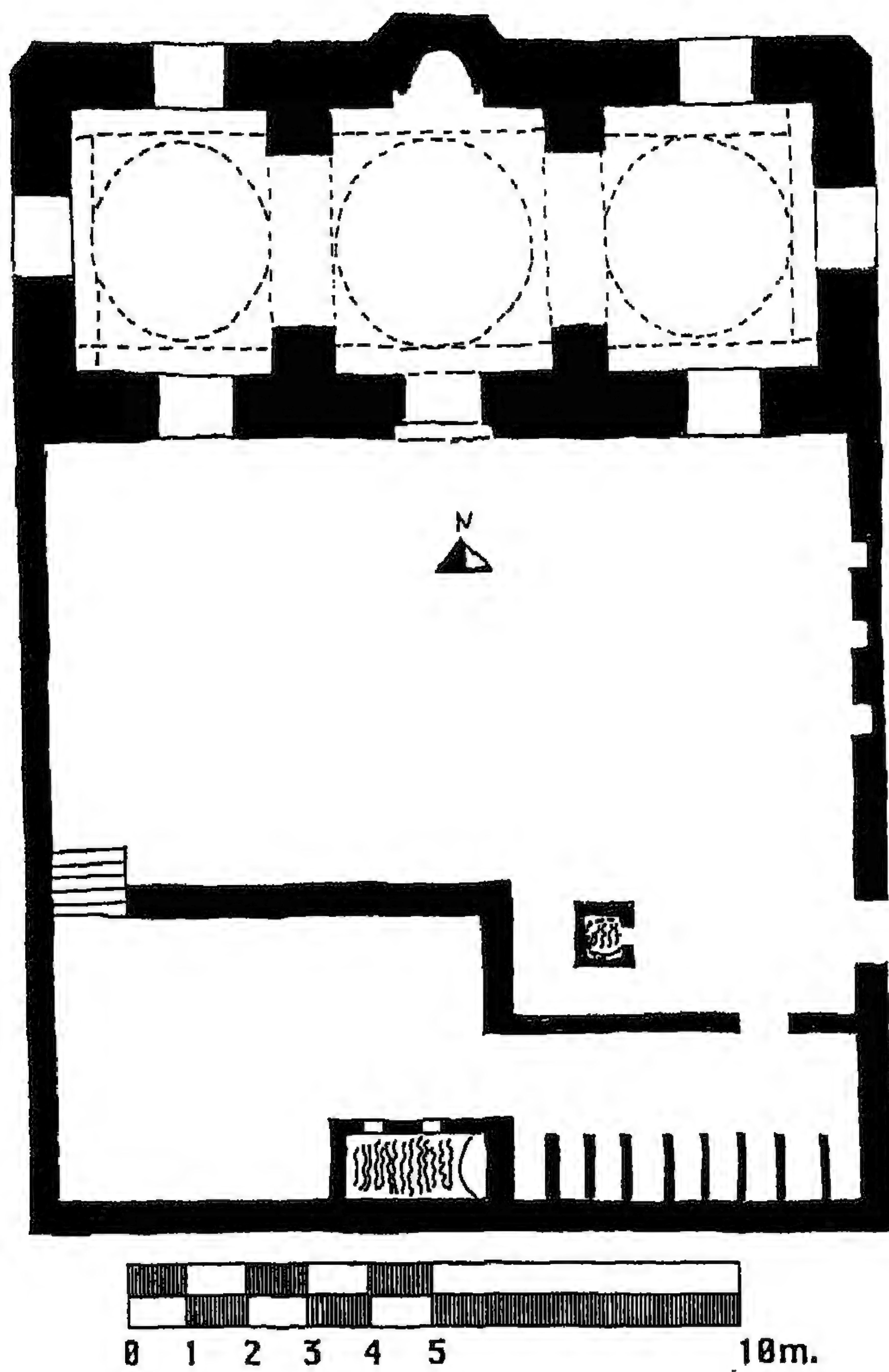
شكل (٤٠) رسم تخطيطي للمدرسة الياقوتية برباط البريهى
بمدينة ذى السفال (عن Noha Sadek)



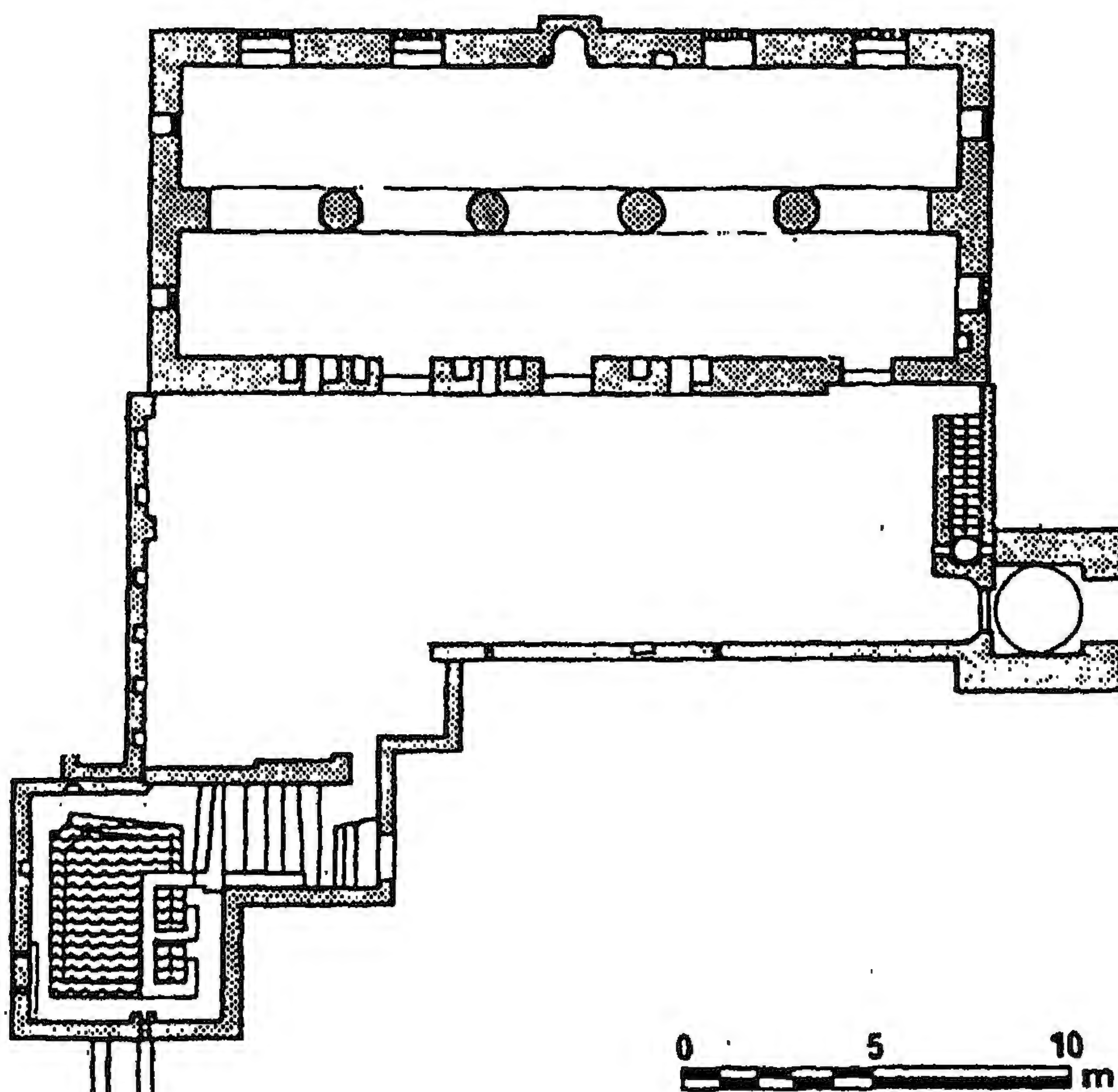
شكل (٤١) مسقط أفقى للمدرسة الياقوتية برباط البريهى بمدينة ذى السفال
(عن عبد الله الحداد)



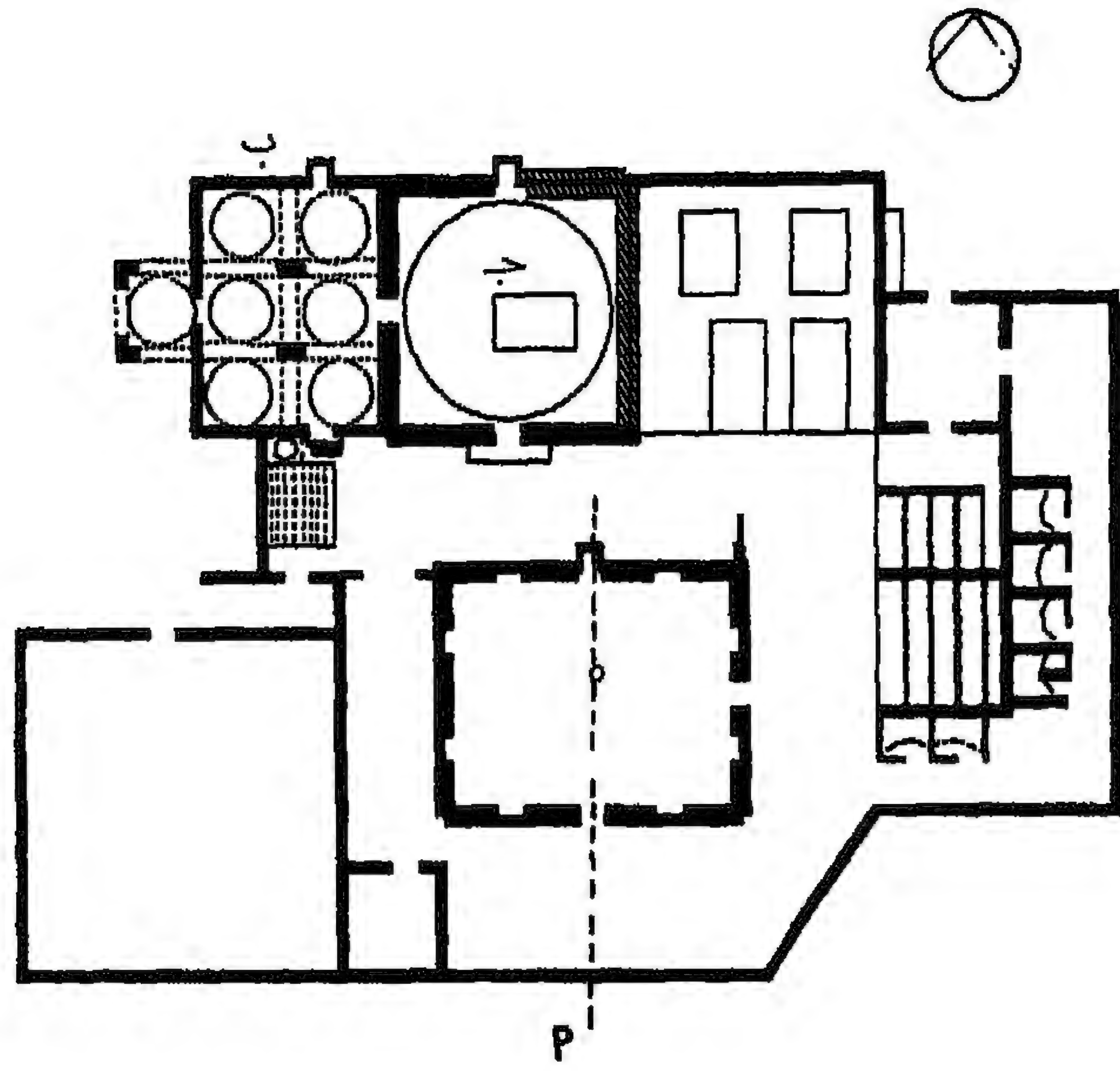
شكل (٤٢) مسقط أفقى للمدرسة الياقوتية برباط البريهى
بمدينة ذى السفال (عن امال المصري)



شكل (٤٣) مسقط أفقى للمدرسة الياقوتية بمدينة حيس (عن عبد الله الحداد)



شكل (٤٤) مسقط أفقى للمدرسة الياقوتية بمدينة زبيد(عن د. محمد سيف النصر)



شكل (٤٥) مسقط أفقى لمجموعة عماد الدين بمدينة ذى السفال يوضح:

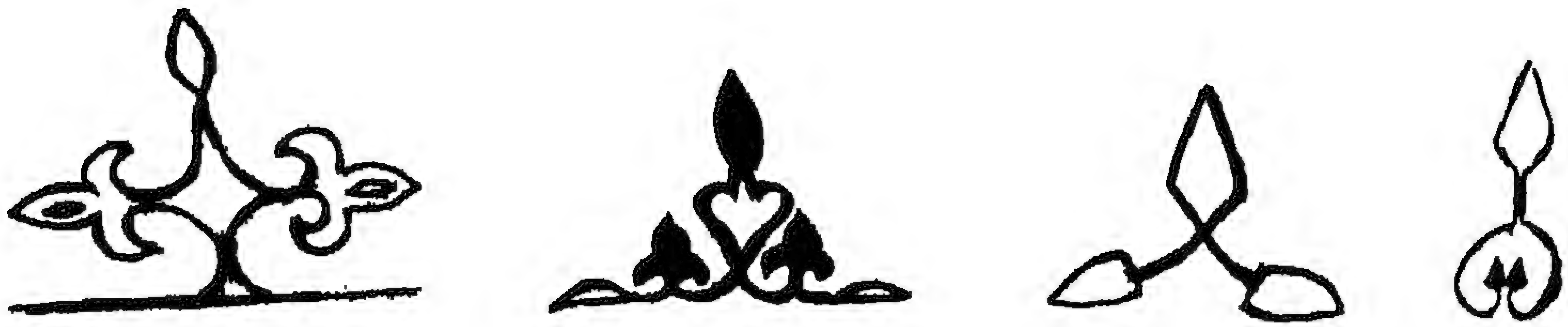
أ- مدرسة عماد الدين

ب- مدرسة الزيادة

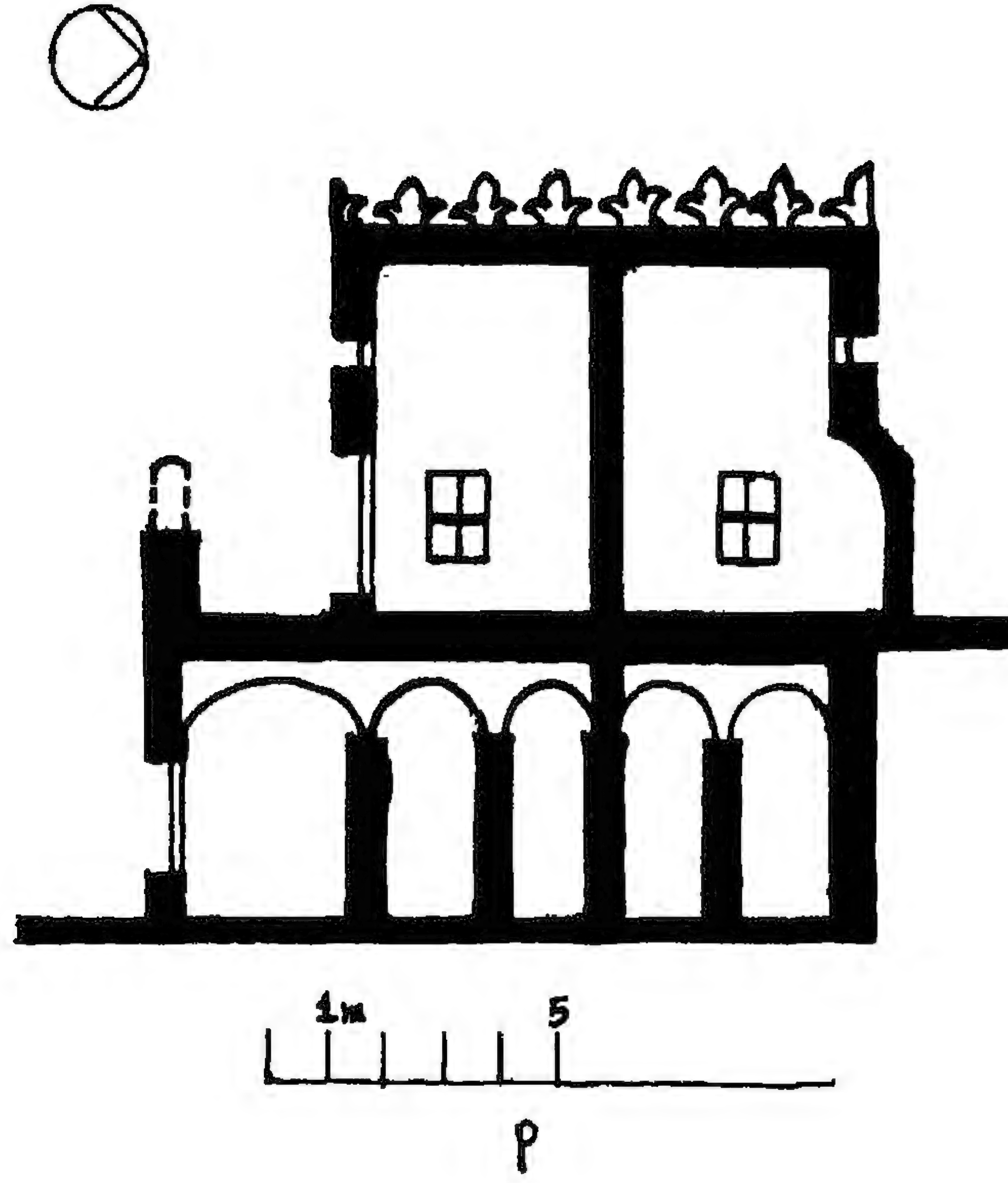
ج- قبة يحيى بن ابن الخير العمراني

د- الطابق السفلى لمدرسة عماد الدين

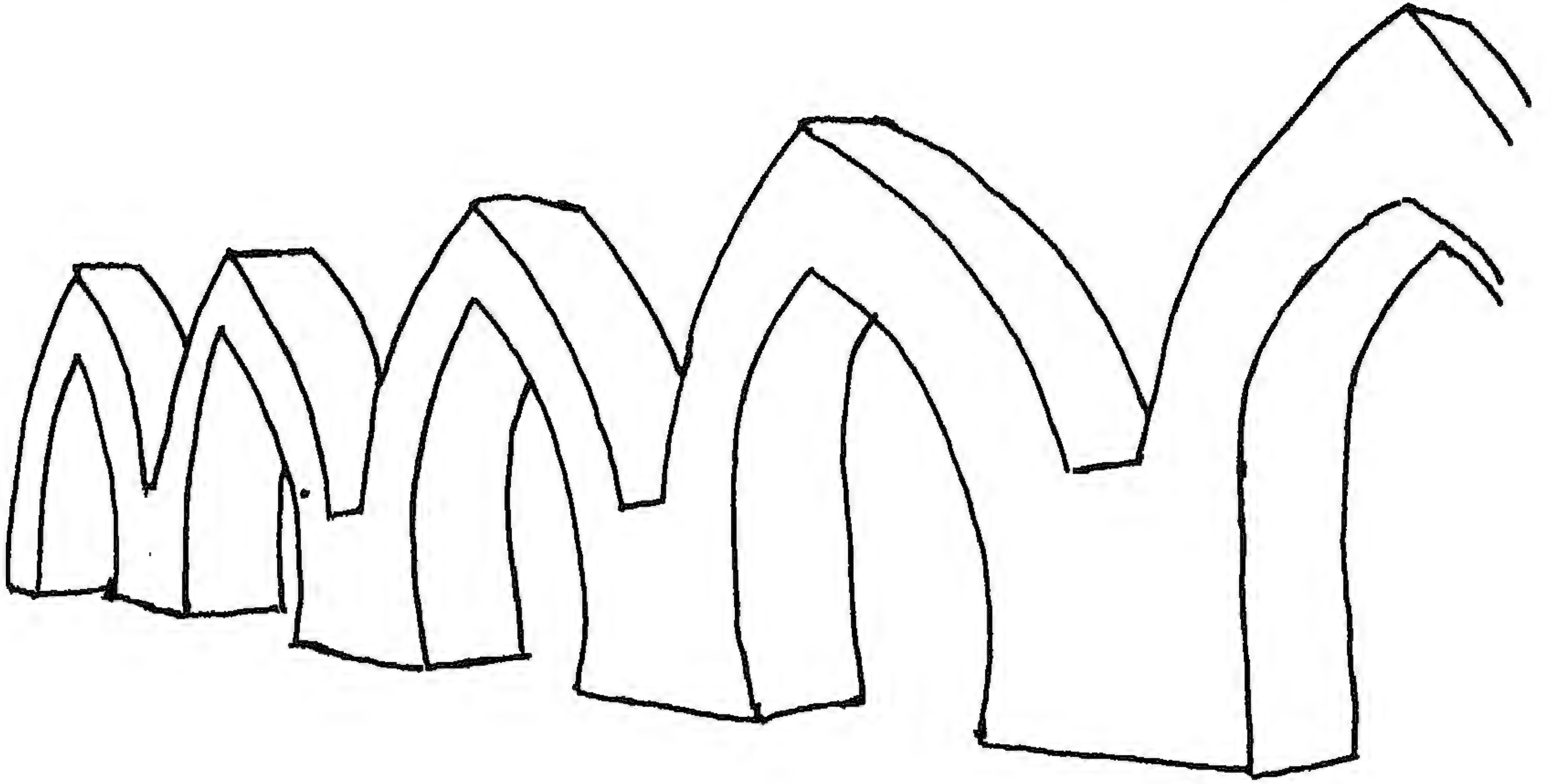
(عمل الباحث)



شكل (٤٦) بعض الزخارف الموجودة في واجهات بيت الصلاة بمدرسة عماد الدين بمدينة ذى السفال(عمل الباحث)



شكل (٤٧) قطاع رأسى لمدرسة عماد الدين بمدينة السفال من الجانب الشرقي يظهر فيه الطابق السفلى وبيت الصلاة (عمل الباحث)



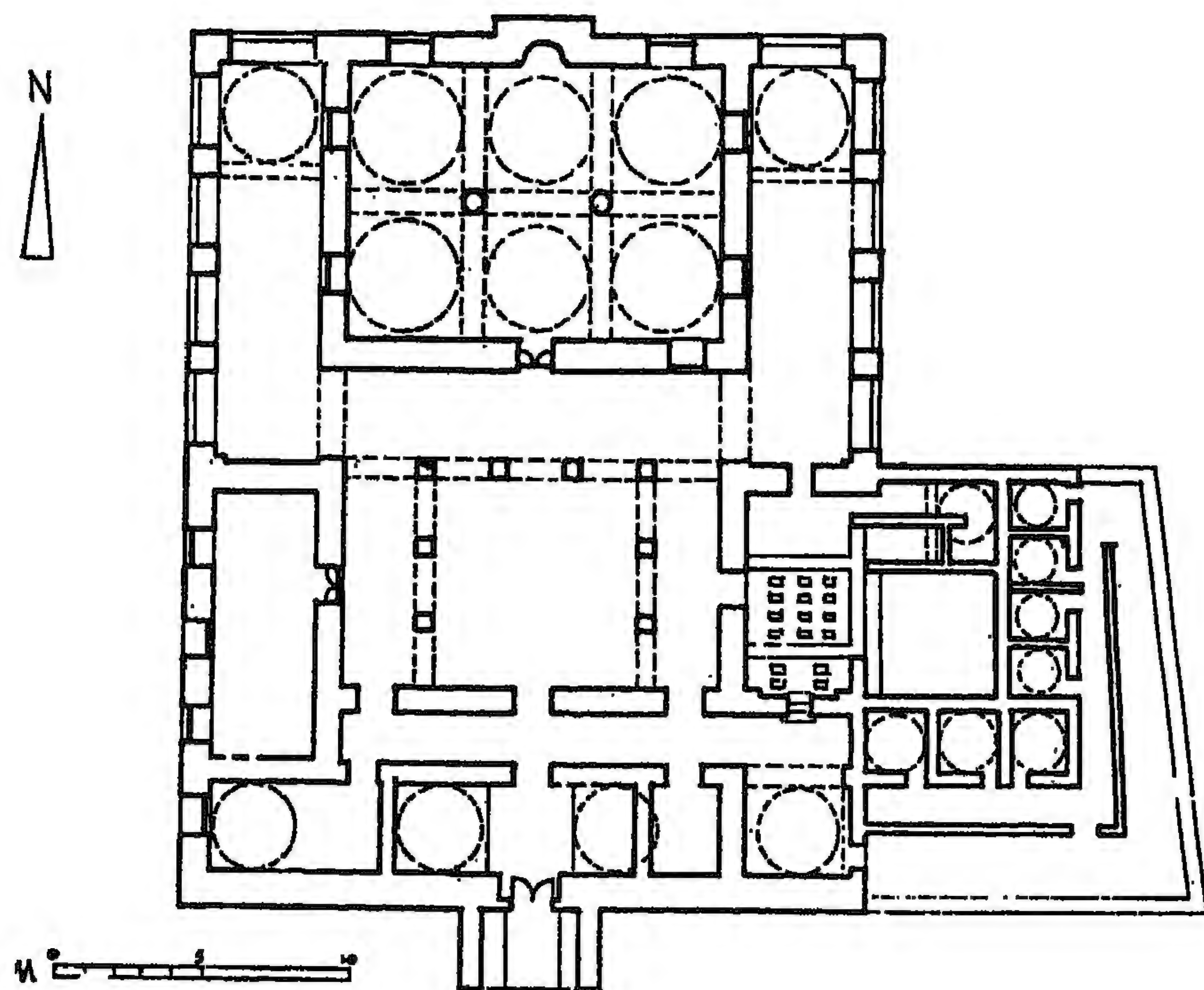
شكل (٤٨) شكل بائكه العقود التي تزين سور مدرسة عماد الدين الجنوبي
بمدينة ذى السفال (عمل الباحث)

شكل (٤٩) تفريغ لكتابات النص التأسيسى الموجود

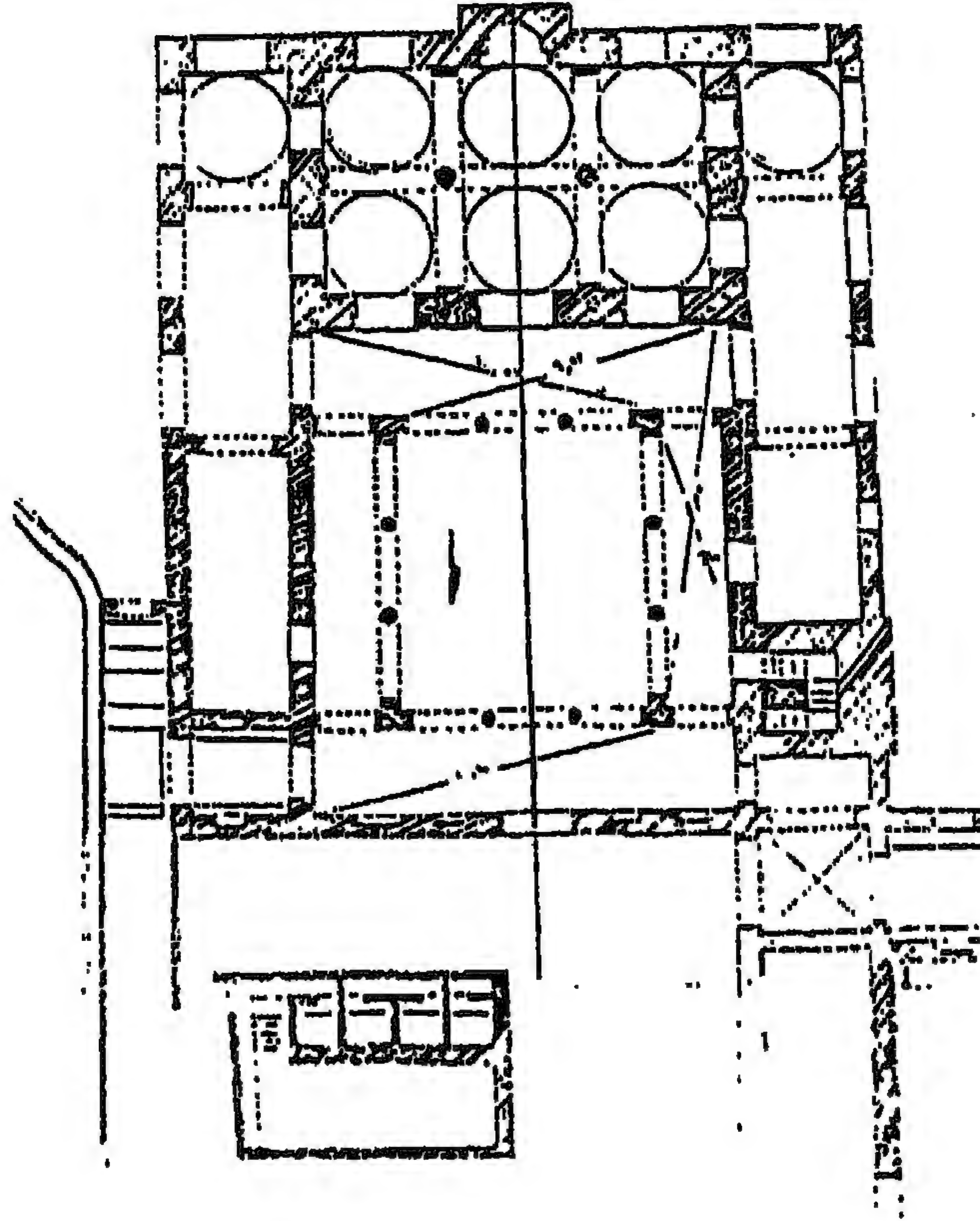
على عتب مدرسة الزيادة بمدينة ذى السفال (عمل الباحث)

الحرف	في الاول	في الوسط	في الاخر
ا			
ب			
د			
ر			
س			
ش			
ك			
هـ			

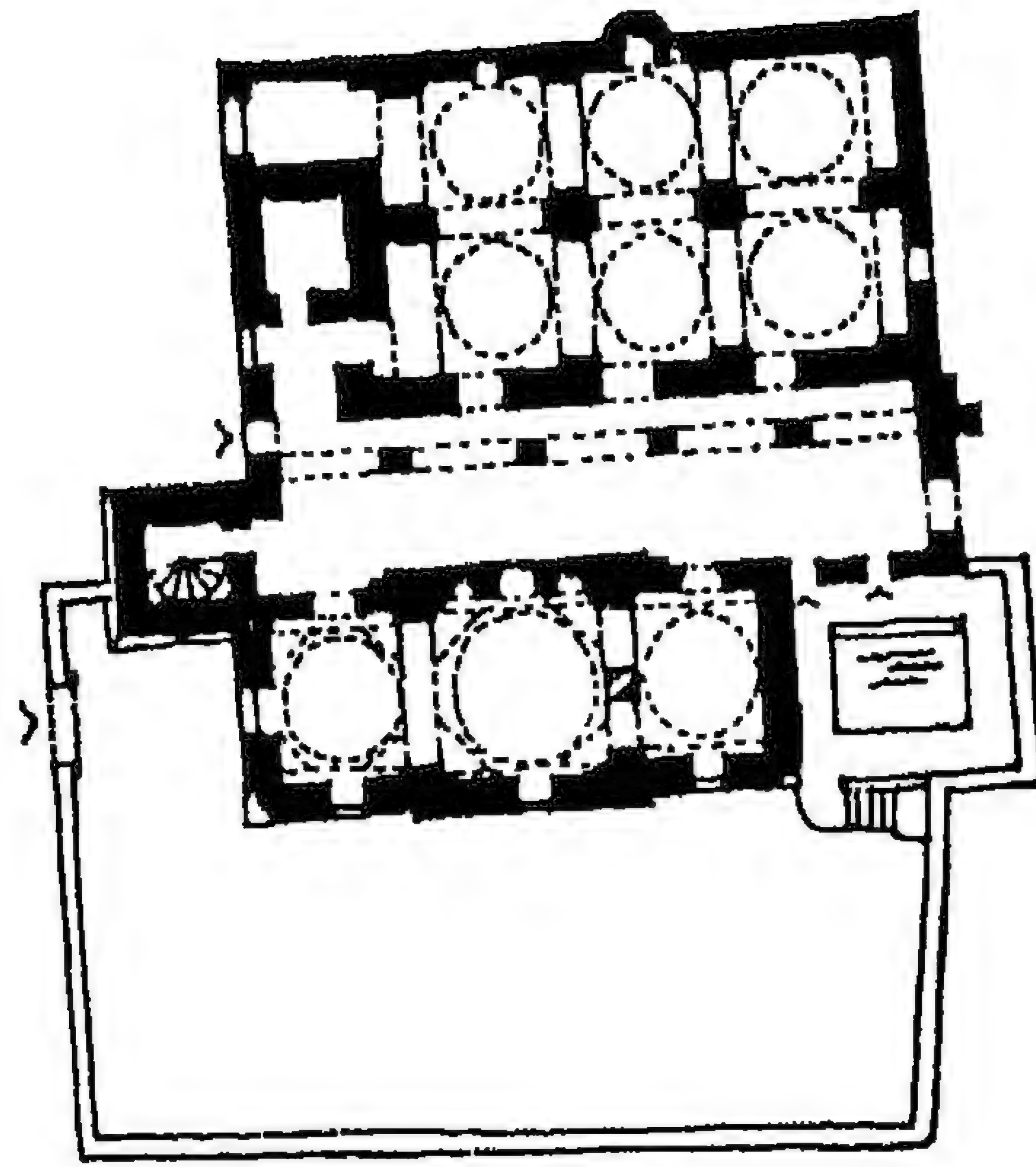
شكل (٥٠) تفريغ لبعض اشكال الحروف الواردة في النص التأسيسى الخاص بمدرسة الزيادة بمدينة ذى السفال (عمل الباحث)

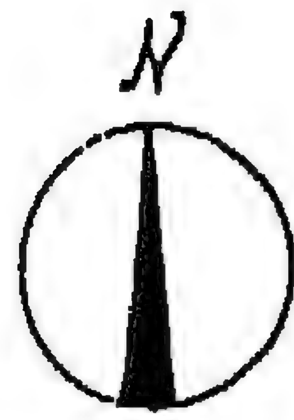


شكل (٥١) مسقط أفقى للمدرسة المعتبيه بمدينة تعز (عن الاكوع)

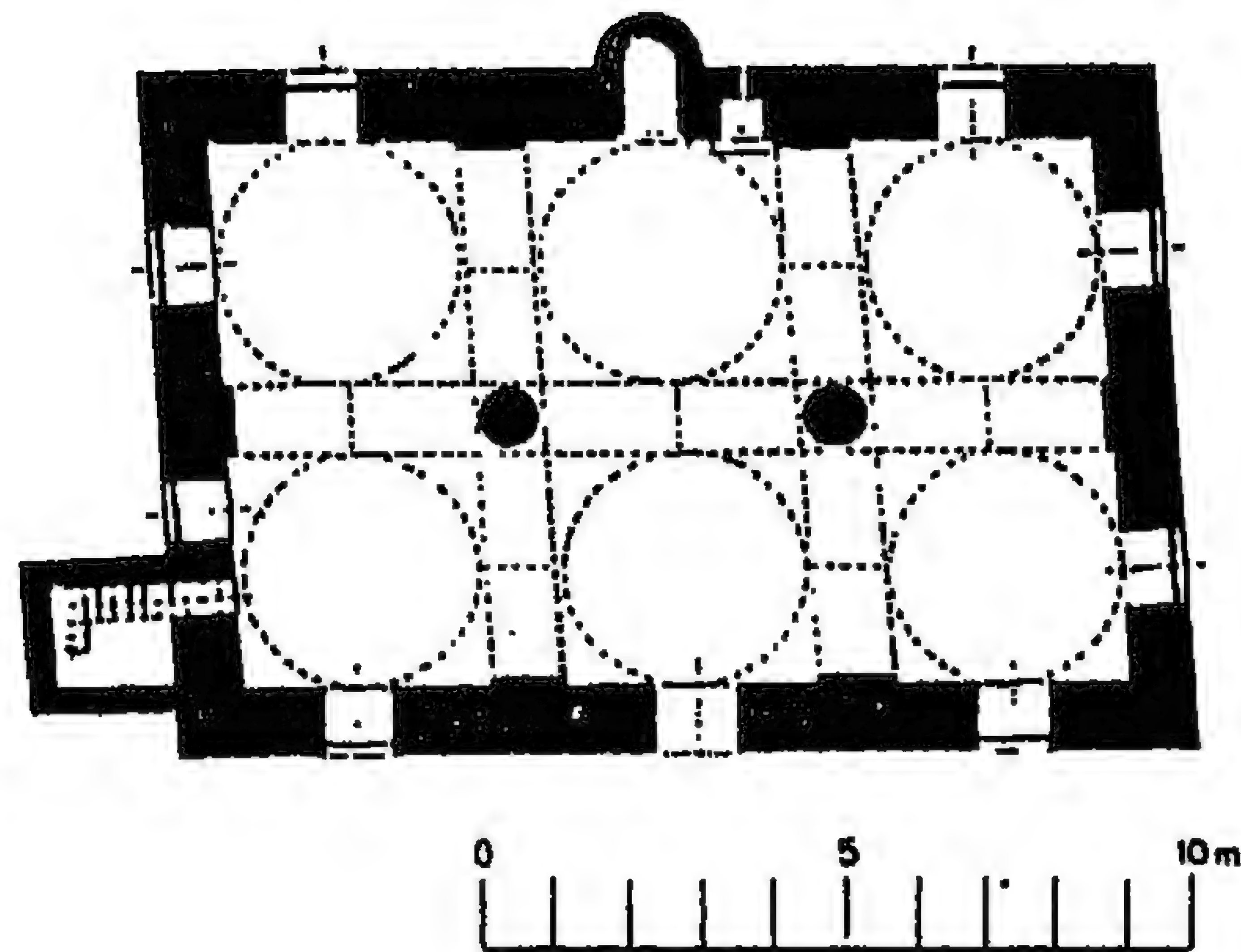


شكل (٥٢) مسقط أفقي للمدرسة المنصورية بمدينة جبن (عن المطاع)

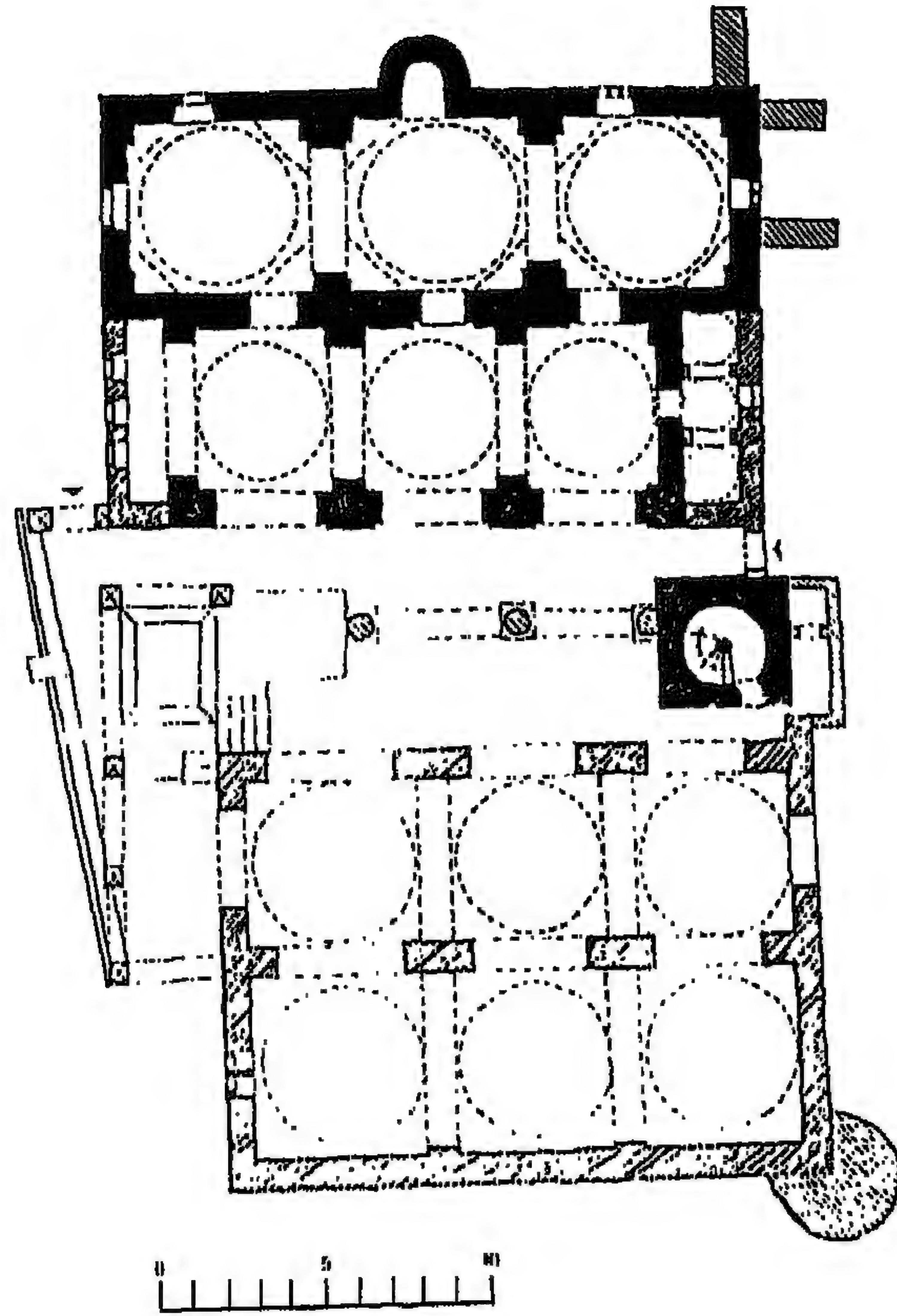




شكل (٥٣) مسقط أفقى للجامع الكبير بمدينة بتهامه (Itallan Institute)

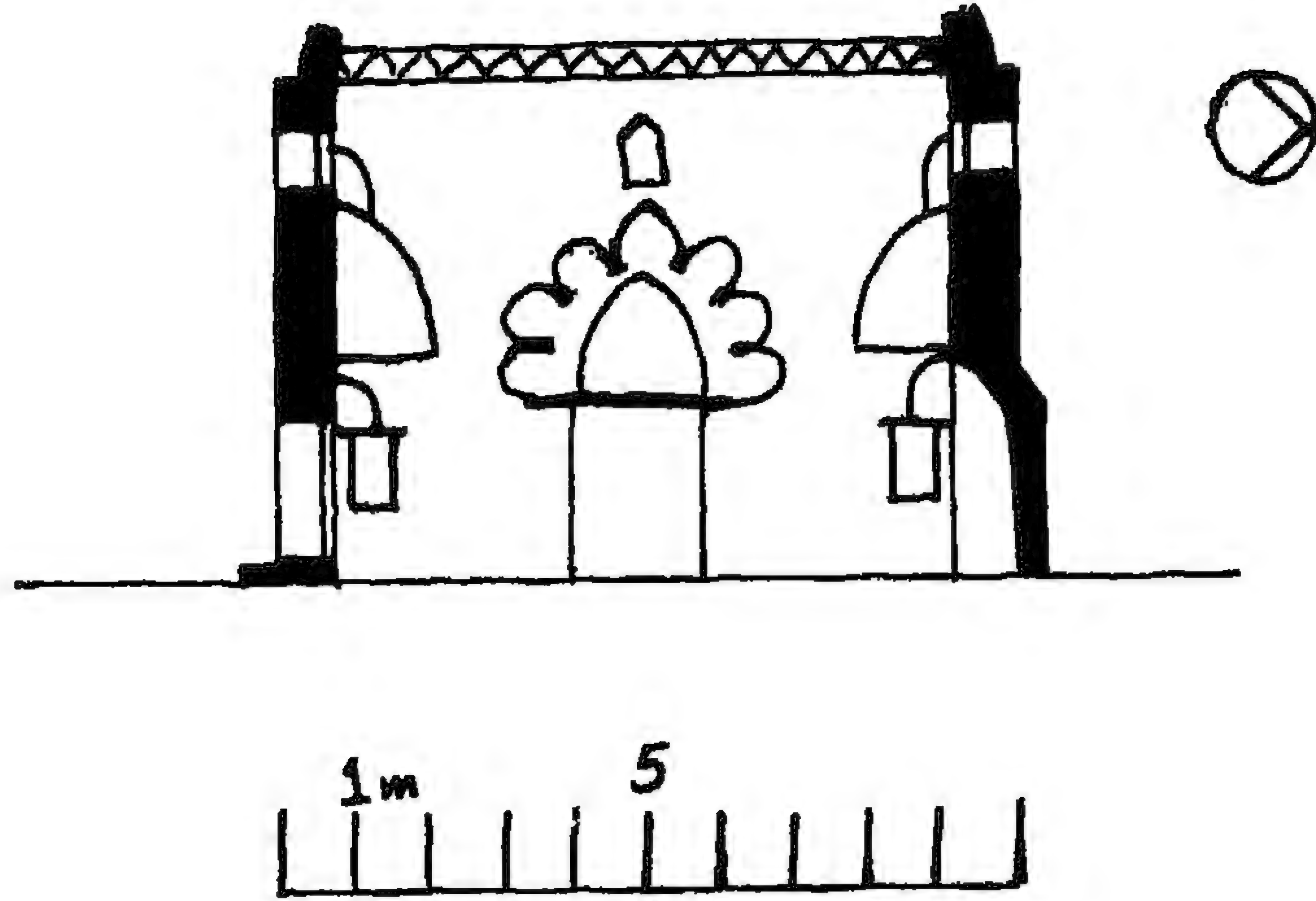


شكل (٥٤) مسقط أفقى للجامع الكبير بالمخلاف (عن Itallan Institute)

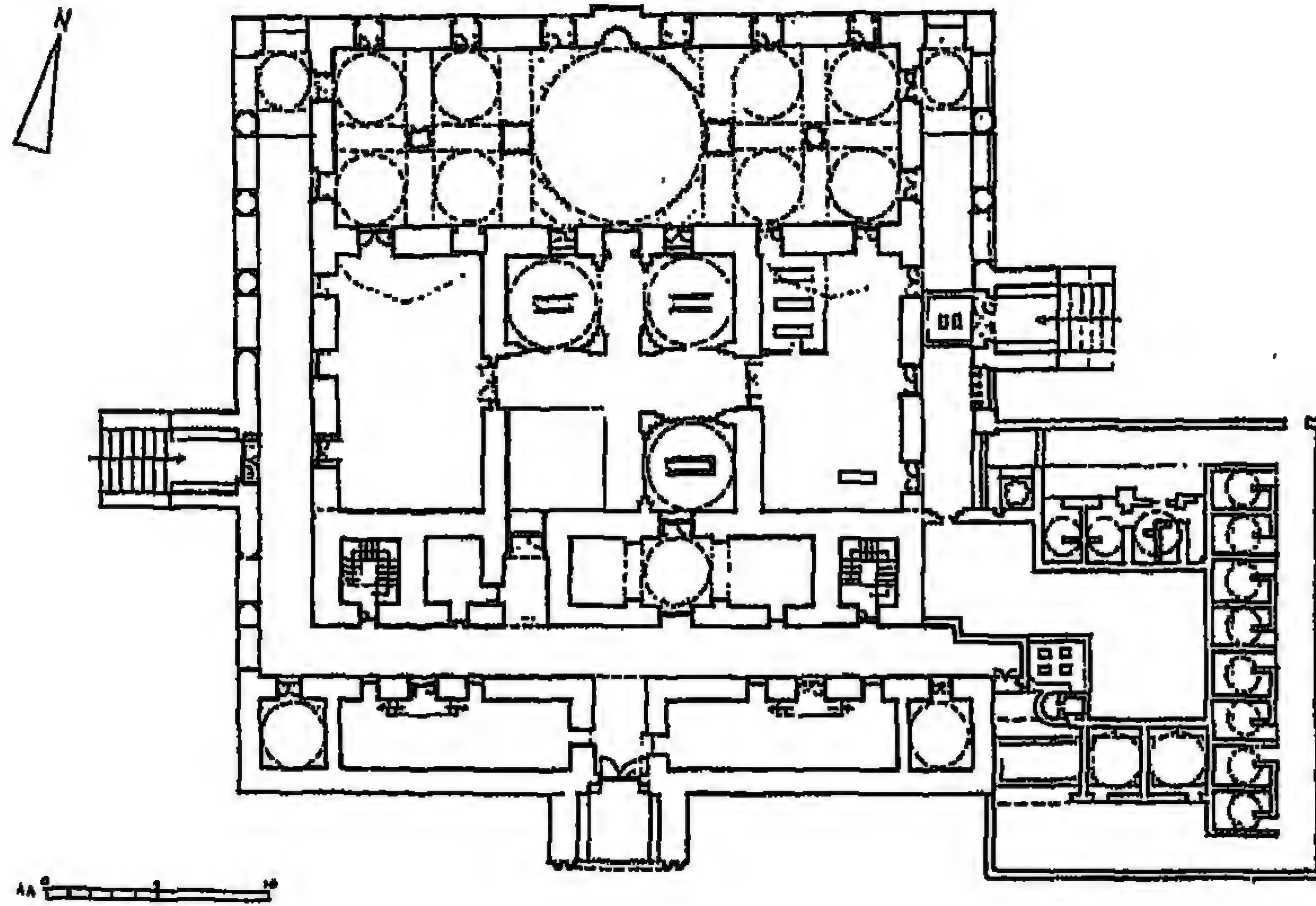


شكل (٥٥) مسقط أفقى للجامع الكبير بالمنيره - تهامه

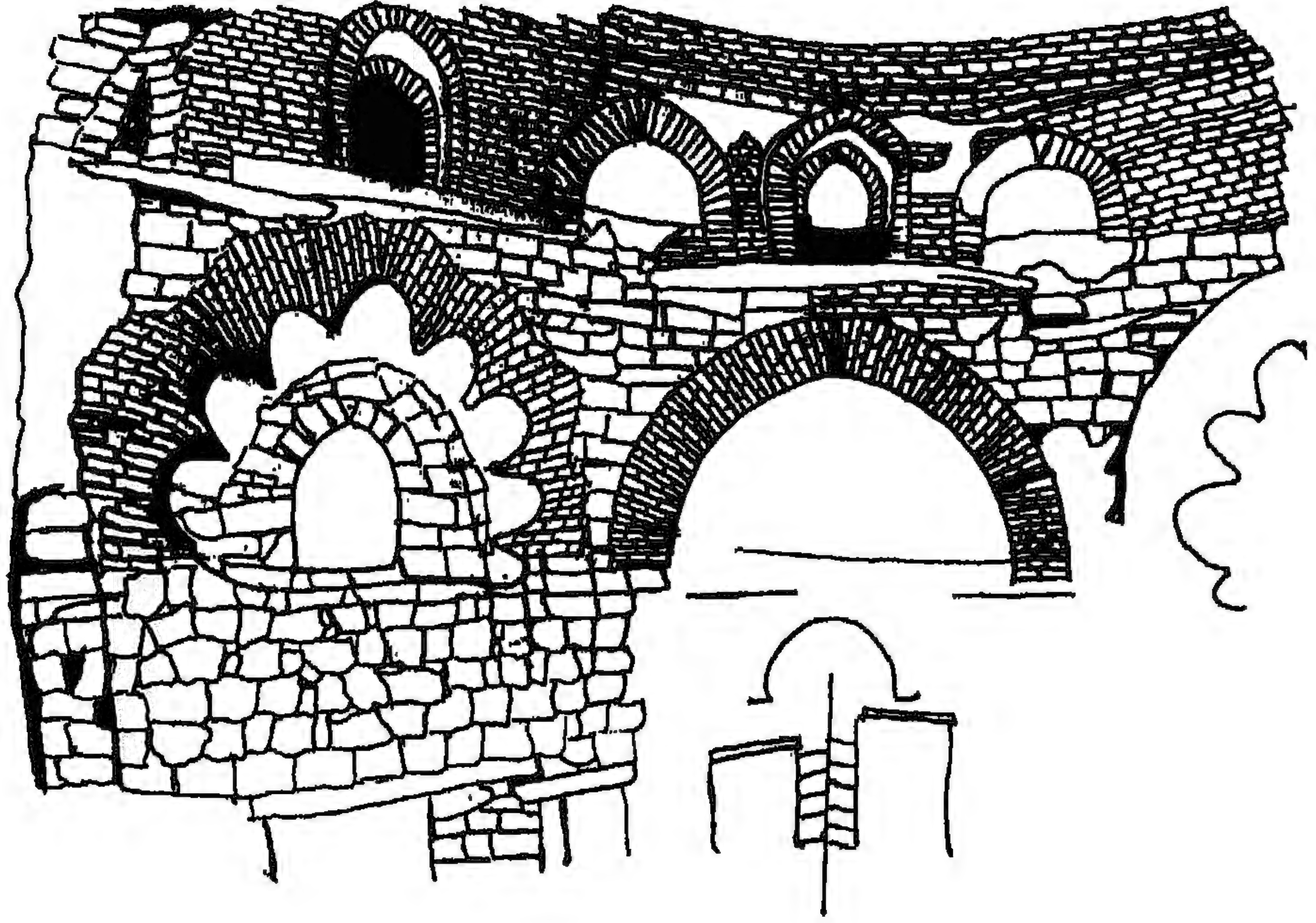
عن talian Institutel



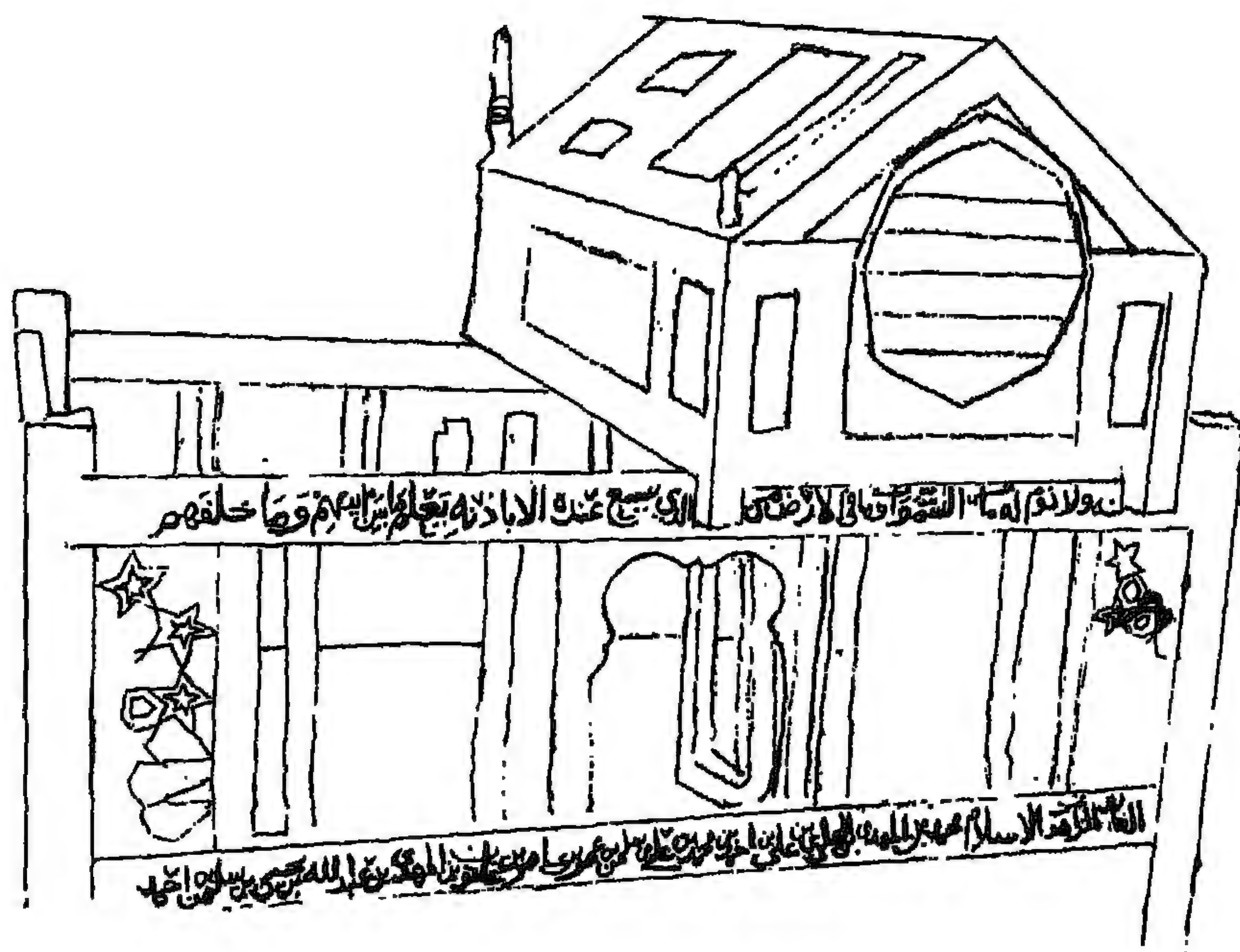
شكل (٥٦) قطاع رأسى لقبة عماد الدين الملحقة
بمدرسة عماد الدين، كما هي حاليا (عمل الباحث)



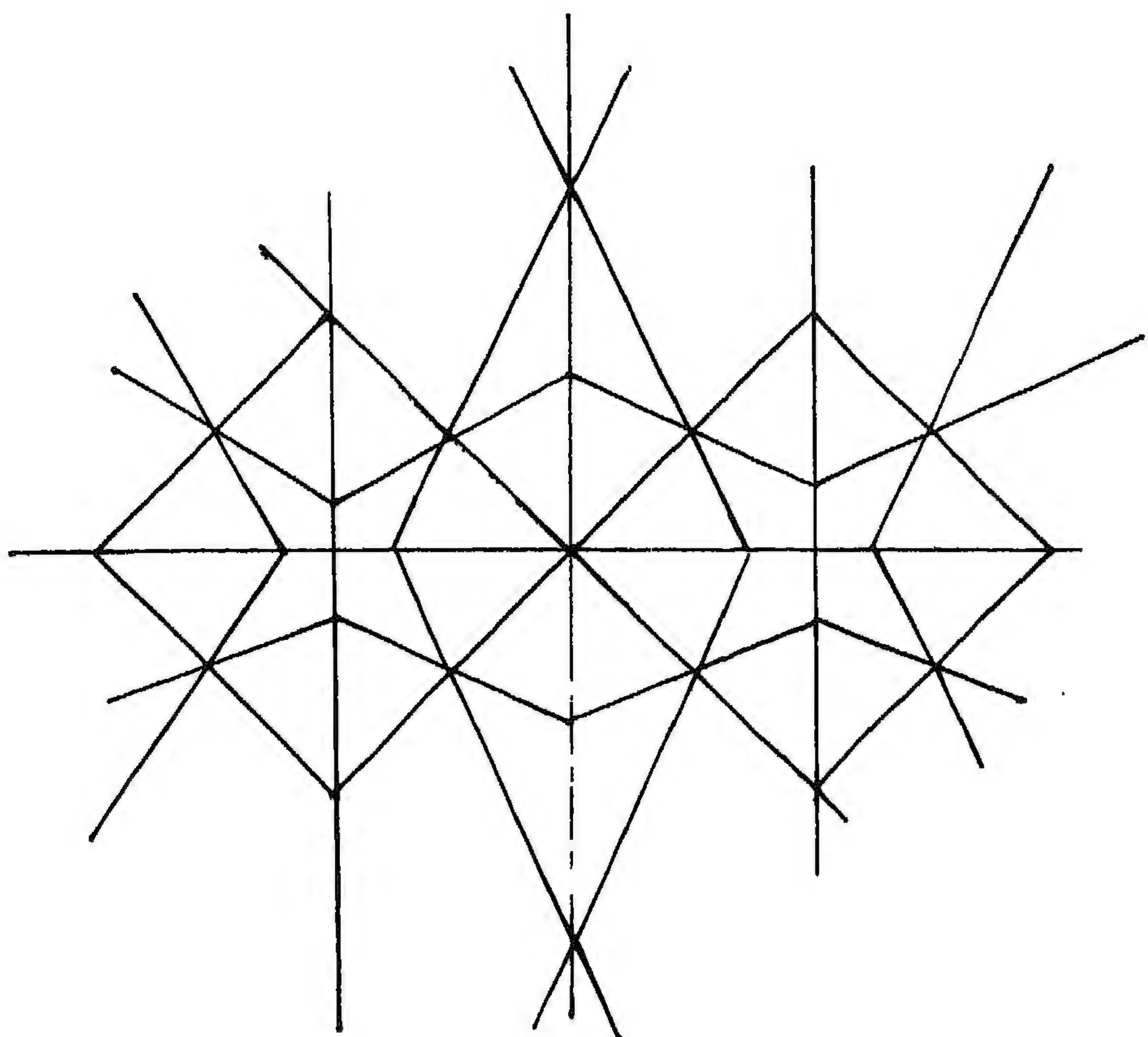
شكل (٥٧) قطاع رأسى لقبة عماد الدين الملحقة بمدرسة عماد الدين. عند الإنشاء (عمل الباحث)



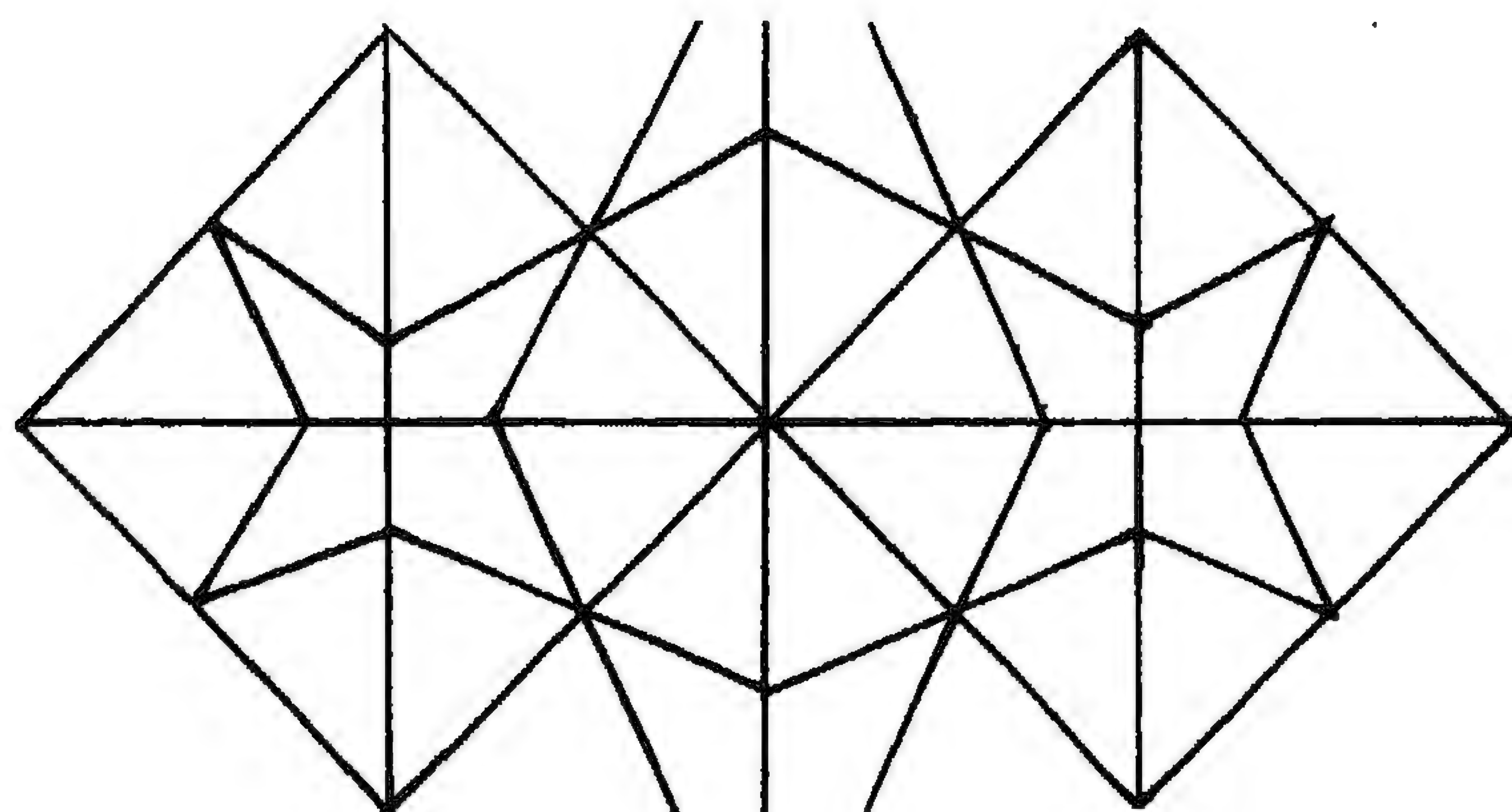
شكل (٥٨) تفريغ للتفاصيل المعمارية داخل قبة يحيى بن أبي الخير العمراني الملحقة بمدرسة عماد الدين بمدينة ذى السفال (عمل الباحث)



شكل (٥٩) تفريغ لكتابات تركيبة محمد بن الهادى النوعه بمسجد السيد في مدينة ذي السفال (عمل الباحث)

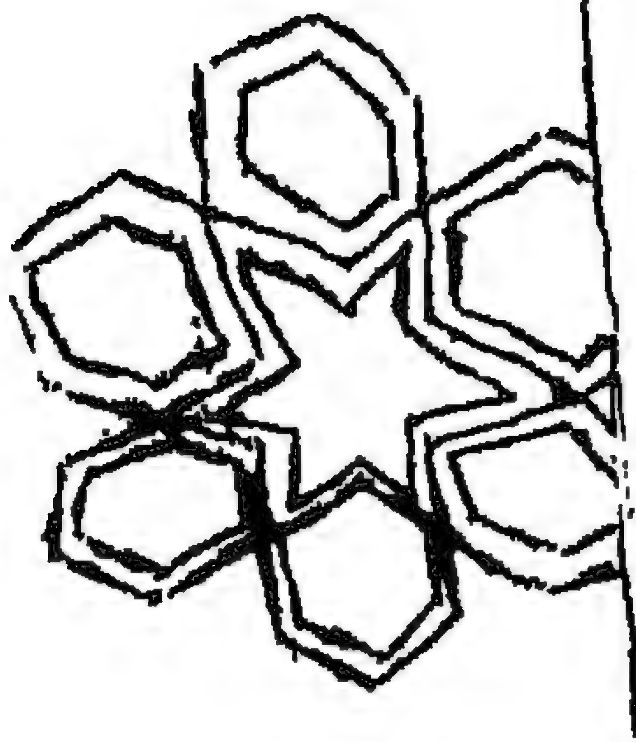


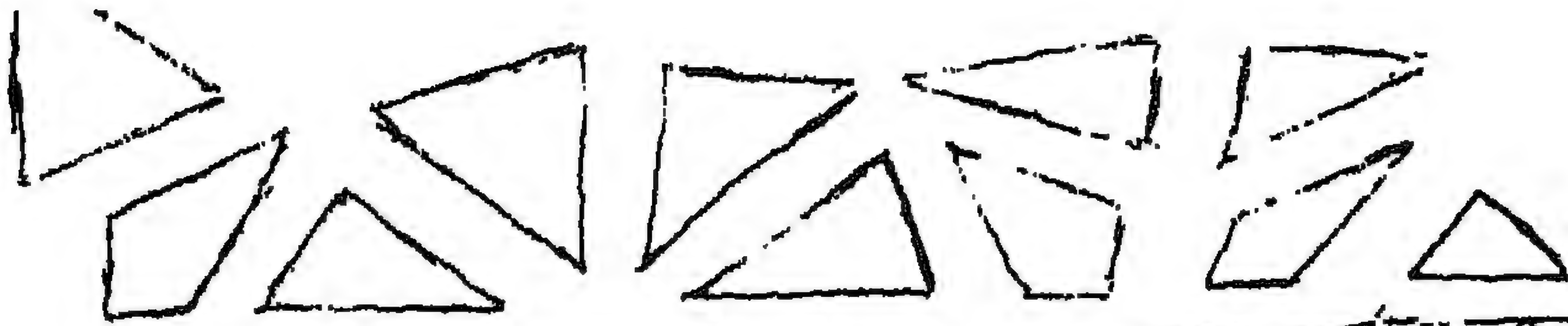
شكل (٦٠) تفريغ للزخارف الهندسية بتركيبة محمد بن المهدي بن الهادي النوعه بمسجد السيد بمدينة ذى السفال (عمل الباحث)



شكل (٦١) تفريغ للزخارف الهندسية بتركيبة محمد بن المهدى بن الهادي النوعه بمسجد السيد بمدينة ذى السفال (عمل الباحث)

محمد بن المهدي بن الهادي بن علي بن احمد بن محمد

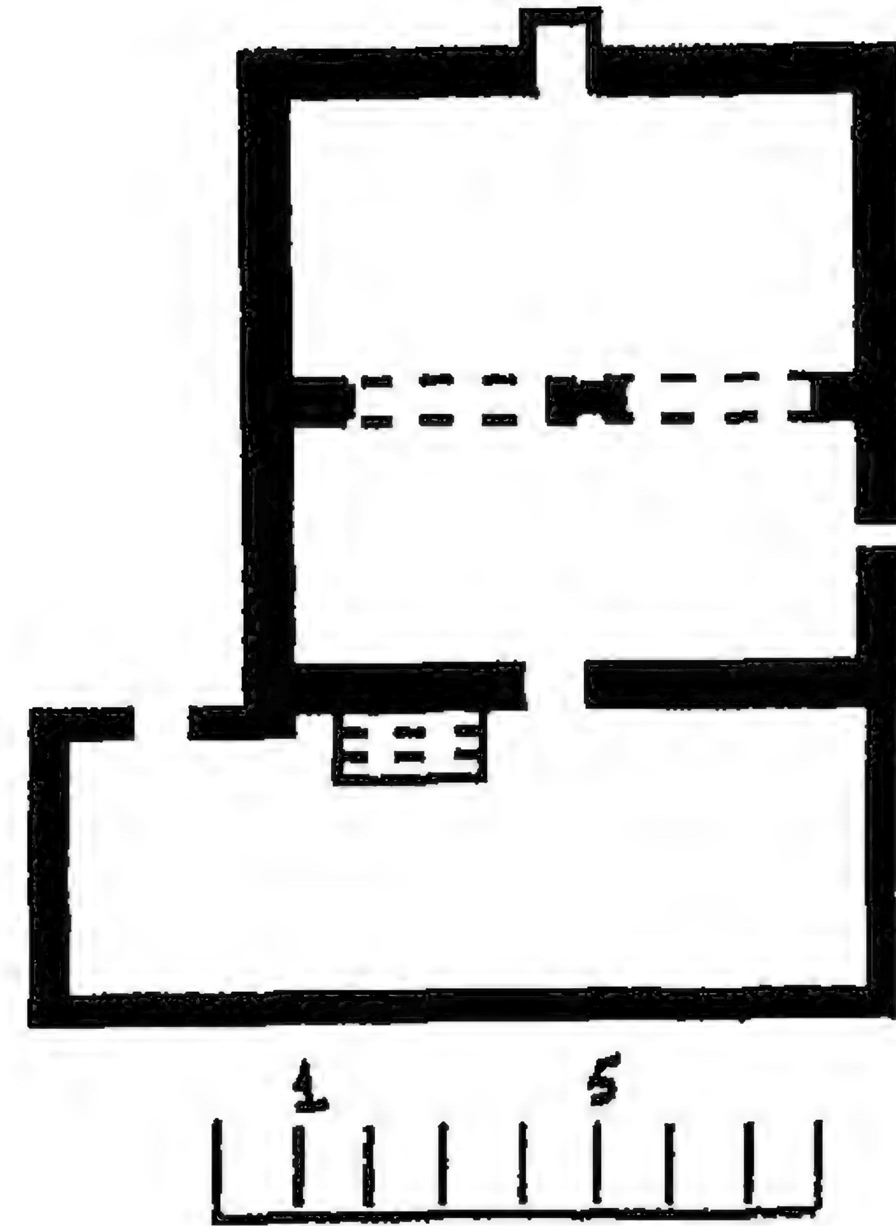


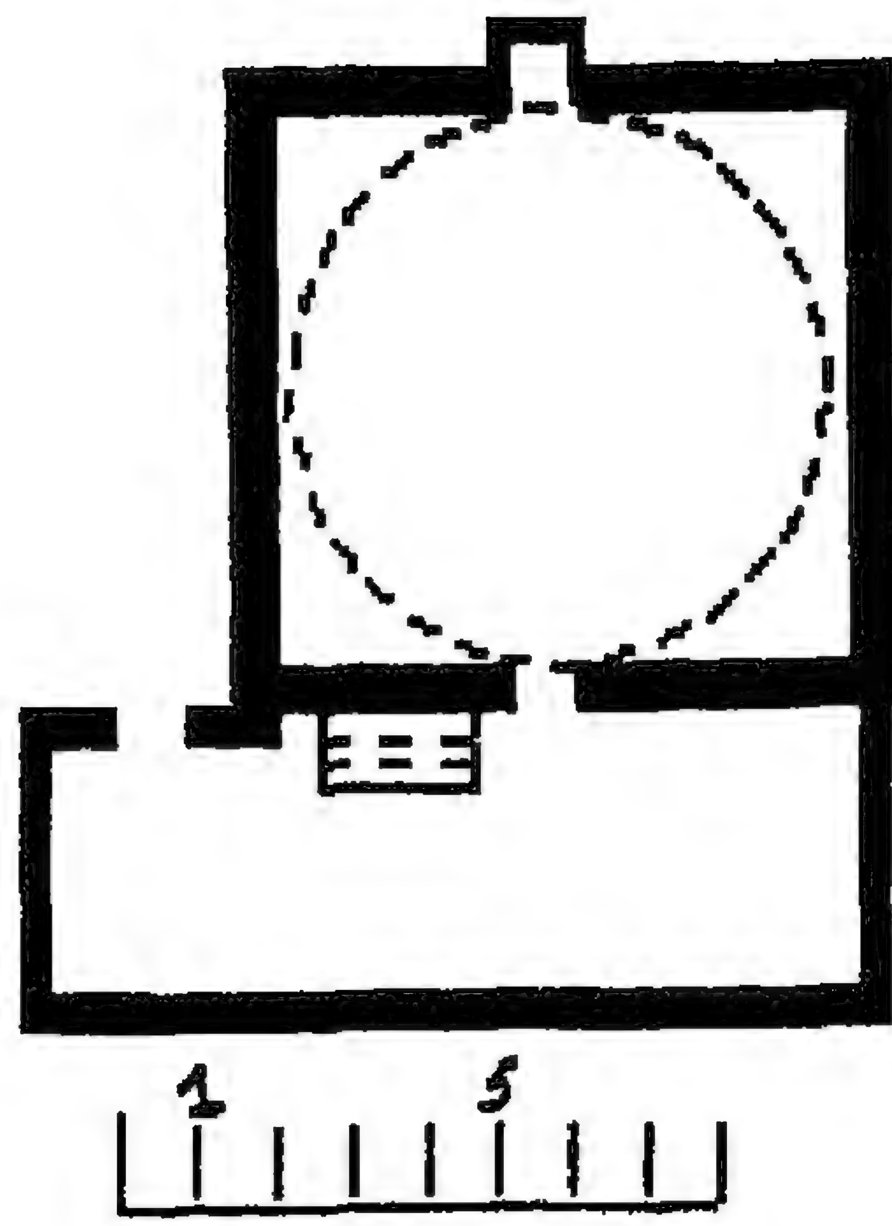


عمل الاسطا الحاج جمال الهندي

شكل (٦٢) تفريغ لكتابات تركيبة محمد بن المهدي بن الهادي النوعه بمسجد السيد بمدينة ذى السفال

(عمل الباحث)

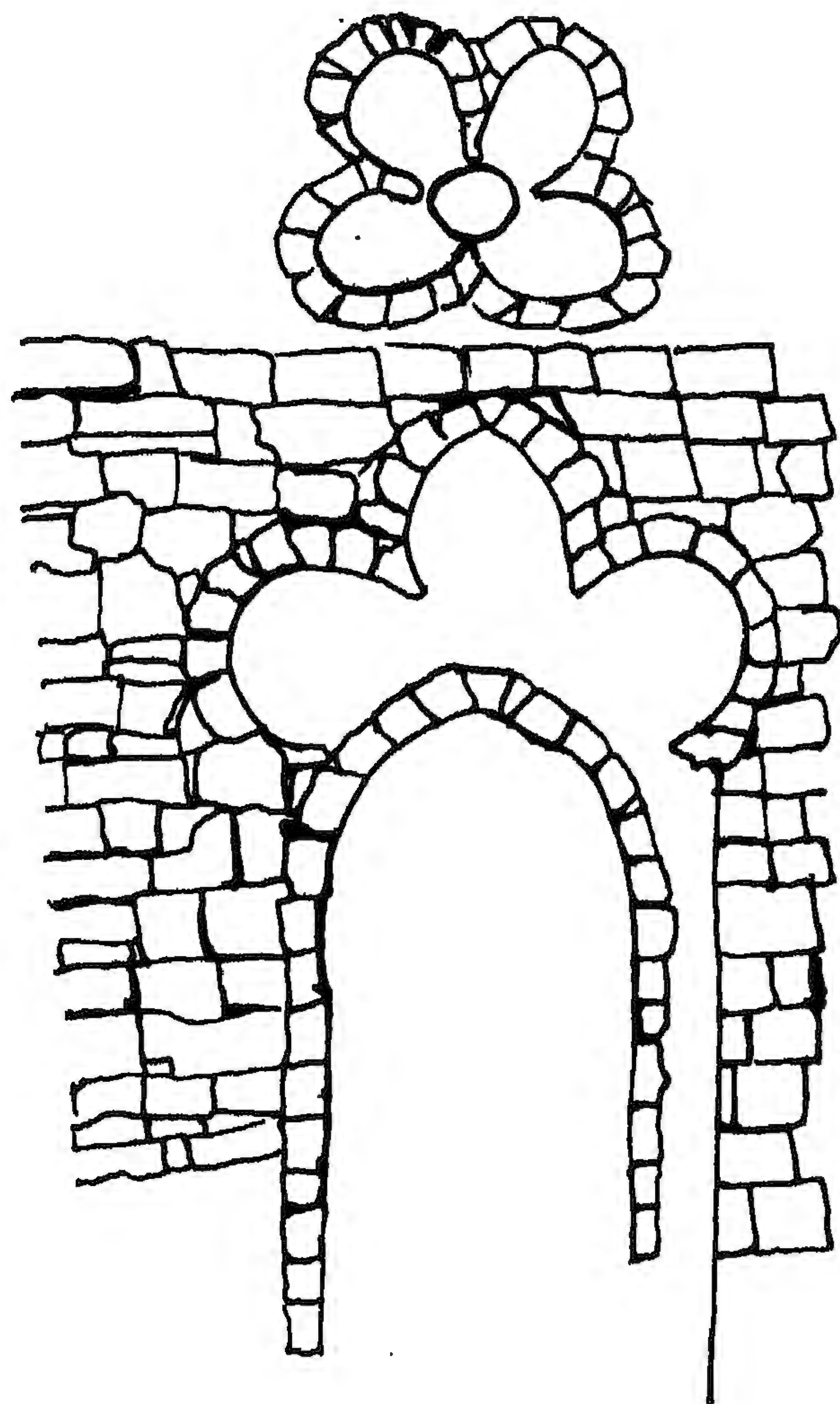




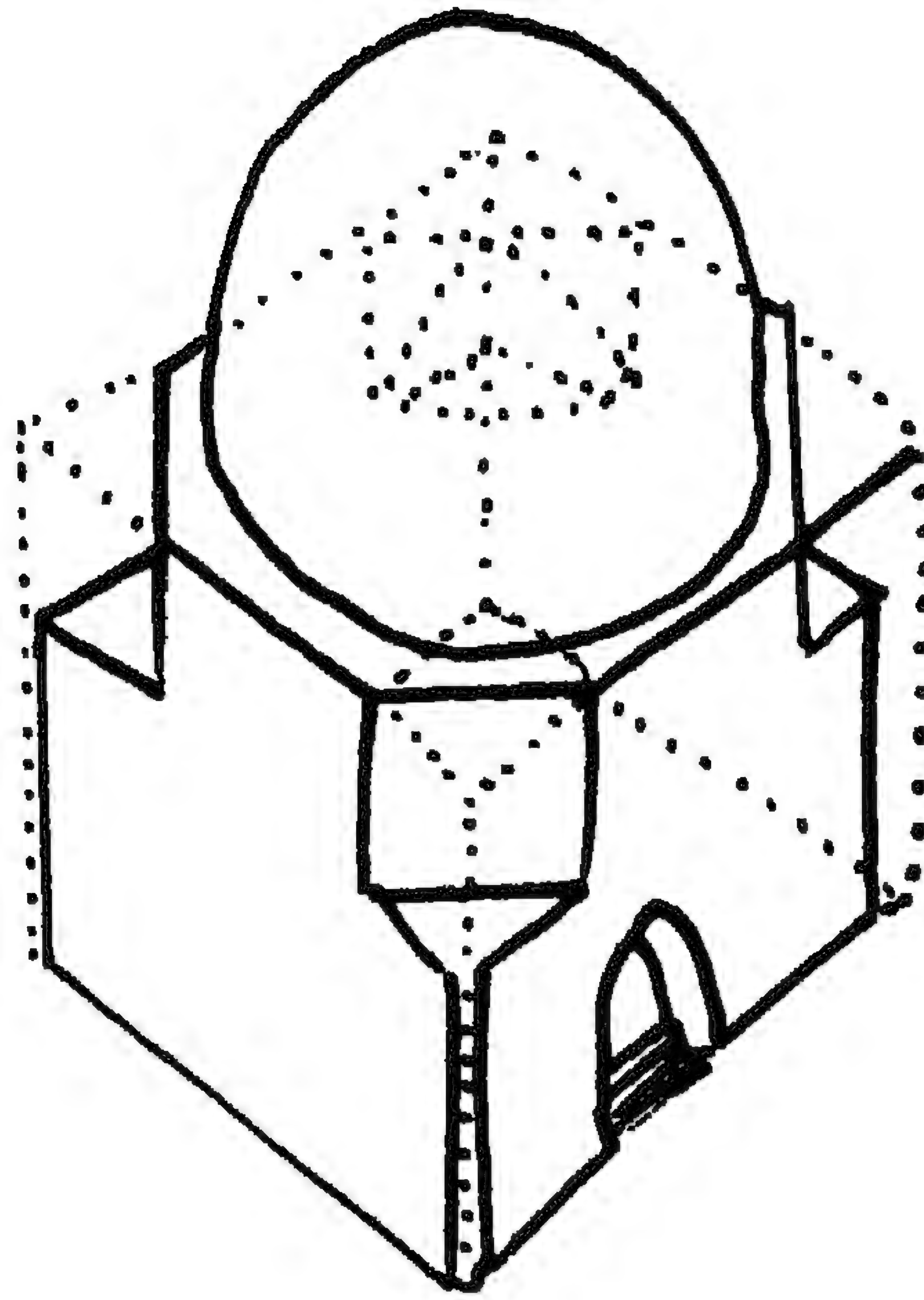
شكل (٦٣) مسقط أفقي لقبة عمر بن علقمه :

أ- كما هي حاليا

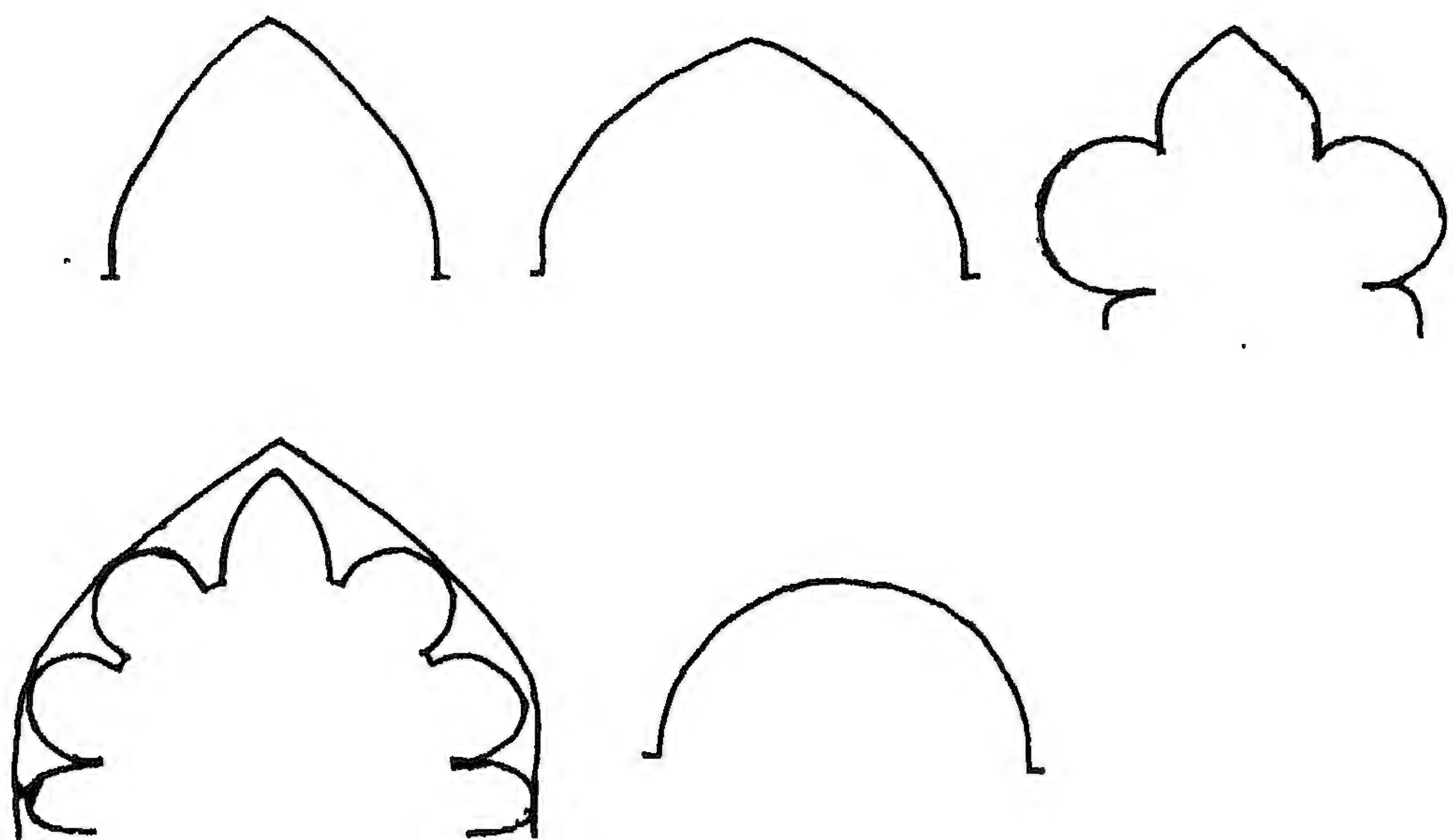
ب- عند الانشاء (عمل الباحث)



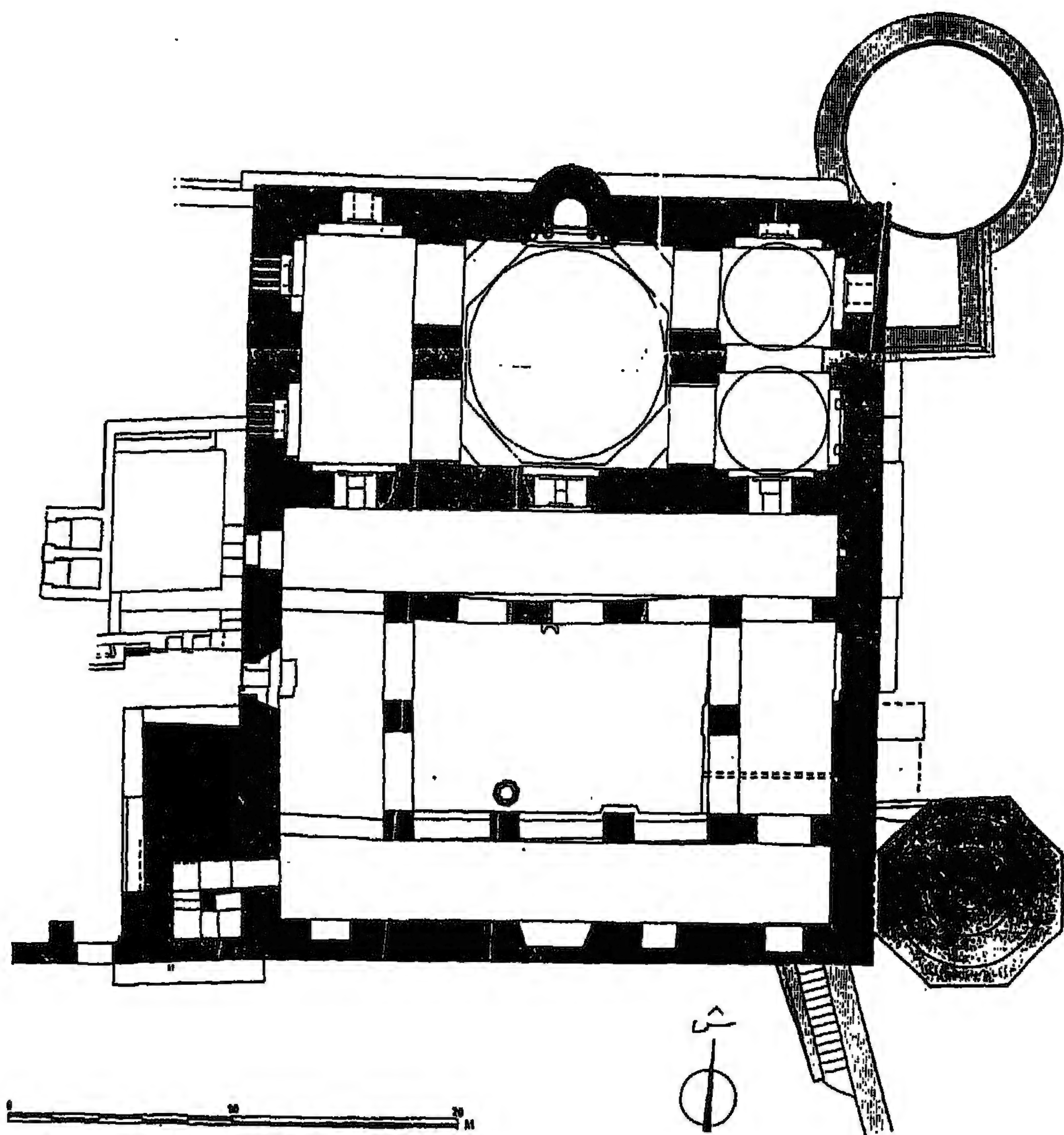
شكل (٦٥) كروكى لشكل المحراب بقبة عمر بن علقمه (عمل الباحث)



شكل (٦٦) منظور لقبة محمد بن عمران بمدينة ذى السفال



شكل (٦٧) نماذج لأنواع العقود الموجودة بعمائر مدينة ذى السفال الدينية
(عمل الباحث)

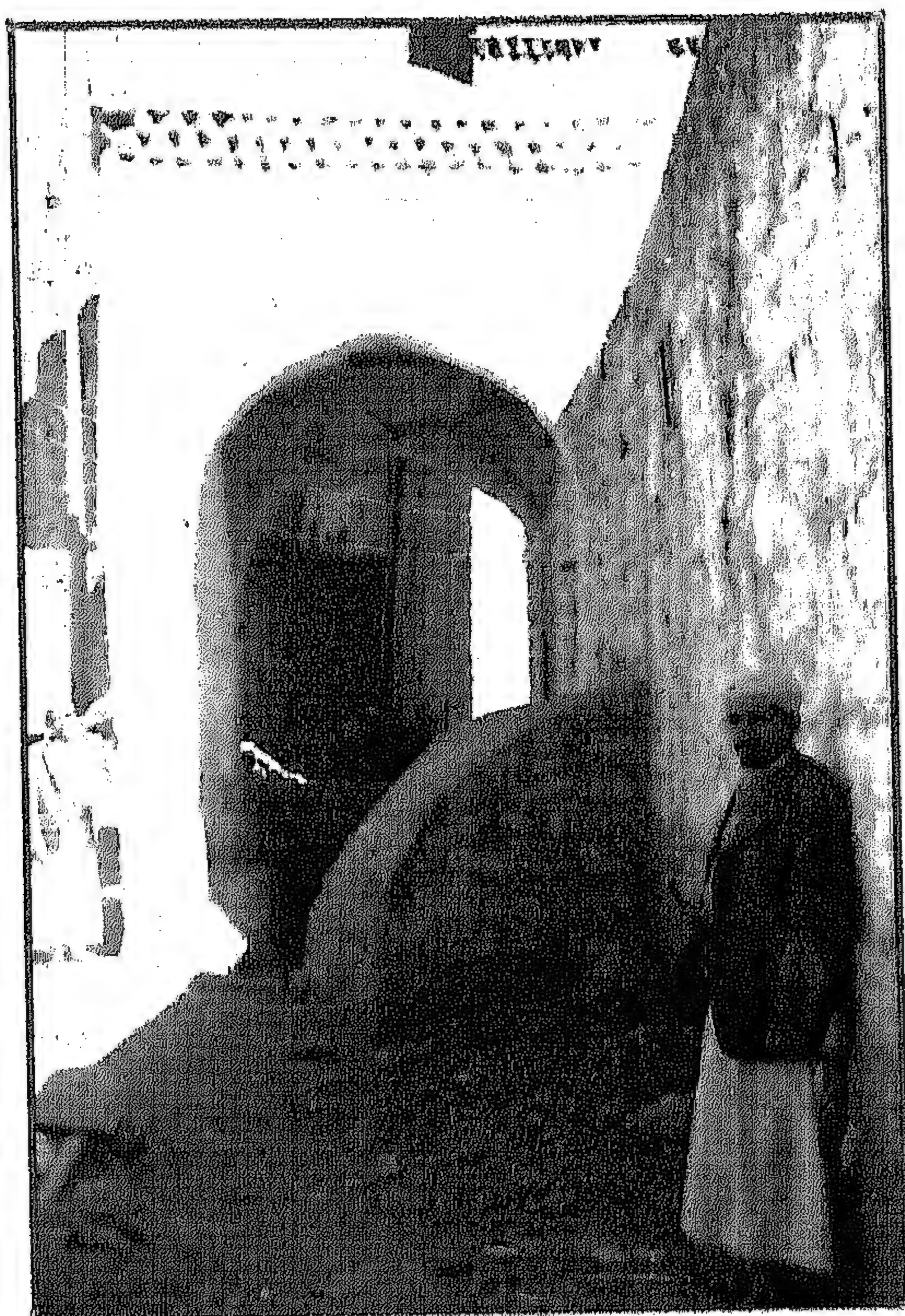


شكل (٨) مسقط أفقي للمدرسة الإسكندرية بزبيد (عن د. محمد سيف النصر)

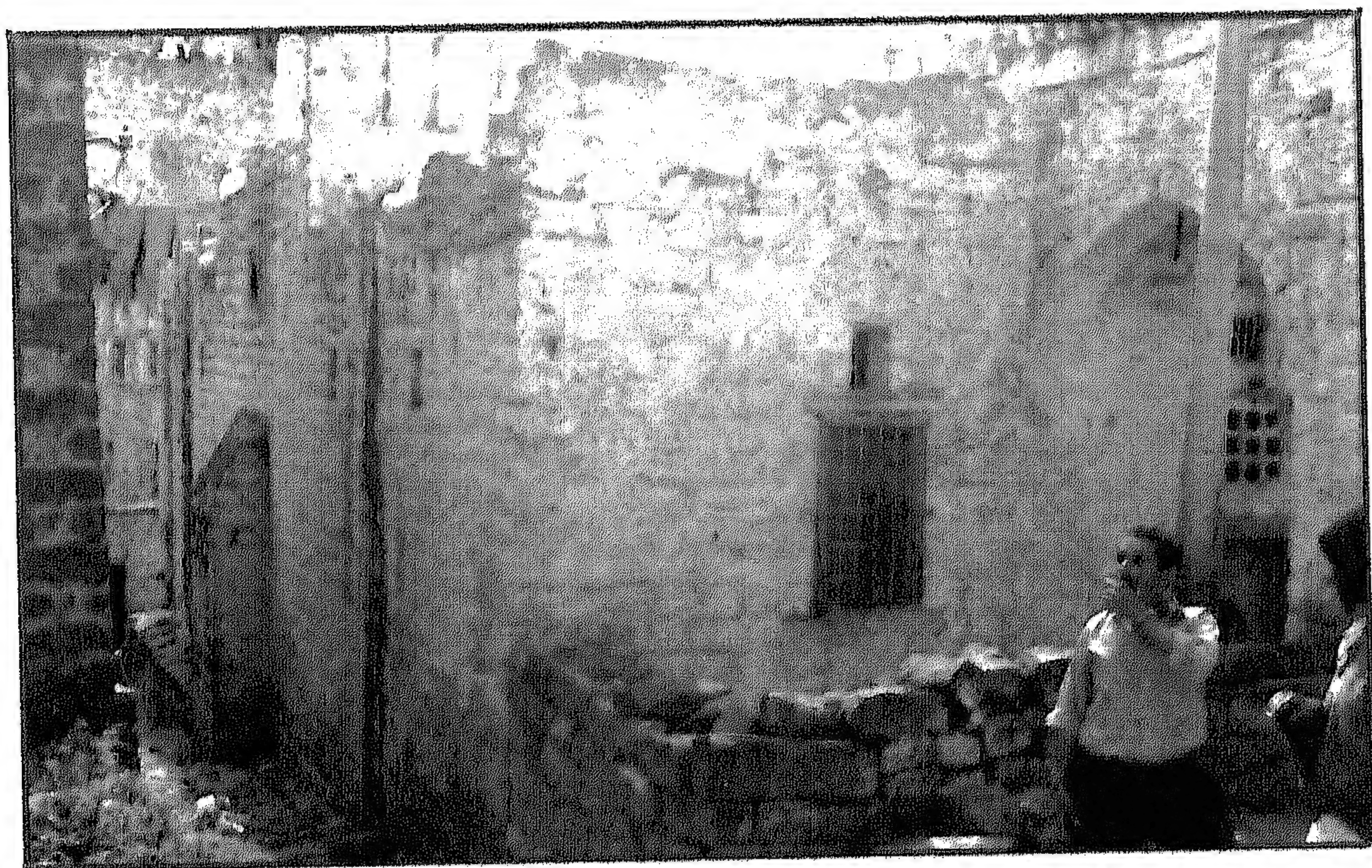
كتالوج الأشكال واللوحات

(2)

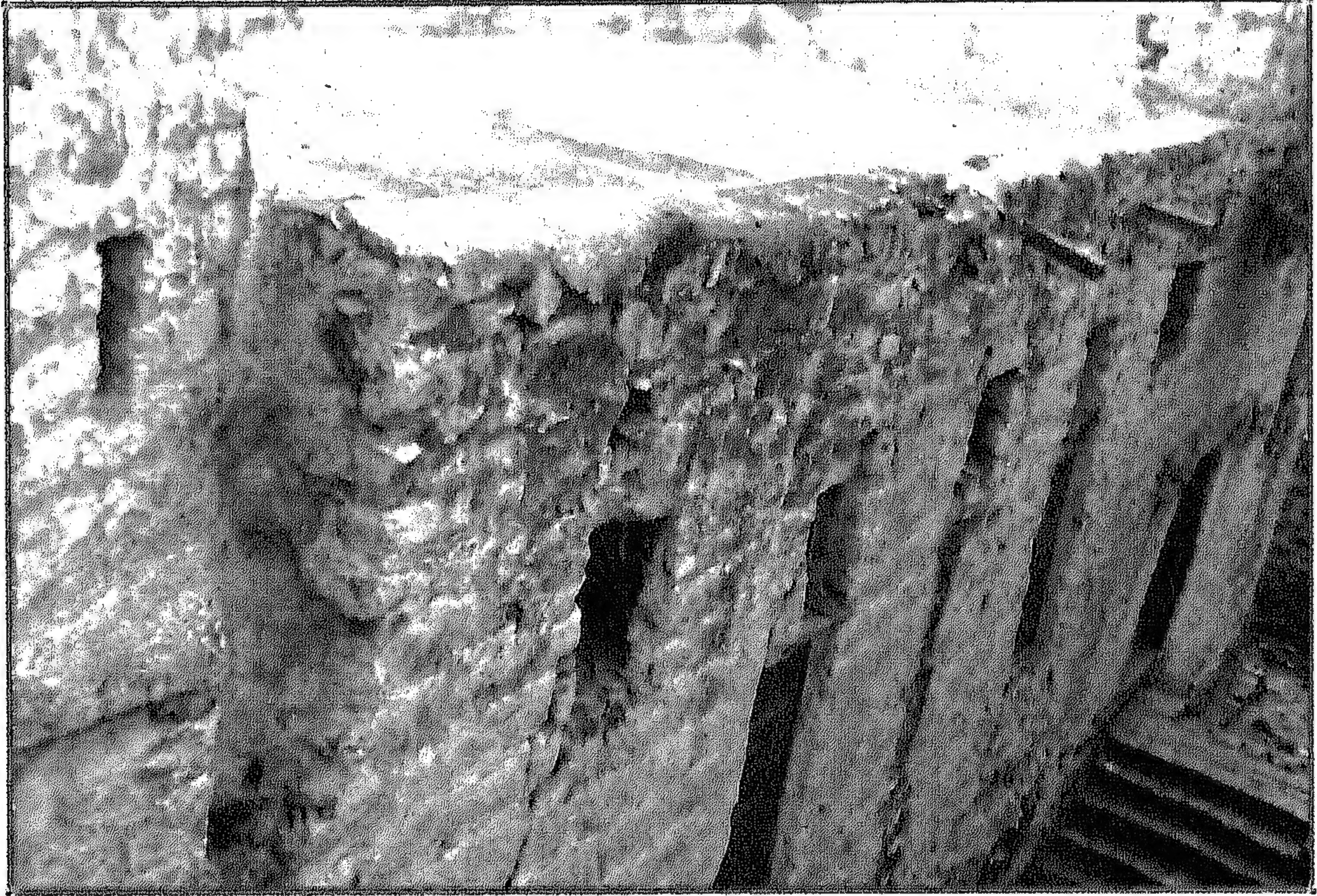
اللوحات

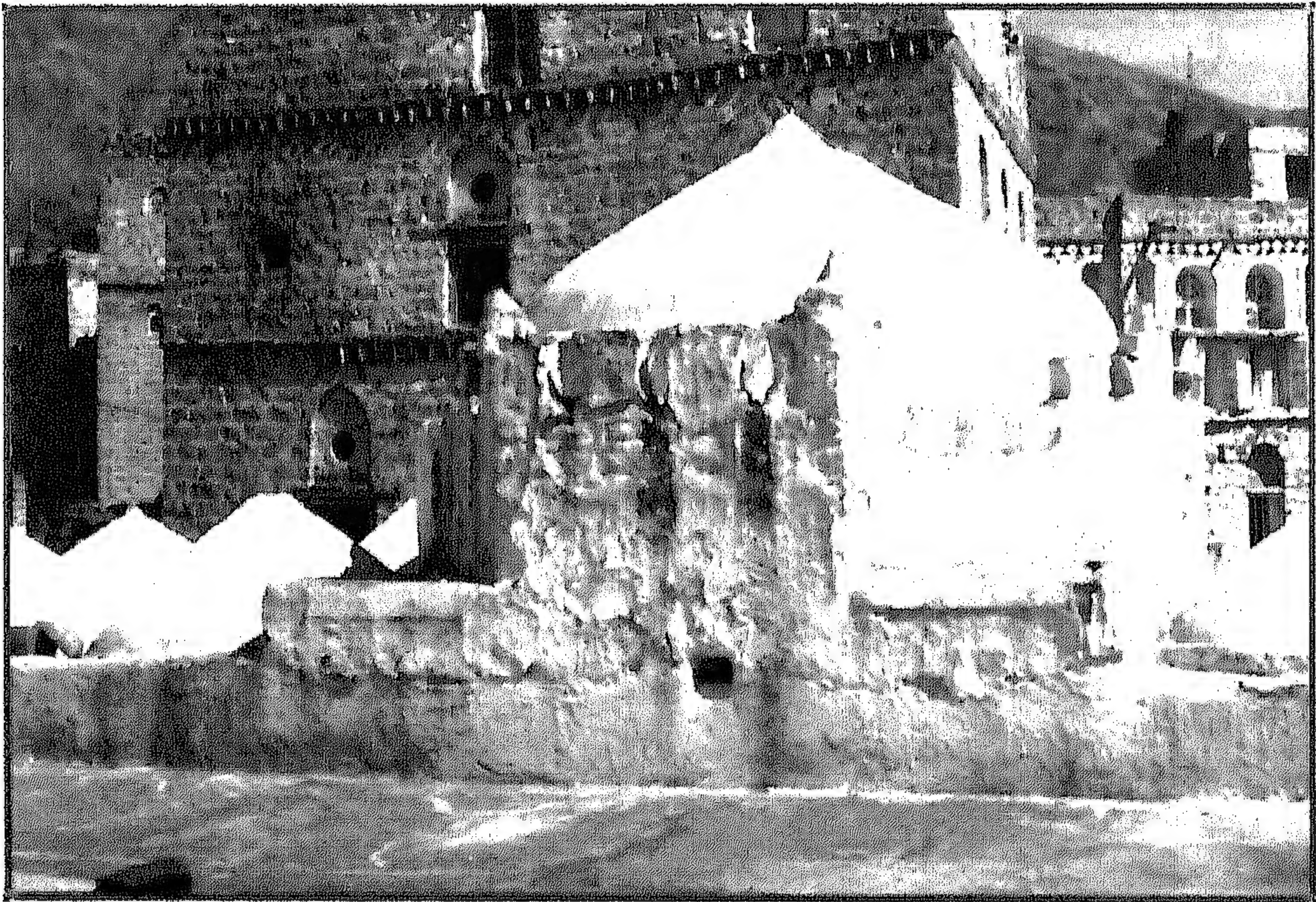


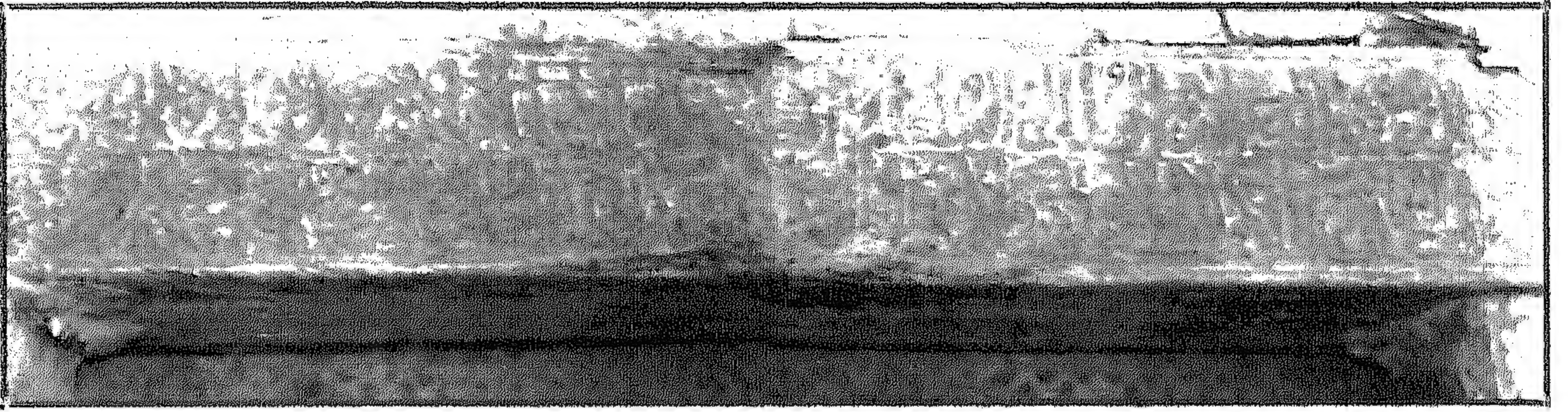
لوحة (٣) الواجهة الغربية مع المدخل في الجامع الكبير - ذي السفال.



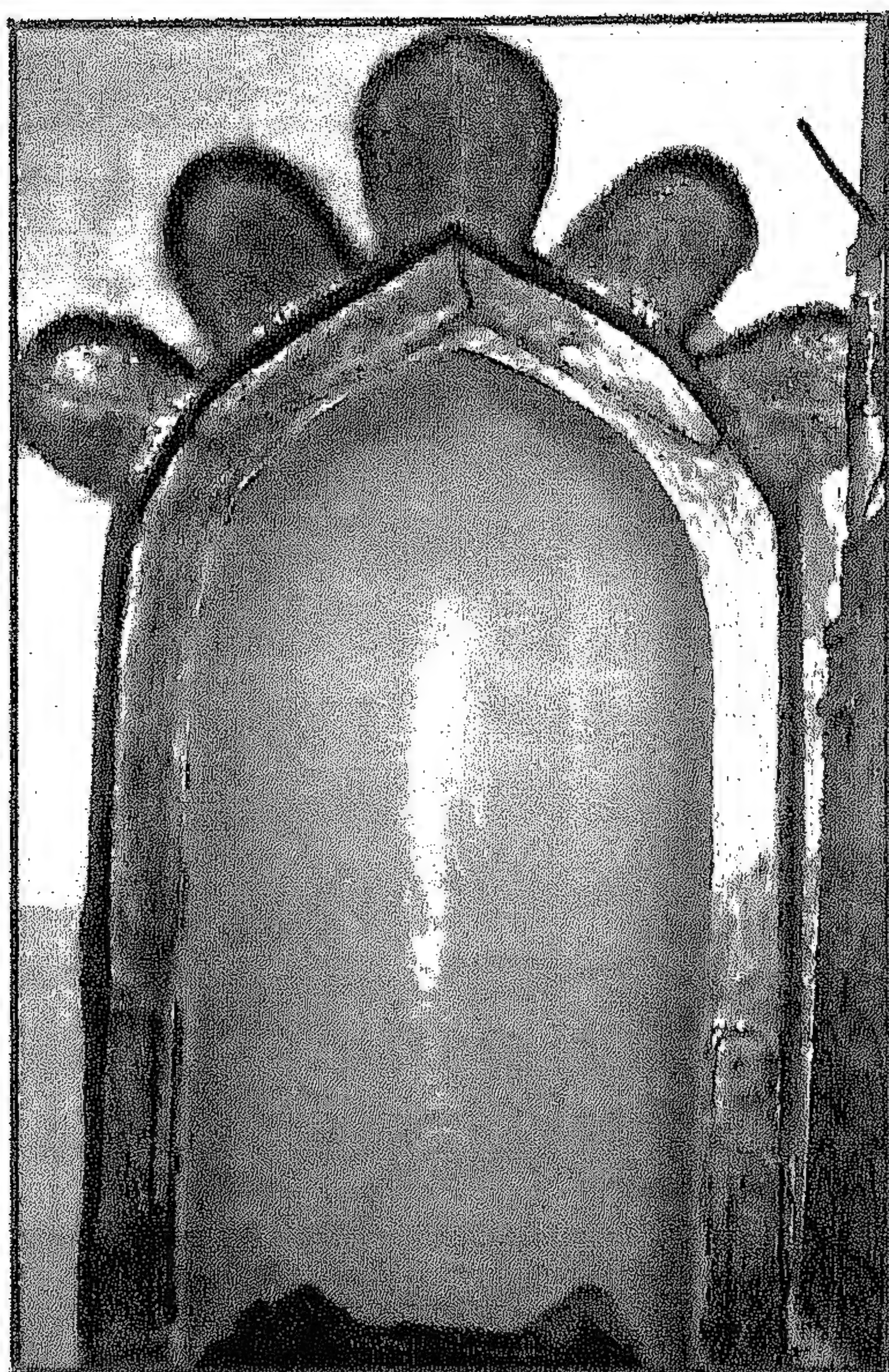
لوحة (٤) الواجهة الشمالية مع جزء من الواجهة الغربية في الجامع الكبير.


لوحة (٥) الواجهة الشرقية للجامع الكبير.


لوحة (٦) سقف مقدم الجامع الكبير المغطى بقباب.



لوحة (٧) النص التأسيسي على عتب المدخل الغربي بالجامع الكبير.



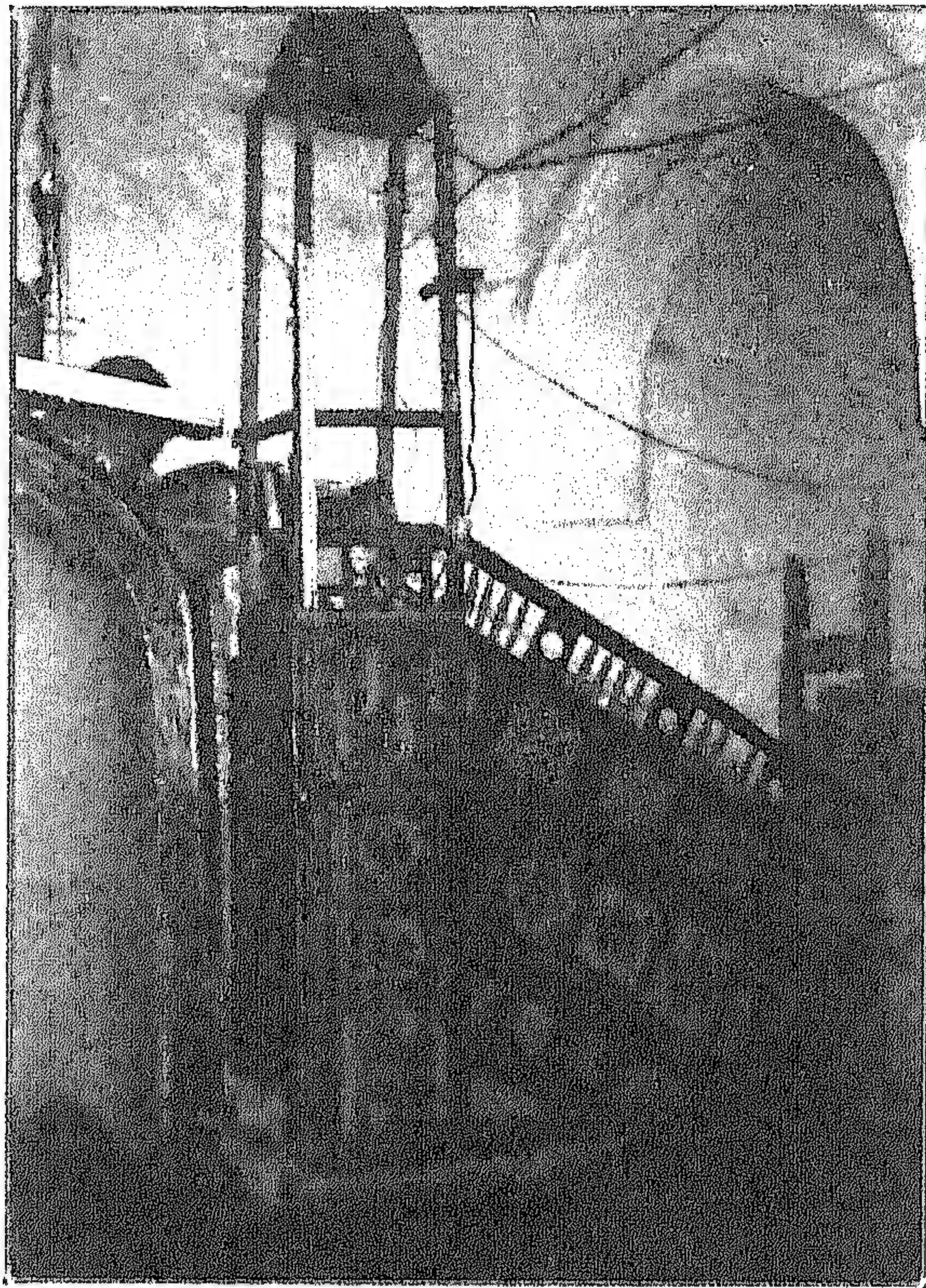
لوحة (٨) محراب الجامع الكبير.



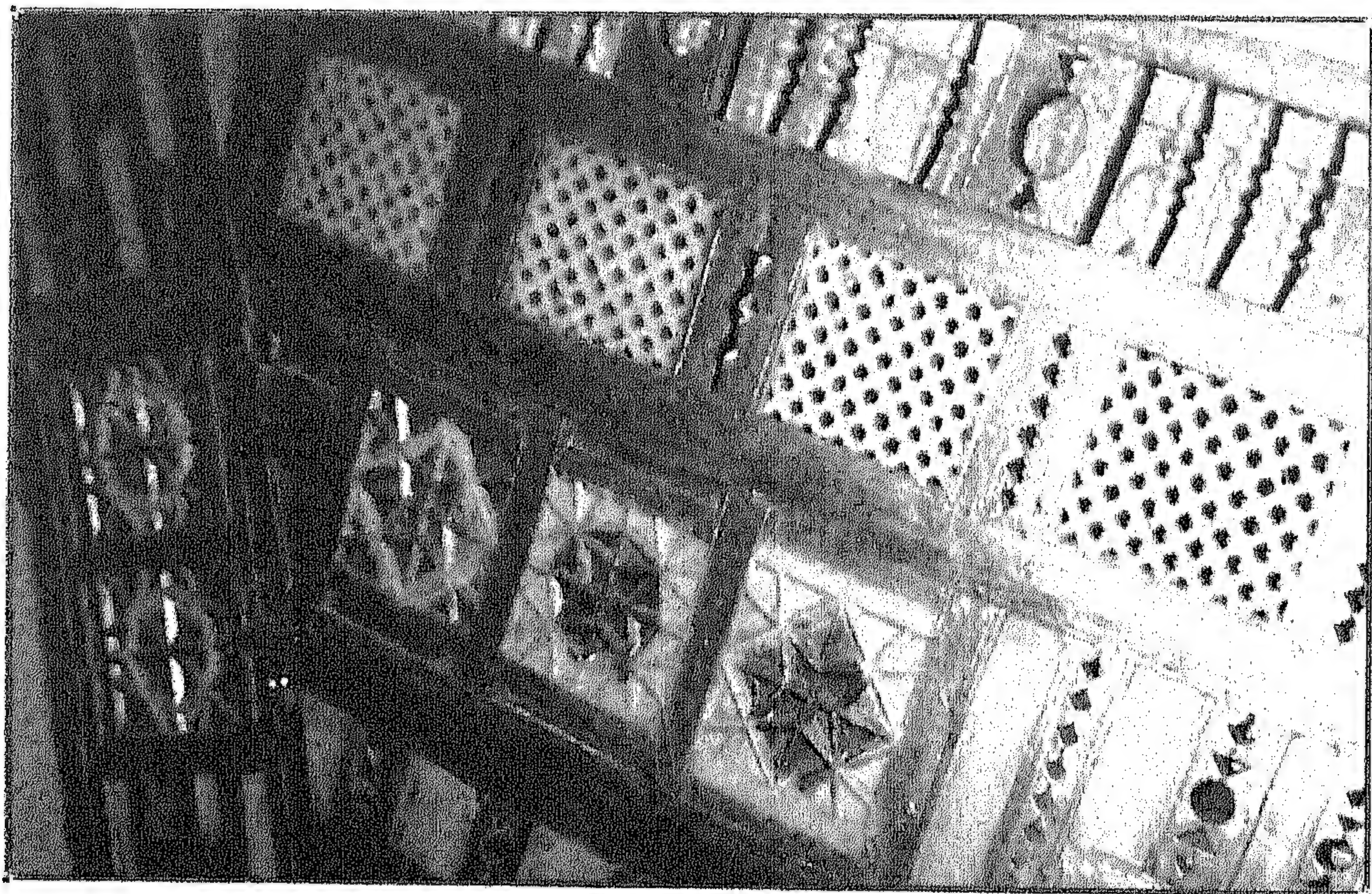
لوحة (٩) بيت الصلاة بالجامع الكبير.



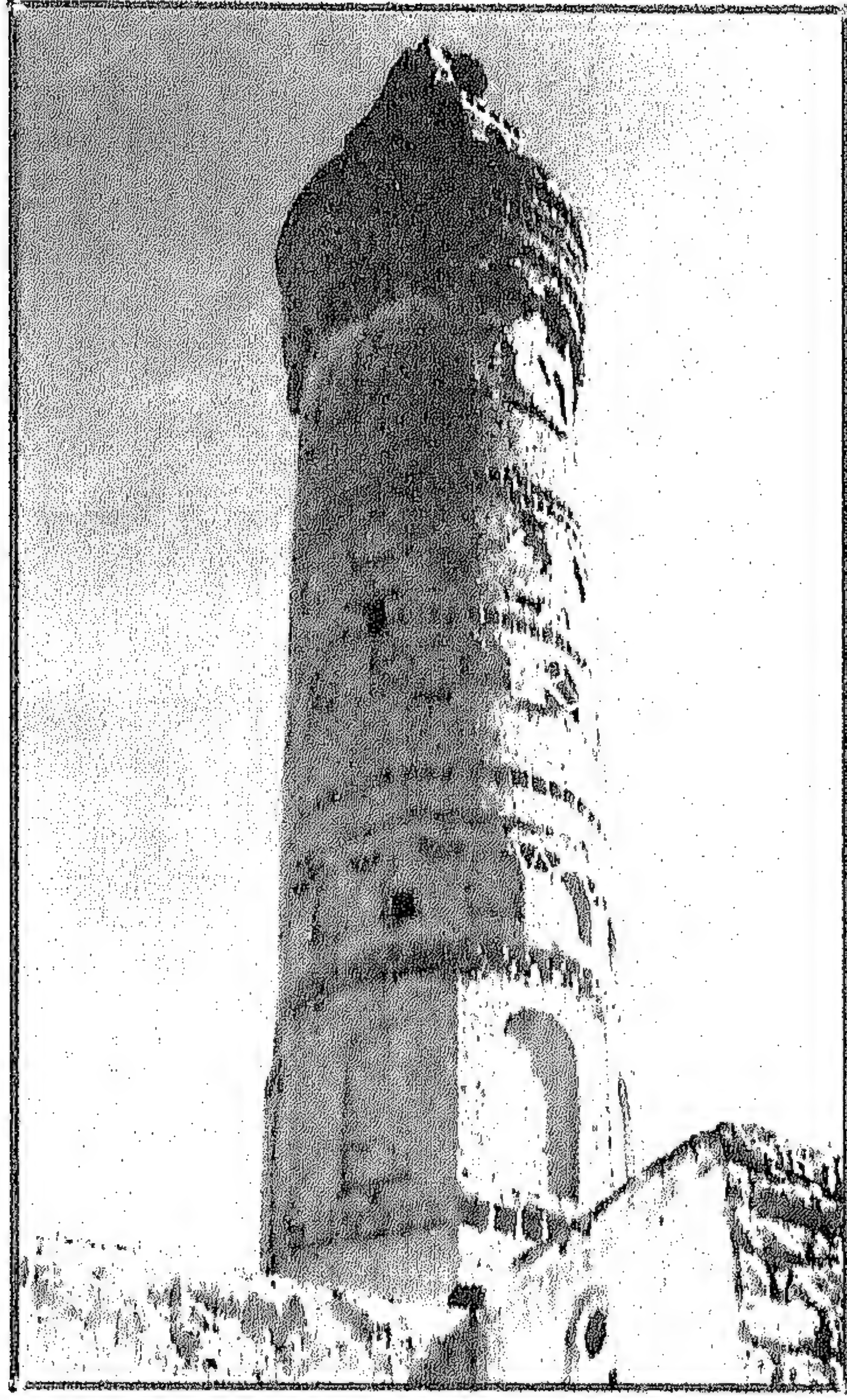
لوحة (١٠) المدخل الغربي للجامع الكبير من الداخل.



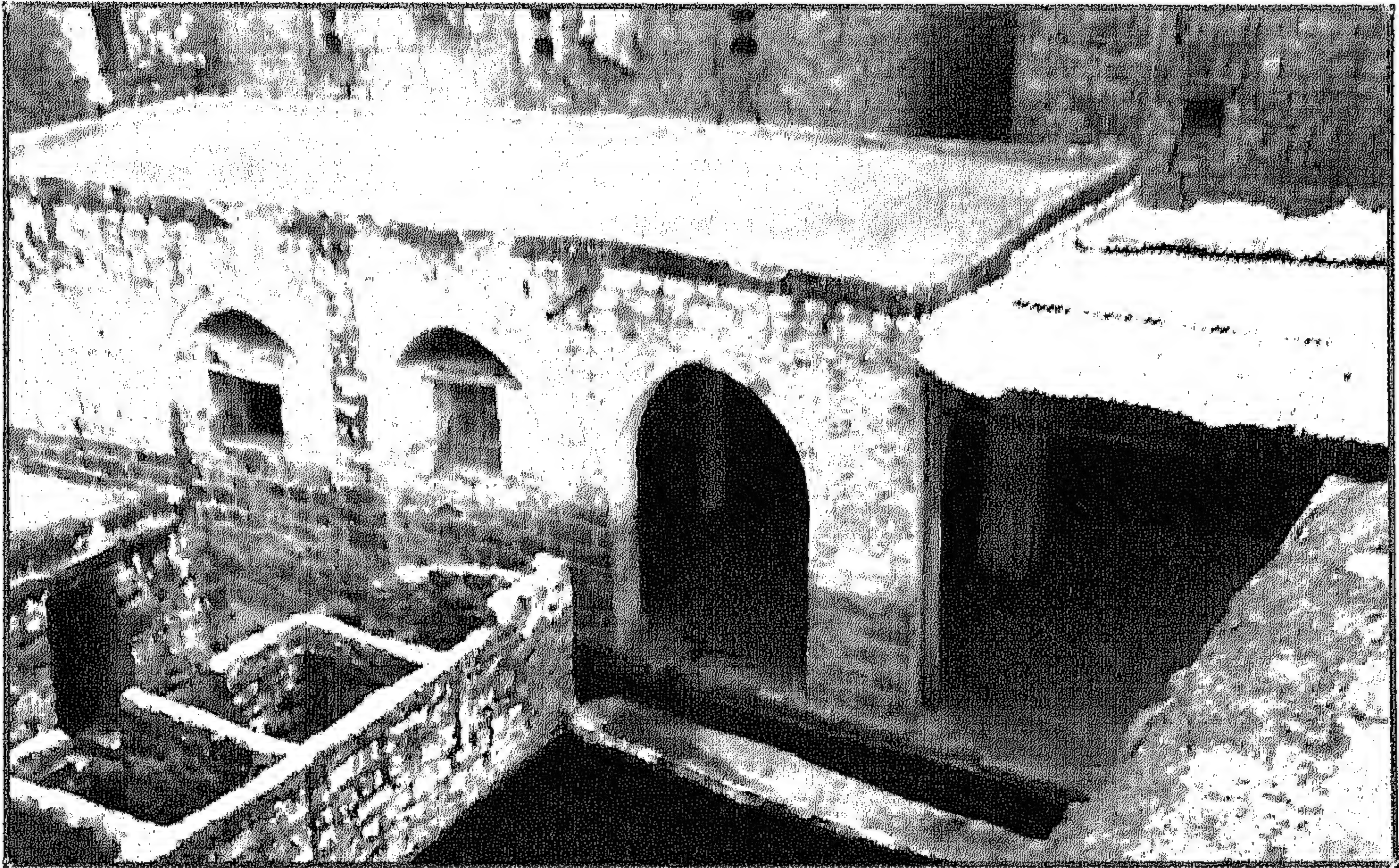
لوحة (١١) منبر الجامع الكبير.



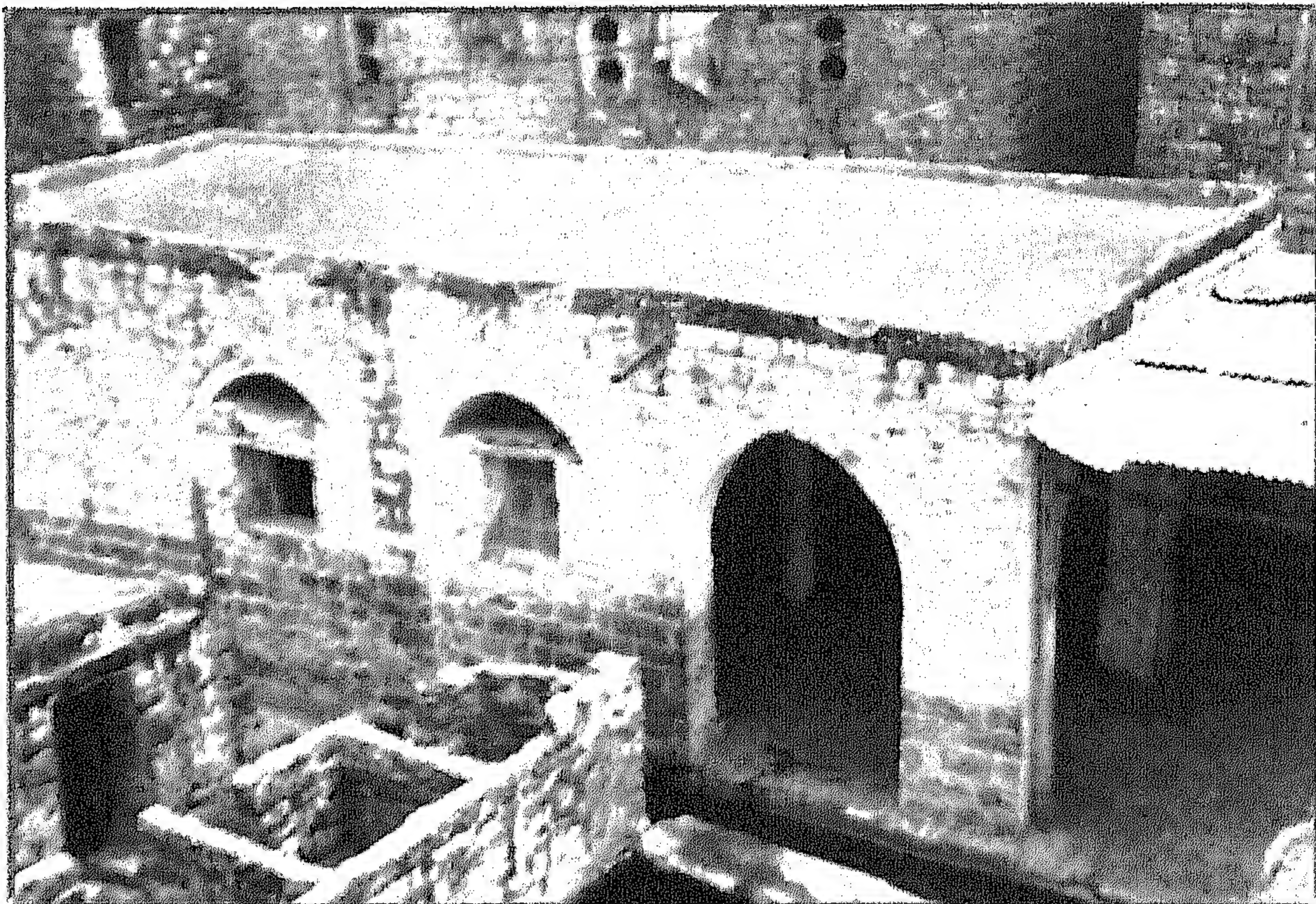
لوحة (١٢) تفاصيل من ريشه المنبر بالجامع الكبير.



لوحة (١٣) مئذنة الجامع الكبير - ذى السفال.



لوحة (١٤) الرواق الغربي مع البركة ودورات المياه بالجامع الكبير



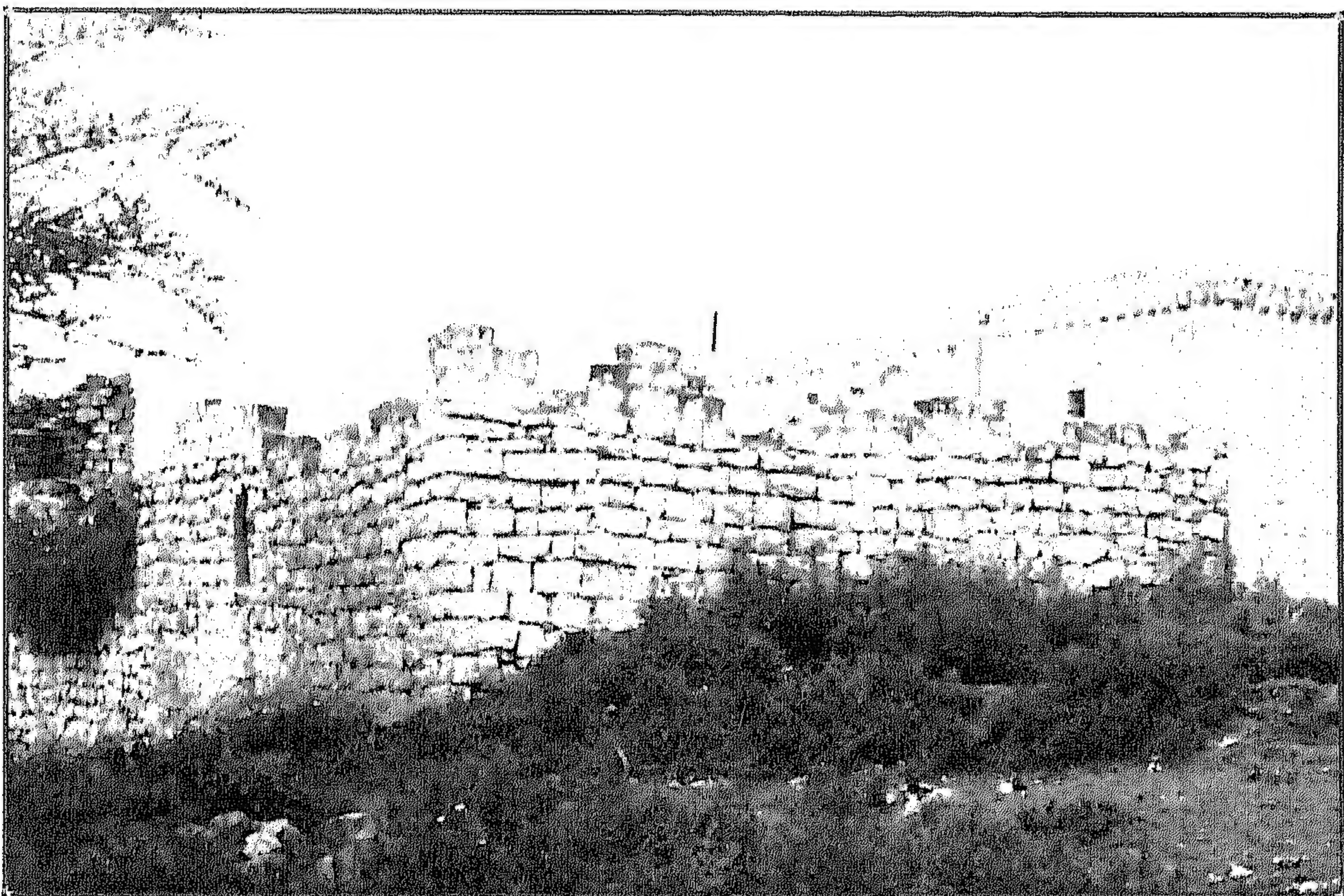
لوحة (١٥) دورات المياه والخلاوى بالجامع الكبير



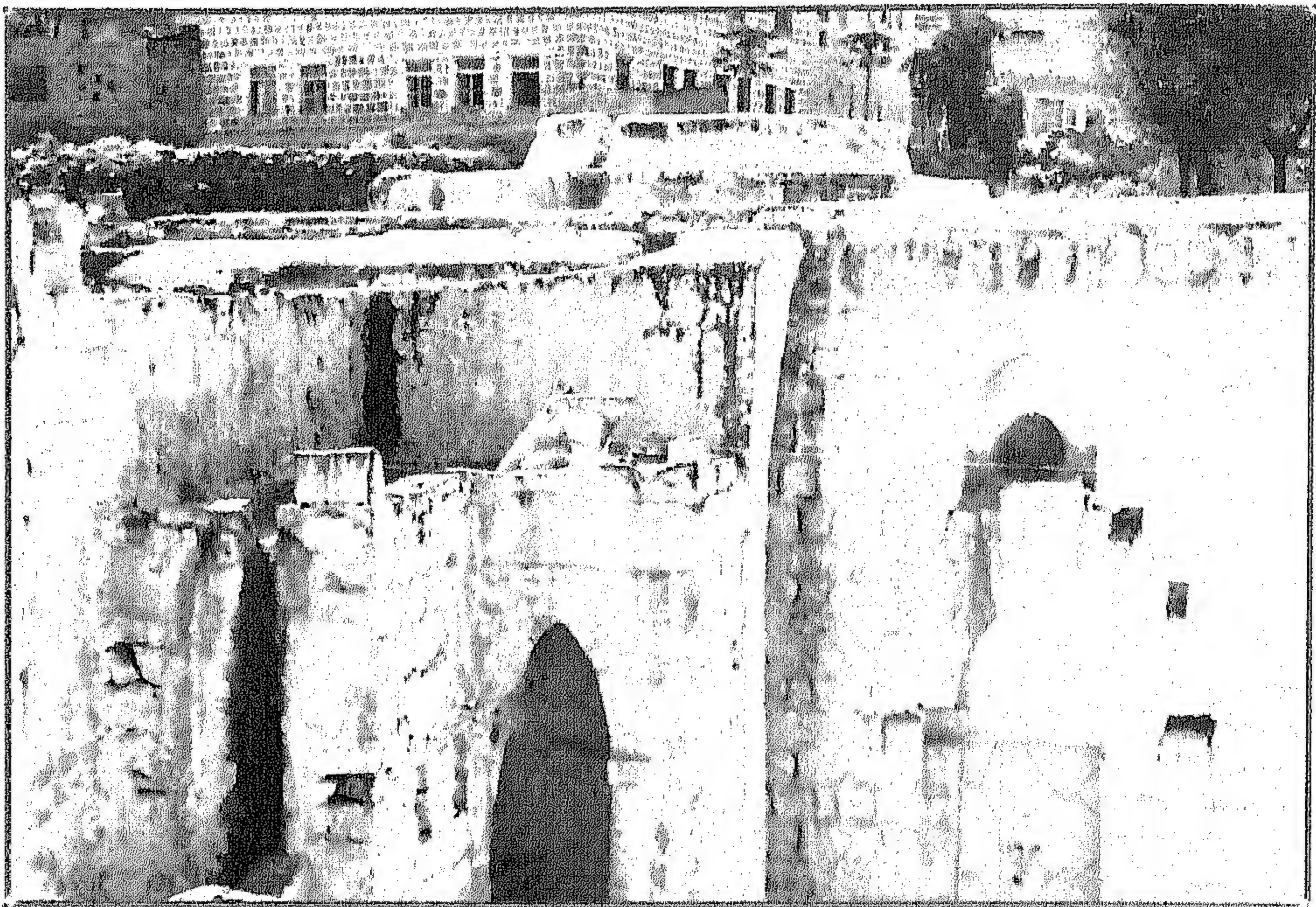
لوحة (١٦) باطن قبة المدخل الغربي بالجامع الكبير



لوحة (١٧) مسجد السيد من الجهة الشمالية في مدينة ذى السفال



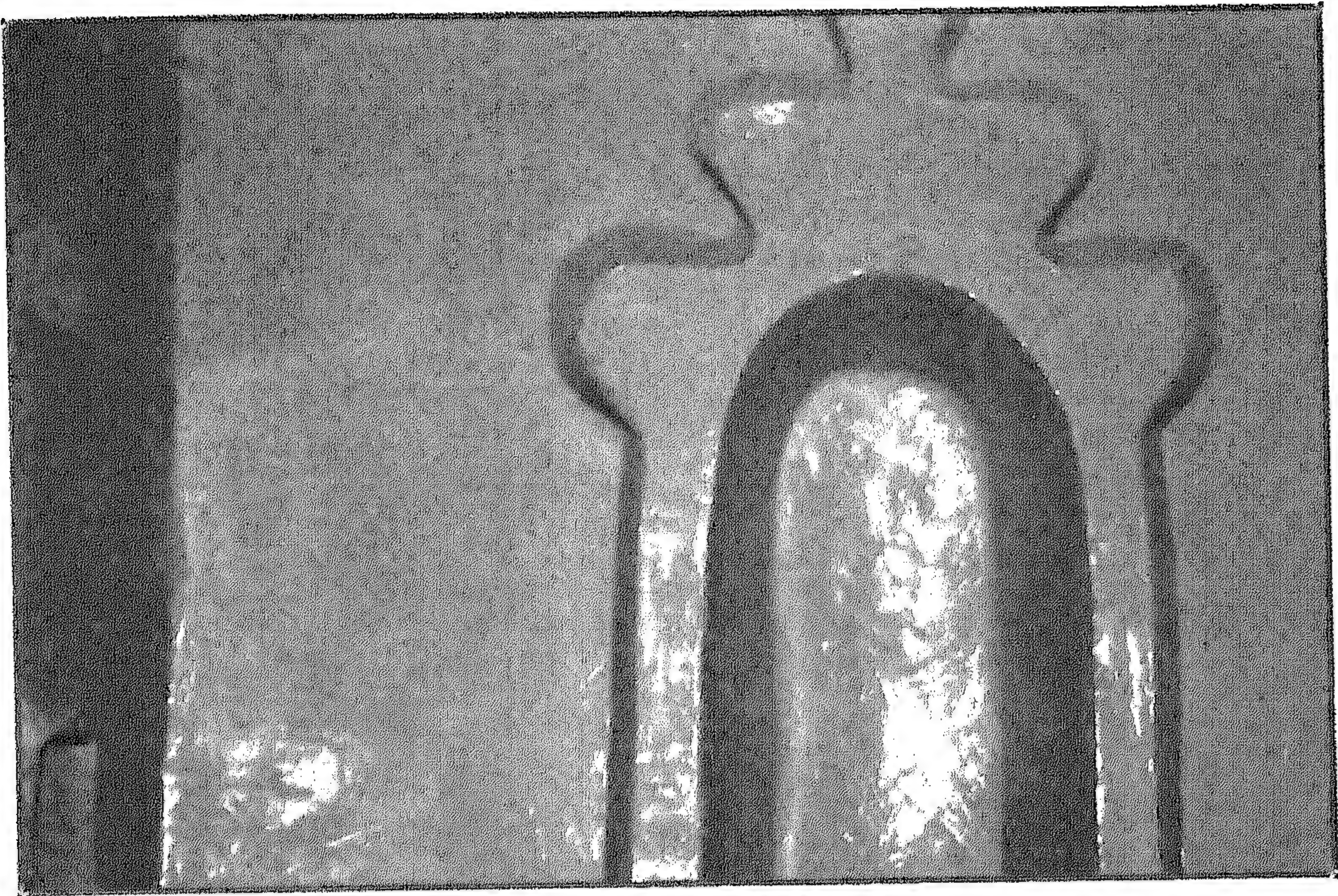
لوحة (١٨) الواجهة الشمالية لمسجد السيد



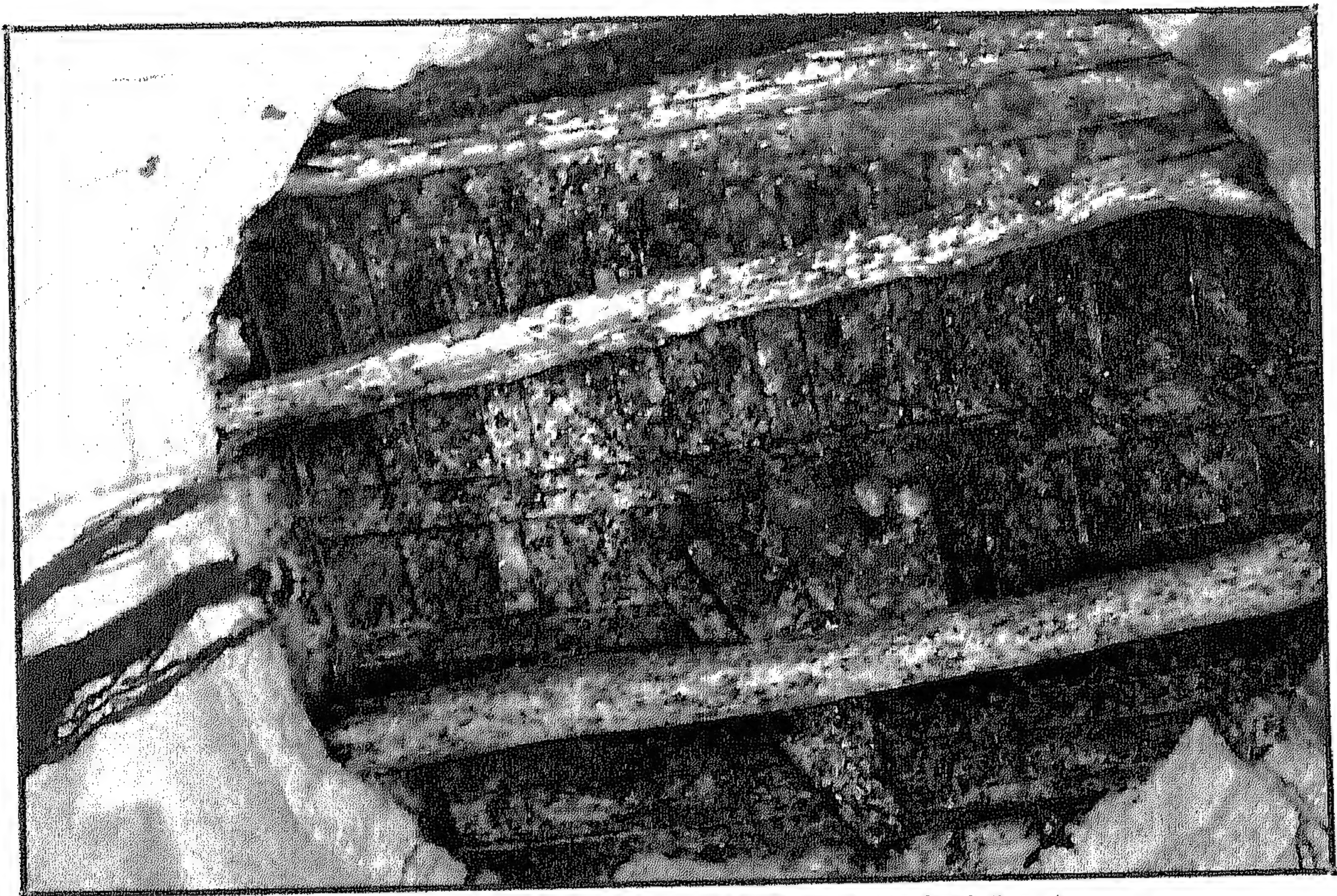
لوحة (١٩) الواجهة الجنوبية لبيت الصلاة بمسجد السيد



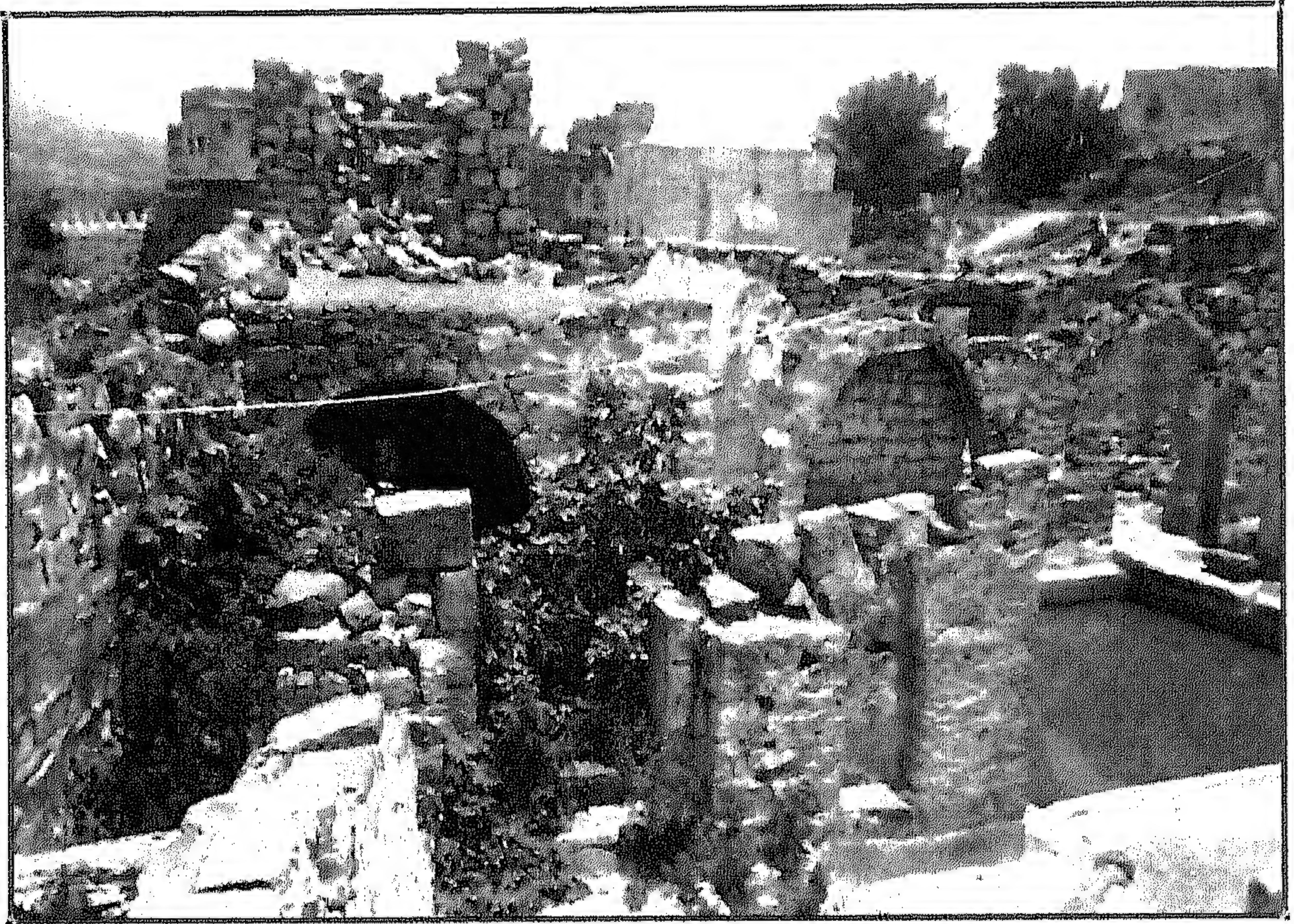
لوحة (٢٠)إيوان التدريس وحجرة السكن الشمالية بمسجد السيد



لوحة (٢١) محراب مسجد السيد



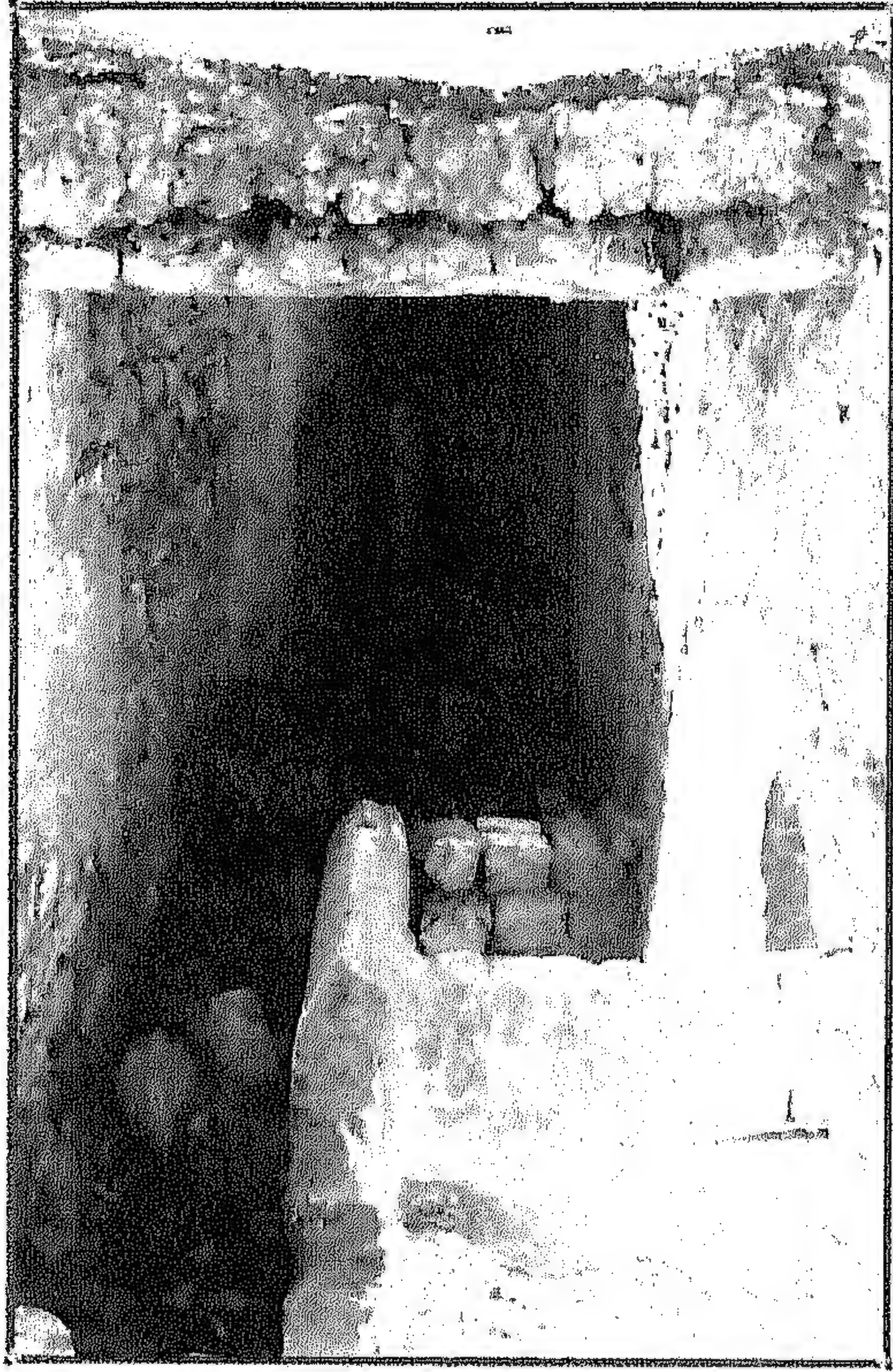
لوحة (٢٢) باطن القبة الضريحية التي سقطت بمسجد السيد



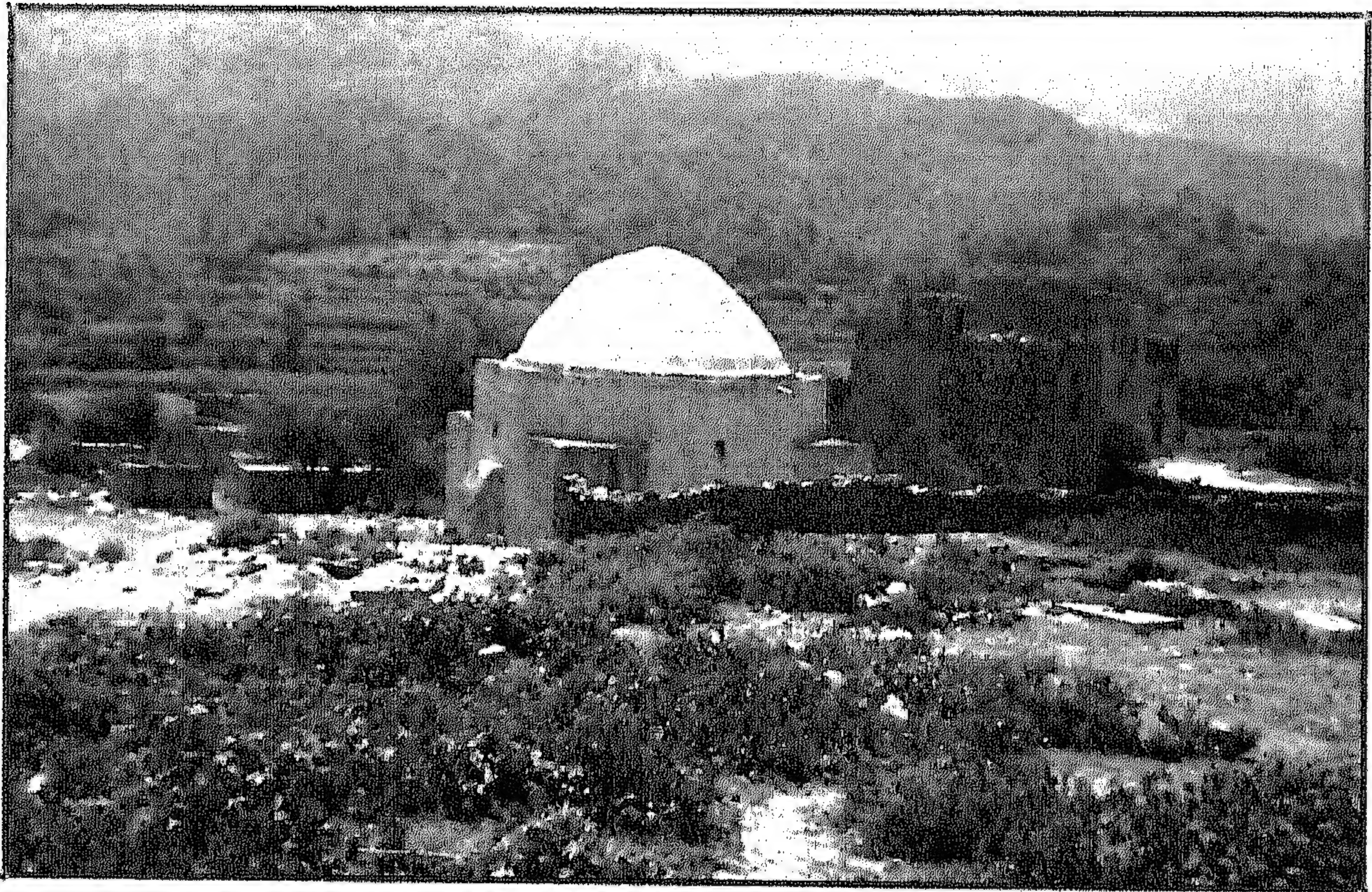
لوحة (٢٣) الكتاب وبقايا حجرة السكن والحجرة
التي كانت موجودة فوق الكتاب بمسجد السيد.



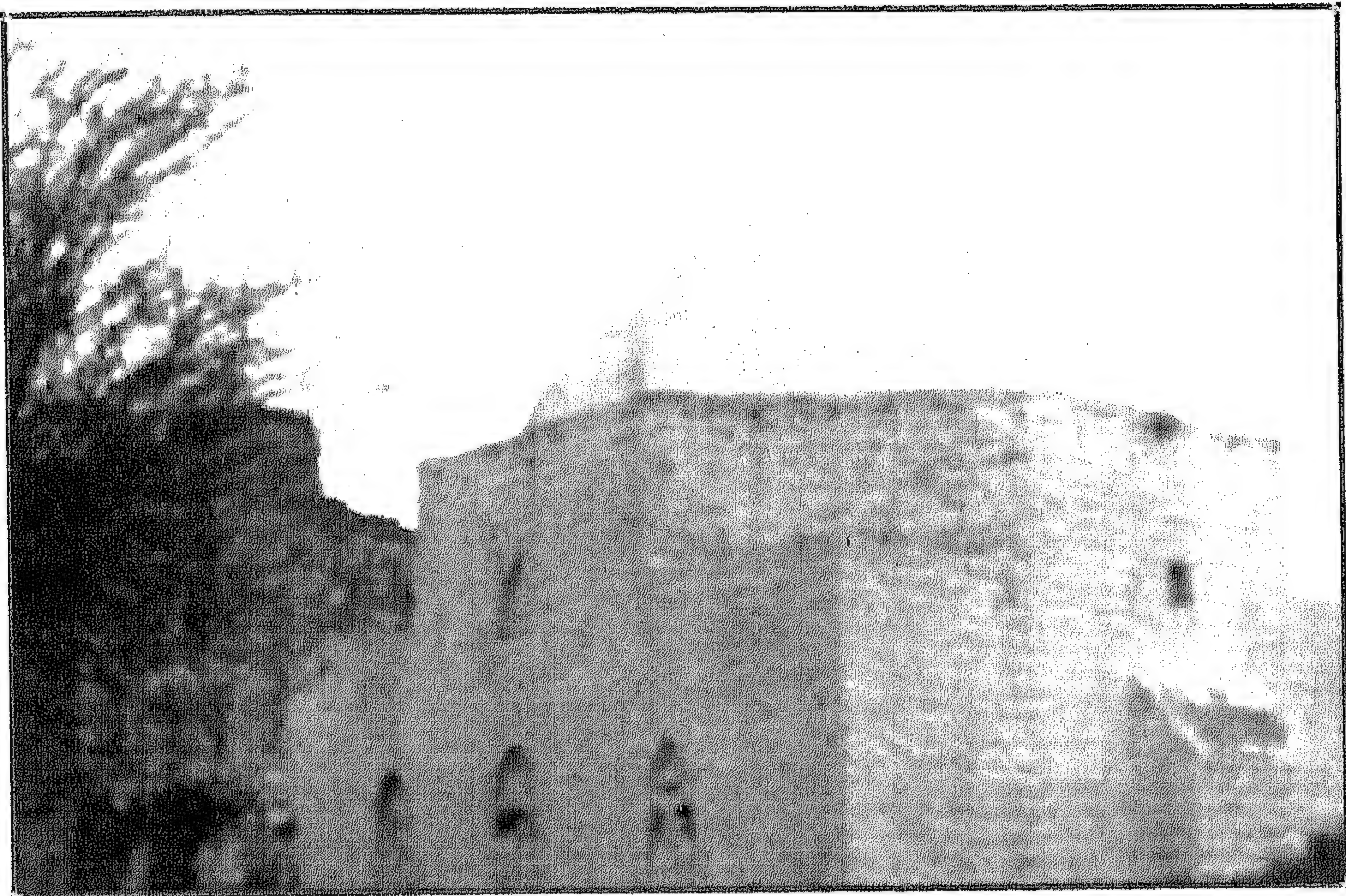
لوحة (٢٤) النص التأسيسي الموجود على ضفتي باب الكتاب بمسجد السيد.



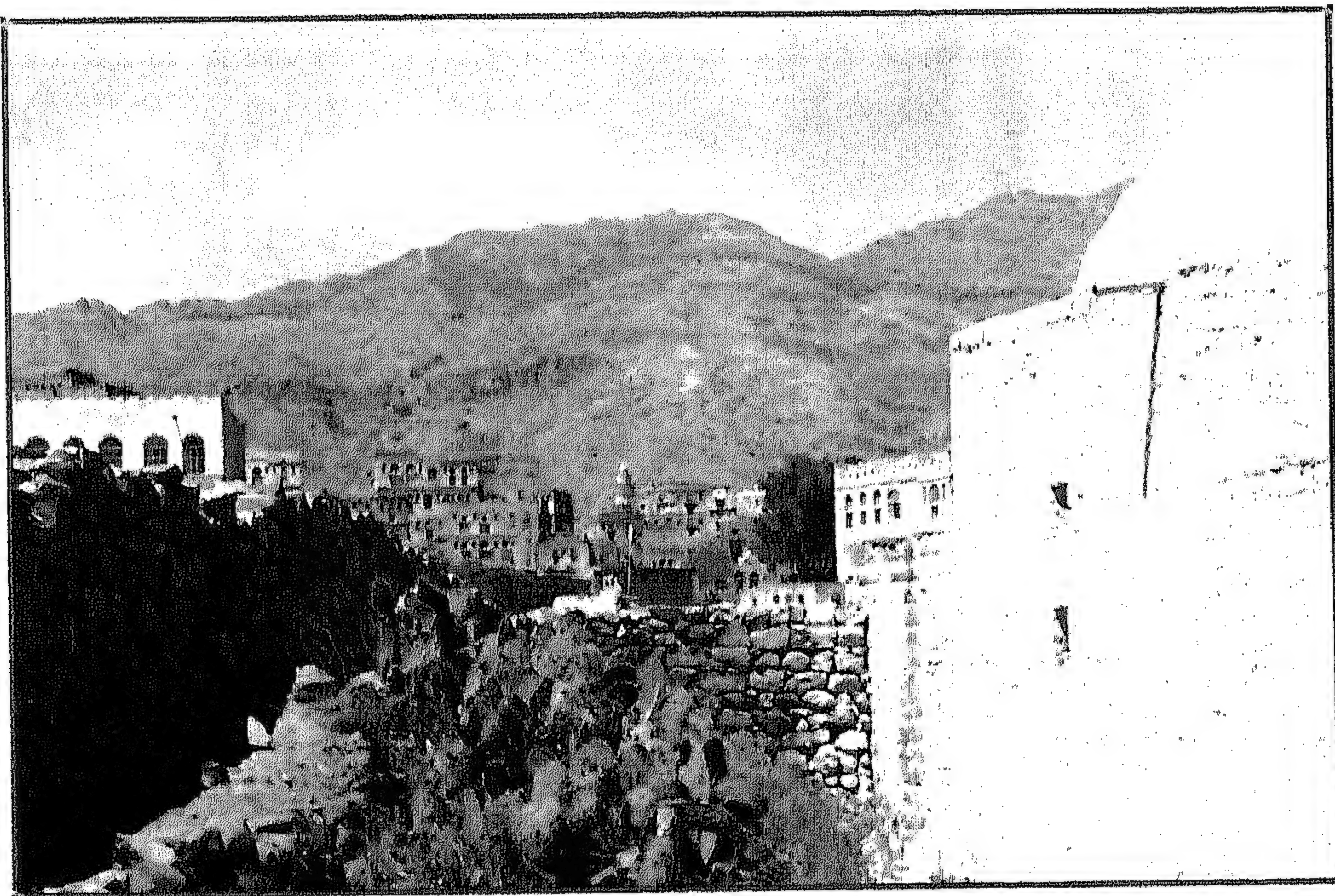
لوحة (٢٥) الممر الغربي بمسجد السيد.



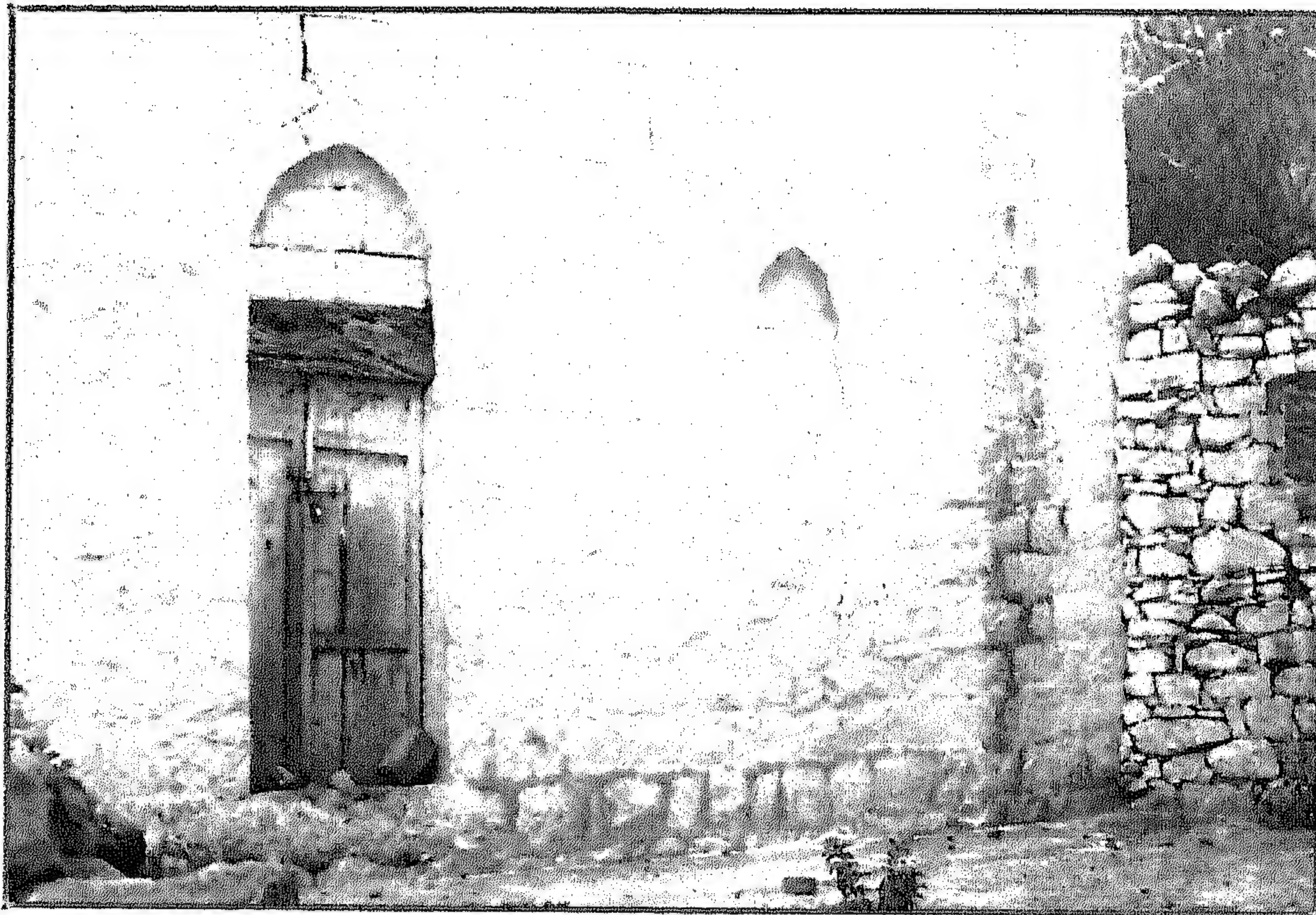
لوحة (٢٦) مسجد القبة من الجهة الغربية - ذى السفال



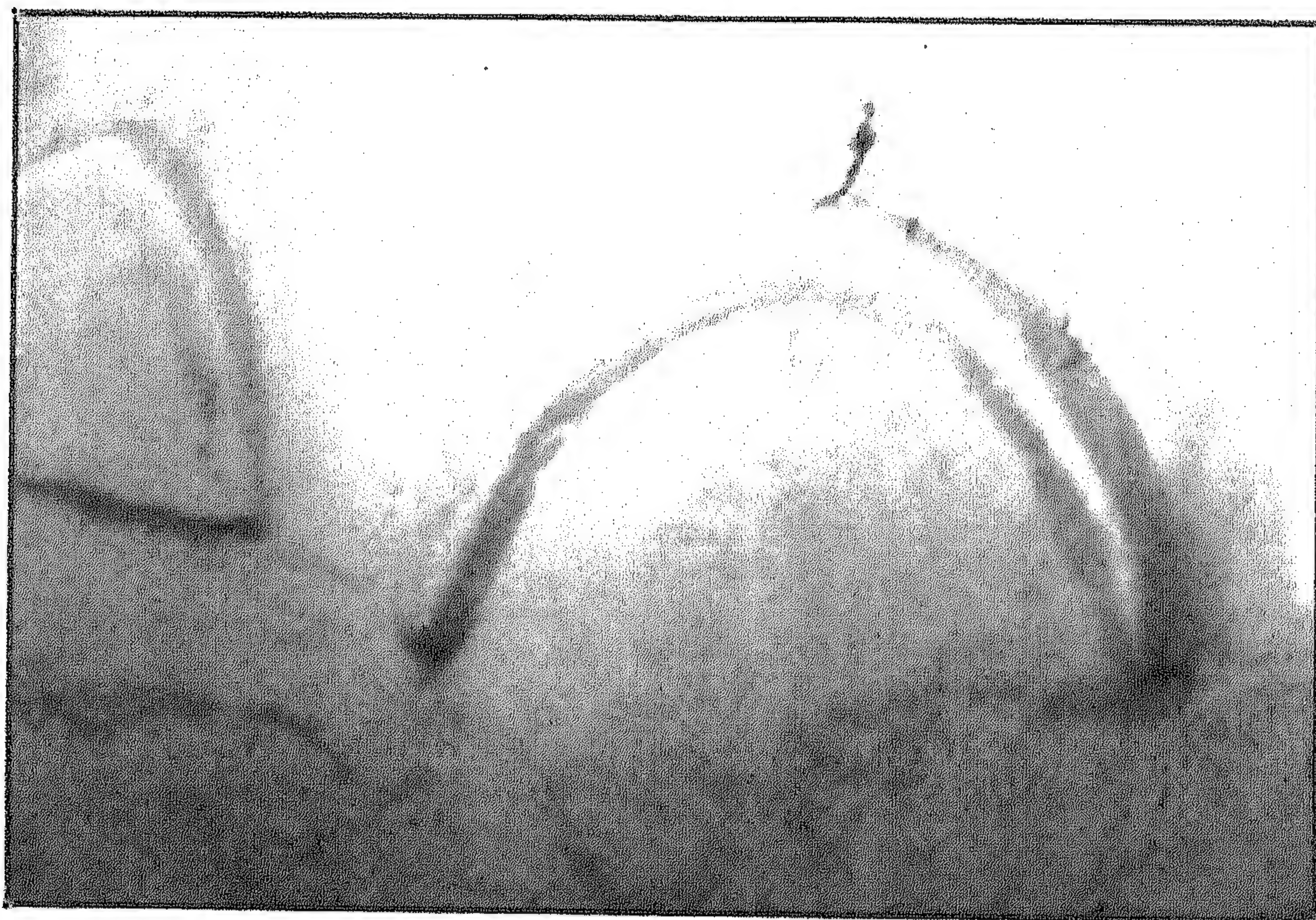
لوحة (٢٧) الواجهتان الشمالية والشرقية لمسجد القبة ذي السقال



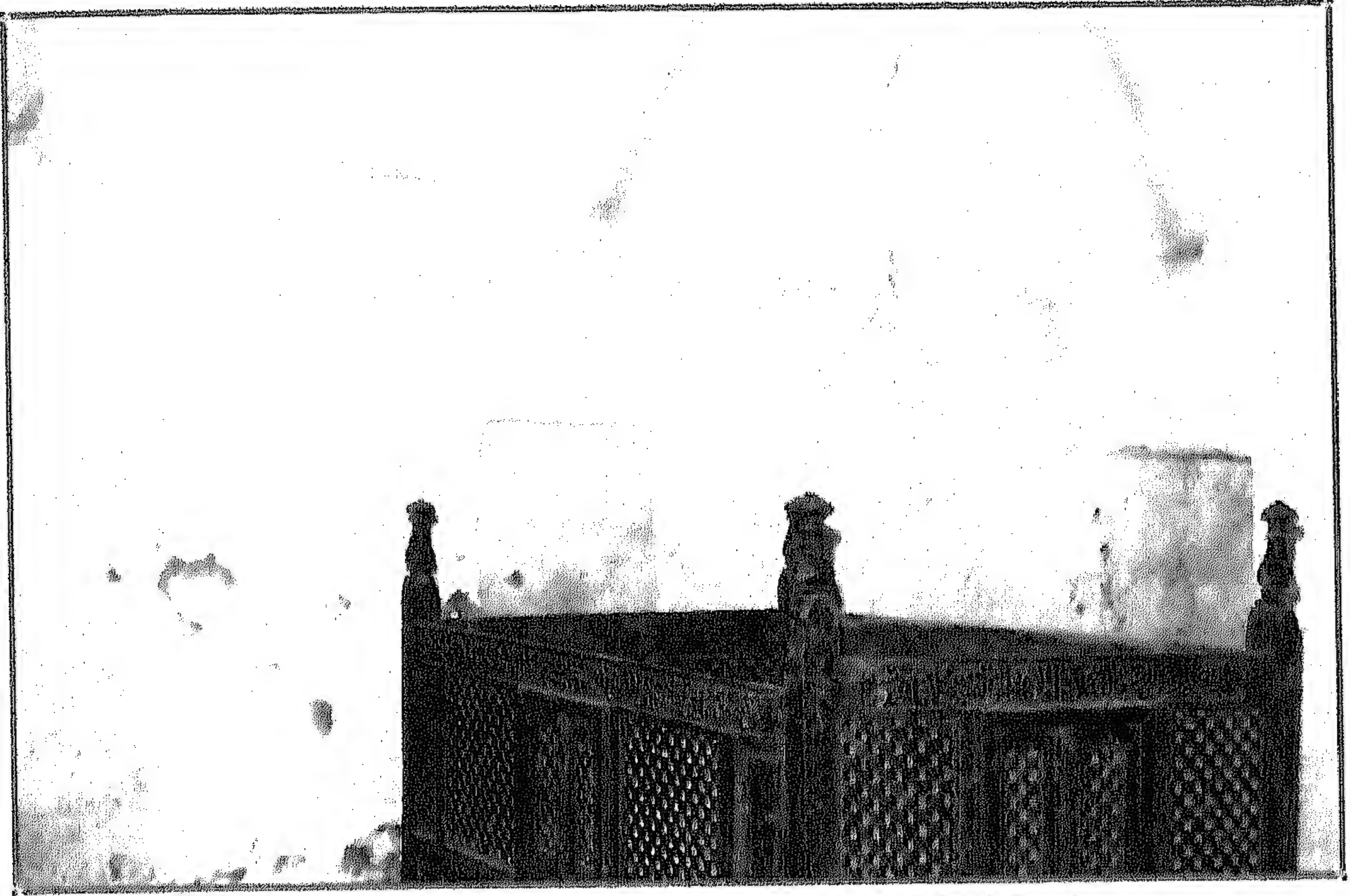
لوحة (٢٨) الفناء الغربي المستخدم كمقبرة بمسجد القبة.



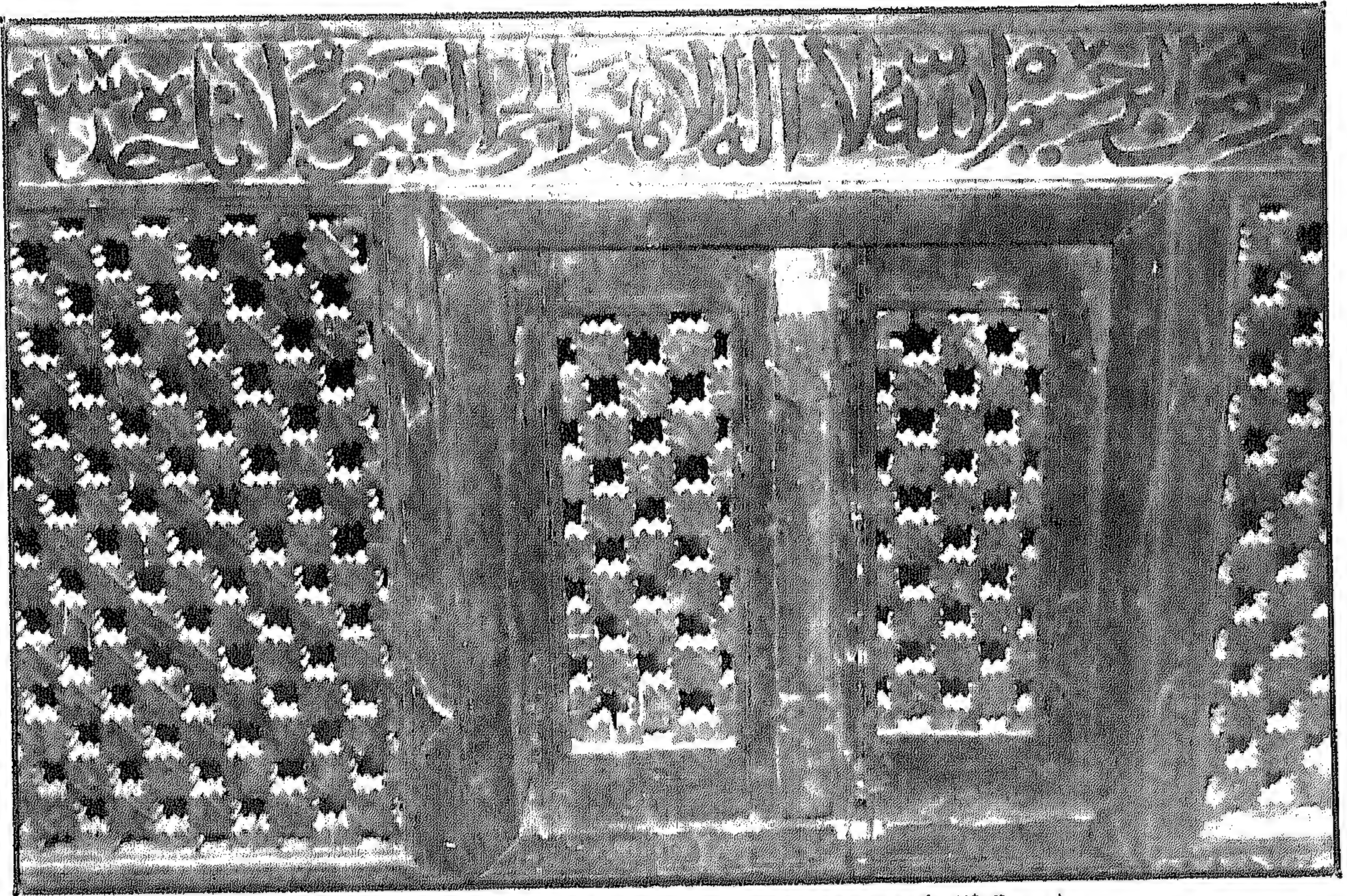
لوحة (٢٩) واجهة بيت الصلاة الجنوبية مع الفناء بمسجد القبة.



لوحة (٣٠) مناطق الانتقال بمسجد القبة.



لوحة (٣١) تركيبة بن المهدى بن الهادي النوعة بمسجد القبة.



لوحة (٣٢) جزء من كتابات التركيبة الخشبية بمسجد القبة.



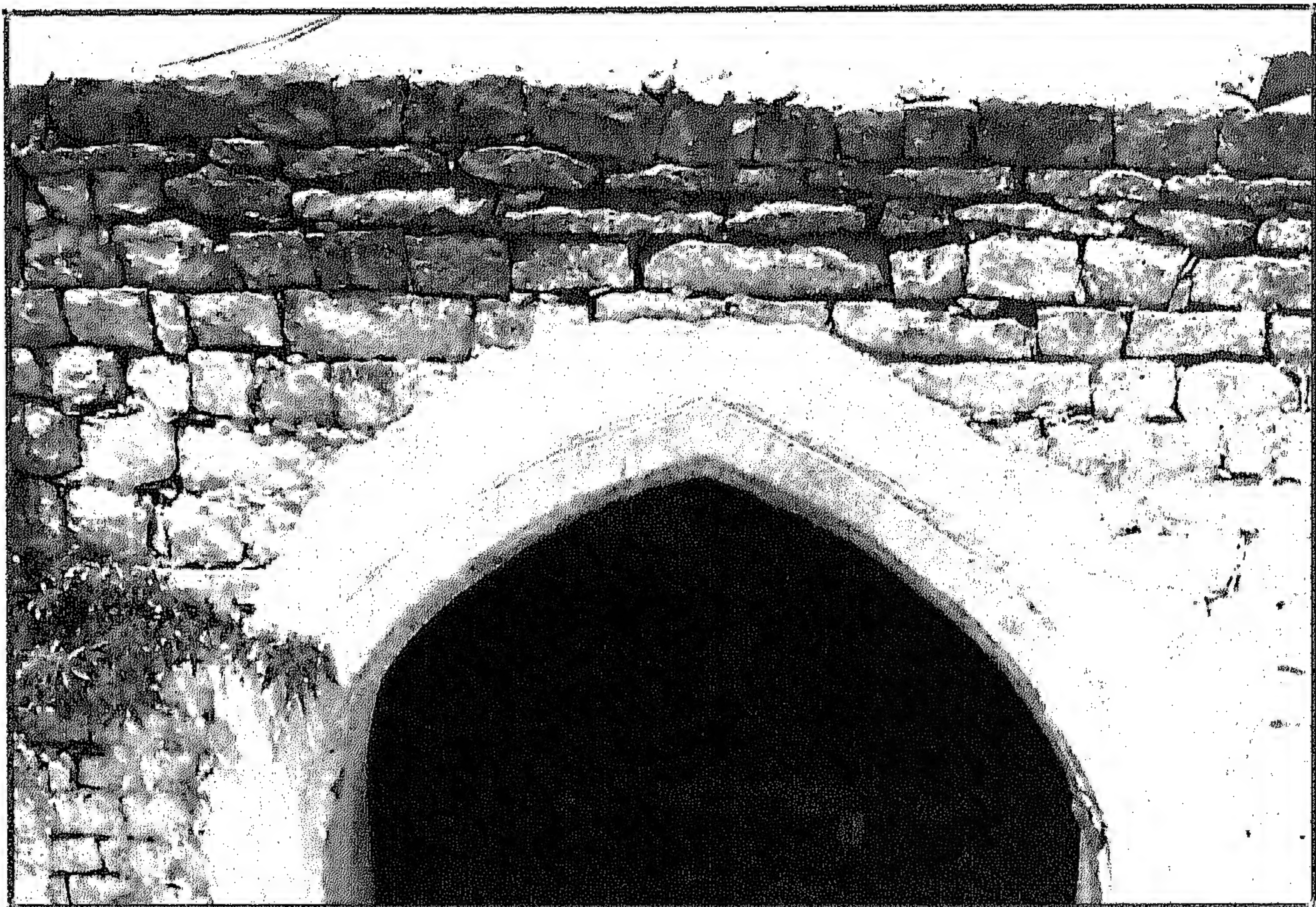
لوحة (٣٤) الواجهة الغربية لمدرسة علقمة.



لوحة (٣٥) البركة ودورات المياه بمدرسة علقمة.



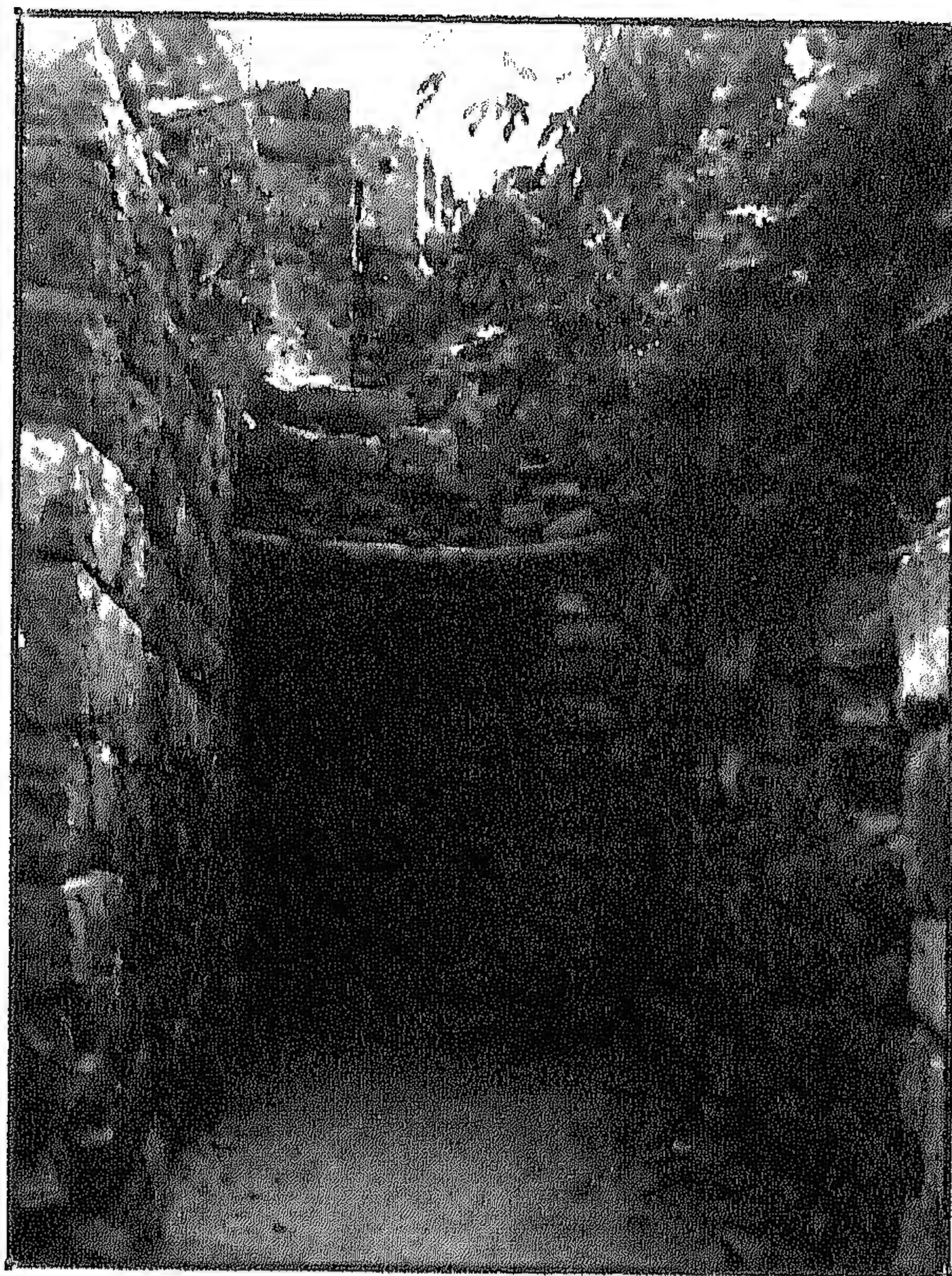
لوحة (٣٦) بعض الزخارف المنفذة بالألوان والنص الكتابي الخاص بتجديد السقف بمدرسة علمقة.



لوحة (٣٧) ايوان التدريس بمدرسة علقمة.



لوحة (٣٨) إطلال حجرات السكن المهدمة التي كانت تعلو المدخل بمدرسة علقمة.



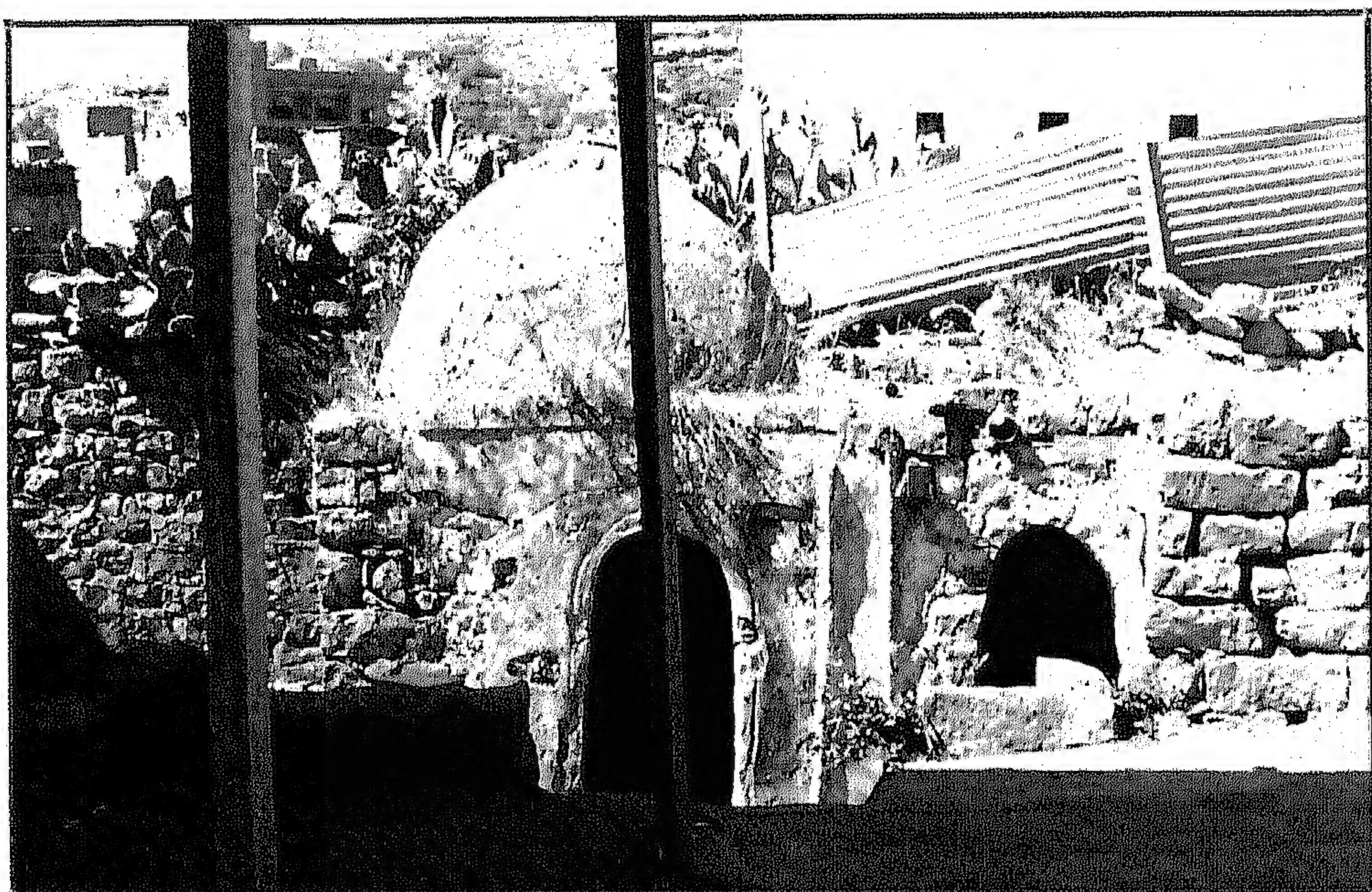
لوحة (٣٩) الممر الجانبي الغربي بمدرسة علقمة



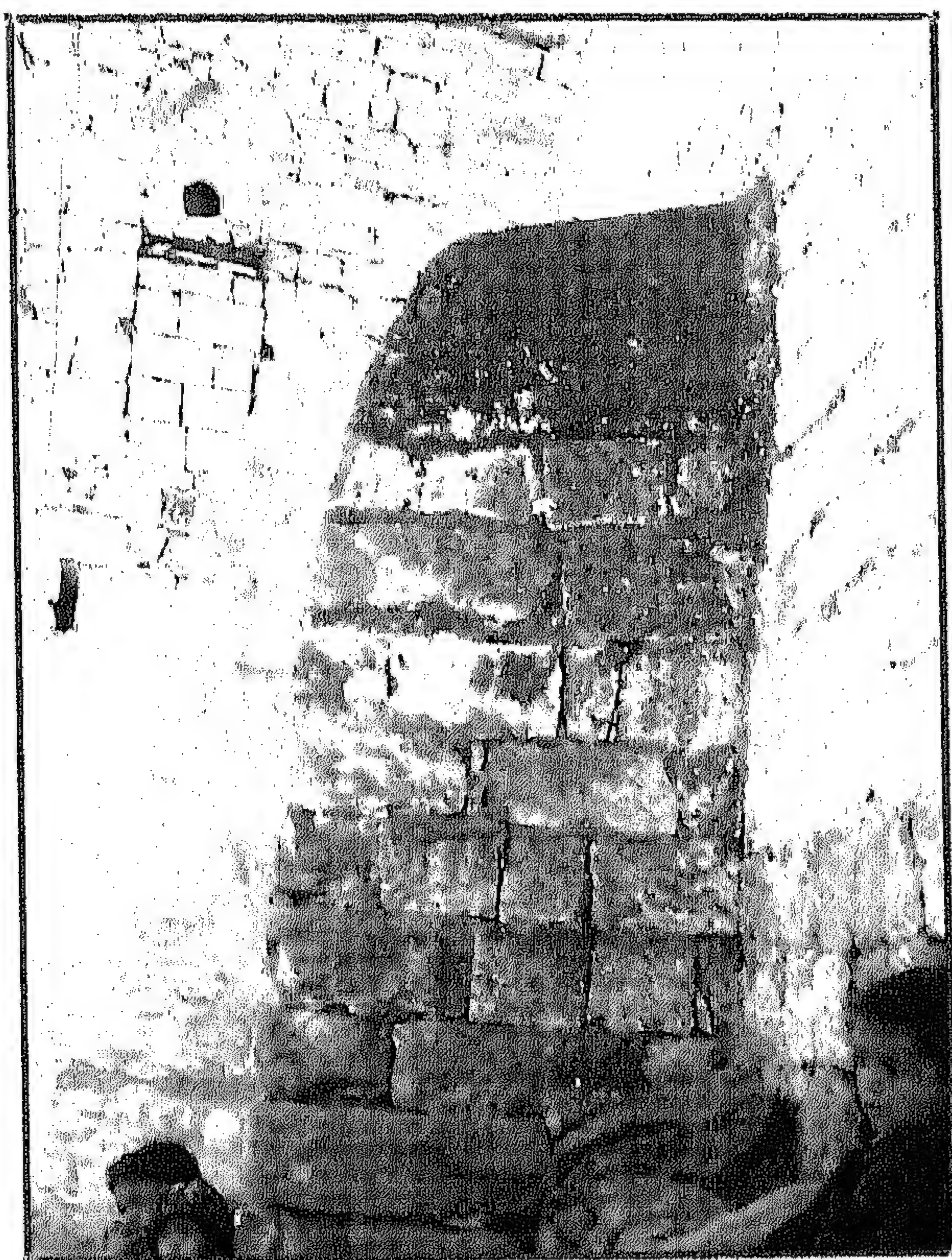
لوحة (٤٠) بيت الصلاة والفناء بالمدرسة الفخرية - ذى السفال.

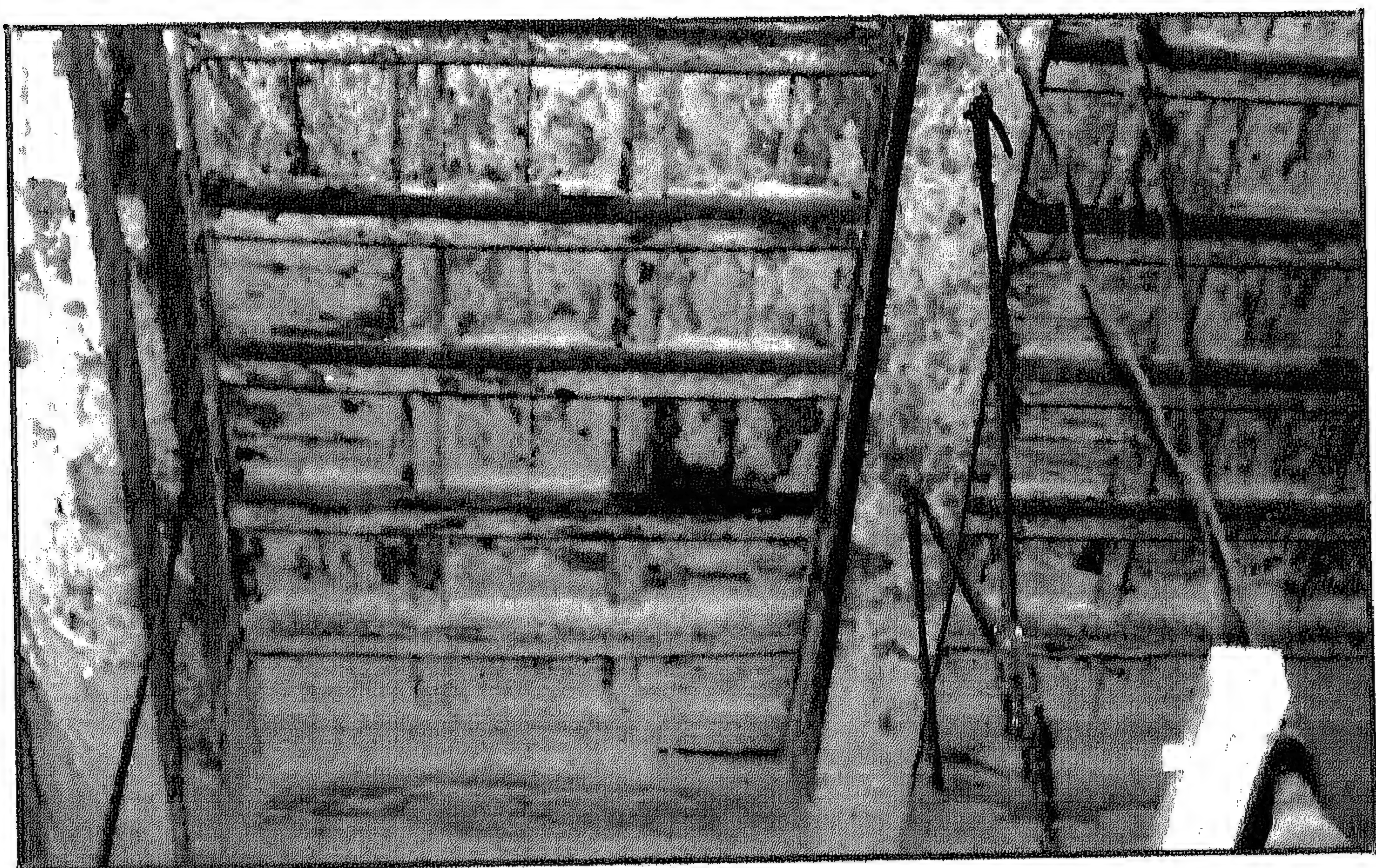


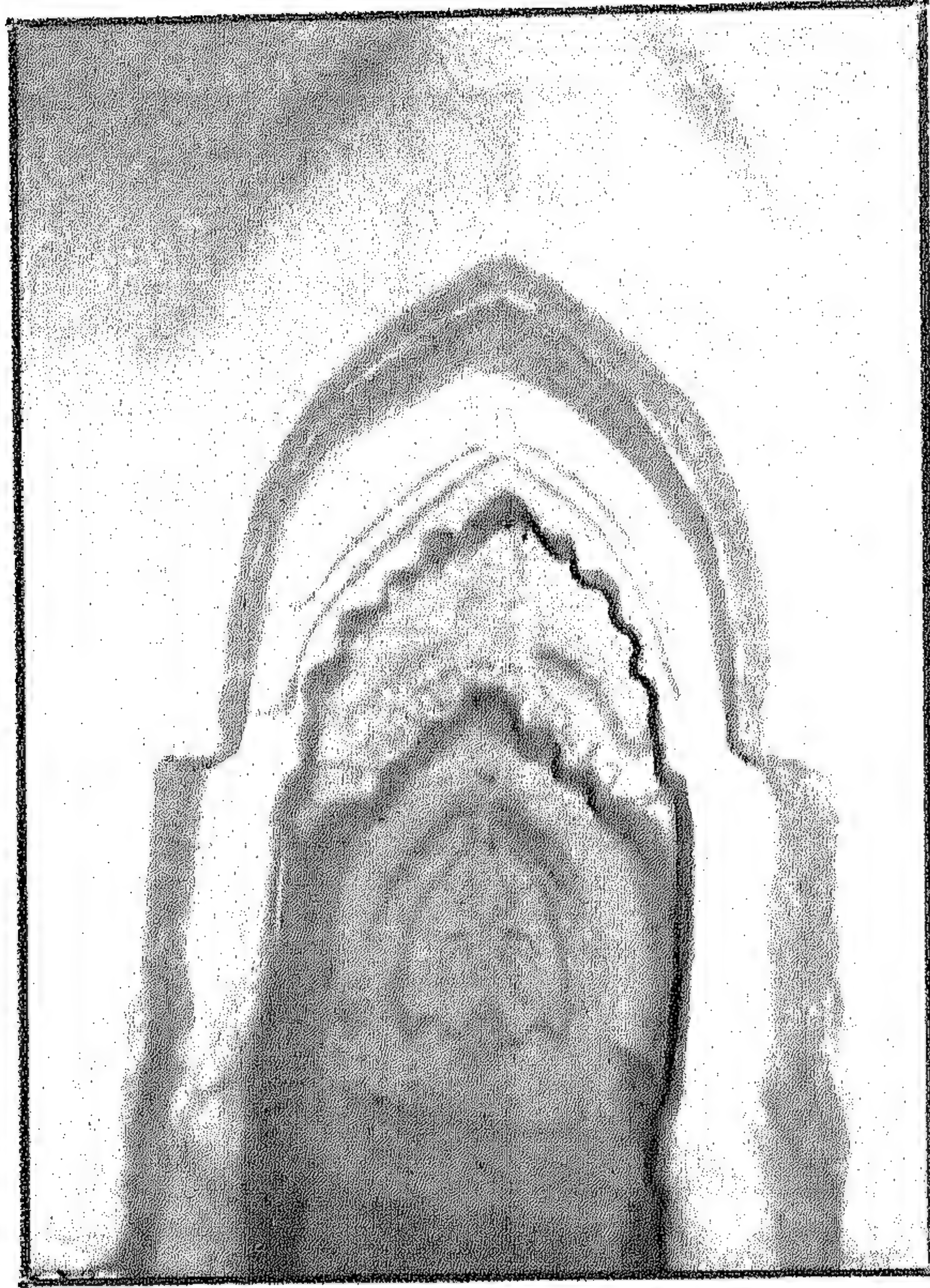
لوحة (٤١) المدخل الخارجي للمدرسة الفخرية.



لوحة (٤٢) دورات المياه بالمدرسة الفخرية.


لوحة (٤٣) كتلة المحراب بالمدرسة الفخرية


لوحة (٤٤) سقف بيت الصلاة بالمدرسة الفخرية.



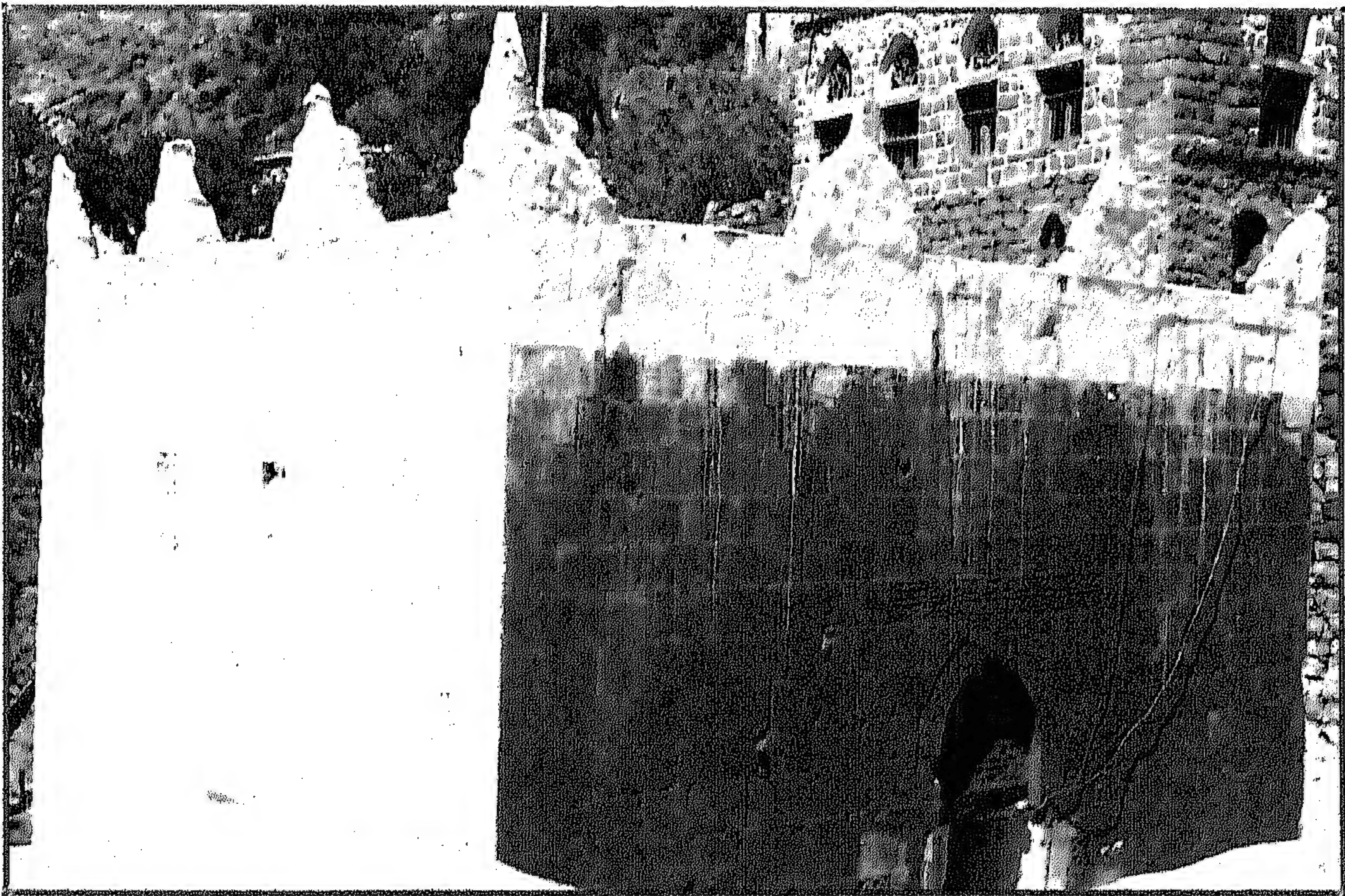
لوحة (٤٥) محراب المدرسة الفخرية.



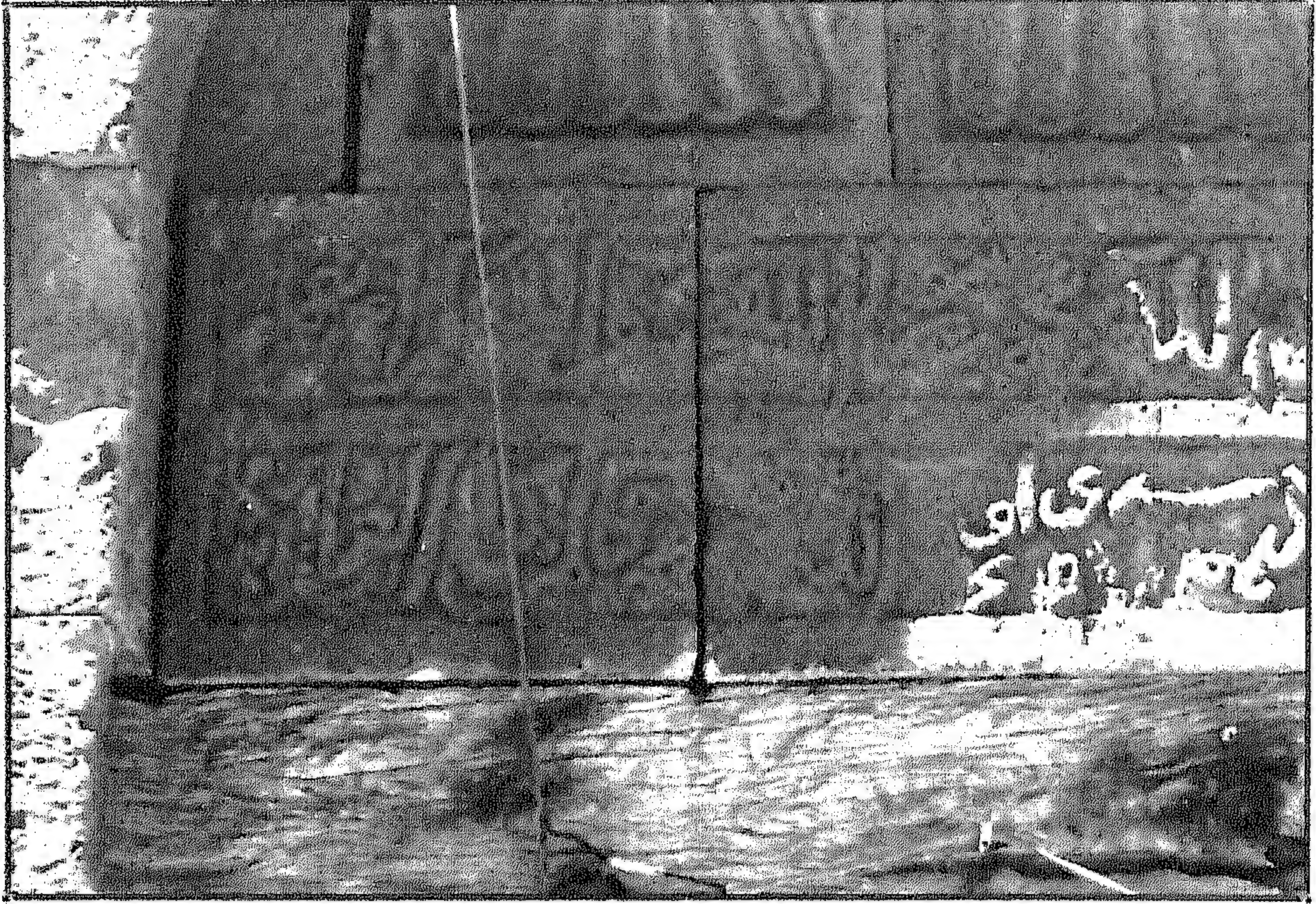
لوحة (٤٦) جزء من الفناء الذي كان يشغله الايوان بالمدرسة الفخرية.



لوحة (٤٧) الكوبرى الحجري الذي يمتد فوق مجرى وادي ظبا الذي تسير عليه الطريق الصاعدة الى قرية مديه - ذي السفال.



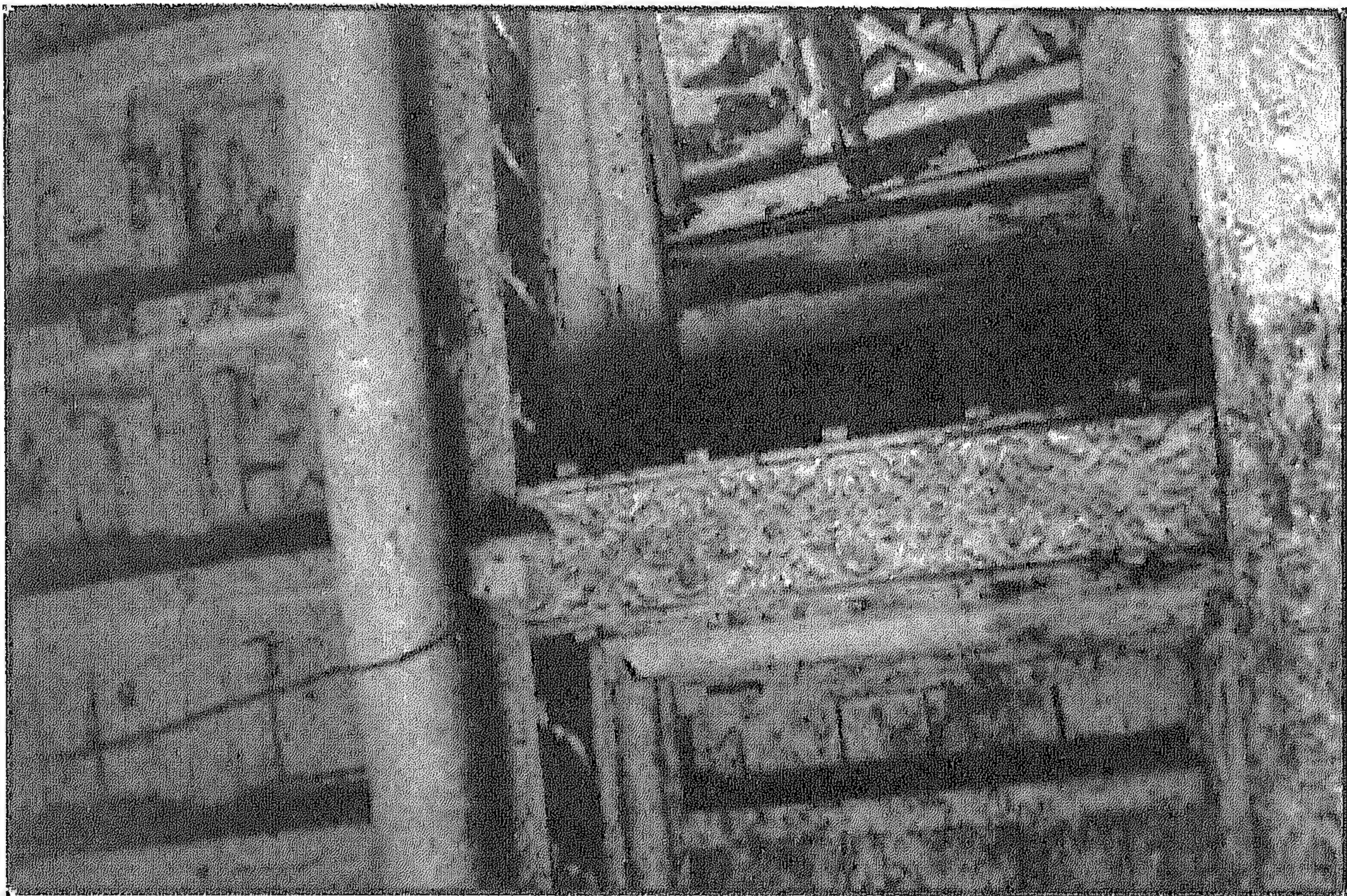
لوحة (٤٨) بيت الصلاة في مدرسة مديه - ذى السفال.



لوحة (٤٩) النص الكتابي الذي يعلو مدخل بيت الصلاة بمدرسة مديه



لوحة (٥٠) النص الكتابي العلوي بالواجهة الجنوبية لبيت الصلاة بمدرسة مديه.



لوحة (٥١) سقف بيت الصلاة بمدرسة مدية



لوحة (٥٢) دورات المياه والبركة بمدرسة مدية.



لوحة (٥٣) رباط البريهي من الجانب الشمالي - ذى السفال.



لوحة (٥٤) المدرسة الياقوتية برباط البريهي من الجانب الشمالي.



لوحة (٥٥) الواجهة الجنوبية للمدرسة الياقوتية، يظهر فيها المدخل والايوان وما أصابهما من دمار.



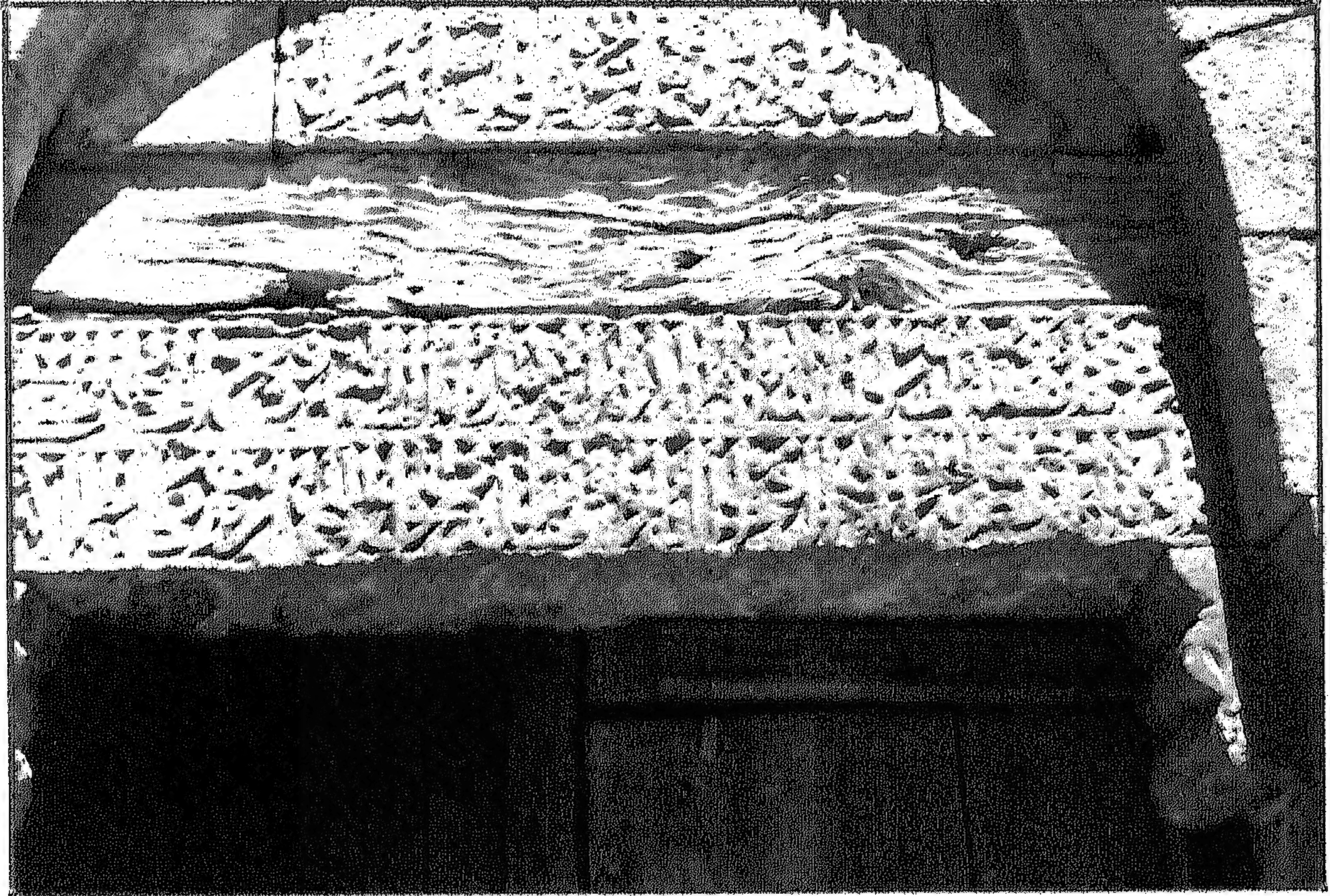
لوحة (٥٦) الجزء الشمالي من الواجهة الشرقية للمدرسة الياقوتية.



لوحة (٥٧) المدرسة الياقوتية من الجانب الشرقي، تظهر
فيها ساقية الماء الممتدة عين العتبى الى المدرسة



لوحه (٥٨) المصلى الذي أشارت اليه الوثيقة والمدخل المسدود
الذي يصله ببيت الصلاة بالمدرسة الياقوتية



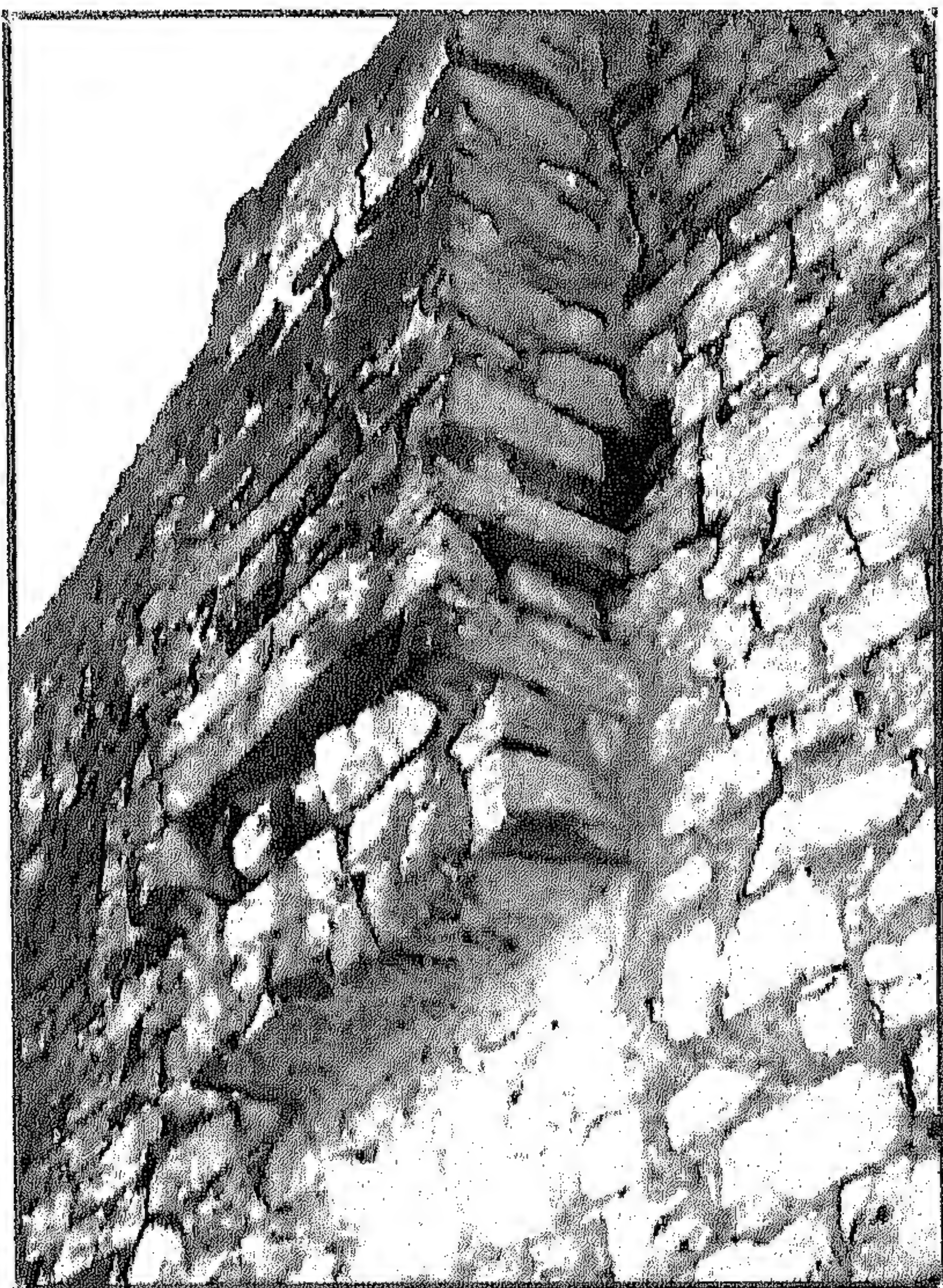
لوحة (٥٩) النص التأسيسي بالمدرسة الياقوتية



لوحة (٦٠) النص الكتابي الذي يعلو الواجهة الجنوبية بمدرسة الياقوتية



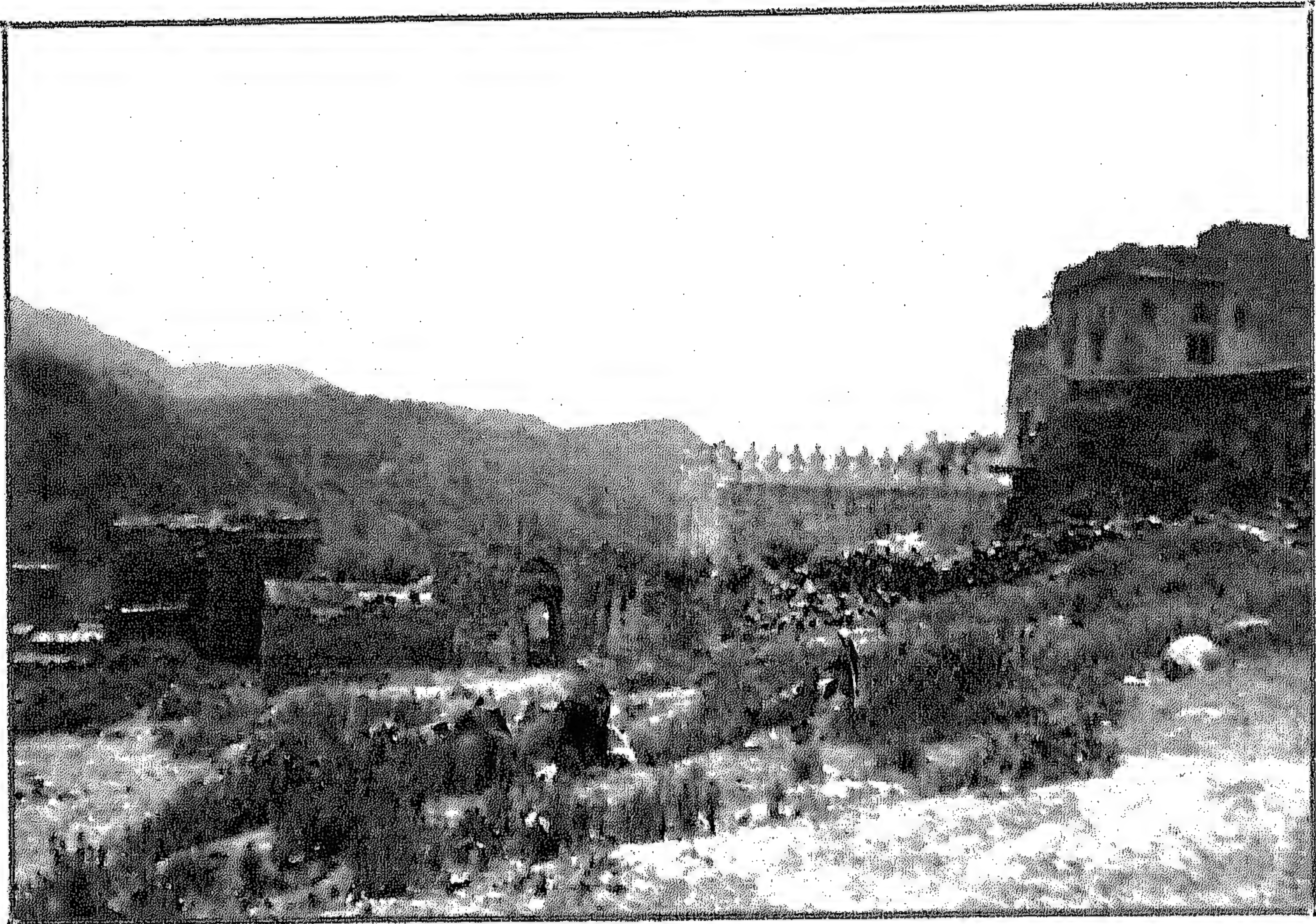
لوحة (٦١) المدخل الشرقي للايوان بالمدرسة الياقوتية



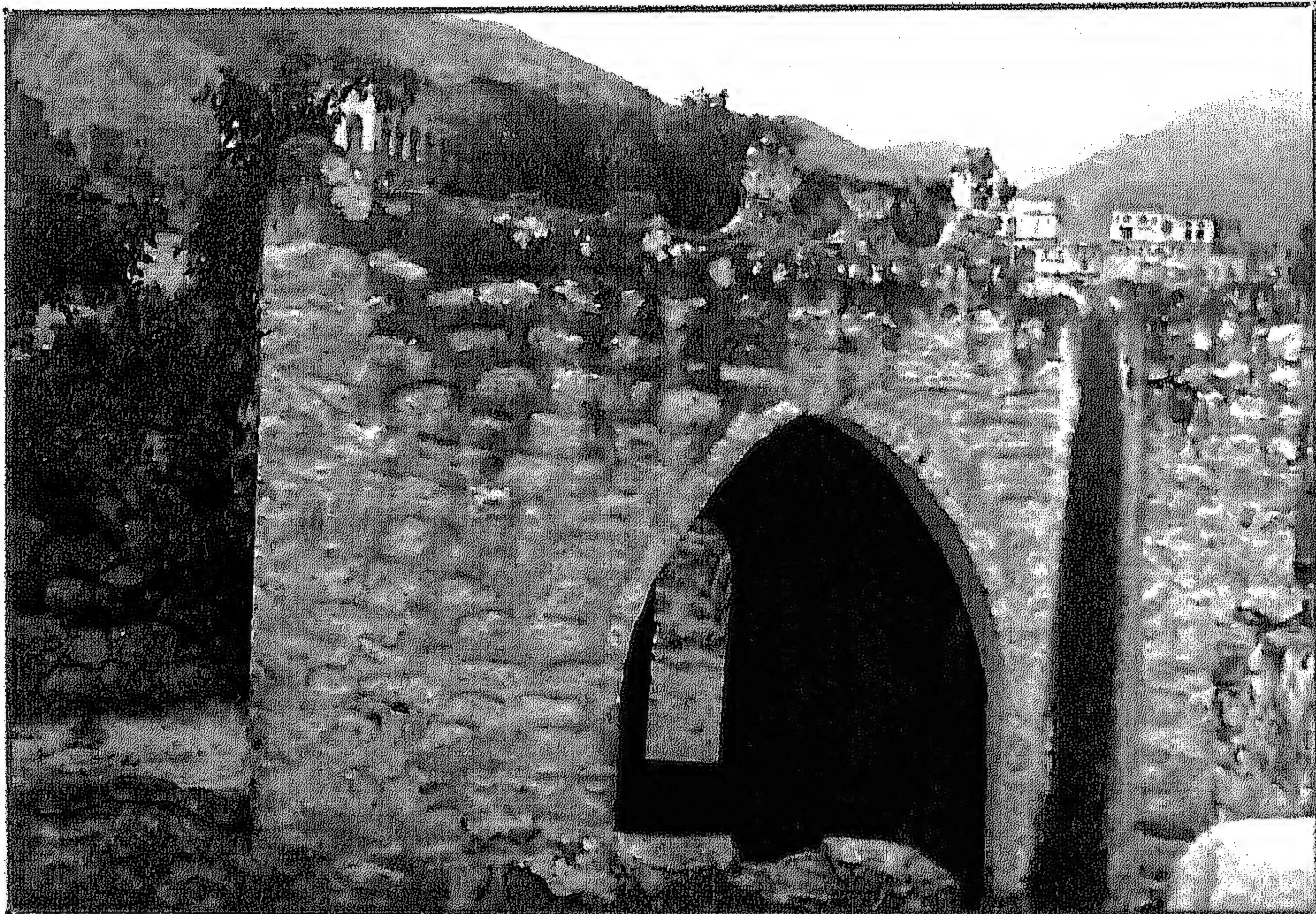
لوحة (٦٢) كتلة المحراب المعلقة بالمدرسة الياقوتية



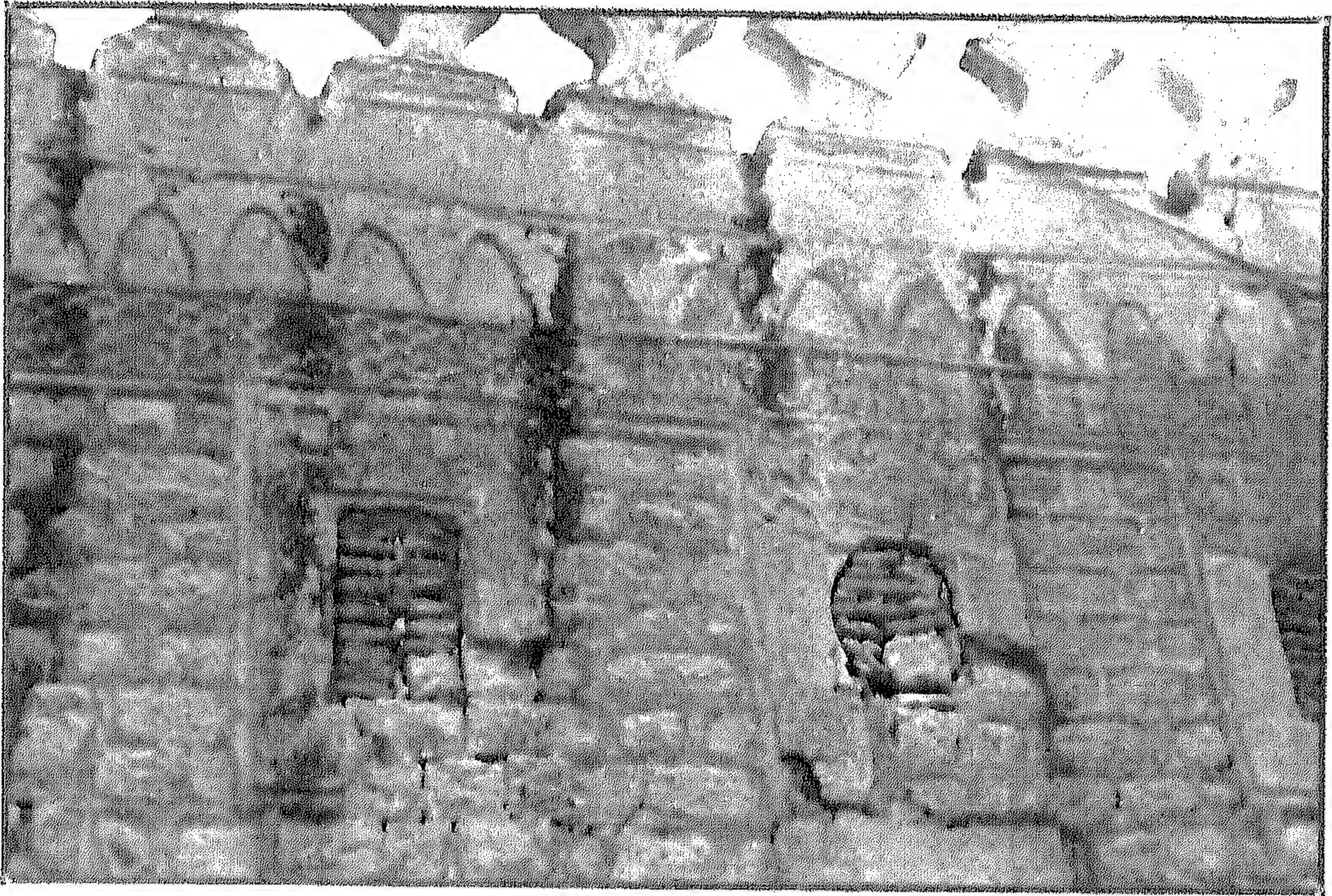
لوحة (٦٣) مدخل الطابق السفلي بالمدرسة الياقوتية.



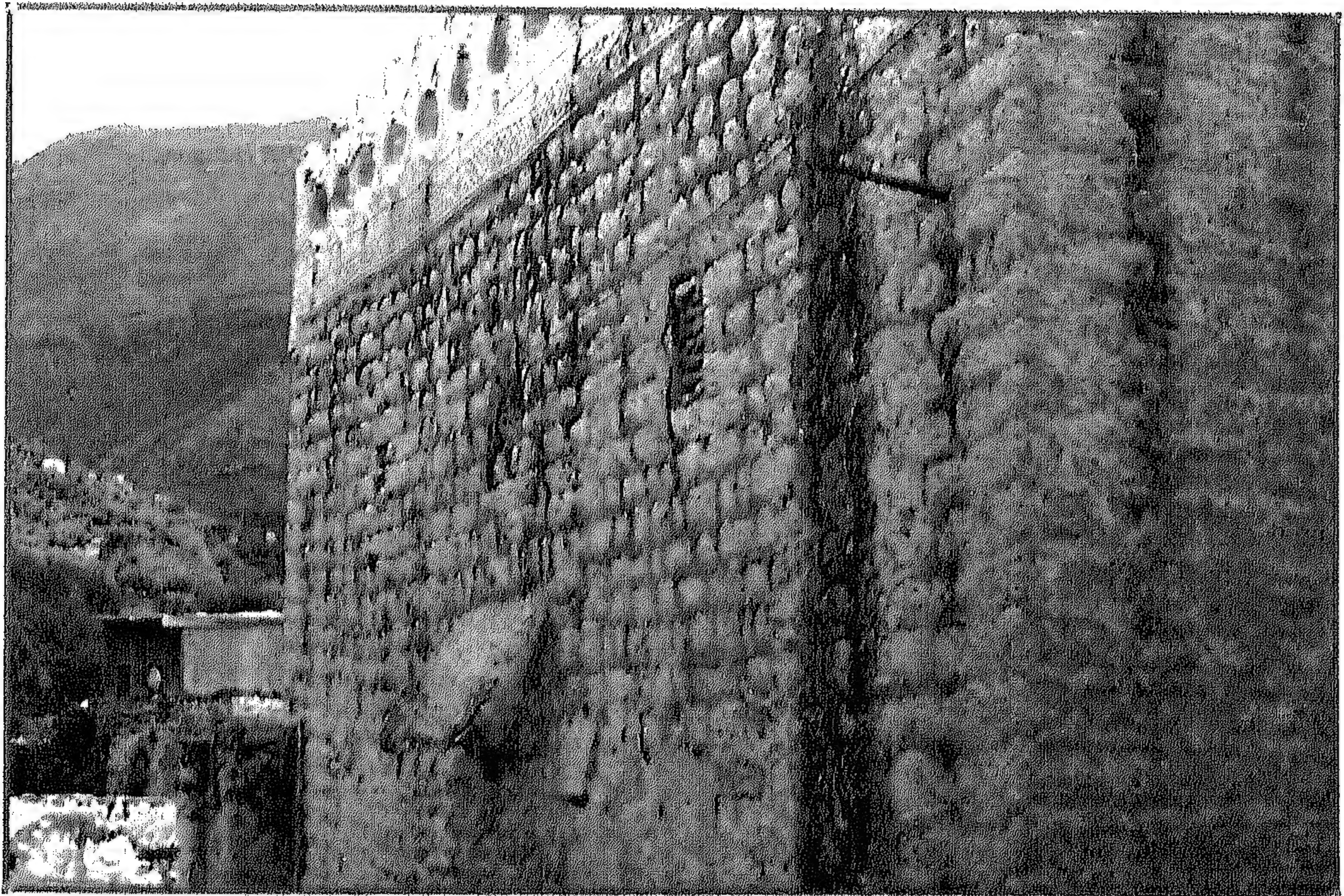
لوحة (٦٤) الواجهة الشمالية لمدرسة عماد الدين وقبة يحيى بن ابي الخير العمراني - ذى السفال



لوحه (٦٥) المدخل الشمالي لمدرسة عماد الدين من الداخل.



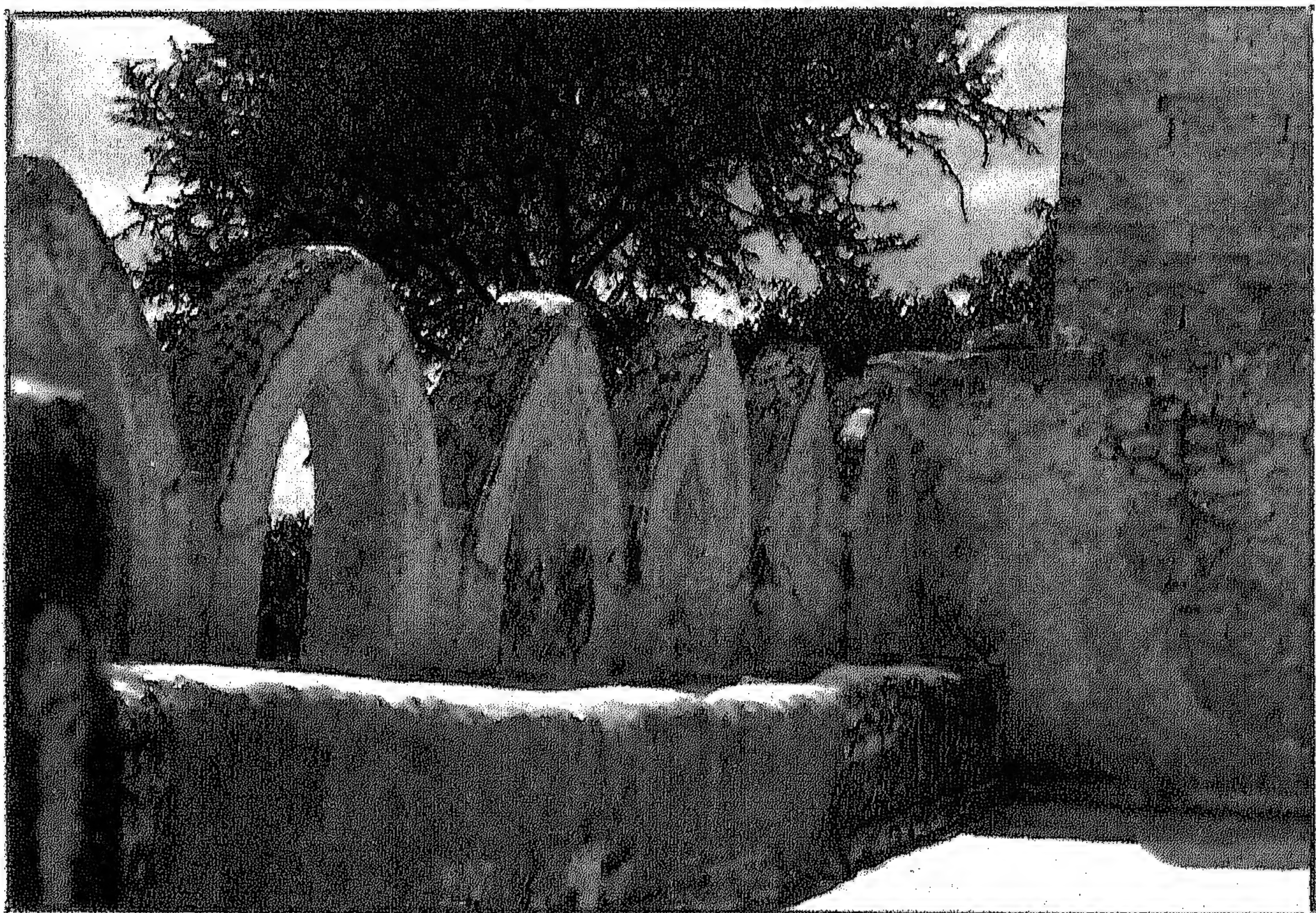
لوحه (٦٦) الواجهة الشرقية لبيت الصلاة بمدرسة عماد الدين



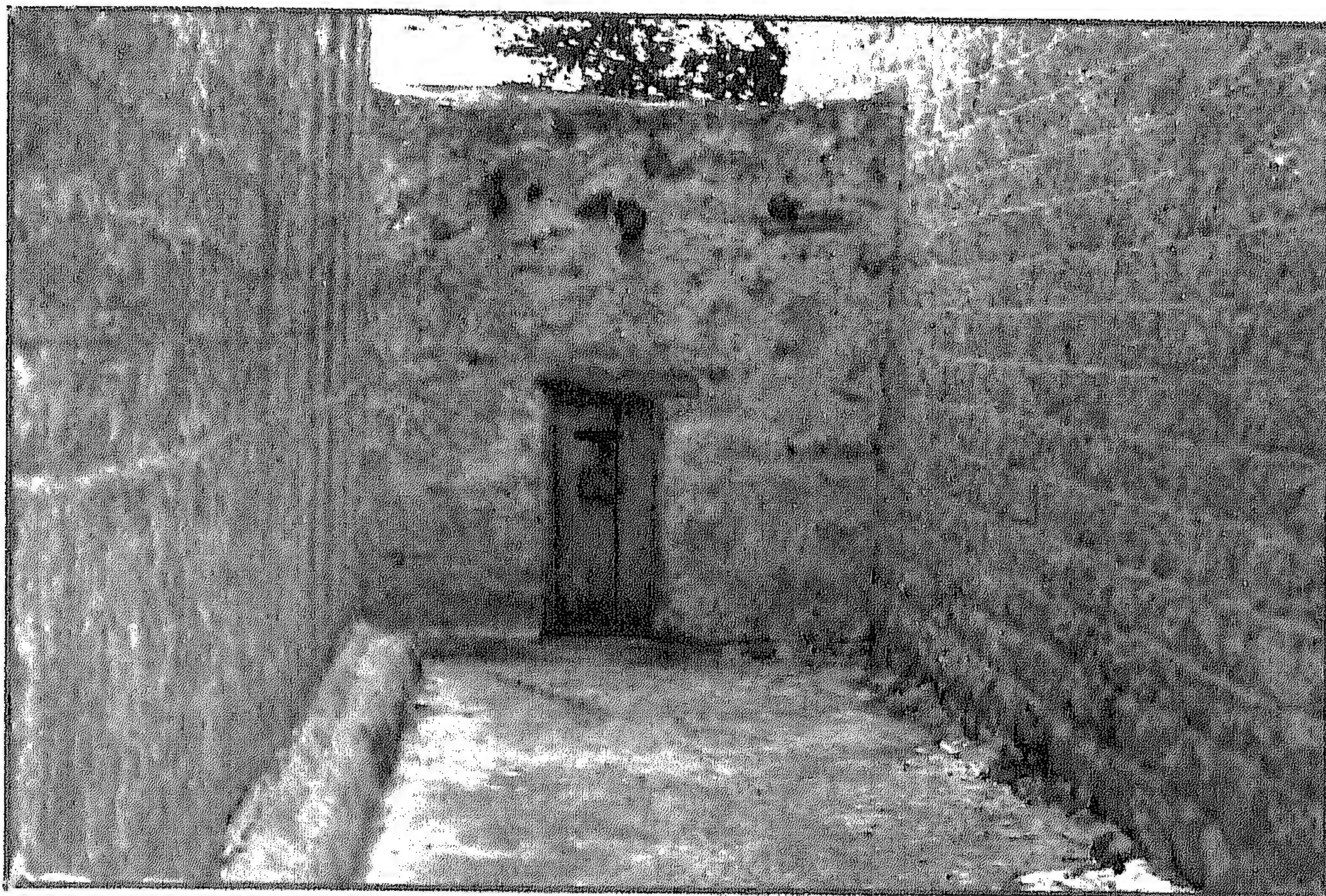
لوحه (٦٧) الواجهة الشمالية لبيت الصلاة بمدرسة عماد الدين



لوحة (٦٨) الواجهة الجنوبية لمدرسة عماد الدين



لوحة (٦٩) الفناء الجنوبي بمدرسة عماد الدين



لوحة (٧٠) الممر الغربي وحجرة السكن بمدرسة عماد الدين



لوحة (٧١) بيت الصلاة من الداخل بمدرسة عماد الدين



لوحة (٧٢) المدخل الجنوبي لبيت الصلاة بمدرسة عماد الدين



لوحة (٧٣) النص التأسيسى الذي يعلو المدخل الجنوبي

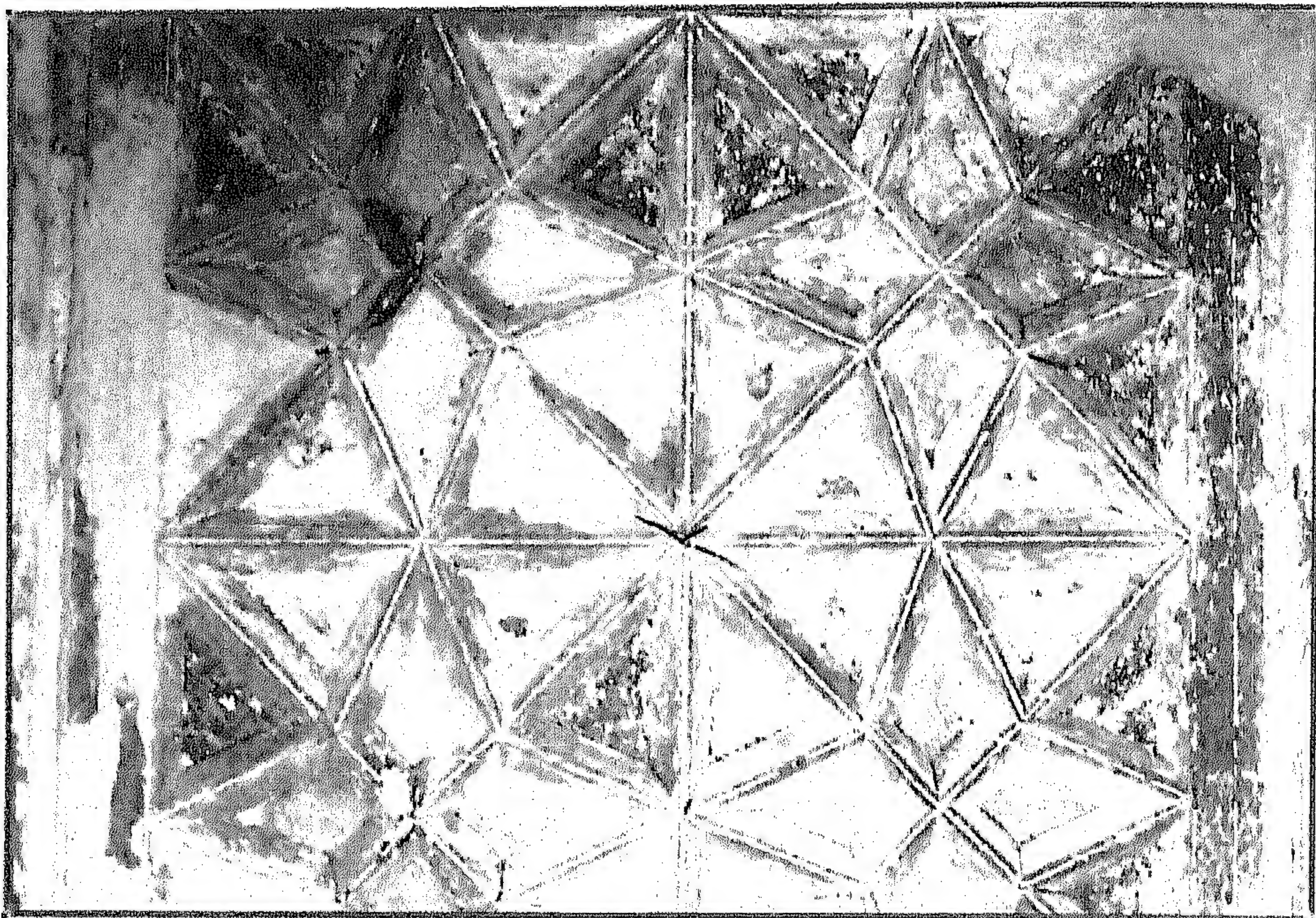
لبيت الصلاة بمدرسة عماد الدين



لوحة (٧٤) محراب مدرسة عماد الدين



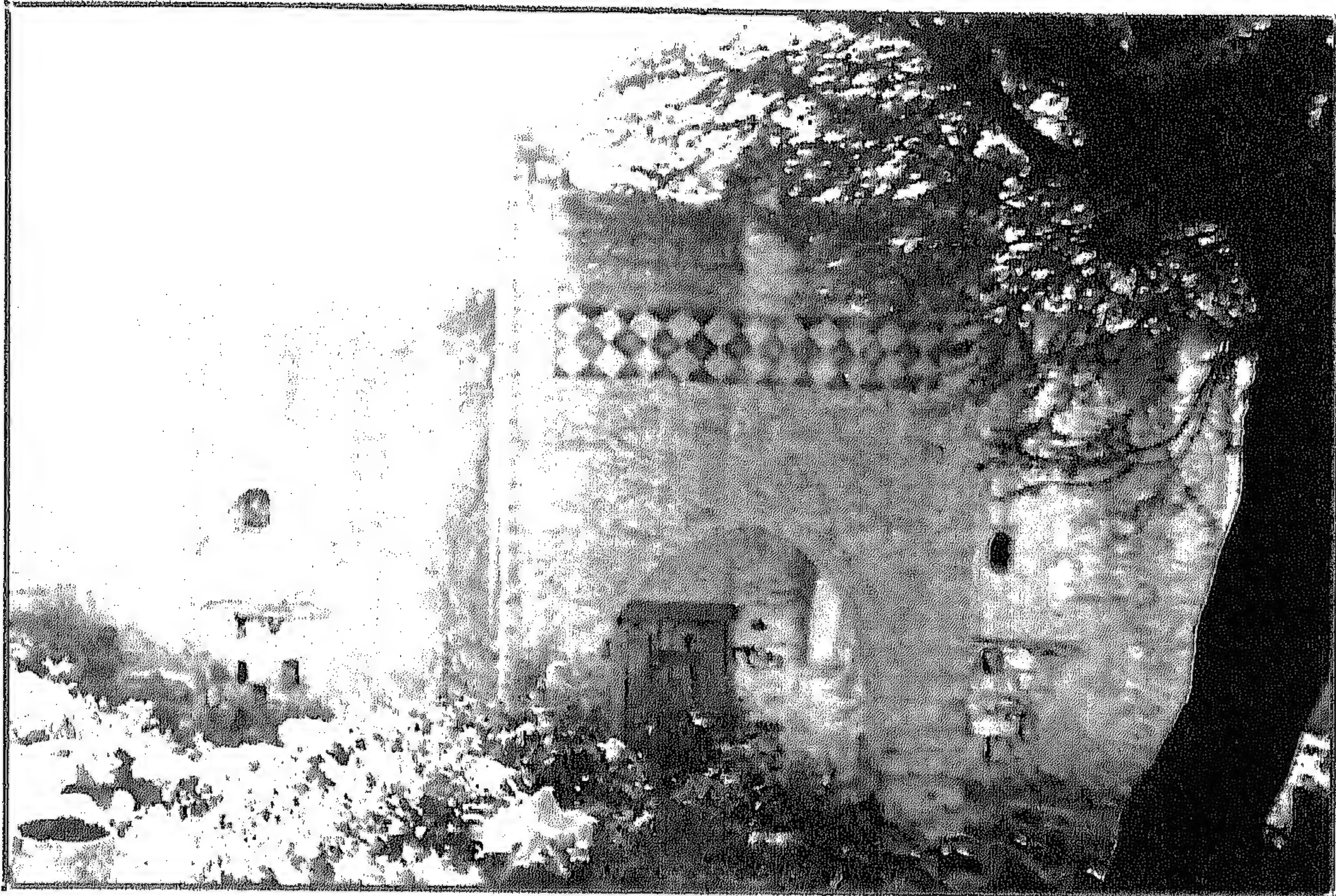
لوحه (٧٥) إحدى كتيبات بيت الصلاة بمدرسة عماد الدين



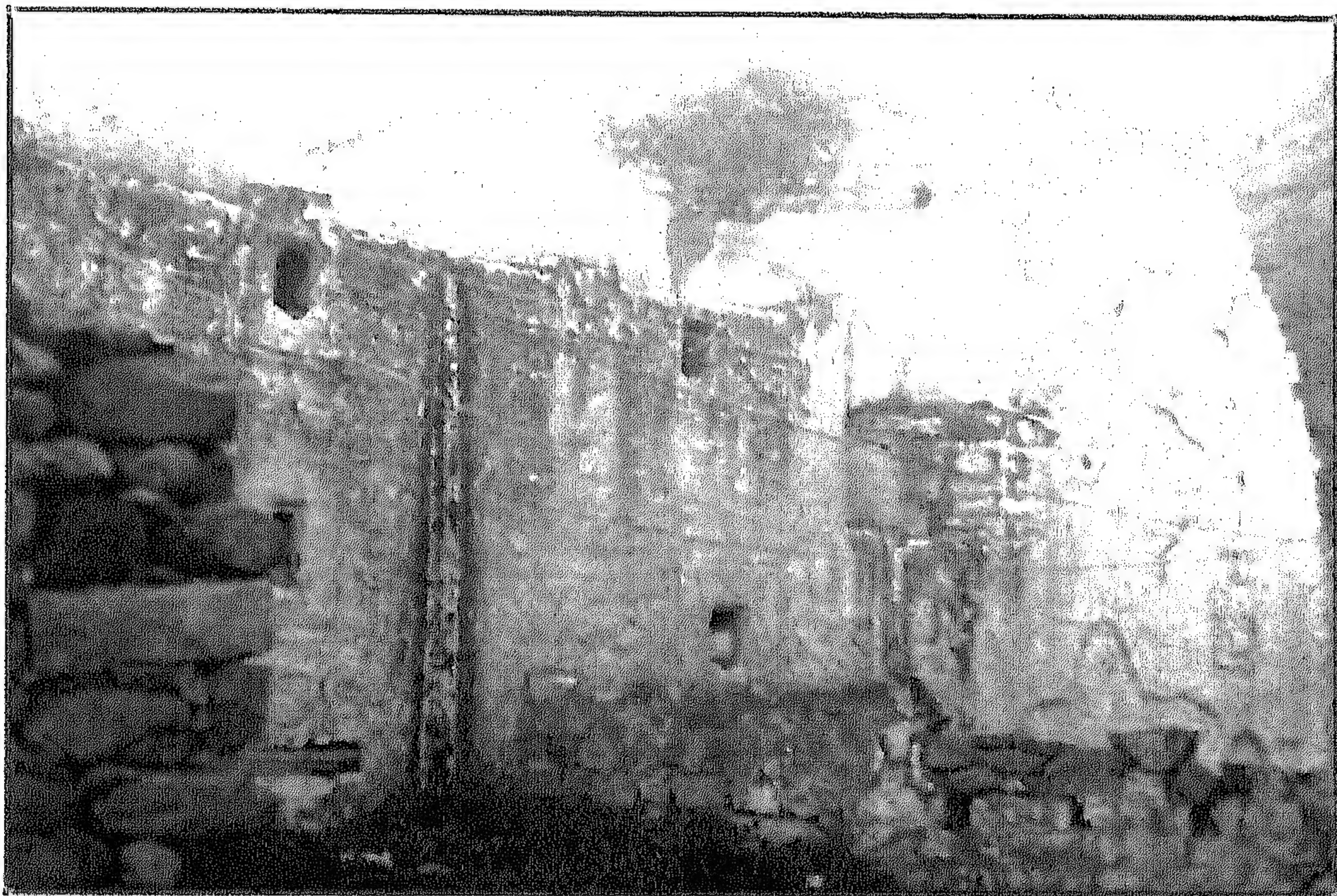
لوحة (٧٦) بعض رخارف كتيبات مدرسة عماد الدين المنفذة بطريقة الحشوات المجمعة، تشبه التي بمدرسة عماد الدين ومسجد السيد.



لوحة (٧٧) دورات المياه بمدرسة عماد الدين



لوحة (٧٨) الواجهة الغربية لمدرسة الزيادة يظهر فيها المدخل الغربي



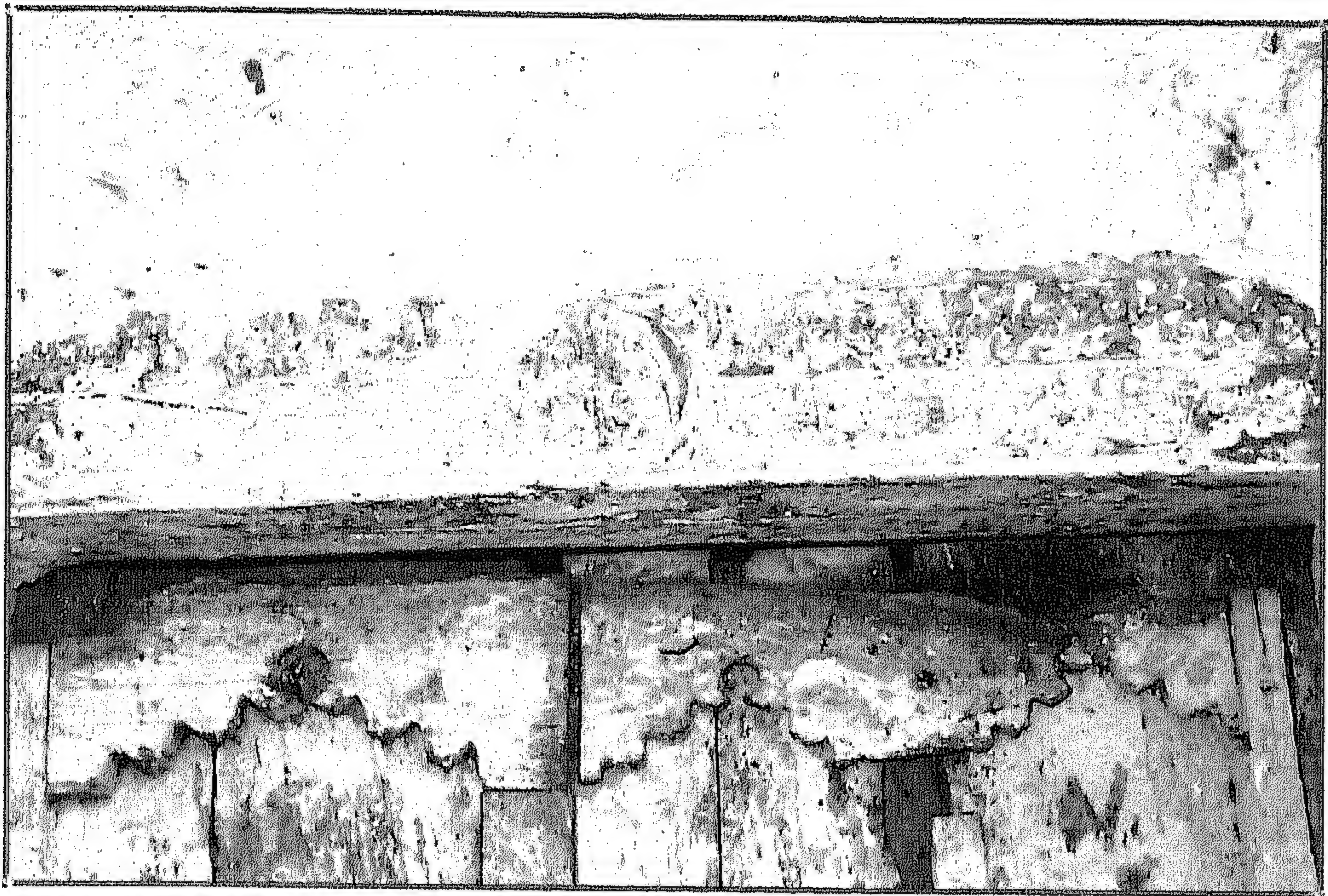
لوحه (٧٩) الواجهة الجنوبية لمدرسة الزيادة.



لوحه (٨٠) الواجهة الجنوبية والمدخل الجنوبي لمدرسة الزيادة



لوحة (٨١) المدخل الغربي لمدرسة الزيادة.



لوحة (٨٢) النص التأسيسى الذي يعلو المدخل الغربي بمدرسة الزيادة أثناء إزالة الطبقة الجصية التي كانت تغطيه.



لوحة (٨٣) النص التأسيسى الذي يعلو المدخل الغربي بعد إزالة الطبقة الجصية التي كانت تغطية.

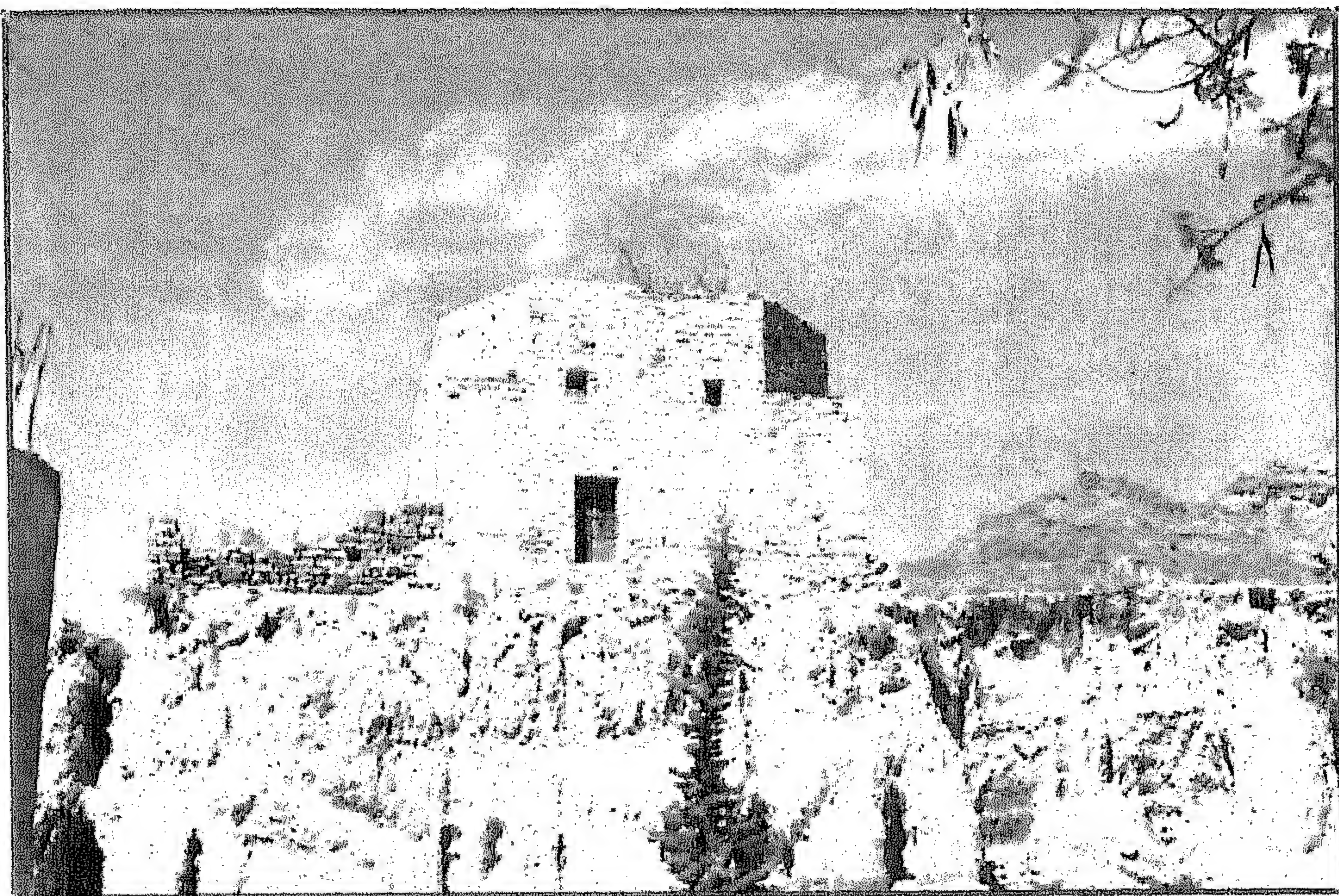


لوحة (٨٤) المدخل الجنوبي للطابق السفلى بمدرسة عماد الدين.

وتظهر أثار الحرق والتأكل الذي اصابه.

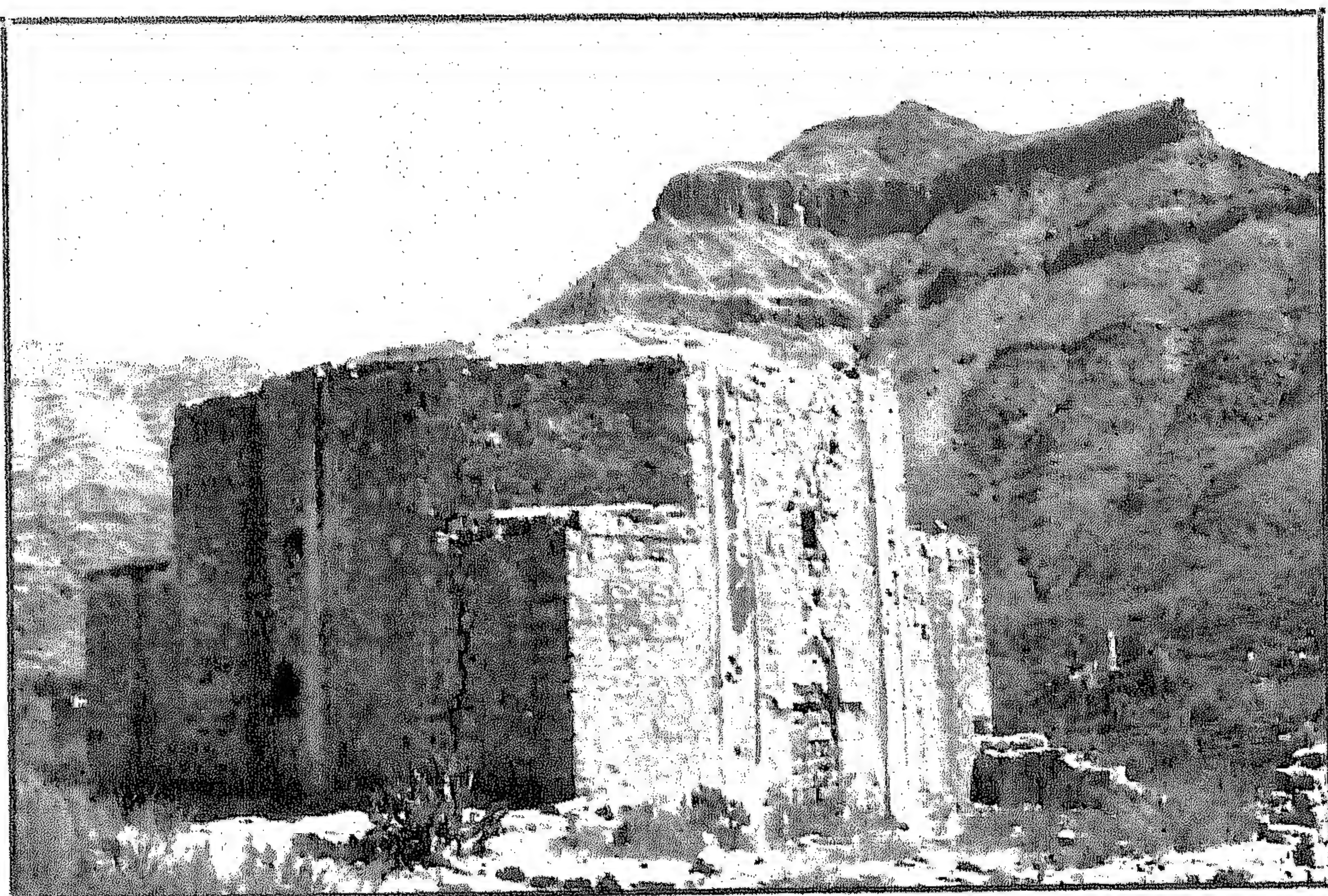


لوحه (٨٥) صورة لوثيقة عبد الله بن عمر بن علقمة المؤرخة بعام ٦٠٤ هـ.

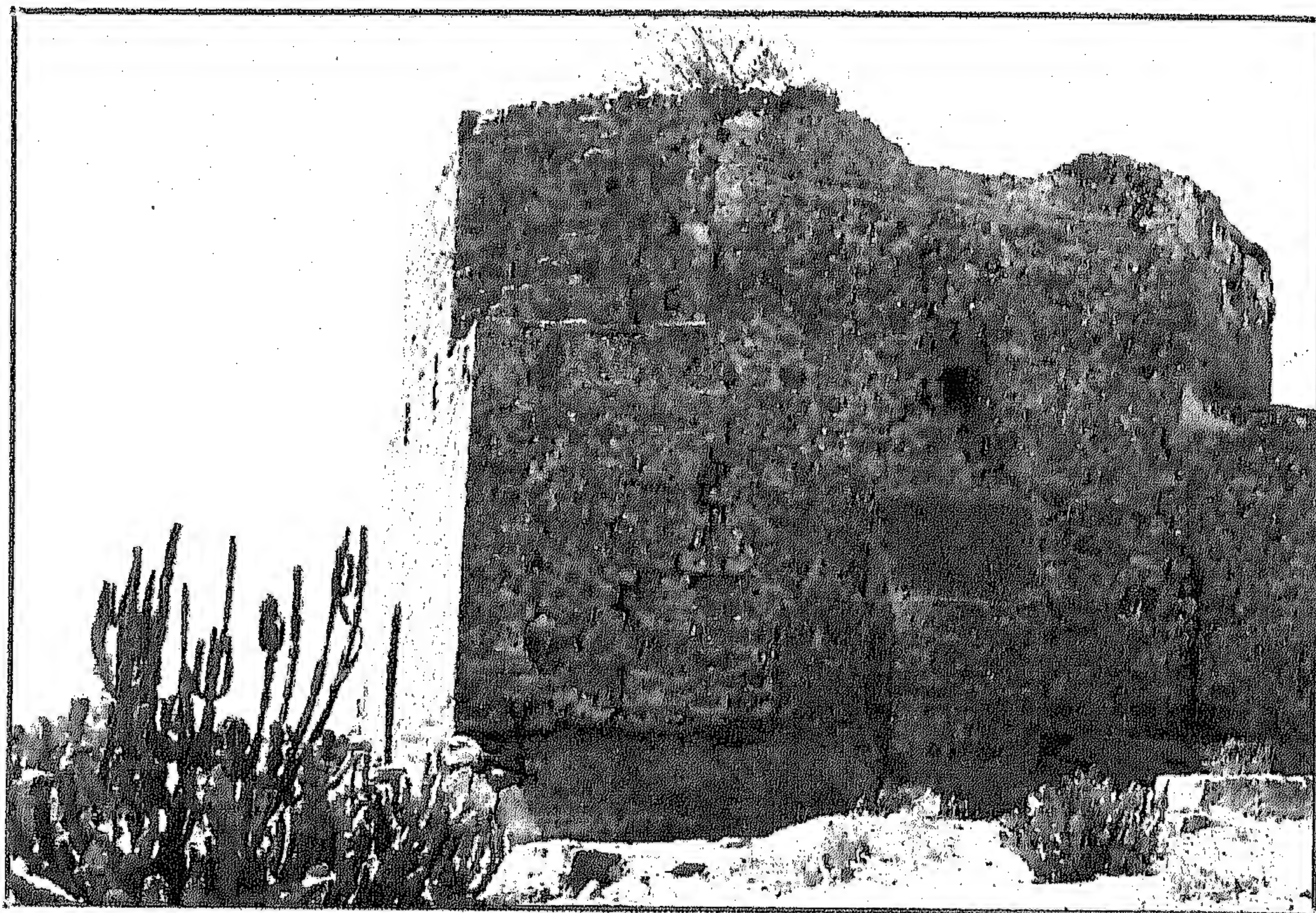


لوحة (٨٦) قبة عمر بن علقمة من الجهة الشرقية

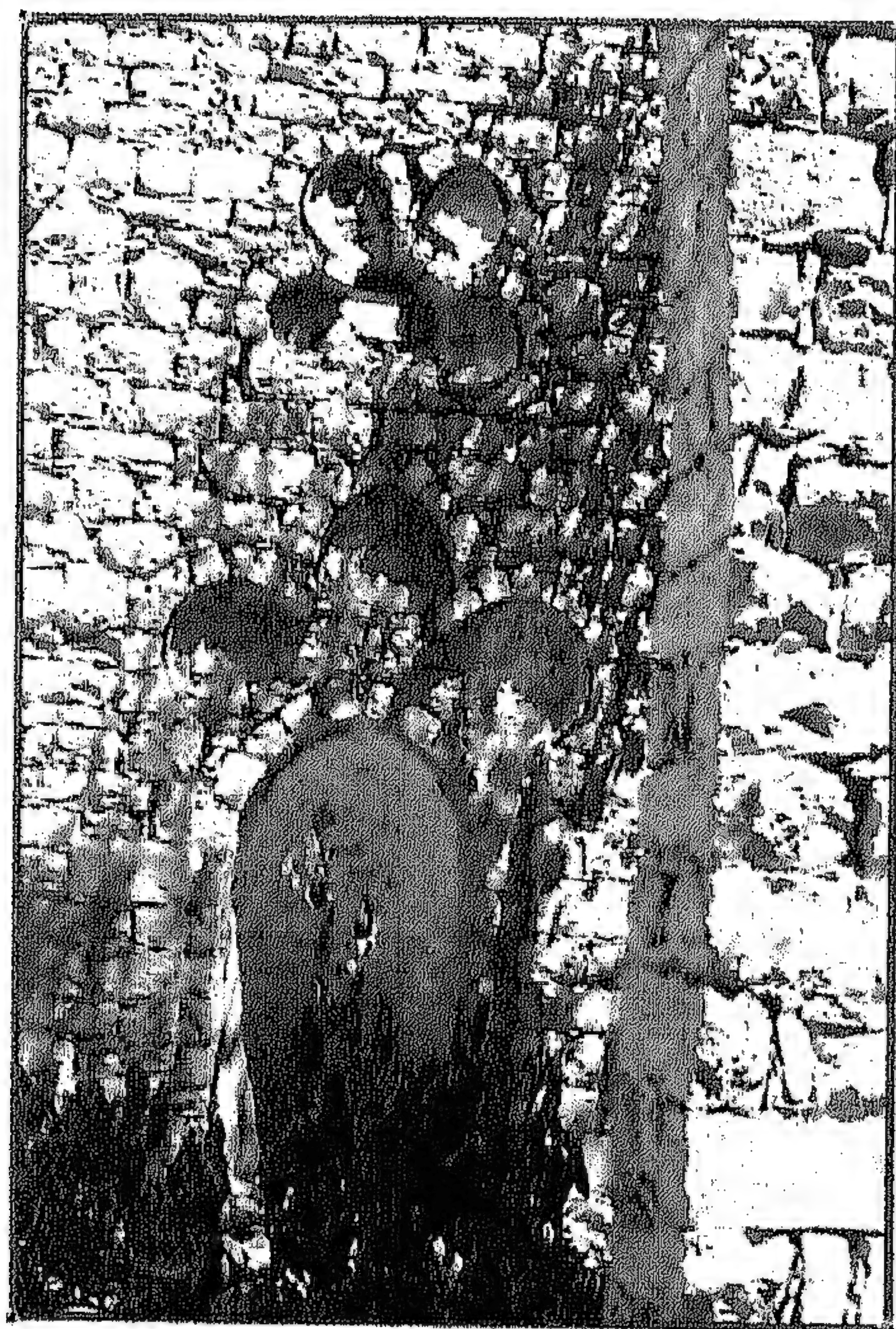
ويظهر الحفر الذي تم بجوارها - ذى السفال



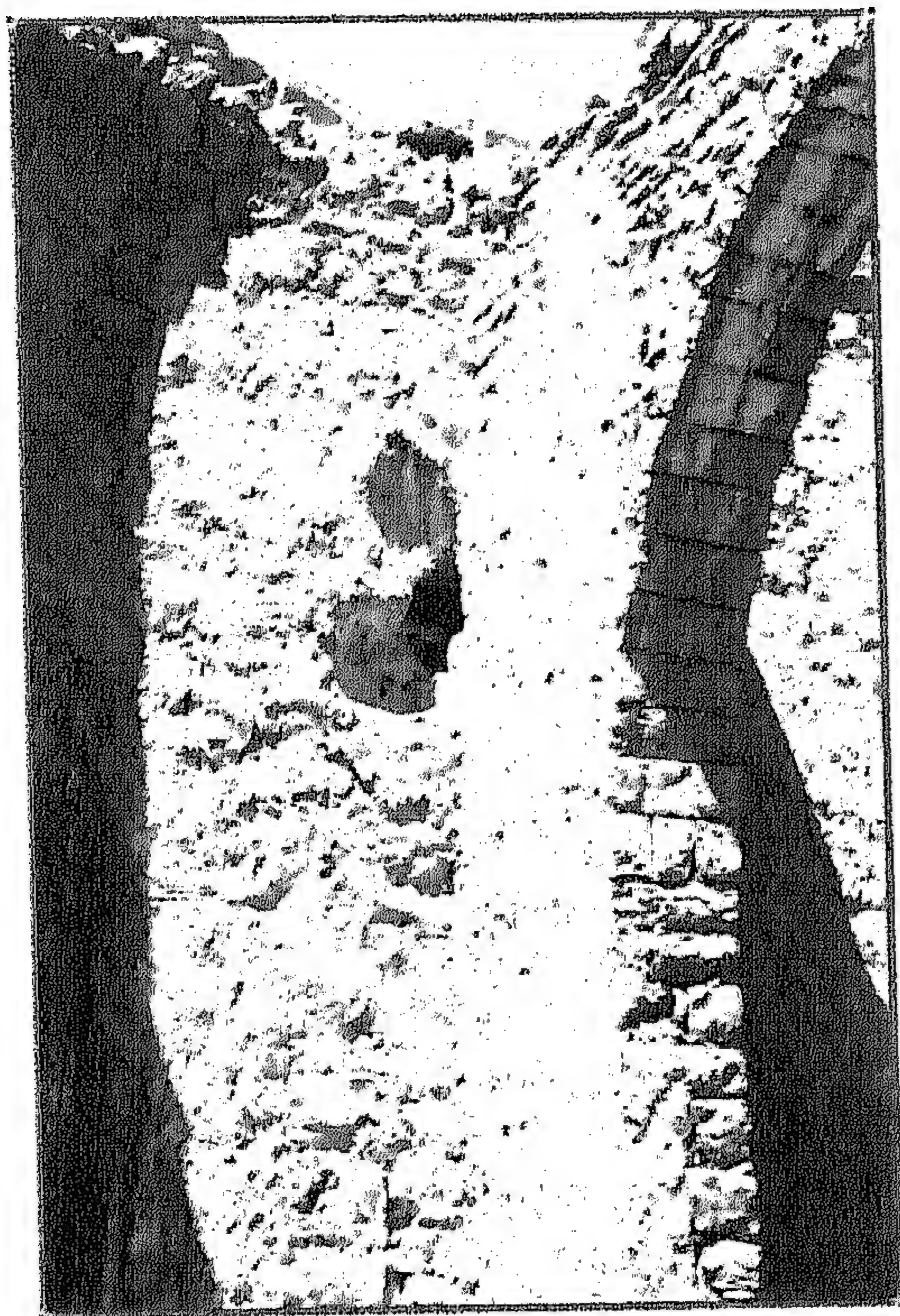
لوحة (٨٧) الواجهتان الجنوبية والغربية بقبة عمر بن علقمة الضريحية.



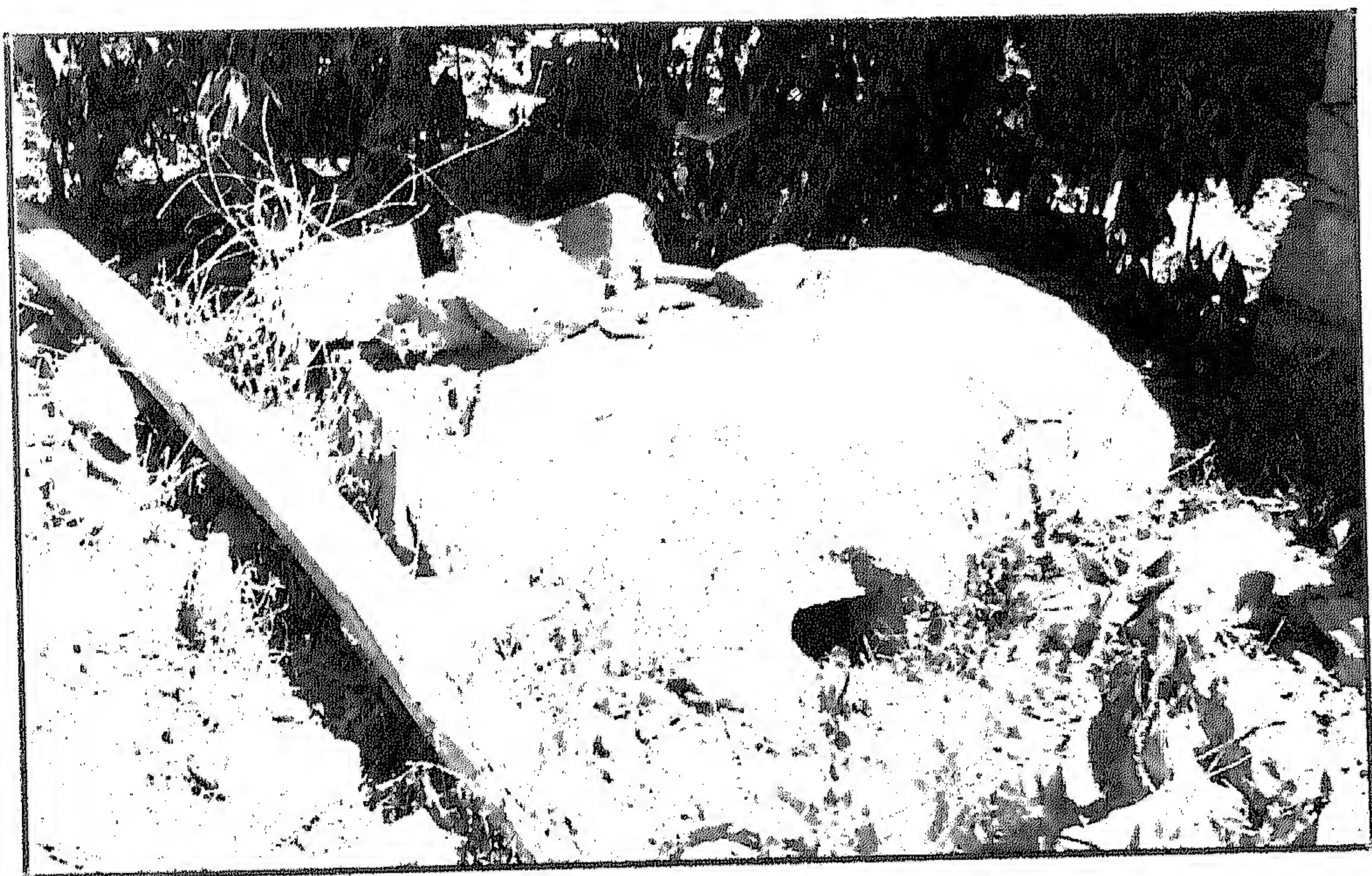
لوحة (٨٨) الواجهة الشمالية لقبة عمر بن علقمة الضريحية



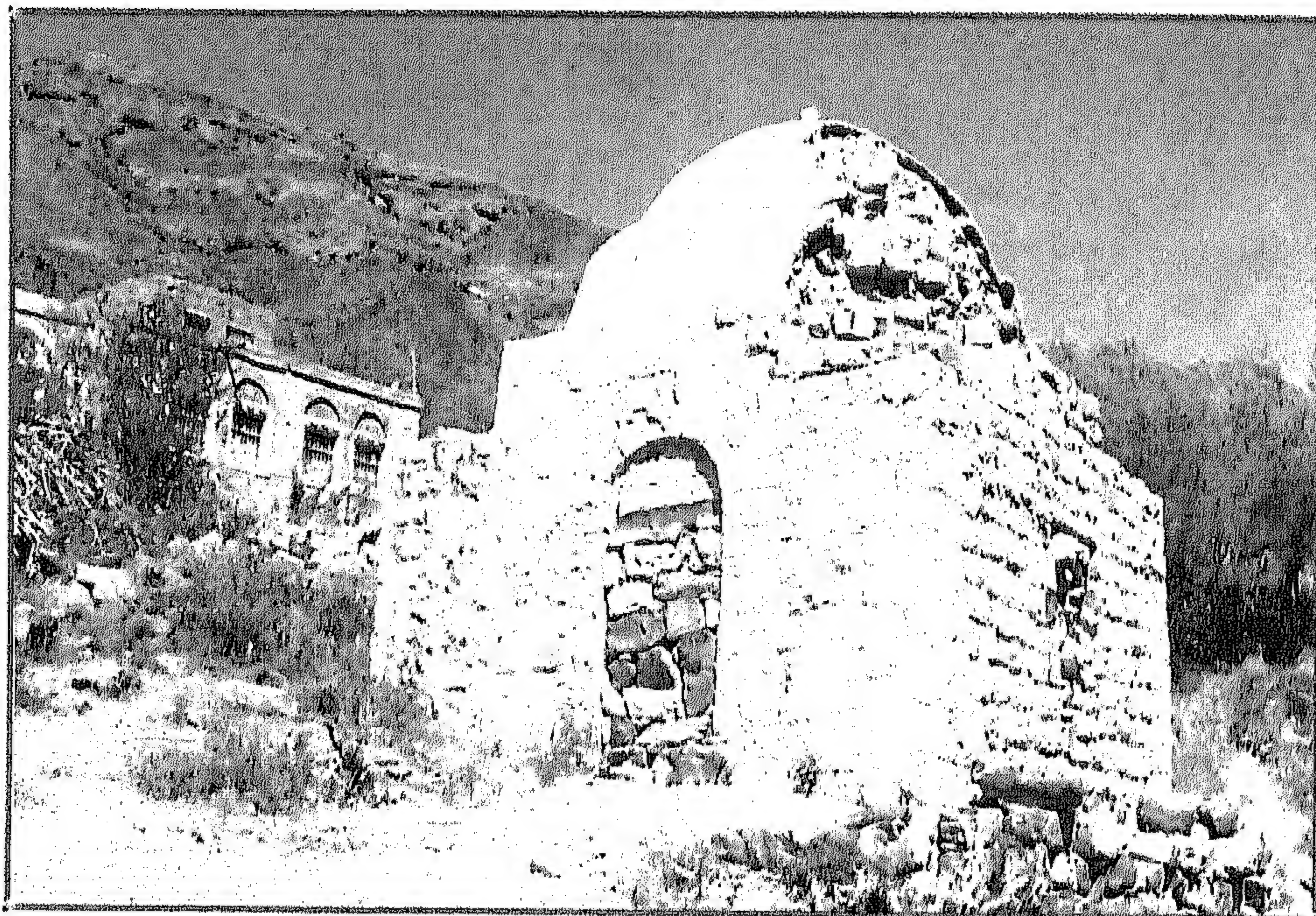
لوحة (٨٩) محراب قبة عمر بن علقمة



لوحه (٩٠) الكتف الذي يحمل العقد الذي استحدث
بعد وقوع القبة بقبة عمر بن علقمه



لوحه (٩١) قبر عمر بن علقمه الموجود بارضيه قبته الضريحية.



لوحة (٩٢) قبة محمد بن عمران الضريحية.



لوحة (٩٣) أطلال قبة يحيى بن ابي الخير العمراني الضريحية

من الجهة الشمالية - ذى السفال



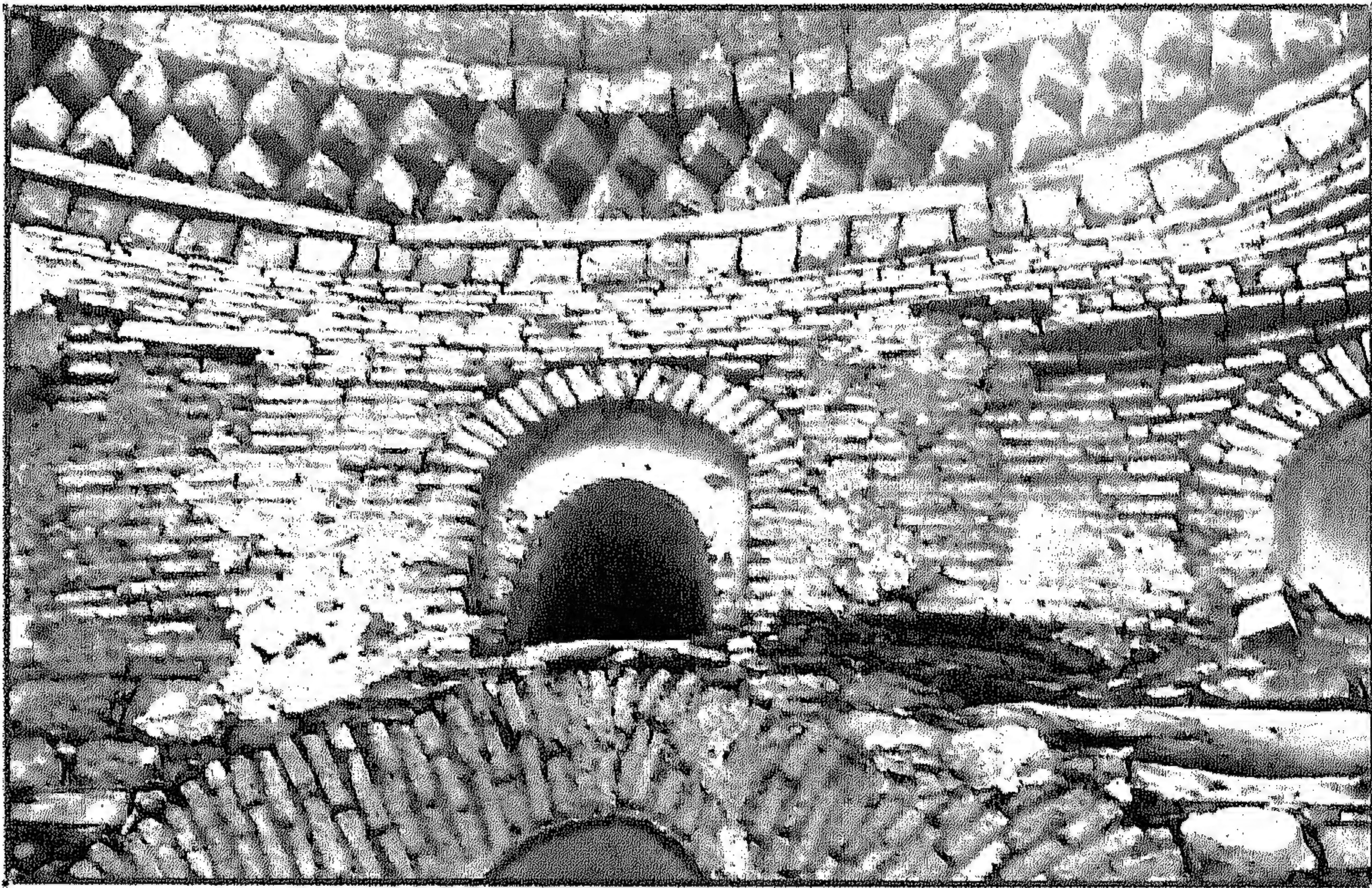
لوحة (٩٤) المدخل الغربي لقبة يحيى بن أبي الخير العِمراني



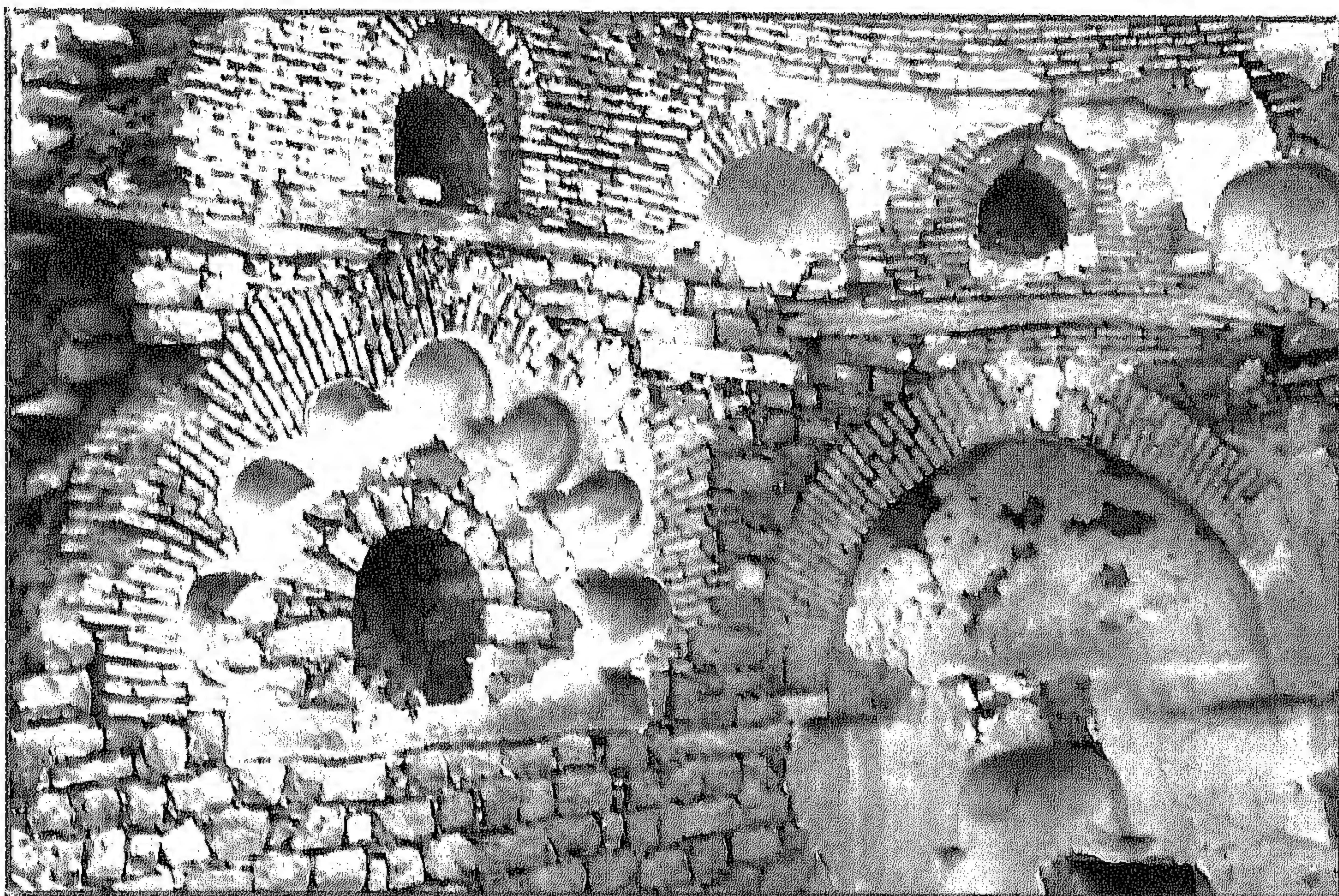
لوحه (٩٥) النص التأسيسي الخاص بتجديد قبة يحيى بن أبي الخير العمراني الموجود اعلا المدخل الجنوبي



لوحة (٩٦) محراب قبة يحيى بن أبي الخير العمراني



لوحة (٩٧) تفاصيل معمارية من قبة يحيى بن أبي الخير العمراني

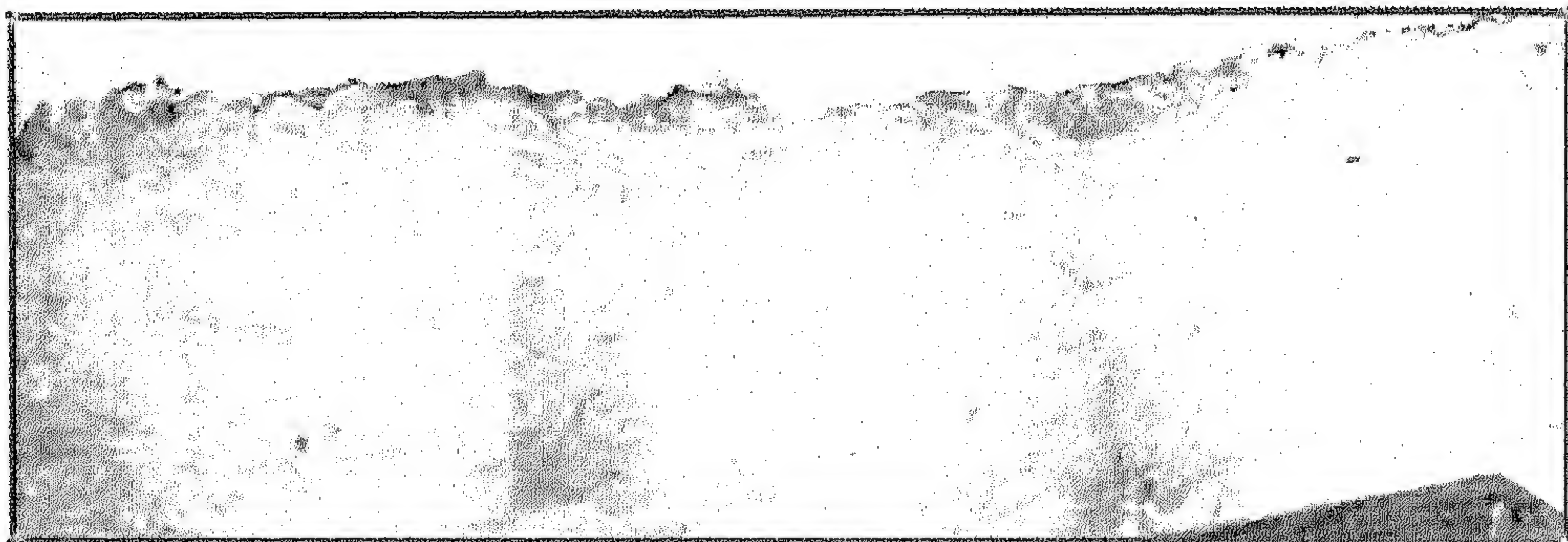


لوحة (٩٨) تفاصيل معمارية من قبة يحيى بن أبي الخير العمراني

تظهر فيها مناطق الانتقال والعقود المفصصة


لوحه (٩٩) مناطق انتقال قبة يحيى بن أبي الخير العمراني



لوحة (١٠٠) النص التأسيسي لقبة يحيى بن أبي الخير العمراني

الموجود على عتب المدخل الغربي داخل مدرسة الزيادة



ماويه

13°30'

44°30'

44°10' East of Greenwich

44°20'

Prepared by Survey Authority, Sana'a

Printed by Hunting Surveys Limited, UK

أعدت بمصلحة المساحة (صنعاء ١٩٨٦ م)

SCALE 1:100,000 : مقياس الرسم

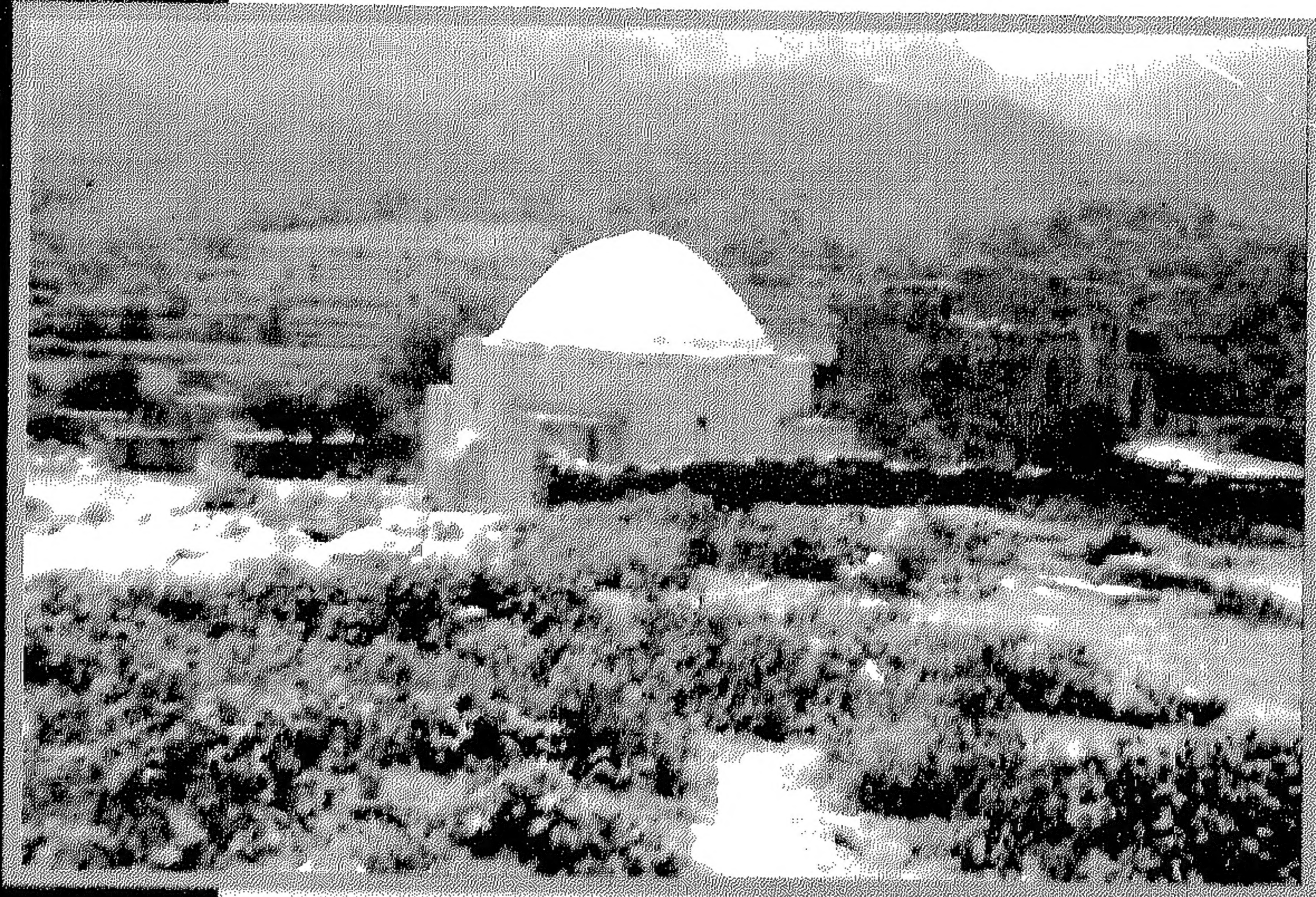
Metres 2000	1000	0	2	4	6	8	10	12	14	16	18 Kilometres

نظــــام الــــترقيـــمات

المصطلحـــــات والـــرمـــوز

النظـــام الشبكـــي التسبـــامـــتي

D 38 53







الجمهورية اليمنية
وزارة الثقافة والسياحة

صنعاء - الحصبة - ص.ب. : (٣٦)-(٢٣٧)
هاتف: ٢٣٥١١٤ - فاكس: ٢٣٥١١٣
بريد الكتروني moc@y.net.ye